مجمل عقائد الصوفية

في ميزان أهل السنة والجماعة

تأليف

دكتور فاروق مصطفى

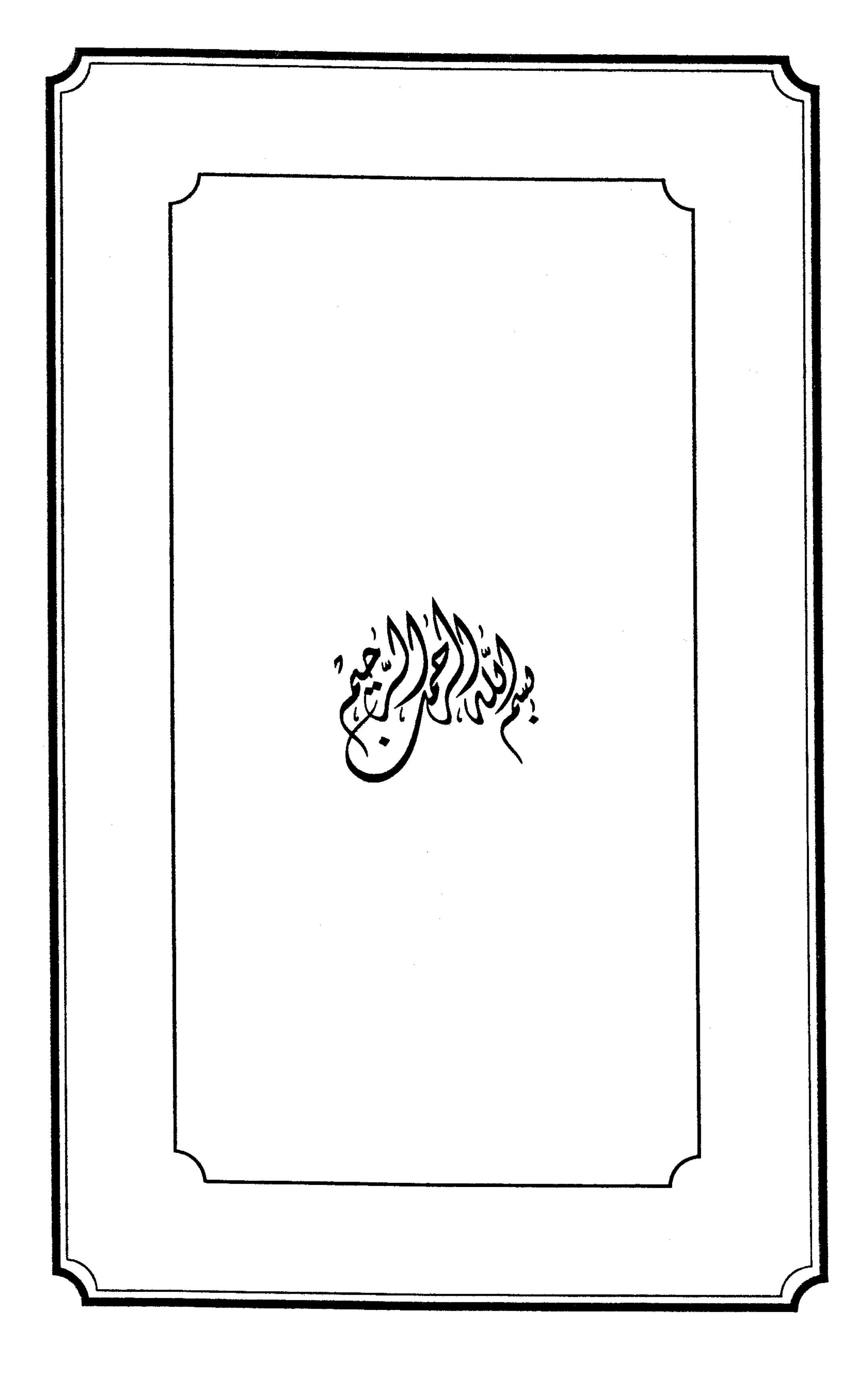
بكالوريوس جامعة القاهرة

ماجستير جامعة القاهرة

الناشر

مكتبة عباد الرحمن

مكتبة العلوم والحكم


بسم الله الرحمن الرحيم

مجمل عقائد الصوفية
في ميزان أهل السنة والجماعة

رقم الإيداع	٢٠٠٧ / ٢٤٤٠٣

مطبعة العمرانية للأوفست

الجيزة : ت ٣٣٧٥٦٢٩٩

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير وعرفان

أقدم أسمى آيات الشكر لرواد الكشف عن الدين الصوفي المنافي للإسلام، فقد نبهونا إلى الشرك الخفي الذي تقوم به الصوفية ومشايخهم ليخرجوا الناس من النور إلى الظلمات. فقد كنت مشركًا ككثير من المصريين المسلمين، وأنذر للبدوي، وأطوف بقبره، وأدعوه من دون الله.

يقول تعالى عن الدعاء لهؤلاء الموتى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

ويقول تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف:١٠٦].

حيث إن خطباء المنابر في مصر يوارون التوحيد إلا قليلاً منهم. والفريق الوحيد الذي يدعو إلى توحيد الله تعالى هم: جماعة أنصار السنة - جزاهم الله تعالى خير الجزاء - الذين يدعون الناس إلى التوحيد على نفقتهم الخاصة، حيث إنهم لا يعملون بالأوقاف التي غالبية أئمتها من الصوفية، والقليل منهم موحدون.

وأخص بالشكر الداعية الإسلامي الكبير - عليه رحمة الله- الشيخ الدكتور جميل غازي، والرئيس السابق لجماعة أنصار السنة بمصر، وله مؤلف قيم عن الصوفية، من جزأين هما: «الصوفية الوجه الآخر» وله أشرطة قيمة عن الصوفية.

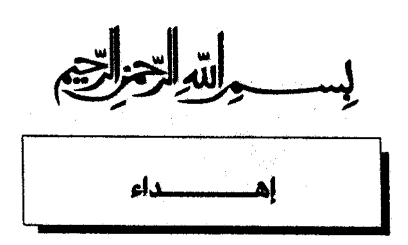
كذلك أقدم جزيل شكري وامتناني لصاحب كتاب «الكشف عن حقيقة الصوفية» لأول مرة في التاريخ الشيخ محمود عبد الرءوف القاسم عن كتابه القيم في كشف خداع الصوفية.

كما أخص بالشكر المرحوم الجليل العلامة الأستاذ إحسان إلهي ظهير على كتابه القيم «التصوف»، وكذلك الأستاذ العلامة عبدالرحمن الوكيل عن كتابه «هذه هي الصوفية»، وكذلك لنشره كتاب الشيخ البقاعي «مصرع التصوف». فهذه الكتب هي التي

أنارت لنا الطريق لكشف ضلال وخداع الصوفية ومعرفة ألاعيبهم ومكرهم وخدعهم. جزاهم الله تعالى عن الإسلام خيرًا، وأفاد الله المسلمين من جهودهم.

وهذا الكتاب لوجه الله تعالى لتوضيح عقائد الصوفية وانحرافاتهم وتدليسهم على الناس في عقائدهم لكي نتعاون جميعًا على القضاء على هذا الفكر المنحرف المسمى بالصوفية.





إهـــداء

إلى الله تعالى رب العالمين أهدي هذا الكتاب طمعًا في أن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم، فقد كتبت هذا الكتاب دفاعًا عن الله العلي، تعالى القدير الذي له ملك السماوات والأرض، والله بكل شيء بصير.

يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥].

إن الله القاهر قادر على أن يدمر المشركين والكفار ومن في الأرض جميعًا.

فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧]، ولكن يؤخر الظالمين ليوم رهيب.

لقد تطاول الصوفية على الذات العلية القدسية؛ على الله تعالى، وقالوا عنه تعالى ما لا يليق بجلال عظمته، وقدس كبريائه، لكنهم بهذه الصفات الذميمة يصفون إلههم ألا وهو الشيطان.

فتعالى الله رب الإسلام علوًا عظيمًا.

لأن دينهم غير دين الإسلام، وإن ادعوا كذبًا أنهم مسلمون، والإسلام منهم براء. المسلم من يتبع كتاب الله وسنة رسوله، وليس من يعارض القرآن، والسنة الصحيحة. وتأليه الرسول والرسول منهم براء، فقد كفروا بهذا الادعاء نفس كفر النصارى بما ادعوه لعيسى ابن مريم عليه السلام.

وسموا هذا الكفر (الحقيقة المحمدية). وقد وصفوا الله تعالى بصفات الأنثى، وقد كفَّر الله تعالى من وصف الملائكة بهذه الصفة، فما بالكم بالذين يصفون الله تعالى بهذا الوصف، قاتلهم الله أنَّى يؤفكون. هذا الكفر والفجور والزندقة قال به ابن عربي، وكذلك ابن الفارض عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [البقرة: ١٦١، ١٦٢].

ويصف ابن عربي إلهه بالصفات الذميمة، وإلههم مفتقر إلى عباده ذلك في الدين الصوفي، ويقول زنديق منهم: إن الرسول ﷺ جاء ليتمم مكارم أخلاق الله الصوفي.

كذلك افتروا الكذب على رسل الله جميعًا. فيقولون عن موسى كليم الله: إن فرعون أهدى من موسى.

كذلك كذبوا على القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فهم يعبدون الشيطان ومشايخهم من دون الله، ويقول تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣]. فهم اتخذوا إلههم هواهم. وخطورة الصوفية أنهم يدعون الناس إلى كفرهم، ويدنسون مساجد الله تعالى بالقبور، لأوليائهم المزعومين.

فرأيت أن من واجبي الرد عليهم، وكشف حالهم، وبيان أنهم على ملة غير ملة الإسلام. فإن أصبت فمن الله؛ وإن أخطأت فمن نفسي.

وأستشهد بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ١-٦]. ويقول الله تعالى لرسوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

فيا أيها المسلم والمؤمن، يجب أن تكون داعيًا إلى الله تعالى على علم لو كنت متبعًا لرسول الله ﷺ ولدين الله؛ وإلا انتهى الإسلام كما انتهت اليهودية والنصرانية؛ لأنه ليس منهم دعاة إلى دينهم الذي حرفوه، فقد مضى على الدين الإسلامي أكثر من ١٤٢٥ سنة هجرية، والدعاة مستمرون في الدعوة، والله حافظ لدينه ولو كره المشركون.

❁ ❁ ❁

دين الإسلام ودين الصوفية

نبذة شخصية:

لقد ولدت بمدينة طنطا، وهذه المدينة هي معقل الصوفية بمصر، وبها المسجد المقبور به السيد البدوي، وهو أحد أصنام الصوفية، وترعرعت بها. ودائمًا يتأثر الإنسان في دينه بالمجتمع الذي يعيش فيه؛ فكنا ونحن صبية لا نفطر في شهر رمضان إلا على مئذنة السيد البدوي؛ إذا أضاءت فقد وجب الإفطار، وكذلك الإمساك حين تطفأ المئذنة، وكنت حريصًا على الصلاة داخل المقصورة (المكان المقبور فيه البدوي)، وكنا حين ندخل المسجد يقول لنا أحد سدنة القبر: صل ركعتين لسيدك أحمد البدوي، وكنت بعقلية الصبية، أضع في صندوق نذور البدوي مبالغ مالية لكي يزيد لي البدوي في درجات الامتحانات؛ وهذا كله حين علمت التوحيد أنه شرك أكبر مخرج من الإسلام، ولم ينهني أحد ولم أجد كتابًا يبين لي أن هذا شرك أكبر وخروج عن ملة الإسلام. والمجتمع كله يقول مدد يا بدوي حتى غالبية أئمة المنابر.

يقول تعالى إذا دعوت وليًا أو استغثت به فهذا شرك بالله: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

شهر أكتوبر هو موعد مولد البدوي، علمًا أن جميع المناسبات الإسلامية يؤرخ لها بالشهور الهجرية إلا البدوي؛ لأن شهر أكتوبر هو موعد حصاد القطن، فجعلوا المولد في أكتوبر حتى يحصل المزارعون على ثمن حصاد القطن ويمتلئ صندوق النذور، علمًا أن هذه النذور نذور معصية وشرك.

والمولد له ساحة كبيرة تبعد عن قبر البدوي حوالي ثلاثة كيلو مترات، ويوجد به الساري وهو عبارة عن عامود من الخشب تمثلًا بجبل الرحمة والعامود الذي فوق الصخرات، وهذا الساري يلتف حوله المشايخ ينشدون الأغاني الحديثة مع تحوير بعض كلماتها، والإشادة بجهاد البدوي وكراماته، منذ أن تدخل إلى المولد تجد على جانبي الطريق الميسر، ويسمى النص؛ أي: تضع بعض المال وتلعب بالزهر؛ فإما أن تخسر أو تأخذ مثل ما راهنت عليه لا أحد يكسب إلا هؤلاء الأفاقون تجد الراقصات العاريات

إلا من ورقة التوت التي تستر العورة، وتجد المريدين جالسين في البوظة، وهو نوع رديء من الخمر نتاج تخمير الشعير، وخامسة الأثافي يحضر كل محسوب خيمة فيها الرجال والنساء، ويقومون بالرقص الصوفي، وينامون رجالًا ونساء في هذه الخيام، علمًا بأنهم غير محارم، كل ذلك في حب السيد البدوي، ويروجون لحديث كاذب عن السيد البدوي إذ يقول: «دعوت ربي ثلاث دعوات فاستجاب الله اثنتين وأبطأ الثالثة: دعوت ربي أن يكتب حجة وعمرة لكل من زار قبري فأجاب الله ذلك، دَعوت ربي أن يغفر لكل من أذنب في مولدي فأجاب الله ذلك».

فأنت معك صك غفران من البدوي أن تفعل ما تشاء في مولد البدوي من ميسر وخمر وزنى ولواط، وأنت مغفور لك سلفًا، وهي دعوة إلى الفجور والانحطاط، خارجة تمامًا عن الإسلام.

والدعوة الثالثة، يقول: دعوت ربي أن يدخلني النار فأبطأ الله ذلك. قالوا لم؟ قال: لأني لو دخلتها فتمرغت فيها لصارت حشيشًا أخضر- أي كلأ - وحقيق على الله أن يعذب بها الكفار، فأي ضلال أكثر من هذا؟!

وحديث آخر كاذب عن السيد البدوي يقول: «آتي يوم القيامة وأسجد تحت العرش، وأقول: يا رب كل شيء، اغفر لي كل شيء، وأحمل لواء الحمد[١] وأحمل لواء الحمد يتبعني أناس كثير، بعضهم أعرفهم وبعضهم لا أعرفهم، فيقابلني رسول الله ﷺ على باب الجنة ويقول لي ﷺ: هنيئًا لك يا بدوي بهذه المنزلة فأدخل الجنة ومن معي، ويُترك رسول الله ﷺ على باب الجنة».

وهذا كذب وافتراء. حيث يقول الرسول ﷺ: **«أنا أول من يدخل الجنة»**[٢].

والسيد البدوي أغنى رجل في طنطا علمًا أنه متوفى عام ٧٥٣هـ، فهو يمتلك عمارات وعزبًا (أراضي زراعية) ودخل صندوق النذور الجاثم بجوار قبره مليون جنيه في السنة وأكثر وهو لا يمتلك كل هذه الأموال، إنما هي للسدنة والخلفاء والمرتزقة ممن يشيعون بكرامات هؤلاء الأولياء كذبًا وبهتانًا، وهذه أموال سحت.

وإذا دخلت الضريح يأمرك أحد السدنة أن تطوف بالقبر سبعة أشواط، وتقام صلاة

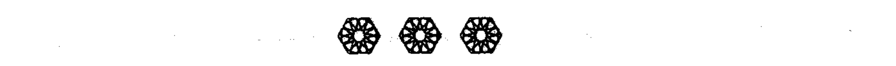
---

(١) لواء الحمد هذا لواء رسول الله ﷺ كما ورد في الصحيح. «سنن االترمذي» (٣٠٧٣).

(٢) صحيح الترمذي (٣٠٧٣).

الجماعة داخل الضريح ويوجد على يمين الضريح آثار أقدام على قطعة صخر يقال إنه من أثر رسول الله ﷺ علمًا بأن رسول الله ﷺ لم يحضر أبدًا إلى مصر، ويذهب الناس إلى ملامستها والتبرك بها، ففتح مصر كان في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ووجود قبر السيد البدوي نفسه منهي عنه بأمر الرسول؛ حيث قال رسول الله ﷺ: **«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا من قبور أنبيائهم مساجد»** [صحيح مسلم]، وحديث آخر: قالت عائشة- رضي الله عنها-: «يا رسول الله، إن في الحبشة كنيسة يقال لها ماريا فيها تصاوير» قال ﷺ: **«أولئك قوم إذا مات الرجل الصالح فيهم أقاموا على قبره مسجدًا، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»** [صحيح مسلم]، وقال أيضًا: **«لعن رسول الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج»** [صحيح الترمذي].



بـــــراءة

إني أبرأ إلى الله تعالى من كل ما جاء في دين التصوف من تطاول على الله تعالى ورسوله والمؤمنين.

لكن إله الصوفية ليس هو إله المسلمين، فإله المسلمين له العزة والقدسية والوقار، خالق كل شيء ومليكه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وله الكبرياء والعزة والجلال؛ قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] خالق كل شيء ورب كل شيء هو الله وحده لا شريك له. كل ما في الوجود وجميع المخلوقات من صنعه، وعبيد لجلال عظمته سبحانه وتعالى، وهو العزيز الحكيم ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]. ورد في الحديث، أن الله تعالى يأتي يوم القيامة فيأمر إسرافيل أن ينفخ في الصور نفخة الصعق ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

ثم يأتي ملك الموت إلى الله تعالى فيقول الله: من بقي حيًا؟ فيقول الملك: أنت الله الحي الذي لا يموت، وجبريل وميكائيل وإسرافيل وحملة عرشك وأنا. فيقول الله: ليمت جبريل وميكائيل وإسرافيل. ثم يأتي الملك إلى الله تعالى فيقول إله: من بقي حيًا؟ فيقول الملك: أنت الحي الذي لا يموت وأنا وحملة عرشك. فيقول الله: ليمت حملة عرشي. ويرفع الله تعالى العرش بقدرته ويقول للملك: من بقي حيًا؟ فيقول الملك: أنت الحي الذي لا يموت، وأنا. فيقول الله: لتمت أنت. أنت خلق من خلقي، فيموت ملك الموت، ثم يقول الله- عزوجل-: لمن الملك اليوم؟ يقولها ثلاثًا فلا من مجيب، فكل الخلائق موتى.

فالموتى لا يسمعون، فيرد الله تعالى على نفسه: لله الواحد القهار. ثم يقول: ليقم حملة عرشي. فيقومون. وليقم إسرافيل، ويأمره الله - عزوجل - أن ينفخ في الصور نفخة البعث، فيبعث جميع الخلائق «سنن إسحاق ابن راهويه٤٧١».

تعالى الله علوًا عظيمًا. إن الكلمات تعجز عن تقديس عظمته، لكننا نقول بقول الله تعالى ونحن أعجز أن نوفي الله حقه من الشكر والعبادة والتقديس. يقول الله تعالى في حديث قدسي: **«لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد وأعطيت كل واحد منهم مسألته، ما نقص ذلك من ملكي شيئًا إلا كما ينقص المخيط من ماء البحر، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم وأجزيكم بها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»**.

كذلك أبرأ إلى الله تعالى أن يرد في كتابي هذا أن أذكر من هو ليس صوفيًا بالخطأ، فكل من ورد ذكره من الصوفية له مرجع منقول عنهم في كتبهم؛ وإن ذكر أحد بطريق الخطأ من مصدر من مصادر التصوف، فحساب من ذكره على الله تعالى.

حيث ذكر الصوفية بعض أكابر المسلمين المؤمنين الموحدين في كتبهم، وذلك لدعم خروجهم عن ملة الإسلام عن قصد، فحسابهم على الله وأستغفر الله أن أرمي أحدًا بالتصوف ليس مذكورًا في كتبهم ومراجعهم. وإلى الله المشتكى والمصير، ومعظم قصصهم وكراماتهم وكشفهم كلها كذب وسحر ودجل ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

إن جنة الصوفي وأقصى أمانيه هو الاتحاد بذات الله تعالى - تعالى الله علوًا عظيمًا - يقول الله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ [الزخرف: ١٥]، وقد تجادلت مع أحد الصوفية، وللأسف يحمل الدكتوراة في الطب من جامعة الأزهر، ووالده أحد مشايخ الطرق الصوفية الضالة، فهو يستدل جهلًا أن روحنا في الآية الكريمة جزء من الله، ويستدل بقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]. فبينت له أن روحنا هنا ليست جزءًا من الله، بل ممكن أن تكون الأمين جبريل عليه السلام، أو تكون كلمة الله تعالى؛ حيث يقول الله تعالى عن رسول الله عيسى ابن مريم: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]. ويقول تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٩٥]، ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، ويقول تعالى: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَـٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١].

إن روحنا عن آدم- عليه السلام- هي كلمة الله، ويذهب بعضهم زيادة في الكفر مثل ابن عربي أن يزعم أن عين المخلوقات هي ذات الخالق، وهذا الإفك يسمونه: «وحدة الوجود» وهذا سبب خروجهم عن عقيدة الإسلام. وإذا ناقشت أحدًا من عباد القبور هؤلاء يقول لك: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] ليسوا أولئك هم أولياء الله بل هؤلاء هم أولياء الصوفية، فالصوفية هم الذين جعلوهم أولياء، فهؤلاء أولياء الصوفية، يقول الله عنهم: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٢] فأهيب بكل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يطهر مساجد الله من هذه القبور ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] وألا يسمح بدفن أي شخص في مسجد من مساجد، الله كذلك أهيب بحكام المسلمين وأولي الأمر أن يطهروا مساجد الله من هذه القبور.

يوجد بمصر آلاف المساجد التي تحوي القبور التي يشرك الناس عندها طلبًا للبركة وقضاء الحاجة والصلاة عندها، فقد قال رسول الله ﷺ: **«لا تقبل الصلاة في مقبرة ولا مزبلة ولا مرتع إبل»** [الترمذي وابن ماجه].



الإسلام الدين الحق

الإسلام الدين الحق الذي يتبعه كل مسلم ومؤمن، هو ما جاء به رسول الله محمد ﷺ؛ فالمسلم الحق يتبع القرآن الكريم الذي جاء به الأمين جبريل- عليه السلام- من عند الله على قلب سيدنا رسول الله محمد ﷺ بلا زيادة ولا نقصان. فأي إنسان لم يؤمن أو يكذب أو يحرف آية واحدة أو كلمة واحدة من كتاب الله العظيم القرآن، أو بحديث صحيح من أحاديث رسول الله ﷺ. أو يكذب على رسول الله ﷺ فهو كافر بإجماع الأمة؛ قال ﷺ: «**من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**» [أبو داود وصححه الألباني٣٦٥١].

كذلك من لم يتبع هدي (أي طريقة) رسول الله ﷺ وعباداته وأوامره ونواهيه وتفسيره للقرآن والعمل به فهو خارج عن الإسلام حتى لو ادعى الإسلام، وقال: إني مسلم، فالله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

ونحن نتبع الرسول ﷺ باتباع الأحاديث الصحيحة، فقد وضح عليه السلام وفسر واتبع كل ما جاء في كتاب الله تبارك وتعالى من أوامر ونواهٍ وعبادات كما أرادها الله سبحانه وتعالى، فقال ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**». وقال أيضًا ﷺ في الحج: «**خذوا عني مناسككم**» [البخاري وأحمد]، وبين ﷺ نصاب الزكاة وكيفية الصيام، وكل عبادات القرآن وضحها جلية سيدنا رسول الله ﷺ جزاه الله تعالى عن الإسلام خيرًا، وأفاد الله المسلمين من جهوده. فالمسلم الحق والمؤمن هو الذي يتبع كتاب الله- القرآن الكريم- على هدي (طريقة) رسول الله ﷺ.

وقال الله تعالى في محكم آياته: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] في حجة الوداع نزلت هذه الآية الكريمة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣]، فلا زيادة بعد ذلك ولا نقصان في الإسلام، وقال النبي ﷺ: «**كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد**» [البخاري]. أي مردود على أهله.

فيا أخي المسلم كل طريق غير طريق رسول الله ﷺ وما جاء في كتاب الله فهو ضلال وانحراف عن الملة السمحاء. فأنشدك الله يا أخي المسلم أن تتبع ما جاء به رسول الله ﷺ وأنصح كل إنسان وقع في شرك الصوفية أن يتوب ويرجع إلى الإسلام قبل وفاته، فلا توبة بعد الموت.

ولا يأبه بالعهد الذي قيدوه به كهان الصوفية ومشايخهم ويبتعد عن طريق الشياطين. شياطين الإنس وشياطين الجن ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]، وكذلك أنصح كل مؤمن يؤمن بالله ورسله أن يطهر مساجد الله من هذه القبور التي يتعبد بها الصوفية. وقال جندب: قال رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس: «**لعنة الله على اليهود؛ اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، إني أنهاكم أن تحذوا حذوهم**» [صحيح مسلم].

فأي نهي بعد ذلك وقد قام الإمام المجدد رحمه الله محمد بن عبدالوهاب بهدم جميع المساجد التي بها قبور بالمملكة العربية السعودية ونقاها من الشرك.

إذا دخلت ضريحًا لأحد أولياء الصوفية تجد الشرك البواح مثل الطواف بالقبر والدعاء والاستغاثة بالولي والنذر، وكذلك أخذ البركة من هذا المقبور الميت، وإذا ناقشت أحدًا من عباد القبور هؤلاء يقول لك: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، ليسوا أولئك هم أولياء الله بل هم أولياء الشيطان. أولياء الله هم المتقون الذين يتبعون كتاب الله على هدي رسول الله ﷺ فأولياء الصوفية الذين يخالفون الله ورسوله فقد قال الله عنهم: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٢]، فإني أهيب بكل مسلم ومؤمن أن يطهر مساجد الله من هذه القبور، فالله تعالى يقول وقوله الحق: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وقال ﷺ: «**لا تقبل الصلاة في مقبرة ولا مزبلة ولا مرتع إبل**».

وليذهب الصوفية إلى القبور يتعبدون لآلهتهم كيف شاءوا ويتركوا مساجد الله للمسلمين.

❁ ❁ ❁

مقدمـــة

قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠]، وحين سمعت وقرأت وبحثت عن الصوفية، وجدت أنها منكر محض ودين يخالف تمامًا دين الإسلام، فدين الصوفية عقيدة غير عقيدة المسلمين، وهدي مغاير تمامًا لهدي الإسلام الذي جاء به رسول الله محمد ﷺ.

كذلك عباداتهم وأحوالهم وسننهم مخالفة لما جاء به رسول الله ﷺ، فالصوفية اتخذوا دينًا مغايرًا تمامًا لدين الإسلام، وهذه الفرقة من الفرق الباطنية التي تظهر الإسلام للمسلمين والعقيدة الصوفية المنحرفة بينهم وبين بعض هذا الكلام ليس بجرة قلم أو قول قائل، ولكن بالدليل القاطع من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

وإني أرى أن أخطر عمل على الإسلام هو الوباء المسمى بالصوفية، يقول بهذا الرأي الشيخ الدكتور جميل غازي- رحمه الله رحمة واسعة - لأن دين الصوفية يخرج الناس من عبادة الله إلى عبادة الشيطان والأشخاص مشايخهم، والطاغوت، والقبور التي تحوي أولياء هؤلاء المتصوفة، فنحن نعلم علم اليقين أن المسلم الحق لا يدعو غير الله ولا يستغيث إلا بالله ولا يطلب المدد والعون إلا من عند الله على هدي - طريقة - رسول الله ﷺ.

كما في كتب الأحاديث الصحيحة التي رواها المحدثون الثقات، أما الصوفية لا يعترفون ولا يتحاجون بالقرآن الكريم ولا بالسنة المطهرة فهم يؤولون القرآن الكريم حسب أهوائهم، كذلك السنة فهم يؤولونها حسب أهوائهم وما يدعم عقيدتهم الفاسدة. فمثلًا حديث رسول الله ﷺ قال عمر بن الخطاب: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فجلس أمام رسول الله ﷺ لا تبدو عليه سيماء السفر، شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يعرفه أحد منا، وجلس ركبتيه إلى ركبتيه، وقال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: **«أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله»** فقال: صدقت، فعجبنا من أن يسأله ويصدقه، فقال الرجل: ما الإيمان؟ قال: **«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره»**، قال: صدقت.

قال: ما الإحسان؟ قال: **«أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»** قال: صدقت، فخرج الرجل فقال رسول الله ﷺ: **«ائتوني بالرجل»**، فخرجنا خلفه فلم نجده فقال ﷺ: **«أتدرون من الرجل»** قالوا: لا يا رسول الله. قال: **«هذا أخوكم جبريل جاء يعلمكم دينكم»**، مفهوم الصوفية عن هذا الحديث: **«هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن...»**؛ أي حين تغيب عن وعيك؛ أي لا تكون، فإنك تراه أي ترى الله، وهذا كذب وافتراء، فالحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ قال: **«ولا ترون ربكم حتى تموتوا»** [سنن ابن ماجه ٤٠٦٧].

وأخطر خطر على المسلمين من الصوفية هو دعوة المسلمين الموحدين إلى دينهم الفاسد، وهم يتبعون الشيطان ولا ينكرون ذلك كقولهم: إن أهدى الخلق وأتقاهم في دينهم المنحرف هما: إبليس وفرعون، عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ويتمنون أن يصلوا إلى درجتهما. وليس الخلاف بين المسلمين الحق الذين يتبعون الكتاب والسنة ودين الصوفية في الشكليات والعبادات، لكن الاختلاف في العقيدة، فمن فسدت عقيدته وعبد غير الله فلا يصح أن يقال إنه مسلم بل يتبع دين إلهه الذي يعبده، فالمسلم الحق عقيدته أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

يتبع كل ما جاء في كتاب الله على لسان رسول الله ﷺ بلا زيادة ولا نقصان، لكن الدين الصوفي غير ذلك تمامًا فهم يتبعون مشايخهم ولو كانوا على ضلال مبين، فالشيخ الصوفي هو إله بالنسبة لمريديه، يقولون: (لا تعترض فتنطرد) ما يقوله هو الحق بالنسبة لهم، وما ينهاهم عنه هو ما ينتهون عنه ولو كان ذلك مخالفًا للكتاب والسنة الصحيحة.

سنناقش في هذا الكتاب عقيدة الصوفية التي هي مغايرة تمامًا لعقيدة المسلمين.

وقد بلغ بهم من الفجر والضلال ما يتطاولون به على الله ورسوله ﷺ، فيضعون الأحاديث الكاذبة وينسبونها إلى رسول الله ﷺ، كذلك يؤولون القرآن الكريم حسب أهوائهم بغير ما جاء به رسول الله ﷺ. مثال ذلك:

«ورد في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، وهو الذي أدخل التصوف في الإسلام عدد (١٠٠٠) حديث كاذب أخرجها العراقي، ويقول العلامة الشيخ الموحد جميل غازي: أظن أن واضع هذه الأحاديث هو الغزالي نفسه، وأما التطاول على الله- تعالى- (تعالى الله علوًا عظيمًا) خالق كل شيء ورب كل شيء ومقدر كل شيء فلهم

أسلوب مشبوه ذو سنامين في الكفر:

الأول: أن الصوفي أقصى أمنيته في الدنيا أن يتحد بذات الله، ولا تهمهم الجنة ولا النار. يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ [الزخرف: ١٥].

الجزء الثاني: من ضلالاتهم هي محاولاتهم إنكار ذات الله (تعالى الله علوًا عظيمًا) الذات العالية خالق كل شيء ومليكه ملك الملوك.

يدعون كذبًا أن عين المخلوقات هي ذات الخالق؛ أي أن الإنسان والحيوان والجماد والشجر والحجر والمدر هي ذات الله (إلههم طبعًا).

يقول ابن عربي: «إن العارف من يرى الحق (الله) في كل شيء بل يراه عين كل شيء كذلك يقول: سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها».

فيزعمون كذبًا أنه يجتمع في غار حراء في ليلة المولد النبوي الأقطاب والأنجاب والأبدال في غار حراء، وتكون رئيسة الديوان هي السيدة زينب ابنة السيدة فاطمة الزهراء- رضي الله عنهما-، وإذا حضر رسول الله ﷺ يكون هو رئيس الديوان ويقررون مصير العالم لمدة سنة كاملة والتصرف في شئون العالم، فالمسلم الحق يعلم تمامًا أن المتصرف في الكون وجميع المخلوقات هو الله الواحد الأحد.

فالله تعالى هو المقدر والمتصرف لكل شيء في الأرض والسماء ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس: ٦١].

ومن الغريب أن الصوفي يدعي أنه مسلم ومؤمن وهو يدري أو لا يدري أنه خارج عباءة الإسلام.

الإسلام الحق هو إيمان وتصديق واتباع لما جاء به القرآن الكريم وهدي رسول الله ﷺ مع الإيمان بالغيب الذي ذكره الله تعالى في محكم آياته وقد عرَّف الله المؤمنين في أول سورة البقرة ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١-٥]. ومن يكفر أو ينكر كلمة واحدة من كتاب الله وقول رسوله ﷺ الصحيح فهو كافر بإجماع المسلمين.

العقيدة الصوفية ذات شقين للكفر

١- وحدة الوجود:

أي لا موجود في الكون إلا الله، تعالى الله علوًا كبيرًا.

يقول ابن عربي: فالحق محدود بكل حد، وصور العالم لا تنضبط ولا يحاط بها، ولا تعلم حدود كل صورة على قدر ما حصل لكل عالم من صورته، فلذلك يجهل حد الحق فإنه لا يعلم حده إلا بعلم حد كل صوره[١]. ويقول أيضًا: إنه لا يمكن تعريف الله، لماذا؟ لأن الله هو عين كل شيء؛ فنحتاج في تعريفه إلى الأخذ بتعريف كل صورة من صور الوجود إذ هو عينها.

٢- الحقيقة المحمدية:

وهي أن محمدًا ﷺ هو الله، وهذا كفر ككفر النصارى يعرّفها الصوفية بقولهم: هي الذات مع التعين الأول، ولها الأسماء الحسنى، وهي اسم الله الأعظم[٢].

فمحمد الصوفية ليس بشرًا ولا رسولًا، إنما هو الذات الإلهية في أسمى مراتبها ويقول الكمشخانلي: صور الحق هو محمد لتحققه للحقيقة الأحدية والواحدية.

ويقول أيضًا: إنه الجامع لجميع الأسماء، وهو اسم الذات الإلهية من حيث هي هي أي المطلقة، ويقول الجيلي: إنها عبارة عن مجلى ظهور الذات فيها صفة، والصفة فيها ذات، والفرق بين الأحدية والواحدية؛ أن الأحدية لا يظهر فيها شيء من الأسماء والصفات، أما الواحدية فتظهر فيها الأسماء والصفات[٣].

وبهذا يتجلى لك أن الصوفية تعتقد في محمد ﷺ أنه هو الله سبحانه وتعالى ذاتًا وصفةً، وأنه هو الأول والآخر والظاهر، والباطن، وأنه هو الوجود المطلق، والوجود المقيد، إنه كان ولا شيء قبله أو معه، ثم تعين في صور مادية سمي في واجدة منها

---

(١) فصوص الحكم، ص ٧٠ وما بعدها الفص النوحي .

(٢) جامع الأصول في الأولياء، للكمشخانوى. التعريفات، للجرجاني .

(٣) جامع الأصول، للكمشخانوى ص ١٠٧ .

بجماد، وفي أخرى بحيوان، وهكذا حتى اندرج تحت اسمه كل مسمى وصدقت ماهيته على كل ماهية[١].

لا نفتري عليهم في هذين الشقين، وسندلل بالأسانيد ذلك من كتبهم ومراجعهم التي يقدسونها.

وسيكون هذا الكتاب إن شاء الله مكونًا من أجزاء، وهي:

أ - حقيقة الصوفية.

ب- منشأها وعقيدتها الكفرية.

ج- كرامات أوليائها وضلالاتها التي يضلون بها من يقع في شركهم وذكر حقيقة أوليائهم المقبورين.

ولهم أساليب خبيثة لربط من يلتحق بزمرتهم، وهي إذا أراد إنسان أن يكون منهم يأخذ عليه العهد ألا يخرج من زمرة هؤلاء الزنادقة، وأن يكون عبدًا مطيعًا لشيخه ولا يعترض على شيء حتى لو رأى شيخه على ضلال أو فاحشة أو كبيرة، ومقولتهم: «لا تعترض فتنطرد» فالشيخ بالنسبة لهم مقدس، وهو يعتبر نفسه إلهًا بالنسبة لمريديه وأتباعه، فلا يجوز للصوفي أن يعمل أي شيء من أمور الدنيا كالزواج والحج والعمل في أبسط الأمور إلا بعد أن يستأذن شيخه حيًا أو ميتًا إما أن يسمح له أو لا يسمح، وتكون صورة الشيخ حتى ولو كان ميتًا من سنين أمامه ليل نهار.

وكما يقول الشيخ الجليل رئيس جمعية أنصار السنة في مصر د/ جميل غازي: «إن الصوفية اجتمعت فيها جميع أنواع الكفر في العالم مثل اليهودية والنصرانية وعبّاد الأصنام وعبّاد البقر الهنود والفلاسفة»[٢]، فالشيطان يريد أن يختم أعماله بأن جمع جميع أنواع الكفر في العالم وأهداه إلى أولياء الصوفية، وهم يقومون مخلصين للشيطان بتوصيل هذه الكفريات للمسلمين وغير المسلمين.

فالصوفي ليس شرطًا أن يكون مسلمًا، فيوجد صوفية نصارى مثل الأم تريزا بالهند، وكذلك يوجد صوفية يهود. والصوفية فرقة من فرق الباطنية، وهم يظهرون لنا كمسلمين وموحدين الإسلام، ويبطنون الكفر البواح، ولا يظهر الكفر والزندقة إلا إذا

---

(١) جامع الأصول، للكمشخانوى ص ١٠٩ .

(٢) الصوفية الوجه الاخر د/ جميل غازي .

صادف من هو على ملتهم، وهم كذلك يبطنون كلامهم بالإشارات والعبارات الصوفية، ويقول قائلهم: (من لم يفهم إشارتنا لا تنفعه عبارتنا) ولقد ألّفت هذا الكتاب لكي لا يقع أحد من المسلمين المؤمنين في براثن هؤلاء المرتدين، وإذا كان منهم- أي الصوفية- فليتق الله قبل الموت؛ لأنه لو مات على دين الصوفية خلد في جهنم والعياذ بالله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

أخي المسلم من واجبك أن تحذر إخوانك من ضلالات وبدع وكفريات هذه الفئة الضالة المضلة، والله الهادي إلى سواء السبيل.



الباب الأول
معنى كلمة الصوفية

يقول تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨] . فمن أين أتى هذا الاسم الغريب المسمى بالصوفية؟

قالوا: إنه مأخوذ من الصفاء، وحسب قواعد اللغة العربية يكون الاسم صفائيًا.

وقالوا: إنه مأخوذ من الصف الأول في الصلاة والجهاد.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

وقال رسول الله ﷺ: «**لو يعلم الناس ما في الصف الأول وميامن الصفوف لاستهموا عليهما**» [مسلم: ٦٦١]. لو كان الأمر كذلك لسمي صفيًا. وقالوا: إنه مأخوذ من أهل الصُّفة وهم بعض فقراء المسلمين. أقام لهم رسول الله ﷺ عريشًا بجوار مسجد الرسول ﷺ. لو كان الأمر كذلك لسمي الاشتقاق صوفيًا الفاء مكسورة، وما هي مناقب أهل الصفة التي لا توجد في رسول الله ﷺ! وترك تسمية الله لهم مسلمين.

وقيل: إنه مأخوذ من اسم أحد كهنة الجاهلية وكان اسمه صوفا بن أد بن طابخة، وهو رجل جاهلي كان يجيز الناس في الحج للنفر من عرفة إلى مزدلفة أو لا يُجيزهم، كذلك النفر من مزدلفة إلى منى، وما هي عبادة رجل جاهلي إلا الأصنام والأوثان! وكيف يسمون أنفسهم ويتأسون بهذا الجاهلي؟! وقالوا: إنه مأخوذ من الصوف؛ لأن المسيح ﷺ كان يلبس الصوف، ولماذا يتبعون هدي المسيح عليه السلام، ولا يتبعون هدي محمد رسول الله ﷺ؟! وكان يلبس الصوف والقطن وكل الثياب عدا الحرير؛ لأنه لباس أهل الجنة، وقال ﷺ: «**من لبس الحرير والذهب من ذكور أمتي في الدنيا لا يلبسه في الآخرة**» [سنن أبي داود: ٣٢٣٥] وقال أحد الظرفاء: لو كانت الصوفية مأخوذة من الصوف إذًا لطار الخروف لأنه مليء بالصوف، ويكون الخروف من أعظم أولياء الله، والحقيقة المؤسفة أن كلمة صوفية مأخوذة من اليونانية من كلمة «صوفيا» أي الحكمة، كما يقال فيلسوف أي المحب للحكمة، فالاسم غير إسلامي بل يوناني قديم، ومن هذا المسمى يتضح أنهم مغايرون للمسلمين في اسم جماعتهم وعباداتهم ومعتقداتهم وحتى في عقيدتهم.

نشـــأة الصـــوفية

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «لقد سبقه ابن الجوزي وابن خلدون أن لفظ الصوفية لم يكن مشهورًا للقرون الثلاثة الأولى للهجرة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك، وقد تكلم عنه من الأئمة والشيوخ كالإمام أحمد بن حنبل، وأبي سليمان الداراني وكذلك سفيان الثوري، وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري، وأول من سمي صوفيًا في التاريخ ثلاثة زنادقة بالكوفة حوالي سنة ١٩٧هـ.

١- أبو هاشم الكوفي.

٢- جابر بن حيان، وكان يعمل بالكيمياء.

٣- رجل يدعى عبدك.

يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه حين ذهب إلى مصر قادمًا من العراق: «ظهر مذهب بالكوفة اسمه السماع؛ لأن الصوفية يدقون الدفوف والمزامير في صلاواتهم إذا أصبحت مؤمنًا واشتركت معهم في مذهبهم أمسيت كافرًا».

حين فتح الله على المسلمين أقطار الأرض مشرقها ومغربها، ولاذوا بالغنائم والضياع لجأ المهزومون والمقهورون من الملل الأخرى وبعض المسلمين إلى الزهد وهذا محمود في الإسلام لأن ما عند الله خير وأبقى، يقول الله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلى: ١٦-١٧] وردة الفعل من الموالي والفرس والمفلسين من أصحاب النفوس الضعيفة هربوا من واقع الحياة إلى لزوم التكايا والخاناقات والزوايا والرباط، وصبغوا هذا الفرار والانهزام عن واقع الإسلام السمح المستنير **صبغة دين جديد هو دين الصوفية.**

كذلك كانت هناك أيادٍ خفية تكيد للإسلام، فظهر التصوف بصورة مذهب مخصوص اجتمعت فيه كل الملل الزائفة وإدخال اليهودية والمسيحية بالإسلام أفكارهما والمجوسية وعبادة الأصنام أو القبور في جانب آخر، وكذلك الهندوكية؛ أي عبادة البقر والحيوانات كما يفعل الهنود، وكذلك الفلسفة اليونانية الأفلاطونية، وغرضهم هدم الإسلام، وإلغاء تعاليم رسولنا محمد ﷺ، ونسخ الإسلام وإبطال شريعته **بنعرة وحدة الوجود، والحقيقة المحمدية ووحدة الأديان،** وترجيح الولي على النبي بزعمهم،

ومخالفة العلم الديني، والتفريق بين الشريعة؛ وهو علم أصول الإسلام والحقيقة وهي من ادعاءات الصوفية، وترويج الحكايات الكاذبة والأباطيل والأساطير باسم الكرامات والخوارق، وغير ذلك من الخرافات؛ لتدعيم باطلهم، فلم يظهر هذا الهراء المسمى بالتصوف ومصطلحاته وكتبه وأناشيده وتعاليمه وضوابطه وقواعده وفلسفته ورجاله وأصحابه إلا في القرن الثالث الهجري.

ويقول الإمام الموحد ابن الجوزي في كتاب تلبيس إبليس: «كانت النسبة في زمن رسول الله إلى الإيمان والإسلام، فيقال: مسلم ومؤمن، ثم حدث اسم زاهد وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد، فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة، واتخذوا من ذلك طريقة تفردوا بها، وأخلاقًا تخلقوا بها، ثم قال: وهذا الاسم ظهر للقوم «الصوفية» قبل سنة ٢٠٠ هجرية، ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة وحاصلها: أن التصوف عندهم رياضة النفس ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة وجعله على الأخلاق الحميدة من الزهد والحلم والصبر والأخلاق والصدق إلى غير ذلك من الأخلاق الحسنة التي تكسب الإنسان المديح في الدنيا والثواب في الآخرة.

وعلى ذلك كان أوائل القوم، فلبَّس عليهم إبليس في أشياء، ثم لبَّس على من بعدهم من تابعيهم، فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن التالي فزاد عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن، وكان أصل تلبيسه عليهم أنه صدهم عن العلم وأراهم أن المقصود العمل، فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات، فمنهم من أراه أن المقصود من ذلك ترك الدنيا في الجملة، فرفضوا ما يصلح أبدانهم وشبهوا المال بالعقارب، ونسوا أنه خلق للمصالح، وبالغوا في الحمل على النفوس حتى إنه كان فيهم من لا يضطجع، وهؤلاء كانت مقاصدهم حسنة غير أنهم على غير الجادة، وفيهم من كان لقلة علمه يعمل بما يصل إليه من الأحاديث الموضوعة وهو لا يدري، ثم جاء أقوام فتكلموا لهم في الجوع والفقر، والوساوس، والخطرات وصنفوا في ذلك مثل الحارث المحاسبي، وجاء آخرون فذهبوا مذهب التصوف وأفردوه لصفات ميزه بها الاختصاص بالمرقعة والسماع والوجد والرقص والتصفيق، وتميزوا بزيادة النظافة والطهارة، ثم مازال الأمر يسمو والأشياخ يضعون لهم أوضاعًا ويتكلمون بواقعاتهم ويتفق بعدهم البعد عن العلم بل رؤيتهم ما هم فيه أو في العلوم حتى سموه العلم الباطن، وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر.

وفيهم من خرج به الجوع إلى التخيلات الفاسدة فادعى عشق الحق تعالى الله علوًا عظيمًا، والهيمان فيه فكأنهم تخيلوه شخصًا مستحسن الصورة فهاموا به، وهؤلاء بين الكفر والبدعة، ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق ففسدت عقائدهم، فمن هؤلاء من قال بالحلول؛ أي أن الله حالّ في كل شيء، ومنهم من قال بالاتحاد بين الله وخلقه « وما زال إبليس يخبطهم بفنون البدع حتى جعلوا لأنفسهم سننًا، وجاء أبو عبد الرحمن السلمي فصنف لهم كتاب السنن وجمع لهم حقائق التفسير، فذكر لهم فيه العجب في تفسيرهم القرآن بما يقع لهم من غير إسناد ذلك إلى أصل من أصول العلم، وإنما حملوه على مذاهبهم، والعجب من ورعهم في الطعام وانبساطهم في القرآن، وقد أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن الرزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطاب الخطيب قال: قال لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري: كان عبد الرحمن السلمي غير ثقة ولم يكن سمع من العلم إلا شيئًا يسيرًا، فلما مات الحاكم أبو عبيد الله بن أبي البيع حدث عن الأمم بتاريخ يحيى بن معين وبأشياء كثيرة سواه، وكان يضع للصوفية الأحاديث.

صنف لهم أبو بكر السراج كتابًا سماه لمع الصوفية، ذكر فيه من الاعتقاد القبيح والكلام المرذول ما سنذكره لاحقًا إن شاء الله تعالى، وصنف لهم أبو طالب المكي «قوت القلوب» فذكر فيه الأحاديث الباطلة وما لا يستند فيه من أصل من صلوات الأيام والليالي، وغير ذلك من المواضع، وذكر فيه الاعتقاد الفاسد وردد فيه قول: قال بعض المكاشفين: يكشف أي يطلع على الغيب. وهذا كلام فارغ، فلا يعلم الغيب إلا الله؛ قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

يزعم الصوفية أن الله- عز وجل- يتجلى في الدنيا لأوليائه.

أخبرنا أبو منصور القزاز عن أبي طاهر العلاف قال: دخل أبو طالب المكي إلى البصرة بعد وفاة أبي الحسن بن سالم فانتمى إلى مقالته، وقدم إلى بغداد فخلط في كلامه، فحفظ عنه أنه قال: «ليس على المخلوق أضر من الخالق» ولا حول ولا قوة إلا بالله (فبدعه الناس وهجروه فامتنع من الكلام على الناس بعد ذلك).

وصنف أبو طالب المكي كتابًا سماه قوت القلوب وذكر فيه أشياء منكرة مستبشعة في الصفات.

وجاء أبو نعيم الأصبهاني فصنف لهم كتاب الحلية. وذكر في حدود التصوف

أشياء منكرة قبيحة، ولم يستح أن يذكر في الصوفية أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا وسادات الصحابة الأكرمين رضي الله عنهم قمم الإسلام والتوحيد واتباعًا للهدي النبوي المستقيم. وذكر فيه العجب، وذكر منهم شريحًا القاضي والحسن البصري وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل، وكذلك ذكر السلمي في طبقات الصوفية الفضيل وإبراهيم بن أدهم ومعروفًا الكرخي، وجعلهم من الصوفية بأن أشار أنهم من الزهاد، فالتصوف مذهب معروف يزيد على الزهد، ويستدل على الفرق بينهما: أن الزهد لم يذمه أحد وقد ذموا التصوف على ما سيأتي ذكره. وصنف لهم عبد الكريم بن هوازن القشيري كتاب الرسالة، فذكر العجب من الكلام في الفناء والبقاء والقبض والبسط والوقت والحال والوجد والوجود، والجمع والتفرقة، والصحو والشرب، والسكر، والذوق، والمحو، والإثبات، والتجلي، والمحاضرة، والمكاشفة، والطوالع، واللوائح واللوامع، والتكوين والتمكين، والشريعة والحقيقة، إلى غير ذلك من التخليط الذي ليس بشيء، وتفسيره أعجب منه.

وجاء محمد بن طاهر المقدسي:

فصنف لهم «صفوة التصوف» فذكر فيه أشياء يستحي العاقل من ذكرها، سنذكر منها ما يصلح ذكره إن شاء الله. كان ابن طاهر يذهب مذهب الإباحة، وصنف كتابًا في جواز النظر إلى المراد (الصبية الصغار)، وأورد حكاية عن يحيى بن معين قال: رأيت جارية بمصر مليحة- صلى الله عليها- فقيل له تصلي عليها! فقال: صلى الله عليها وعلى كل مليح (وهذا فسق) قال شيخنا ابن ناصر: وليس ابن طاهر ممن يحتج به.

وجاء أبو حامد الغزالي فصنف لهم كتاب الإحياء (إحياء علوم الدين) على طريقة القوم وملأه بالأحاديث الكاذبة، والله يعلم إن كان يعلم بكذبها من عدمه (يوجد ألف حديث كاذب في كتاب الإحياء للغزالي أخرجها العراقي) وتكلم في علم المكاشفة، وخرج عن قانون الفقه الإسلامي.

فقال: إن المراد بالكواكب والشمس والقمر التي رآهن سيدنا إبراهيم «عليه الصلاة والسلام» أنوار؛ هي حجب الله عز وجل ولم يرد تفسير مثل هذا في أي من كتب الفقه الإسلامي وكلامه من جنس كلام الباطنية.

وقال: إن الصوفية في يقظتهم يشهدون الملائكة، وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتًا، ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق.

مؤسسو الصوفية

أولهم: أبو هاشم الكوفي كان من أهل الكوفة مركز الشيعة آنذاك، وكان متهمًا بالزندقة والدهرية [١].

والثاني: هو جابر بن حيان فيذكره ماسينيون:

(جابر بن حيان الكيميائي المعروف، كان يُدْعى جابرًا الصوفي، وإنه تقلد كما تقلد ذو النون المصري علم الباطن الذي يطلق عليه القفطي مذهب المتصوفين من أهل الإسلام»[٢].

ويذكر المستشرق التشيكي بي كراوس:

أن (جابر بن حيان كان من الشيعة الغلاة، ولعله كان من القرامطة، أو الإسماعيلية، وكان يرجح مثل النصيرية عليًا على محمد ﷺ، كما كان يعتقد مثل الغلاة والنصيرية عقيدة تناسخ الأرواح)[٣].

وهذان المستشرقان ينقلان عن جابر بن حيان أنه يقول: (إنه أخذ جميع علومه من جعفر الصادق معدن الحكمة، وإنه ليس إلا الناقل المحض والمرتب)[٤].

ويقول هولميارد الإنجليزي:

(إن الشيعة يعدون جابر بن حيان من أعيانهم).

كتب السيد محسن الأمين الشيعي المشهور في ترجمته عن جابر بن حيان أكثر من ٣٠ صفحة في كتابه (أعيان الشيعة).

يقول: (أبو عبد الله، ويُقال أبو موسى جابر بن حيان بن عبد الله الطَّرَسُوسِيُّ الكوفي المعروف بالصوفي ... كان حكيمًا رياضيًا فيلسوفًا عالمًا بالنجوم، طبيبًا منطقيًا، رصديًا، مؤلفًا مكثرًا في جميع هذه العلوم وغيرها؛ كالزهد، والمواعظ، من

---

(١) (طرائق الحقائق) معصوم علي ج١ ص ١٠١ .

(٢) (التصوف) لماسينيون ترجمة عربية ص ١٢٦ دار الكتاب اللبناني ط ١٩٨٤م .

(٣) (دائرة المعارف الإسلامية) ج٧ ص ٦ مقال بي كراوس .

(٤) (دائرة المعارف الإسلامية) ج٦ ص ٧ .

أصحاب الإمام جعفر الصادق، وأحد أبوابه، ومن كبار الشيعة، فبينما هو فيلسوف حكيم، ومؤلف مكثر، في الحيل، والنرنجات، والعزائم[١].

يستفاد من ذلك تشيعه، وتصوفه[٢].

ونقل أيضًا عن الدكتور أحمد فؤاد الأهواني أن والد جابر بن حيان قتل في خراسان لاتهامه بالتشيع[٣]. ويستفاد من ذلك تشيعه وعلمه بصناعة الكيمياء وتصوفه، ونقل أيضًا عن الدكتور أحمد: يقول الشيعي المعروف الطهراني.

عده من رجال الشيعة، حيث ذكر في موسوعته كتابين له: (كتاب الرحمة الصغير) و (كتاب الرحمة الكبير) لجابر بن حيان الصوفي الطوسي الكوفي المتوفى سنة ٢٠٠ هجرية[٤].

يقول جابر بن حيان في رسائله: (بعدما سمعت كلام الصادق في الكيمياء والطلسم خررت له ساجدًا فقال (أي جعفر): «لو كان سجودك لي وحدك لكنت من الفائزين، وقد سجد آباؤك الأولون، وسجودك لي سجودك لنفسك»[٥] (هذه هي وحدة الوجود)، أي جميع المخلوقات هي إله الصوفية.

وثالث الثلاثة المنشئين للصوفية هو عبدك: إن اسم عبدك هو عبد الكريم، وأن حفيده محمد بن علي بن عبدك الشيعي، كان مقدم الشيعة[٦].

كتب الدكتور قاسم غني عن عبدك: (كان رجلًا معتزل الناس، زاهدًا، وكان أول من لقب بلقب الصوفي، وكانت كلمة صوفي أول أمرها مقصورة على الكوفة)[٧].

وقد عرف الصوفي في مطلع القرن الثالث الهجري وأول من اشتهر في بغداد بهذا الاسم هو: عبدك الصوفي الذي كان من كبار الصوفيين، وكان قبل بشر بن الحارث الحافي المتوفى سنة (٢٢٧هـ)؛ وأيضًا قبل السري السقطي (المتوفى سنة ٢٢٥هـ).

---

(١) (أعيان الشيعة) لمحسن الأمين الشيعي ج ١٥ ص ٨٧ - دار التعارف للمطبوعات بيروت .

(٢) (أعيان الشيعة) لمحسن الأمين الشيعي ج ١٥، ص ٨٧ - دار التعارف للمطبوعات بيروت .

(٣) (أعيان التشيع) ج ١٥ ص ٨٧ .

(٤) (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) ج ١٠ ص ١٧١ .

(٥) (مختار رسائل جابر بن حيان) ص ٧٨ .

(٦) الأنساب للسمعاني نقلًا عن الصلة بين التصوف والتشيع ص ٢٩٣ .

(٧) (دائرة المعارف الإسلامية) ج ٦ ص ٤

يقول السمعاني في كتابه الأنساب:

(يبدو أن عبدك جامعًا لاتجاهات مختلفة، نابعة من التشيع الممتزج بالزهد المتأثر بظروف الكوفة التي انتقل منها كثير من سكانها إلى بغداد)[١] بعد أن صارت عاصمة للدولة الجديدة، والمهم في شأن عبدك أنه أول كوفي يُطلق عليه اسم صوفي بعد انتقاله إلى بغداد.

وقد رأينا أن لبس الصوف قد نبع من بيئة الكوفة التي أظهرت تمسكها بالتشيع ومعارضتها وحربها بالسيف وبالقول أو القلب لمن نكل بالأئمة العلويين، وذلك إذا صح يقطع بأن التصوف في أصوله الأولى كان متصلًا بالتشيع، ويقول المالطي: (إن عبدك كان رأس فرقة من الزنادقة الذين زعموا أن الدنيا كلها حرام محرم، لا يجوز الأخذ منها إلا القوت من حيث ذهب أئمة العدل، ولا تحل الدنيا إلا بإمام عادل وإلا فهي حرام ومعاملة أهلها حرام فحل لك أن تأخذ القوت من الحرام من حيث كان)[٢].

ومن مؤسسي علم التصوف ذو النون الإخميمي المصري.

يقول القفطي: (ذو النون من طبقة جابر بن حيان في انتحال صناعة الكيمياء، وتقلد علم الباطن والإشراف على كثير من علوم الفلسفة، وكان كثير الملازمة لإخميم، فإنها بيت من بيوت الحكمة القديم، وفيها التصاوير العجيبة والمثلات الغريبة التي تزيد المؤمن إيمانًا والكافر طغيانًا ويقال: قد فُتح عليه علم ما فيها بطريق الولاية، وكانت له كرامات[٣]، وكان يُقال عنه: (إنه أول من عرف التوحيد بالمعنى الصوفي) وهو من رءوس هذه الطائفة، فالكل قد أخذ عنه وانتسب إليه، وكان أول من فسر الإشارات الصوفية[٤]، وهو كذلك أول من تكلم في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية)[٥].

وهو أول من وضع تعريفات للوجد والسماع (الموسيقى مع الذكر)، فهذا الشخص

---

(١) الأنساب للسمعاني نقلًا عن الصلة بين التصوف والتشيع ص ٢٩٣ .

(٢) (التنبيه والرد)، للمالطي، تحقيق محمد زاهد الكوثري، ص ١ ط، مصر ١٣٦٠هـ .

(٣) (أخبار العلماء وبأخبار الحكماء)، ص ١٨٥ .

(٤) الرسالة القشيرية .

(٥) النجوم الزاهرة، للتغري البردي الأتابكي، ج٢ ص ٣٢٠ط، وزارة الثقافة بمصر .

من واضعي دين التصوف، وكان أيضًا متهمًا بالزندقة والاشتغال بالسحر والطِّلَّسْمات، فقد نقل الإمام الذهبي عن يوسف بن أحمد البغدادي: (كان أهل ناحيته يسمونه بالزنديق)[١].

ويقول السلمي: (ذو النون أول من تكلم في ناحيته في ترتيب الأحوال ومقامات الأولياء؛ فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكيم، وهجره علماء مصر، وشاع أنه أحدث علمًا لم يتكلم فيه علماء السلف وهجروه حتى رموه بالزندقة، وقل ما روى الحديث، وكان لا يتقنه، وقال الدارقطني: روى عن مالك أحاديث فيها نظر).

ويقول الصوفي المشهور فريد الدين العطار: (كان من الملامتية لأنه أخفى تقواه بظهوره في الناس بالاستخفاف بأمور الشرع؛ ولذلك عده المصريون زنديقًا، ولو أنهم اعترفوا له بالولاية بعد موته).

يقول نيكلسون: (إن ذا النون كان كثير العكوف على دراسة النقوش المصرية المكتوبة على جدران المعابد وحل رموزها، فقد كانت مصر القديمة في نظر المسلمين مهد علوم الكيمياء والسحر وعلوم الأسرار، وكان هو من أصحاب الكيمياء والسحر مع أن الإسلام حرم السحر، ولذلك ستر السحر بستار الكرامات).

ومن هنا بدأ تأثير السحر في التصوف، ويؤيد ذلك استخدام ذي النون الأدعية السحرية، واستعمال البخور فذلك ما ذكره القشيري في رسالته[٢].



(١) (سير أعلام النبلاء)، للذهبي ج١١، ص ٥٣٣ .

(٢) (التصوف الإسلامي وتاريخه) نقلًا عن مروج الذهب ص ٩

مصادر التصوف

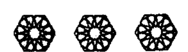
يقول الشيخ الجليل الدكتور جميل غازي- رحمه الله- في كتابه «الصوفية الوجه الآخر»: (لقد اجتمعت جميع الكفريات (جمع كفر) في الصوفية فهم قد أخذوا من الشيعة، والبوذية والهندوكية، والنصرانية، واليهودية، وعبدة الأصنام، والفلاسفة فلم يتركوا أي نوع من أنواع الكفر إلا أدخلوه في عقيدتهم، وهم أبعد الناس بل أعداء ألداء للإسلام ولرب الإسلام ولرسول الإسلام محمد ﷺ. ويقول أيضًا: (إن أخطر خطر على الإسلام هذا الوباء المسمى بالصوفية).

المستشرق الإنجليزي نيكلسون Neklson :

يقول: (إن الإسلام يفقد كل معناه ويصبح اسمًا على غير مسمى، لو أن عقيدة التوحيد المعبر عنها بلا إله إلا الله أصبح المراد بها: لا موجود على الحقيقة إلا الله، وواضح أن الاعتراف بوحدة الوجود في صورتها المجردة قضاء تام على كل معالم الدين المنزل، ومحو لهذه المعالم محوًا تامًا)[١].

وسنبين إن شاء الله مصادر شريعتهم ودينهم التي هي منافية تمامًا للإسلام وتعاليمه وهم يستترون بالإسلام ظاهرًا؛ مخافة سيف الحلاج (أعدم الحلاج لزندقته وخروجه عن الإسلام، حكم عليه اثنان من قضاة عصره بالردة، وكان الحكم- وهذا أعجب حكم بالإعدام في التاريخ- (يجلد ألف سوط، فإذا نفق فبها ونعم وإن لم يقتل تقطع يده ورجله من خلاف، وإلا يُصلب ومر عليه الجنيد وهو مصلوب، فقال له: كشفت السر؛ لقوله: (ما في الجبة إلا الله) فوجب أن تذوق طعم الحديد فإذا لم ينفق يحرق ويذر رماده في نهر دجلة، وقد فعلوا به كل ذلك[٢].

فالصوفية فرقة باطنية تظهر الإسلام وتبطن دينهم الفاجر.



---

(١) (التصوف الإسلامي وتاريخه) لنيكلسون، نقلًا عن مروج الذهب .

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي .

المصدر الأول في دين الصوفية
- البوذية -

لقد أخذ المتصوفة الفلسفة البوذية وتعاليمها وطقوسها صورة طبق الأصل من البوذيين الذين يعبدون بوذا، ويقولون: إن البوذية أحد مصادرهم؛ فطريقة الإشراق والتجول في البراري والقفار وترك الدنيا تمامًا كما تدل الرياضة البوذية.

لقد أزاحوا اسم بوذا من قصته التي يذكرها فيها أنه تعلم الإشراق، وأصبح حكيمًا يدعو الناس إلى دينه ووضعوا بدلًا منه إبراهيم بن أدهم، وسترى القصتين نسخة طبق الأصل إلا في اسمي بطليهما.

وإليك قصة إبراهيم بن أدهم وهو - كما يزعمون - أنه من أئمة الصوفية، ولا يخلو كتاب صوفي من ذكره.

وقصة بوذا تشمل ترهات وأكاذيب فاحشة تنطق بأنها قصة مختلقة تمامًا مكذوبة. وإليك القصتين ولن تجد كبير فرق بينهما، ولكن المغزى واحد، وهذه القصة مأخوذة من كتاب صوفي قديم (تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار):

(إن إبراهيم بن أدهم كان ملكًا لبلخ، وتحت إمرته عالم، وكانوا يحملون أربعين سيفًا من الذهب وأربعين عمودًا من الذهب من أمامه ومن خلفه، وكان نائمًا ذات ليلة، فتحرك سقف البيت ليلًا، كأنما يمشي أحد على السطح، فنادى: من هذا؟ فقال صديق: فقدت بعيرًا أبحث عنه على هذا السقف، فقال: أيها الجاهل، أتبحث عن البعير فوق السطح؟ فقال له: (وأنت أيها الغافل تطلب الوصول إلى الله في ثياب حريرية، وأنت نائم على سرير من ذهب، فوقعت الهيبة في نفسه من هذا الكلام، واندلعت في قلبه نار، فلم يستطع النوم حتى الصباح، وعندما أشرق الصباح ذهب إلى الإيوان وجلس على السرير متحيرًا مفكرًا حزينًا، ووقف أركان الدولة كل في مكانه، واصطف الغلمان، وأذنوا إذنًا عامًا، فدخل رجل مهيب من الباب بحيث لم يكن لأحد من الخدم أو الحشم الجرأة على أن يقول له: من أنت؟ ولم ينبسوا ببنت شفة، وتقدم الرجل حتى واجه سرير إبراهيم، فقال له: ماذا تريد؟ قال الرجل: أنزل في هذا الرباط (الفندق) قال: ما هذا برباط، إنما هو قصري وإنك لمجنون، فقال الرجل: لمن كان هذا القصر قبل ذلك؟ قال: كان لأبي، قال: وقبل ذلك؟ قال: كان ملكًا لجدي،

وقبل ذلك؟ قال: ملكًا لفلان، قال الرجل: أو ليس الرباط هو ما يحل به أحد ويغادره الآخر؟ قال هذا واختفى، وكان هو الخضر عليه السلام (يزعم الصوفية أن الخضر عليه السلام خالد إلى يوم القيامة؛ لأنه شرب ماء المحاياه، وكان جنديًا من جنود ذي القرنين. وقد كذب الله تعالى هذا القول إذ يقول الله تعالى لرسوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

فازدادت حرقة إبراهيم ولوعته، وازداد ألمه حدة؛ نتيجة هذه الحال، وازدادت هذه الحال إلى مئة ضعف، إذ إنه رأى أنه قد اجتمع ما شاهده نهارًا مع ما وقع ليلًا، ولم يعرف ممن سمع، ولم يعرف ماذا رأى اليوم، فقال: أسرجوا لي جوادي؛ لأني أريد الذهاب إلى الصيد، فقد حدث لي اليوم شيء لست أدري ما هو، فيا إلهي إلى أين تنتهي بي هذه الحال؟ فأسرجوا له جوادًا، وتوجه للصيد، فكان يتوجه في البرية دهشًا بحيث لم يعرف ماذا يفعل، فانفصل عن جيشه، وهو في تلك الحال من الدهش، فسمع صوتًا في الطريق يقول له: انتبه، فانتبه ولم يصغ إليه، وذهب، وجاءه هذا النداء للمرة الثانية فلم يعره سمعًا وفي الثالثة نفس النداء، فأبعد نفسه عنه، وسمع للمرة الرابعة من يقول: (انتبه قبل أن تُنبه)، وفجأة ظهرت غزالة شغل نفسه بها، فأخذت الغزالة تخاطبه قائلة: إنهم بعثوني لصيدك، وإنك لن تقدر على صيدي، ألهذا خُلقت؟ أو بهذا أمرت؟ إنك خُلقت للذي تعمله وليس لك عمل آخر، فقال إبراهيم: ترى ما هذه الحال؟! وأشاح بوجهه عن الغزالة، فارتفع نفس الصوت الذي سمعه من الغزالة من قربوس السرج، فوقر في نفسه الخوف والفزع وازداد كشفًا، وحيث إن الحق أراد أن يتم الأمر ارتفع ذلك الصوت ثلاث مرات أخرى من حلقة جيبه، وبلغ ذلك الكشف هنا حد الكمال، وانفتح عليه الملكوت، ونزل وحصل له اليقين، فابتلت الملابس والجواد من ماء عينيه، وتاب توبة نصوحًا، وانتحى ناحية من الطريق، فرأى راعيًا يرتاد لبادًا، وقد وضع قَلَنْسُوة من اللباد على رأسه، وأمامه الأغنام، فنظر فإذا هو عبده، فخلع قباءه المزركش، وتاجه المرصع، وأعطاهما له، ووهبه الأغنام، وأخذ منه اللباد ولبسه ووضع قلنسوة اللباد على رأسه، وطفق يسير راجلًا في الجبال والبراري هائمًا على وجهه ينوح من ذنوبه، ثم غادر المكان إلى أن بلغ نيسابور، فأخذ يبحث عن زاوية خالية يتعبد فيها حتى وصل إلى ذلك الغار المعروف واعتكف فيه تسعة أعوام، ومن ذا الذي يعلم ما كان يفعله هناك في الليل والنهار.

إنه ينبغي أن يكون رجلًا عظيمًا، ذا مادة واسعة حتى يستطيع الإقامة في مثل ذلك المكان، وصعد إبراهيم يوم خميس إلى ظاهر الغار، وجمع حزمة حطب، واتجه في الصباح إلى نيسابور حيث باعها، وصلى الجمعة واشترى بثمن الحطب خبزًا وأعطى نصفه لفقير، وتناول النصف الآخر، واتخذ منه إفطاره وداوم صيامه حتى الأسبوع التالي، وبعد أن وقف الناس على شأنه هرب من الغار واتجه إلى مكة، ورُوي أنه كان له طفل رضيع عند مغادرته بَلْخًا، ولما أينع طلب من أمه أباه، فقصت له الأم الحال قائلة: إن أباك قد تاه، ونقل عنه أنه قال: عندما كنت أسير في البادية متوكلًا، ولم أتناول شيئًا مدة ثلاثة أيام جاءني إبليس، وقال: أنت ملك، وتركت كل هذه النعمة، لتذهب جائعًا إلى الحج! لقد كان بمقدورك الحج بعز وجلال حتى لا يصيبك كل هذا الأذى، وقال عندما سمعت هذا الكلام منه رفعت صوتي، وقلت: إلهي! سلطت العدو على الصديق حتى يحرقني، فأغثني حتى أستطيع قطع هذه البادية بعونك، فسمعت صوتًا يقول: يا إبراهيم ألق ما في جيبك حتى تكشف ما هو في الغيب، فمددت يدي إلى جيبي فوجدت أربعة دوانق فضية كانت قد بقيت منسية، ولما رميتها جفل إبليس مني وظهرت قوة من الغيب)[(١)].

هذه القصة وردت في مراجع الصوفية منها على سبيل المثال - ورد ذكره وحكايته في طبقات الصوفية للسلمي[(٢)].

٢- وفي حلية الأولياء للأصبهاني ج٧ ص ٣٦٧ ط دار الكتاب العربي - لبنان.

٣- وفي الرسالة القشيرية للقشيري ص ٥٤ دار الكتاب الحديث، القاهرة، بتحقيق الدكتور عبدالحليم محمود (شيخ الأزهر السابق).

٤- وفي نفحات الإنس للجامي ص ٤١ الطبعة الفارسية إيران.

٥- وفي جمهرة الأولياء للمنوفي الحسيني ج٢ ص ١٢٥ ط مؤسسة الحلبي - القاهرة ١٩٦٧ .

٦- طبقات الأولياء لابن الملقن ص ٥ نشر مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.

---

(١) (تذكرة الأولياء)، لفريد الدين العطار، ص ٥٣ ط، باكستان .

(٢) (طبقات السلمي) ص ١٢ مطابع الشعب، القاهرة ١٣٨٠هـ .

٧- الطبقات الكبرى للشعراني ج ١ ص ٦٩ .

هذه قصة إبراهيم بن أدهم الذي ترك الملك والأولاد والزوجة وذهب يهيم في البراري وترك كل شيء من الدنيا، وذهب يبحث عن الإشراق، ويبحث عن أصول الدين الصوفي. وهذه القصة مقتبسة تمامًا من قصة بوذا إله البوذيين.

وإليك قصة بوذا، وأغلب الظن أن كلتا القصتين كاذبتان، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

إليك أيها القارئ العزيز قصة بوذا كما وردت في كتب البوذيين، وكما وردت في دائرة المعارف البريطانية نقلًا عن تاريخ التصوف د. قاسم غني ص ٢٢٣ .



قصة بوذا[1]

كانت قبيلة ساكياس تسكن في شمال بنارس، وهي التي ولد فيها بوذا، في أواسط القرن السادس قبل الميلاد، وقد مات بوذا سنة ٤٧٨ ق.م بعد أن عمّر ٨٠ عامًا، وتزوج بوذا في سن التاسعة عشرة بابنة عمه، وكان في رغد وسعادة، وبينما كان يسير يومًا إلى الصيد وهو في التاسعة والعشرين شاهد رجلًا قد بلغ من كبر سنه منتهى الضعف والعجز، ورأى في وقت آخر شخصًا مبتلى استعصى علاجه ويتحمل الآلام، وبعد مرة أخرى تأثر واشمأز جدًا لرؤية منظر كريه لجثة في حالة من الفساد، وكان صاحبه وخادمه الوفي المسمى جانا يذكره وينبهه في كل هذه الحالات، ويقول له: «هذا مصير حياة البشر» وشاهد بوذا أحد النساك يمر عليه وهو في منتهى الراحة والأبهة والكرامة فسأل جانا. ما حال هذا الرجل؟

فحكى له جانا تفصيلًا عن أخلاق الزهاد الذين أعرضوا عن كل شيء، وعن أحوالهم، وقال له: «إن هؤلاء الجماعة في سير وارتحال دائم وهم يعلمون الناس أثناء سياحتهم ورحلاتهم تعاليم هامة بالقول والعمل»، والخلاصة: برغم اختلاف الروايات لا شك في أن ذهن هذا الأمير الشاب قد أخذ يضطرب تدريجيًا وينفر من الحياة وضوضائها.

ووفد عليه رسول يومًا في أثناء عزمه والعودة من النزهة، وبشره بميلاد ولد له هو أول مولود له، فقال بوذا في نفسه وهو في تلك الحالة النفسية المضطربة دون أن يشعر: «ها هي ذي رابطة جديدة تربطني بالدنيا».

والخلاصة: إنه عاد إلى المدينة، بينما كان المطربون يلتفون حوله، فطرب ورقص في تلك الليلة أقاربه وذوو رحمه فرحًا بالمولود الجديد، لكن بوذا كان من الامتعاض والاضطراب بحيث لم يكترث بتلك الأوضاع أبدًا، وأخيرًا نهض من فراشه في آخر الليل كمن التهمت النار داره، وأوعز إلى جانا أن يحضر له الفرس، ومد رأسه في هذه الأثناء إلى غرفة زوجته وولده الوحيد من غير أن يوقظهما وعلى العتب أخذ على نفسه عهدًا ألا يعود إلى داره ما لم يصبح بوذا (أي حكيمًا مستنيرًا). وقال: (أذهب وأعود

---

(١) (دائرة المعارف البريطانية) نقلًا عن تاريخ التصوف، د. قاسم غني، ص ٢٢٣ .

إليهم معلمًا وهاديًا لا زوجًا ووالدًا).

والخلاصة: أنه ذهب مع جانا وهام في البراري، وفي هذه الأثناء ظهر في السماء مارا أي الوسواس الكبير (إبليس أو النفس الأمارة) ووعده بالملك والعز في الدنيا بأسرها لكي يرجع عن عزمه، لكنه لم يقع في شرك الوسوسة، فسار بوذا قليلًا في تلك الليلة على شاطئ النهر، ثم وهب لجانا جواهره وملابسه الفاخرة وأعاده، ومكث سبعة أيام بلياليها في غابة، ثم التحق بخدمة براهمي يُدعى (ألارا) كان في تلك البقعة، واختار بعد ذلك صحبة براهمي آخر يسمى (أوداكا)، وتعلم من هذين الرجلين حكمة وعلوم الهند كلها، ولكن قلبه لم يستقر بعد فذهب إلى غابة كانت في أحد الجبال، وهناك صحب خمسة من التلاميذ الذين كانوا يحيطون به، ومارس التوبة والرياضات الشاقة ست سنوات حتى اشتهر في تلك الناحية فاعتزم لهذا أن يهجر المكان، ولما قام ليذهب سقط على الأرض؛ لشدة ضعفه وعجزه، وغاب عن وعيه بحيث ظن تلاميذه أنه فارق الحياة، ولكنه عاد إلى رشده، فترك الرياضات الشاقة منذ ذلك الحين وأخذ يأكل طعامه، ولما رأى التلاميذ الخمسة الذين كانوا معه أنه ملَّ الرياضة، نفضوا أيديهم من احترامه وتركوه وذهبوا إلى بنارس، أما بوذا فإنه ترك ملذات الدنيا وثروتها والمقام فيها حتى ينال الضمير والطمأنينة عن طريق التعلم والفلسفة وحكمة الآخرين، فلم يستطع بتلك الرياضة والتوبة طمأنينة القلب التي كان يصبو إليها.

والحاصل أنه بقي حيران في أمره ذاهلًا، وفي نفس ذلك اليوم الذي تفرق عنه تلاميذه مكث بوذا تحت شجرة يتأمل ويفكر في نفسه ماذا يعمل؟ وأي طريق يتبع؟ وهاجمته وساوس كثيرة، وتاقت نفسه للزوجة والولد والجاه والثروة والترف والنعيم، واستمر هذا الجهاد والكفاح مع النفس إلى غروب الشمس، ونتيجة لهذا الكفاح اتصل بنرفانا وتأكد لديه أنه أصبح بوذا؛ أي: أنه نال الإشراق واستنار، وحينئذ نال بوذا ما كان يصبو إليه من الراحة والطمأنينة، لذلك عزم أن يمارس الإرشاد وأن يعرض رغبته على الآخرين، وكان بوذا وقتئذ في الخامسة والثلاثين من عمره، فقصد في بادئ الأمر أستاذيه «ألارا» و«أودراكا»، ولكنه علم فيما بعد أنهما توفيا، فذهب إلى تلاميذه الخمسة على مقربة من بنارس وأرشدهم وجعلهم من أتباعه، وآمن به أبوه وأمه وزوجته كذلك، ثم أمر زمرة من خواص مريديه أن يقوموا بإرشاد الناس.

هذه قصة بوذا اقتبسها الصوفية ووضعوا بدل بوذا إبراهيم بن أدهم.

المستشرق النمساوي جولدزيهر

يقول: «إن صوفية القرن الثاني الهجري قد حاكوا قصة إبراهيم بن أدهم ابن الأمير البلخي الذي طلق الدنيا وتزيا بزي الدراويش، وبلغ درجة أكابر الصوفية برياضته الطويلة وتلك صورة طبق الأصل لما كانوا قد سمعوه عن حياة بوذا»(١).

مما سبق يتضح أن الصوفية يأخذون تعاليم دينهم من أقوال وأفعال بوذا الذي تحول إلى صنم يُعبد عند الصينيين واليابانيين والهنود، لكي تصبح حكيمًا مرشدًا لا بد أن تترك الدنيا والأولاد والأهل وتهيم على وجهك في البراري والقفار والمغارات.

فأي حكمة وهداية لهذا الضلال والفساد والإفساد، وكان ذلك في عصر بوذا في القرن السادس قبل الميلاد!

منذ بدء الخليقة بعث الله الأنبياء والرسل ليعلموا الناس دين الله الذي هو الخالق، فبعث الله الرسل هداة إلى دين الله يتبعون الكتب المقدسة والتعاليم الربانية التي تدعو الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، لكن الشيطان يريد أن يضل الناس ضلالًا كبيرًا. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر:٦]. بعث الله الأنبياء والرسل ليعلموا الناس دينهم وأخلاقهم ومعاملاتهم وعبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة الأصنام والأوثان والطواغيت والأشخاص الذين ألهاهم الضالون واختراعات الشيطان وشياطين الصوفية وغيرهم من العبادات الشيطانية العجيبة في هذا العصر غير عبادة الأشخاص مثل بوذا العاري من الثياب، ففي الهند حاليًا يقدسون الأبقار، وبعضهم يعبدون الفئران، ويوجد معابد وكهنة لعباد الفئران (الجرذان)، وتوجد هناك معابد وكهان يعبدون العضو التناسلي الذكري وآخرون يعبدون العضو التناسلي للأنثى، وهكذا يضلهم الشيطان ضلالًا بعيدًا يقول الله تعالى: ﴿قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾ [الأعراف:٧١].

---

(١) (دائرة المعارف البريطانية) نقلًا عن تاريخ التصوف في الإسلام للدكتور قاسم غني - ترجمة عربية .

ويقول الله تعالى:

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، الإسلام الحق كما جاء في كتاب الله على طريقة رسول الله ﷺ بلا زيادة ولا نقصان، ويقول الله عز وجل: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢] فلا يوجد في الإسلام الحق أقطاب، ولا أغواث، ولا أبدال، ولا أوتاد، ولم يسمع أحد بهذا الهراء في أيام رسول الله ﷺ ولا أيام الصحابة ولا أيام التابعين، فلكي تكون مسلمًا بحق عليك اتباع الكتاب والسنة الصحيحة؛ يقول رسول الله ﷺ: **«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا كتاب الله وسنتي»** [موطأ مالك: ١٣٩٥] ولا تتخذ صنمًا من حجر ولا بشر ولا قبر. يقول الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٢]، وقد أظهر الصوفية قديمًا وحديثًا التمسك بهذه التعاليم المقتبسة من البوذية وشهد على ذلك شاهد منهم.

يقول الدكتور قاسم غني: إن حديث جولد زيهر Gold Zyhir يمكن أن يكون صحيحًا؛ أي أن قصة إبراهيم بن أدهم مطابقة تمامًا لقصة بوذا، وهو من الاحتمالات القريبة من الواقع، وقد شوهدت لها نظائر كثيرة، وإذا ما قارن أحد بين قصة بوذا كما وردت في مدونات البوذيين بقصة إبراهيم بن أدهم ذات الطابع الإسطوري الوارد في كتب تراجم العارفين مثل حلية الأولياء للأصفهاني، وتذكرة الأولياء للعطار وجد شَبَهًا عجيبًا بين تلك القصتين يستلفت النظر(١).

وأمثلة هذه التعاليم البوذية لكبار الصوفية بخصوص الزواج والأولاد تنبئ عن مواردها ومنابعها.

ينقل الطوسي والعطار عن إبراهيم بن أدهم أنه قال: «إذا تزوج الفقير فمثله كرجل قد ركب السفينة، فإذا ولد له ولد فقد غرق»(٢).

ويقول السهروردي المقتول في عوارفه: «من تعود أفخاذ النساء لا يفلح»(٣).

---

(١) (تاريخ التصوف في الإسلام)، د. قاسم غني، ترجمة عربية، ص ٢٢٣ .

(٢) كتاب اللمع، للطوسي، ص ٢٦٥ .

(٣) عوارف المعارف، ص ١٦٦، للسهروردي .

ويقول أبو طالب المكي[١] عن أبي سلمان الداراني: «من تزوج فقد ركن إلى الدنيا» ويقول السهروردي في عوارفه وهو أشهر كتاب في التصوف عن أبي سلمان الداراني قال: « ما رأيت أحدًا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته»[٢].

ويقول الجنيد البغدادي سيد الطائفة: «أحب للمريد المبتدئ ألا يشغل قلبه بالتزوج»[٣].

يقول بشر بن الحارث إنه قيل له: «إن الناس يتكلمون فيك يقولون: إنك تارك السنة يعنون الزواج فقال: «إني مشغول بالفرض عن السنة» وقال: «ما يمنعني عن الزواج إلا آية في كتاب الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٨]، وعسى ألا أقوم بذلك، ويقول أيضًا: لو كنت أعول دجاجة لخفت أن أكون جلادًا، فالأفضل للمريد في زمننا هذا ترك الزواج، هذا في زمانه سنة ٢٢٠هـ.

ويقول السهروردي: «التزوج انحطاط للعزيمة، وتقيد بالأولاد والأزواج، ودوران حول مظان الاعوجاج، والتفات إلى الدنيا بعد الزهادة، وانعطاف على الهوى بمقتضى الطبيعة والعادة. ثم قال حديثًا كاذبًا عن رسول الله ﷺ قال: «خيركم بعد المائتين رجل خفيف الحاذ» قيل: يارسول الله، وما خفيف الحاذ؟ قال: «رجل لا أهل له ولا ولد» وقال بعض الفقراء لما قيل له تزوج: «أنا إلى أن أطلق نفسي أحوج إليَّ من التزوج»[٤].

يقول سهل بن عبد الله التُّسْتَرِيُّ: «إياكم والاستمتاع بالنساء والميل إليهن، فإن النساء مبعدات عن الحكمة، قريبات من الشيطان وهن مصائده وحظه من بني آدم، فمن عطف عليهن فقد عطف على حظ الشيطان، ومن حاد عنهن يئس منه».

وما مال الشيطان إلى أحد كميله إلى من استرق النساء، وأن الشر معهن حيث

(١) قوت القلوب، لأبي طالب المكي ج١، ص ٢٥٢ .

(٢) عوارف المعارف، ص ١٦٥ . قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبي طالب المكي ج١ ص ٢٦٧ .

(٣) قوت القلوب للسهروردي ج٢، ص ٢٣٨، أيضًا: الطبقات الكبرى للشعراني ج١، ص ٧٣، دار العلم للجميع، القاهرة ١٩٥٤م .

(٤) عوارف المعارف ص ١٦٥ .

كن، فإذا رأيتم من قد ركن إليهن فايأسوا منه. قيل له فحديث الرسول ﷺ: «**حُببت إلي من دنياكم ثلاث، الطيب والنساء، وقرة عيني في الصلاة**» فقال: النبي ﷺ معصوم، وقد بلغكم ما سكان فيه معهن، هي عدوة الرجل ظاهرًا وباطنًا، إن أظهرت له المحبة أهلكته، وإن الله- عز وجل- جعلهن فتنة، فتعوذوا بالله من فتنتهن[(١)].

يقول صوفي آخر حذيفة المرعشي: «كان ينبغي للرجل لو خُير للرجل أن يُضرب عنقه وبين أن يتزوج امرأة في الفتنة لاختار ضرب العنق على الزواج»[(٢)].

ونقل الشعراني عن رباح بن عمر القيسي (صوفي قديم) قال: «لا يبلغ الرجل منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة، وأولاده كأنهم يتامى، ويأوي إلى منازل الكلاب»[(٣)].

يقول الصوفي إبراهيم الهويجري قصة تنضح بالإفك نقلًا عن إبراهيم الخواص يقول: «وصلت إلى قرية بقصد زيارة عظيم كان هناك، ولما ذهبت إلى داره رأيت بيتًا نظيفًا مثل معبد الأولياء، وقد جُعل زاويتان من البيت محرابين، وقد جلس في أحدهما شيخ، وفي الآخر عجوز نظيفة وضيئة، وقد ضعف كلاهما من كثرة العبادة فأظهرا السرور بقدومي، وبقيت هناك ثلاثة أيام وحين أردت العودة سألت الشيخ: من تكون تلك العفيفة؟

قال: هي من ناحية ابنة عمي، ومن ناحية أخرى زوجتي فقلت: رأيتكما في هذه الأيام الثلاثة كالغريبين تمامًا في الصحبة قال: نعم، منذ خمسة وستين عامًا ونحن كذلك فسألته عن سبب ذلك فقال: اعلم أننا كنا عاشقين (العشق من لغة الصوفية) لأحدنا الآخر في الصغر، ولم يكن أبوها ليعطيها لي؛ لأن محبتنا صارت معروفة، فتحملت ذلك حتى مات أبوها، وكان والدي عمها، فزوجها لي، فلما كانت الليلة الأولى من تلاقينا قالت لي: أنت تعلم أي نعمة أنعمها الله علينا إذا وصل كل منا إلى الآخر وأفرغ قلبينا من القيود والآفات السيئة، فقلت: نعم، قالت: فلنمنع أنفسنا اليوم عن هوى النفس، وندس على مرادنا، ونعبد الله شكرًا على هذه النعمة، فقلت: هذا

---

(١) غيث المواهب العالية في شرح الحكم العطائية للنفزي ج١، ص ٢٠٩، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود مطبعة السعادة، القاهرة .

(٢) المصدر السابق .

(٣) طبقات الأولياء لابن الملقن، ص ٢٦، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ .

صواب، وقالت نفس الكلام في الليلة الثانية، وقلت: أنا في الليلة الثالثة: لقد أدينا الشكر لليلتين من أجلك، فلنقض ليلتين أيضًا في العبادة من أجلي. وقد تمت الآن خمسة وستون عامًا ولم يمس أحدنا الآخر، ونحن نقضي كل العمر في شكر النعمة[(١)].

وذكر السراج الصوفي الطوسي: «إن صوفيًا تزوج امرأة فبقيت عنده ثلاثين سنة وهي بكر»[(٢)].

وذكر العطار عن عبد الله بن خفيف الصوفي المشهور أنه تزوج أربعمائة امرأة ولكنه لم يجامع واحدة منهن [(٣)]، وهذا كذب وقح فكيف يتزوج رجل أربعمائة امرأة ولم يمس أيًا منهن، فهذا دين الصوفية، فإما أن يكون مريضًا أو مجنونًا، فالإسلام يحرم الزواج بأكثر من أربعة زوجات، فكيف له الزواج بكل هذا العدد، والأقرب أن هذا الصوفي كاذب في قوله كبقية أهل الدين الصوفي.

ويذكر الشعراني عن صوفي آخر ياقوت العرشي: «أنه تزوج ابنة شيخه أبي العباس المريسي فمكثت عنده ثماني عشرة سنة لا يقربها حياء من والدها ومنها، وفارقها بالموت وهي بكر»[(٤)].

ويقول الشعراني أيضًا عن مطرف بن عبد الله الشخير المتوفى سنة ٢٠٧هـ يقول: «من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة»[(٥)]، وقال أيضًا في كتابه (تنبيه المغتربين): «من تزوج فقد أدخل الدنيا بيته، فاحذروا من التزويج».

ونقل ابن الجوزي العالم السني عن أبي حامد الغزالي، أنه قال: «ينبغي ألا يشغل المريد نفسه بالتزوج، فإنه يشغله عن السلوك، ويأنس بالزوجة ومن يأنس بغير الله شُغل عن الله تعالى»[(٦)].

---

(١) كشف الحجوب للهويجري، ص ٦١٠ .

(٢) (اللمع) للطوسي، السراج .

(٣) (تذكرة أولياء) لفريد الدين العطار، ص ٢٤١، ط باكستان .

(٤) الأخلاق المتبولية، لعبد الوهاب الشعراني، ج ٣، ص ١٧٩ ، بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود .

(٥) طبقات الشعراني، ص ٣٤ .

(٦) تلبيس إبليس؛ لابن الجوزي، ص ٢٨٦ .

لكن الرسول ﷺ لم ينشغل بالزوجات عن الله سبحانه وتعالى، وزوجه الله تعالى من فوق سبع سماوات بأم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وكذلك جميع الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله كان لهم زوجات وذرية، لكن الدين الصوفي يحرم الزواج على أتباعه وإن تزوج يتركها بكرًا إلى أن يفرق الموت بينهما.

وقد أخذ الصوفية التبتل والرهبنة من البوذية ورهبان النصارى ونساك المسيحية كما ذكرنا سابقًا، يقول الله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٧].

ويقول الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [النساء: ٣].

وحديث رسول الله ﷺ أن نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا عن عبادة رسول الله في السر، فكأنهم استقلوها، فسمع بهم رسول الله ﷺ فخطب رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «**ما بال أقوام قالوا: كذا وكذا، لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**» [رواه أحمد، والنسائي].

وقال الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة: «ليست العزوبة من الإسلام في شيء، النبي ﷺ تزوج أربع عشرة امرأة، مات عن تسعة منهن، وقد كان ﷺ يحث على النكاح، وينهى عن التبتل، فمن زعم غير ذلك فليس على الحق، فهذا دين الإسلام من الكتاب والسنة، وليس كدين الصوفية المقتبس من البوذية، ودين النصارى الرهبنة ونساك الجينية.

فقد ورد في الإنجيل (المحرف): «يوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات، من استطاع أن يقبل فليقبل»[(١)] وردت في رسالة بولس «فحسن للرجل إلا يمس امرأة»[(٢)].

تأثر ولي من أولياء المسيحية أورغين (Orgen) الذي يعدونه أحسن القديسين ١٨٥-٢٥٤م قطع ذكره بنفسه.

يقول الشعراني مثل هذا: «إن عبد الرحمن المجذوب كان من أولياء الأكابر»، وكان علي الخواص يقول: «ما رأيت قط أحدًا من أرباب الأحوال دخل مصر إلا ونقص حاله إلا عبد الرحمن المجذوب، وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه»[(٣)].

وكتب هينس Hans:

«إن المسيحيين القدامى كانوا يعدون ترك الزواج من الأمور الواجبة المحببة إلى الله والمقربة إلى ملكوته»[(٤)] ومن خصائص المسيحية وتعاليمها ترك الدنيا، والتجرد من المال، والتجوع، وتعري الأجساد والإعراض عن زينة الحياة المباحة، وتحريم الطيبات باسم الانقطاع إلى الآخرة، ورهبانية ابتدعوها، وتعذيب النفس، فقد ورد في إنجيل متى الإصحاح السادس ١٩-٢٠-٢١: «لا تكنزوا كنوزًا على الأرض، حيث يفسدها السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون فيسرقون، بل اكنزوا لكم كنوزًا في السماء حيث لا يفسدها سوس ولا صدأ، وحيث لا ينقب السارقون فيسرقون، لأنه حيث يكون كنزك يكون قلبك أيضًا».

أما تعاليم الإسلام الحقة هي أن تعبد الله ولا تنس نصيبك من الدنيا، يقول تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧]. ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]. وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

---

(١) إنجيل متى العهد الجديد ١٢ .

(٢) رسالة بولس، العهد الجديد الإصحاح ٧ .

(٣) تذكرة الأولياء، لميرزا محمد اختر الدهلوي، ج ٣، ص ٣٣ .

(٤) كتب الكنيسة المسيحية، ص ١٣٥ ط، لندن .

ومن سنن الهدى أن رسول الله ﷺ قال لمن أراد أن يتصدق بكل ماله: «**الثلث والثلث كثير؛ إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس**» [البخاري ومسلم].

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: يارسول الله، خادمك أنس؛ ادع الله له، فدعا له رسول الله ﷺ قال: «**اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيهما**» [مسلم].

أما الصوفية فيقول إبراهيم بن أدهم: «إن كنت تريد أن تكون لله وليًا وهو لك محب؛ فدع الدنيا والآخرة ولا ترغبن فيهما»[١] ماذا بقي له بعد الزهد في الدنيا والآخرة.

وقال السهروردي والسراج والطوسي والقشيري عن السري السقطي المتوفى سنة ٢٥١ هـ: «لا يكن معك شيء لتعطي منه لأحد».

وذكر القشيري عن داود الطائي أنه قال: «صم عن الدنيا، واجعل فطرك الموت، وفر من الناس كفرارك من السبع»[٢].

ويقول الجنيد البغدادي: «أحب للمريد المبتدئ أن لا يشغل قلبه بالتكسب وإلا تغير حاله»[٣].

ويقول أيضًا: «ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات المستحسنات»[٤].

ويقول ابن عجيبة الحسني: «كان بعضهم إذا أصبح عنده شيء أصبح حزينًا، وإذا لم يصبح عنده شيء أصبح فرحًا مسرورًا» وقال أيضًا: «الفقر أساس التصوف، وبه قوامه»[٥].

مع ملاحظة أن صوفية هذا العصر قد أخذوا الدين الصوفي البعيد عن الإسلام عقائديًا وانغمسوا في ملذات الدنيا، ولهذا يقول أحد المستشرقين إن التصوف دين حر، لكل شيخ أن يضع ما يشاء لمريديه من العبادات والصلوات والأحكام، ويقول

(١) (المحبة)، للمحاسبي بتحقيق عثمان إبراهيم، ط بيروت .

(٢) (الرسالة القشيرية)، ج ١، ص ٨٤ .

(٣) (قوت القلوب)، لأبي طالب المكي، ج ١، ص ٢٦٧ .

(٤) (الرسالة القشيرية)، ج١، ص ١١٧ .

(٥) (إيقاظ الهمم) لابن عجيبة الحسني، ص ٢١٣ .

الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان:٤٣].
فترى العجب في الوقت الحاضر من أئمة ومشايخ الصوفية الحديثة فأكثر من واحد كانوا حسب علمي ثلاثة على لقب شيخ مشايخ الطرق الصوفية، ويشغل منصب رئيس جامعة الأزهر الإسلامية برتبة وزير وكذلك شيخ مشايخ (الفقراء) كان محافظًا لإحدى محافظات الوجه البحري بمصر، وكان هو نقيب الأشراف (أي هو رئيس سلالة أهل البيت النبوي رضوان الله عليهم) وحين توفي دفن في المسجد الذي يحمل اسمه خلف القبلة وبجواره قبرا والديه، ويقول الرسول ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا من قبور أنبيائهم مساجد**» [ص مسلم].

ومن سيماء الترف الذي يعيش فيه الصوفية حاليًا أن صديقًا رحمه الله كان في مجلس خليفة أحد الأولياء الكبار، ويلقبونه بغول الصوفية؛ لأن الله سبحانه وتعالى كما يزعمون قسم الأرض للتصرف بين أربعة أقطاب، فكل ملتزم بنصيبه إلا هذا الولي فيغول على باقي الأجزاء، يقول الله تعالى: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٦]. فطلب الخليفة من أحد الخدم إحضار تسالي للضيوف، فقال الخادم لم يبق عندنا فستق حلبي، فأمره الخليفة أن يأخذ السيارة البيجو وإحضار جوالي فستق من الإسكندرية لضيافة الحاضرين، علمًا أن ثمن كيلو الفستق الحلبي بمصر يوازي معاش نصف شهر لأحد الموظفين، هذا حال الفقراء في العصر الحديث. ومن الأمثلة أن وزير الأوقاف عرض على أحد خلفاء الولي الكبير مبلغ عشرين ألف جنيه مصري كمرتب سنوي من صندوق النذور، فرفض لضآلة المبلغ علمًا أن هذا المبلغ يقارب من مرتب وزير في دولة فقيرة مثل مصر، ونسوا المرقعة.

يقول أحد الصوفية محمد رويم: «مبنى التصوف على الفقر، علمًا أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم إني أعوذ بك من الفقر**» [رواه النسائي].

ويقول الشعراني: عن ابن عربي قال: «من لا يفهم المعاني الغامضة من كلام الله عز وجل وكلام رسول ﷺ وأوليائه فليزهد في الدنيا حتى يصير ينقبض خاطره من دخولها، ويفرح لزوالها»[1].

وذكر الكلاباذي: عن أحمد بن السمين أنه قال: «كنت أمشي في طريق مكة، فإذا

(١) (اليواقيت والجواهر) للشعراني ج١ ص ٢٦، ١٣٧٨هـ .

برجل يصيح: أغثني يارجل الله الله قلت مالك مالك فقال: خذ مني هذه الدراهم، فإني لا أقدر أن أذكر الله وهي معي، فأخذتها منه فصاح: لبيك اللهم لبيك، وكانت أربعة عشر درهمًا»[١] وهذا مخالف لقول الله تعالى في أهل اليمن حين قالوا: يرزقنا الله ونخرج للحج بدون أموال كما يقول هذا الصوفي فقال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وقال سهل بن عبدالله التستري: اجتمع الخير كله في هذه الأربع خصال، وبها صار الأبدال أبدالًا (الأبدال مرتبة في الدين الصوفي) أخماص البطون، والصمت، والخلوة، والسهر[٢].

ويقول الرفاعي أحمد بن أبي الحسن صاحب الطريقة الرفاعية:

«أكره للفقراء دخول الحمام، وأحب لجميع أصحابي الجوع، والعري، والفقر والذل والمسكنة، وأفرح لهم إذا نزل بهم ذلك»[٣]، يقول الله تعالى﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

وذكر عن أبي اليزيد البسطامي أنه سئل:

بأي شيء نلت هذه المعرفة فقال: «ببطن جائع وبدن عار»[٤].

وقد اعترفوا بأن هذه هي تعاليم وطقوس المسيحية المحرفة كما نص على ذلك **أبو طاهر المكي حيث قال**: «قال عيسى عليه السلام: أجيعوا أكبادكم، وأعروا أجسادكم، لعل قلوبكم ترى الله عز وجل»[٥].

وهذه التعاليم الصوفية منافية تمامًا لما جاء على لسان رسول الله ﷺ وكذلك تعاليم القرآن الكريم.

ويقول فون كريمر: «إن الزهد الصوفي نشأ بتأثير من الزهد المسيحي»[٦].

---

(١) التعرف لمذاهب أهل التصوف، للكلاباذي ص.١٨٥ طبعة القاهرة ١٤٠٠ هـ .

(٢) (غيث المواهب العلية) للنفزي الرندي، ص ٩٢ ط. القاهرة .

(٣) (النفحة العلية) في أوراد الشاذلية، لعبد القادر زكي، ص ٢٦٣ .

(٤) (قوت القلوب)، ص ٦٨ أيضًا

(٥) (قوت القلوب)، ص ١٦٨

(٦) (الفكر العربي ومكانته في التاريخ) للمستشرق أولي ري ترجمة تمام حسان. ص ١٩٤. ط القاهرة

يقول المستشرق جولد زيهر: «إن مدح الفقر وإثاره على الغنى كان من العناصر النصرانية» وأقر بذلك الدكتور قاسم غني في كتابه:

المصدر الثاني للدين الصوفي:

التشـــيع

عبد الله بن سبأ:

أسس لهذه الطائفة أي الشيعة، وهو يهودي ادعى الإسلام كي يهدمه من الداخل، فالشيعة والصوفية من الفرق الباطنية التي تظهر ظاهر الإسلام وتبطن الكفر البواح، فهو أول من أسس الطرق الشيعية في الكوفة، والشيعة والصوفية أول ظهورهما في الوجود في الكوفة التي كانت آنذاك عاصمة الخلافة الإسلامية في أوائل القرن الثالث الهجري.

فالشيعة تعتقد أن محمدًا ﷺ لم يكن خاتم الأنبياء وهذا كفر بواح حيث؛ يعارض نصًا قرآنيًا كريمًا، حيث يقول الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠].

أما الشيعة في معتقداتهم الباطلة تدعي ويؤمنون أن الرسالة نزلت على محمد ﷺ وكان معه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وأرضاه -، حيث إن الرسول ﷺ علم ظاهر الشريعة، أما علي فقد علم باطن الشريعة وخفاياها، ويدعون أن الإمام عليًا كان ينزل عليه الوحي، ويرسل إليه رسول، ويكلمه الله ويناجيه بلا حجاب، ثم توارثت هذه الصفات من بعده لخاتم الأئمة والإمام أعلى درجة من الرسول؛ حيث إن الرسول لا يكلمه الله إلا وحيًا ومن وراء حجاب.

هذا ما ورد في كتب الشيعة الاثنى عشرية[1] (أي أن الأئمة اثنا عشر إمامًا) إلى أن تقوم الساعة وآخرهم الإمام حسن العسكري الذي دخل الغار منذ ١٢٠٠عام، وينتظره الشيعة حتى هذه الساعة يخرج ويخلص الناس من الظلم ويؤم الشيعة إلى الجنة، فقد ورد هذا في كتب الشيعة الاثنى عشرية، لا في كتب الإسماعيلية والغلاة وهو الأساس والأصل[2].

---

(١) (تاريخ التصوف في الإسلام، ص ١٠٠).

(٢) يرى الإسماعيلية أن النبوة بين محمد ﷺ وعلي رضي الله عنه، فكان رسول الله ﷺ ناطقًا بينما كان علي صامتًا.

أما غلاة الشيعة فيعتقدون أن جبريل - عليه السلام - اشتبه عليه فنزل على محمد ﷺ بدل أن ينزل على عليّ رضي الله عنه، وطائفة منهم ترى الألوهية المتجسدة في علي لا النبوة فحسب.

(وحين ينتهي أحد منهم من صلاته يضرب فخذيه ثلاثًا، وحين سألت واحدًا منهم في الحرم المكي(زاده الله تشريفًا وتعظيمًا) ماذا تقول قال: أقول: خان الأمين ثلاثًا وأوصل الرسالة إلى محمد ﷺ ولم يوصلها إلى علي (وكيف يكون الأمين خائنًا في نفس الوقت، ما أسفه هذه العقول! أما الشيعة الاثنى عشرية فهم يعتقدون أن الرسالة مقسمة مناصفة بين الرسول محمد ﷺ وعلي رضي الله عنه، لكن عليًا أرفع درجة من الرسول ﷺ وهذا ما ورد في كتاب الكليني وهو أحد مراجع الشيعة (كافيَة) وهو من أصح مراجع الشيعة مثل البخاري ومسلم عند أهل السنة (إن كان زعمهم هذا صحيحًا) ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

يقول عن جعفر الباقر الإمام المعصوم السادس عندهم: «ما جاء به علي عليه السلام آخذ به، وما نهى عنه أنتهي عنه، جرى له من الفضل مثل ماجرى لمحمد ﷺ ولعلي الفضل على جميع من خلق الله عز وجل، الرافض عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذلك يجري لائحة الهدي واحدًا بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض، وتحت الثرى، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيرًا ما يقول: «أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد ﷺ ولقد حملت على مثل حمولته، وهي حمولة الرب وأن رسول الله يدعي فيكسي وأنا أدعي فأكسي ويستنطق وأستنطق فأنطلق على حد منطقة، ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي، علمت المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عنى ما غاب عني»[1].

وقال محمد بن حسن الصفار شيخ الكليني وأستاذه:

روايات نزول الوحي والملائكة منها ما رواه عن حمران بن أعين:

---

(١) (الأصول من الكافي)، ج١، ص ١٩٦ ط. إيران .

قال: قلت لأبي عبد الله (جعفر) عليه السلام: جُعلت فداك! بلغني أن الله تعالى قد ناجى عليًا عليه السلام. قال: أجل، قد كان بينهما مناجاة بالطائف، نزل بينهما جبريل - عليه السلام-[(١)] ويقول أيضًا الصفار في صحيحه عند الشيعة: «إن الله ناجى عليًا يوم الطائف ويوم عقبة ويوم حنين ويوم غُسل رسول الله ﷺ»[(٢)].

وكذلك يرى الشيعة أن أئمتهم أفضل من الأنبياء كما قال الكليني: إن الإمامة فوق النبوة والرسالة والخلة حيث أورد رواية عن جعفر بن محمد الباقر.

قال: إن الله اتخذ إبراهيم عبدًا قبل أن يتخذه نبيًا، وإن الله اتخذه رسولًا قبل أن يتخذه خليلًا، وإن الله اتخذه خليلًا قبل أن يتخذه إمامًا»[(٣)]. ويروي الشيعة أيضًا عن يوسف التمار أنه سمع جعفر بن الباقر يقول: «ورب الكعبة ثلاث مرات، لو كنت بين موسى والخضر عليهما السلام لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولنبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأن موسى والخضر عليهما وعلى رسولنا السلام أعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة»[(٤)] وقال أيضًا: «إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة وما في النار، وأعلم ما كان وما سيكون»[(٥)].

وردًا على هذا الكذب يقول الله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، ويقول الله تعالى عن رسوله ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٨٨].

ويقول أحد كهان الشيعة الحر العاملي، له موسوعة شيعية حديثة في باب بعنوان: «الأئمة الاثنى عشر أفضل من سائر المخلوقات، من الأنبياء والأوصياء السابقين،

---

(١) (بصائر الدرجات)، للصفار، ص ١٦ ط إيران .

(٢) السابق، ص ٤٣٠ .

(٣) (كتاب الحجة) من أصول الكافي، ج١، ص ١٧٥ .

(٤) الكافي في الأصول، ج١، ص ٢٦١، ط إيران .

(٥) الكافي باب الأئمة يعلمون علم ما كان، ج١، ص ٢٦١ .

والملائكة وغيرهم، وإن الأنبياء أفضل من الملائكة» وقال أيضًا: «إن الله خلق أولي العزم من الرسل، وفضلهم بالعلم، وأورثنا علمهم، وفضلنا عليهم في علمهم وعلم رسول الله ﷺ ما لم يُعلمهم، وعلمنا علم الرسول وعلمهم»(١).

وقال الخميني زعيم شيعة إيران في كتابه (ولاية الفقيه):

«إن من ضروريات مذهبنا أنه لا ينال أحد المقامات المعنوية الروحية للأئمة حتى مَلك مقرب ولا نبي مرسل، كما روي عندنا بأن الأئمة كانوا أنوارًا تحت ظل العرش قبل تكوين هذا العالم، وأنهم قالوا: إن لنا مع الله أحوالًا لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهذه المعتقدات من الأسس والأصول التي قام عليها مذهبنا(٢).

فهذه آراء الشيعة ومعتقداتهم الباطلة أن الإمامة خير من النبوة، وأن الإمام يكلمه الله من وراء حجاب، وبدون حجاب، ويرسل إليه الملائكة، ويعلم علم الظاهر والباطن، وسنرى أن الشيعة جعلوا من علي أول الأولياء وفضله على محمد ﷺ؛ لأنه كما يزعمون (أن الله كلّم رسولنا محمدًا ﷺ من وراء حجاب وبواسطة جبريل عليه السلام، أما الإمام علي فقد كلّمه سفاحًا، وهذا الكلام ليس له أي دليل من الكتاب والسنة إلا افتراء كهنتهم وأئمتهم، يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

ترى هذا الفكر واضحًا جليًا في فكر الصوفية وخرافاتهم، فقد فات الصوفية درجات النبوة والإمامة، فقد سبقهم إليها الشيعة فاخترعوا الولي وأعطوه درجة أنه أكبر من النبي.

وقد جمعني الله مع إمام من أئمة الصوفية بطنطا، وهو يرتزق من صندوق نذور القطب الصوفي البدوي، وكان لي صديق قاضٍ- رحمه الله- فأخبر هذا الصوفي الضال أنني لا أعترف بأولياء الصوفية؛ لأن ولي الله الحق هو من آمن بالله وكتبه ورسله وكل حرف من القرآن العظيم، واتبع هدي محمد ﷺ بلا زيادة ولا نقصان، وأن أولياء الله هم المتقون وليسوا من الدجالين وآكلي السحت والكذابين على الله

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة، للحر العاملي، ص ١٥٢، ط إيران طهران .
(٢) ولاية الفقيه، لنائب الإمام الخميني، ص ٥٨ ط .

ورسوله، وحين علم أنني لا أعترف بأولياء الصوفية القدامى والمحدثين لمخالفتهم هدي رسول الله ﷺ، وكذلك لمخالفتهم جميع أحكام القرآن الكريم، فما كان منه إلا أن قال: ألا تعلم أن أرض الأولياء سماء الأنبياء، وأن الولي أرفع درجة من النبي؟ فقلت له: من قال هذا الكلام الفاضي؟ قال: انظر إلى قصة موسى والخضر، وأن موسى عليه السلام ذهب يتعلم من الخضر، فقلت: وما أدراك أن يكون الخضر نبيًا أيضًا، من يعلم إلا الله، ولله في خلقه شئون، وأخبرته أن درجة النبوة من عند الله يرفع الله بها النبي عن سائر البشر مهما كان وليًا أو تقيًا أو غير ذلك.

ويقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء:٦٩]. فأعلى درجة هي درجة النبوة.

وهذا الصوفي معروف، إن كل حياته ودخله من السحت من صندوق النذور، وهذه النذور نذور معصية يؤزر ولا يؤجر من فعلها، وهذا النذر لغير الله شرك، وصدق عليه قول الله تعالى عن اليهود: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾ [المائدة: ٤٢].

السحت هو كل كسب حرام من غير طريق شرعي كما أمر الله.

فالصوفية اتخذوا الأولياء أربابًا من دون الله، وأولياؤهم والعياذ بالله على عقيدة شركية، فسنرى كيف لبسوا لباس الشيعة وأخذوا معتقداتهم حذو الخطوة بالخطوة، فالولي عند الصوفية أعظم درجة من النبي، وهذا كذب وافتراء، وهذه نفس معتقدات الشيعة في أئمتهم، وسنرى آلاف الأمثلة عن أولياء الصوفية وهؤلاء الأولياء المعينين من قبلهم، قال الله تعالى عنهم: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا﴾ [الكهف:١٠٢]، والمؤمن يتبع هدي محمد ﷺ بلا زيادة ولا نقصان وأن أولياء الله هم المتقون، وليسوا من الدجالين وآكلي السحت والكذابين على الله ورسوله، بل ذهب الصوفية في ضلالاتهم أكثر من الشيعة؛ حيث جعلوا من أوليائهم درجات الألوهية، وسنرى فيما بعد مقام الولي الصوفي في دينهم الصوفي المزعوم.

❁ ❁ ❁

إلاههم الكلب والخنزير

ينقل محمد بهاء الدين عن زعيم صوفي[(١)] قوله:

وما الكلب والخنزير إلا إلاهنا وما الله إلا راهب في كنيسة

هذه عينة من الآلهة التي يعبدونها.

يقول الصوفي الكبير عبد القادر الحلبي المعروف بابن قضيب البان: «كل ما خصت به الأنبياء خصت به الأولياء»[(٢)].

يقول عبد العزيز الدباغ أحد كبار الصوفية:

«إن الغزالي غلط في التفريق بين نزول الملك على النبي والولي، مع أن النبي والولي ينزل عليهما الملك»[(٣)].

ويقول الشعراني أحد كبار كهنة الصوفية:

«ذكر الغزالي أن الفرق بين تنزيل الوحي على قلب الأنبياء وتنزيله على قلوب الأولياء نزول الملك، فإن الولي يُلهم ولا يُنزل عليه ملك قط، والنبي لابد له في الوحي من نزول الملك؛ أي أن الولي أكبر مقامًا - في معتقداتهم الفاسدة - من النبي»، ثم قال: ولو أن أبا حامد الغزالي وغيره اجتمعوا في زمانهم بكامل من أهل الله وأخبرهم بتنزيل الملك على الولي لقبلوا ذلك ولم ينكروه، ثم قال: «وقد نزل علينا ملك فلله الحمد»[(٤)] يجب أن يلقب الشعراني بالكذاب الأكبر.

ويقول الغزالي: «ومن أول الطريق تبتدئ المكاشفات والمشاهدات حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة، وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتًا ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق»[(٥)].

---

(١) (النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الإدريسية) ط ١٣١٤هـ .

(٢) (المواقف الإلاهية)، لابن قضيب البان المتوفي سنة ١٠٤٠هـ، ص ١٦٠، ملحق بكتاب: الإنسان الكامل لعبد الرحمن البدوي . ط وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٦م .

(٣) (الإبريز)، لعبد العزيز الدباغ، ص ١٥١ ط مصر .

(٤) (اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر)، ج٢ ص ٨٥، ط مصطفى البابي الحلبي - القاهرة .

(٥) المنقذ من الضلال .

يقول الدباغ: «يتنزل الملك على الولي بالأمر والنهي[١]، وتصير قلوبهم مهبطًا للوحي».

ويقول السهروردي: «ويتلقاهم ملائكة الله مشرقين، يحيونهم بتحية الملكوت ويصبون عليهم ماء النبع من ينبوع البهاء، ويقومون في هياكل القربات يتناجون مع أصحاب حجرات العزة ويسمعون صوتًا كصوت رعد أو دوي في الدماغ»[٢].

ويقول أيضًا: «إن الأولياء (إخوان التجريد) يتعلمون العلم من روح القدس بلا تعلم بشري، وتطيعهم مادة العالم العنصري، وينذرون الكون، ويخبرونه بالجزئيات الواقعة في الماضي والمستقبل»[٣].

ويقول الحكيم الترمذي:

«الولاية لمن ولي الله حديثه على طريق أخرى فأوصله إليه فله الحديث، وينفصل هذا الحديث من الله- عز وجل- على لسان الحق معه السكينة تتلقاه السكينة التي في قلب المحدث، فيقبله ويسكن إليه»[٤].

ويقول ابن عربي:

«اعلم يابني أن العبد المحقق الصوفي إذا صفا وتحقق صار كعبة لجميع الأسرار الإلاهية من كل حضرة وموقف، ويرد عليه في كل جمعة مادام في ذلك المقام ستمائة ألف سر ملكوتي، واحد منها إلهي (من آلهة الصوفية) وخمسة أسرار ربانية، ليس لها في حضرة الكون مدخل»[٥] (ستمائة ألف ذكرها وفصلها إلى ستة فقط، فأين ذهبت بقية الأسرار «كذب وافتراء» يقول المثل: إن كنت كذوبًا فكن ذكورًا. وهذا ابن العربي أفاك وهي درجة أعلى من الكذاب.

يقول أحد كهان الصوفية وهو ابن قضيب البان - كذبًا وافتراءً على الله-: أوقفني الحق على بساط الإسراء كإسراء النبي ﷺ وارتقيت إلى السماء الأولى، ثم ارتقينا إلى

---

(١) الإبريز، للدباغ -٧- الأخلاق المتبولية، للشعراني، ص ١٠٠ .

(٢) (حكمة الإشراق) لشهاب الدين السهروردي، ص ٢٤٢ نقلًا عن ختم الأولياء للترمذي ص ٤٦٦ .

(٣) (اللمحات) للسهروردي، المورد السادس ص ١٧٢ .

(٤) ختم الأولياء، للحكيم الترمذي، ص ٣٤٦ ط المطبعة الكاثوليكية للغزالي ص ١٢٧ المنشور في مجموعة الدكتور عبد الحليم محمود، ط دار الكتاب اللبناني - مصر - بيروت ١٩٧٩م .

(٥) (مواقع النجوم ومطالع أهل الأسرار والعلوم) لابن عربي، ص ١٧١، ط مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٢هـ .

السماء الثانية، ثم انتهينا إلى السماء السابعة، وفيها ملك على كرسي من نور، وفي هذه السماء رضوان خازن الجنان، وأجمل الملائكة من جنده، وفيها إسرافيل رئيس عالم الجبروت وهو الذي بشرني بالقرب والمنزلة الكريمة عند ربي (رب الصوفية)، وبالسعادة في الآخرة والشفاعة في أمة محمد ﷺ (الشفاعة في أمة الصوفية كي يعجل لهم دخول جهنم وبئس المصير)، وفي هذه السماء رأينا إبراهيم الخليل ﷺ مستندًا إلى البيت المعمور، ثم انتهينا إلى سبعين حجابًا آخر حتى انتهيت إلى آخر حجاب هناك، وإذا بكرسي من لؤلؤ منصبة قوائمه من الجوهر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر فأخذ آخذ بيدي وأجلسني عليه، ثم نزل على شيء ودخل جوفي من حيث لا أعلم، فقال لي شيئًا في قلبي: ها قد أكرمك مولاك بالسكينة الربانية، فلما أحس باطني بها سكنت كل جارحة فيَ فكأني لم أر شيئًا، ولم يهلني شيء، (لذلك فالصوفية من الفرق الباطنية التي تظهر خلاف ما تبطن؛ تظهر أمام أهل الشريعة الإسلام وقيمه وتعاليمه، وبينهم الكفر والإلحاد والزندقة والفجور) ونوديت من مكان قريب. وذلك من جهاتي الست: يا حبيبي ومطلوبي السلام عليك، فغمضت عيني، وكنت أسمع بقلبي ذلك الصوت حتى أظنه من جوارحي؛ لقربه مني، ثم نوديت: انظر إليّ، ففتحت عيني فصرت كلي أعينًا، وكأني في باطني ما أراه في ظاهري وصرت كأني في برزخ بين كونين وقاب، كما يرى الرائي عند النظر في المرآة ما في خارجها.

ثم سمعت بقارئ يقرأ القرآن: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وإذا بذلك الحجاب قد رفع وأذن لي بدخوله، ولما دخلته رأيت الأنبياء صفوفًا صفوفًا ودونهم الملائكة، ورأيت أقربهم أربعة أنبياء، ورأيت أولياء أمة محمد أقرب الناس إلى محمد، وهو أقرب الخلق إلى الله تعالى وأقرب إليه أربعة أولياء فعرفت منهم السيد محيي الدين عبدالقادر، وهو الذي تلقاني إلى باب الحجاب، وأخذ بعضدي حتى دنوت من سيدنا محمد ﷺ وآله، فناولني يمينه فأخذتها بكلتا يديّ، فلا يزال يجذبني ويدنيني حتى ما بقي بيني وبين ربي أحد، فلما حققت النظر في ربي ورأيته على صورة النبي ﷺ وهذا كذب أجاج لأن موسى ﷺ حين طلب الرؤية من الله فقال له الله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ

صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وورد في الحديث الصحيح قالت عائشة: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال: «إنّي أراه وهو نور»، وهذا الكذاب الأشر يزعم أنه رأى ربه، وهذا أكيد رب الصوفية وهو غير رب المسلمين.

ويزعم هذا الأفاك أن ربه على صورة النبي (يزعمون كذبًا أن محمدًا هو الله) وهذا هو الكفر الثاني في دين الصوفية، ويستطرد هذا الأفاك فيصف ربه أنه كالثلج أشبه شيء يعرفه في الوجود من غير رداء ولا ثياب (رداءه سبحانه وتعالى العزة وإزاره الكبرياء)، ولما وضعت شفتي على محل منه لأقبله أحسست ببرد الثلج (سبحانه وتعالى عما يصفون)، فأردت أن أخر صعقًا (الصعق هنا بإرادة الصوفي) فمسكني سيدنا محمد ﷺ وآله[1].

قال الفقيه: محمد بن الحسين البجلي:

رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل ؟ قال: وقوفك بين يدي ولي كحلب شاة أو كشي بيضة خير لك من أن تعبد الله حتى تنقطع إربًا إربًا! فقلت له: حيًا كان أو ميتًا؟ قال: حيًا كان أو ميتًا هذا مخ العبادة الصوفية أن تعتكف بين يدي ولي صوفي أو إمام قبر لأحد الموتى، ويقول الله - عز وجل - لرسوله ﷺ: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]، ويقول تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

المصدر الثالث للدين الصوفي:

الهندوكية عباد البقر الهنود

التصوف وتعاليمه وأوراده وأذكاره وطريق الوصول إلى المعرفة، والفناء وهي

(١) (المواقف الإلهية)، لابن البان، ص ١٦٤ .

نفسها من المذاهب الهندية والمانوية والزرادشتية(١)، وحتى الصوفية أقروا بذلك.

يقول ريتشارد هارتمان وماركس هورتن:

«إن التصوف يمد أصوله من الفكر الهندي، فكتب هارتمان بعد تحليل تصوف الحلاج والبسطامي والجنيد أن التصوف الإسلامي في القرن الثالث الهجري كان مشبعًا بالأفكار الهندية، وأن الأثر الهندي أظهر ما يكون في حالة الحلاج، ويقول: إن التصوف الإسلامي هو بعينه مذهب الفيدانتا الهندية. وقد نشر في مسألة أصل التصوف ١٩١٦م في مجلةDer Islam أن التصوف الإسلامي مدين للفلسفة الهندية التي وصلت إليه عن طريق القبالة اليهودية والرهبنة المسيحية، والغنوصية، والأفلاطونية الحديثة، وهو يرى أن الذي جمع هذه العناصر كلها ومزجها مزجًا تامًا في التصوف هو أبو القاسم الجنيد البغدادي المتوفى سنة ٢٩٧هـ وأدلته في تأييد الأصل الهندي هي:

١- معظم أوائل الصوفية من أصل غير عربي كإبراهيم بن أدهم، وشقيق البلخي، وأبي يزيد البسطامي، ويحيى بن معاذ الرازي.

٢- التصوف ظهر أولًا وانتشر في خراسان (بلاد فارس- إيران حاليًا).

٣- إن تركستان كانت قبل الإسلام مركز تلاقي الديانات والثقافات الشرقية والغربية، فلما دخل أهلها في الإسلام صبغوه بصبغتهم الصوفية القديمة، وهذا الكلام ذكره المستشرقان ثولك وفون كريم **Tholk & Fon krim**.

٤- المسلمون أنفسهم يعترفون بوجود الأثر الهندي (يجب عدم الخلط بين المسلمين والصوفية).

٥- الزهد الإسلامي الأول هندي في نزعته وأساليبه، فالرضا فكرة هندية الأصل، واستعمال الزهاد للمخلاة في سياحتهم واستعمالهم للسبح عادتان هنديتان(٢) (الإسلام لا يوجد به مخلاة ولا سياحة، وقد نهى الرسول ﷺ عن المسألة، يقول عليه الصلاة والسلام:

«لاتزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم».

وقال البيروني(٣): إن العقائد الهندية والعقائد الصوفية تتلخص في أمور ثلاثة:

---

(١) (التصوف) لإحسان إلهي ظهير، المنشأ والمصادر، ص ٩٧ .

(٢) مقدمة كتاب في التصوف الإسلامي وتاريخه .

(٣) (تاريخ التصوف الإسلامي) للدكتور قاسم غني، وكتاب مدخل إلى التصوف للتفتازاني .

أولاً: الأرواح.

ثانيًا: طريق الخلاص.

ثالثًا: إلغاء التمايز ومحو الإشارة.

والملاحظ في سلوك الصوفية أنها بعيدة كل البعد عن الإسلام وتعاليمه وما جاء به رسوله الكريم محمد ﷺ؛ فنرى في سلوكهم ما هو نفس سلوك الهنود من تعذيب النفس والذهاب إلى البراري والقفار والاستئناس بالخلاء والهرب من الأهل والأولاد وطرق الذكر الصوفي (الرقص والموسيقى)، والجوع، وإماتة الشهوة ومراقبة صور الشيخ والطاعة العمياء له (من يعترض ينطرد) فكلام شيخه مقدس وخاصة في مخالفة الشريعة الإسلامية، ولا يجرؤ صوفي أن يفعل أي شيء إلا بعد موافقة شيخه كالعمل والزواج والحج وأي شيء دنيوي حتى ولو كان شيخه ميتًا، فيذهب إلى قبره (ضريحه) ويستأذنه.

والله تعالى يقول لرسوله خير خلق الله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر:٢٢]، ولا نجد عند الصوفية أي أثر لتعاليم الإسلام وأسلوبه في التربية والعبادة والبحث والتأسي بأكابر المسلمين مثل الصحابة- رضوان الله عليهم- جميعًا، وقد قال رسول الله ﷺ في دين الإسلام: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا كتاب الله وسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**».

وللاستدلال على ذلك نورد مقالات كهنتهم ومشايخهم.

يقول الجامي: «إن الرجال من هذه الطائفة ثلاثة لا رابع لهم الجنيد ببغداد وأبو عبد الله بالشام وأبو عثمان بنيسابور»[(١)].

ويقول المستشرق نيكلسون Neklson عن الجامي:

«إن الجنيد أول من صاغ المعاني الصوفية وشرحها كتابه، وإنه كان يُعلم التصوف في بيوت خاصة وفي السراديب» وهو يسمونه سيد الطائفة، يقول الجنيد: «ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع، وترك الدنيا، وقطع المألوفات والمستحسنات»[(٢)].

---

(١) (نفحات الإنس) للجامي، ص ٨٠ .

(٢) التصوف الإسلامي وتاريخه ص ٢٠ نيكلسون .

يقول أبو اليزيد البسطامي:

«التصوف بطن جائع، وبدن عار»[(١)].

ويقول النفزي الرندي عن حاتم الأصم قال: «من دخل مذهبنا هذا (الدين الصوفي) فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت؛ موت أحمر، وموت أسود، وموت أبيض، وموت أخضر؛ فالموت الأبيض هو الجوع، والموت الأسود هو احتمال أذى الناس، والموت الأحمر مخالفة النفس، والموت الأخضر طرح الرقاع بعضها على بعض»[(٢)].

ويقول السلمي: «ما من صباح إلا والشيطان يقول لي: ما تأكل؟ وما تلبس؟ وأين تسكن؟ فأقول: آكل الموت، وألبس الكفن، وأسكن القبر[(٣)] (الصوفية يرون الشيطان ويتعاملون معه على أنه أتقى عباد الله وأعلى مرتبة في خلقه مخالفين بذلك القرآن الكريم؛ لأن عباداتهم وحياتهم وأسلوبهم عبادة للشيطان).

والشعراني: يقول في طبقاته عن أبي محمد عبد الله الرزاز: «الجوع طعام الزاهدين»[(٤)].

ويقول أبو حامد الغزالي:

عن سهل بن عبد الله التستري: «ما صار الأبدال أبدالًا (وهذه مرتبة صوفية) إلا بأخصاص البطون، والسهر والصمت والخلوة»[(٥)].

وروى الغزالي في إحيائه روايات كثيرة مكذوبة عن النبي ﷺ في فضل الجوع[(٦)]. ومما يذكر أن كتاب الغزالي يوجد به ألف حديث كاذب عن رسول الله ﷺ أخرجهم العراقي.

ويقول الداعية الإسلامي الدكتور جميل غازي: «وأظن أن واضع هذه الأحاديث هو

---

(١) قوت القلوب لأبي طالب المكي، ج٢، ص ١٦٨ .

(٢) غيث المواهب، للنفزي الرندي، ج٢، ص ١٦٦ بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق .

(٣) طبقات السلمي، ص ٢٣ .

(٤) طبقات الشعراني، ج١، ص ٧ .

(٥) إحياء علوم الدين، للغزالي، ج٣، ص ٧٩ .

(٦) إحياء علوم الدين، للغزالي، ص ٧٧ .

الغزالي نفسه».

ويقول السهروردي:

«قد اتفق المشايخ على أن بناء أمرهم أربعة أشياء: قلة الطعام، وقلة المنام، وقلة الكلام، والاعتزال عن الناس»[(١)] طريق التدريب على الجوع وهي تشبه تمامًا طريقة يوجا الهندية حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل.

فالطريقة الهندية اليوجا يأكل الصوفي مثل الهندوسي الذي يتدرب على اليوجا رغيفًا واحدًا كل سبعة أيام، ومنهم من كان يأكل الرغيف في شهر كامل، وقيل لسهل ابن عبد الله: هذا الذي تأكل في كل أربعين يومًا وأكثر أكلة واحدة أين يذهب لهب الجوع؟ قال: يطفئه النور[(٢)].

وكذلك التعري أخذه الصوفية من البوذية والجينية ومعظم تماثيل بوذا وصور رجال الديانات الهندوكية كلها عريانة، وتوجد طائفة من طوائف الجينية تسمى (ويجاميرة) أي أصحاب الزي السماوي، لا كساء لهم إلا السماء، ويقولون: «إن العرفاء الكاملين لا يقتاتون بشيء، وإن من يملك شيئًا من متاع الدنيا ولو كان ثوبًا واحدًا يستر به عورته لا ينجو»[(٣)]. وكثير من الصوفية (المجاذيب يتجردون) من الثياب ويجلسون في التكايا عراة كما خلقهم الله.

وقد ذكر الشعراني في طبقاته:

يقول الشيخ إبراهيم العريان:

كان إذا دخل بلدًا سلّم على أهلها كبارًا وصغارًا بأسمائهم (يقصد أنه يعلم الغيب وهو كاذب) وكان يطلع المنبر عريانًا كما ولدته أمه (لا تصح الصلاة لمكشوف العورة) فخطب الناس الجمعة عريانًا فصعد المنبر، وقال: والله ما علمت لكم إلهًا إلا إبليس، فقال الناس: كفر، وتركوه، فجلس على قاعدة المنبر ومعه سيفه، فجاء أهل القرى المجاورة وقالوا: هذا الذي خطبنا الجمعة اليوم فعددنا له عشر جمع في قرى مختلفة وهو جالس عريانًا على قاعدة المنبر[(٤)].

---

(١) عوارف المعارف للسهروردي، ص ٢٢٣، ط دار الكتاب العربي - الطبعة الثانية ٢- المعارف للسهروردي.

(٢) السابق، ص ٢٢٤.

(٣) فلسفة الهند القديمة، لمحمد عبد السلام الرمبوري، ص ٦٤.

(٤) الطبقات الكبرى، للشعراني، ج ٢، ص ١٤٣.

وكذلك هجر الأهل والأولاد والالتجاء إلى البراري والقفار، والسراديب، والمكوث مع الحيات والثعابين (الطريقة الرفاعية يصادق الثعابين ويلعبون ويرقصون بها) والمغارات والجبال فهذه منقولة عن الديانات الهندية التي عُرفت واشتهرت بمثل هذه البلهوانات.

وكما رأينا سابقًا التطابق التام بين قصة إبراهيم بن أدهم وقصة بوذا، وكذلك من الفلسفات الهندية ترك المال والتسول والاستجداء من الناس، فالصوفية يطبقون هذه الشعائر الفاسدة.

يقول الطوسي الصوفي: الأكل بالسؤال (أي الشحاتة) أجمل من الأكل بالتقوى(١).

ويقول أيضًا: كان بعض الصوفية في بغداد لا يكاد يأكل شيئًا إلا بذل السؤال.

وهذا مخالف لشريعة الإسلام حيث يقول الرسول ﷺ: «**لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم**» لأنه يفقد حياءه.

ويروي الهجويري عن ذي النون المصري:

«مات له صديق فقال له في منامه: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي؛ وقال تعالى: يا عبدي لقد تحملت كثيرًا من الذل والمشقة من السفلة، ومددت إليهم يدك بالسؤال وصبرت في ذلك وقد غفرت لك بذلك.

يقول السهروردي: عن إبراهيم بن أدهم أنه كان معتكفًا بجامع البصرة، وكان يفطر في كل ثلاثة ليال ليلة، وليلة إفطاره يطلب من الأبواب (يشحت)(٢).

ويقول أستاذ الجنيد أبو جعفر الحداد:

«إنه كان يخرج بين المغرب والعشاء ويسأل من بيت أو بيتين»(٣).

وقال النفزي الرندي: «إن أبا سعيد الخراز كان يمد يده ويقول: ثَم شيء لله»(٤).

ابن عجيبة الحسني ذكر عن التجيبي التوضيح بين أصل السؤال ومسألة الزنبيل فيقول:

---

(١) اللمع، للطوسي، ص ٢٥٥.

(٢) عوارف المعارف، للسهروردي، ص ١٠٥.

(٣) السابق.

(٤) غيث المواهب العلية، للنفزي الرندي، ص ٦٥.

«وهذا تعليم كيفية السؤال من الناس: كيفيته:

أن يتوضأ الرجل ويصلي ركعتين (كركعتي قضاء الحاجة) ويأخذ الزنبيل (وعاء أو قفة أو ما شابه ذلك)، ويخرج إلى السوق ومعه رجل آخر يذكر الله، ويذكر الناس، والناس يعطونه في ذلك الزنبيل حتى يجمع ما تيسر من الطعام، ويعبه بين الفقراء فيأكلون طعامًا حلالًا بلا تكلفة ولا كلفة[(١)].

(هذا النسك للدين الصوفي وإلا أصبح الطعام حرامًا)

ويقول السري السقطي للصوفية:

«إذا خرج الشتاء ودخل الربيع وأورقت الأشجار؛ طاب الانتشار في البراري والقفار، ومن جملة المقاصد في السفر: إيثار الخمول واطراح حظ القبول)[(٢)].

ويقول الكلاباذي:

«ولكثرة أسفارهم سموا سياحين، ومن سياحتهم في البراري وإيوائهم إلى الكهوف سماهم أهل الشام شكفتية، والشكفت بلغتهم تعني الغار والكهف».

يقول أبو طالب المكي:

«خرجت طائفة الأبدال إلى الكهوف تخليًا من أبناء الدنيا»[(٣)].

ويقول السهروردي:

«مكثت في البادية أحد عشر يومًا لم آكل، وتطلعت نفسي أن آكل من حشيش البر، فرأيت الخضر مقبلًا نحوي فهربت منه، ثم التفت فإذا هو راجع عني، فقيل: لم هربت؟ قال: تشوقت نفسي أن يغيثني، فهؤلاء الفرارون بدينهم (الصوفي طبعًا)[(٤)].

وقصة الخضر عليه وعلى نبينا السلام كلها كذب وافتراء من الصوفية؛ لأن الخضر عليه السلام كان في عهد موسى ﷺ وموسى قبل رسولنا ﷺ بآلاف السنين، ومات في عصره فالله تعالى يقول لرسوله: ﷺ ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

---

(١) إيقاظ الهمم، لابن عجيبة، ص ٣٣٣، ط مصطفى البابي الحلبي - مصر .

(٢) عوارف المعارف، للسهروردي، ص ١٢٢ .

(٣) (قوت القلوب) لأبي طالب المكي، ج٢، ص ١٥٢ .

(٤) عوارف المعارف، للسهروردي، ص ١٥٠ .

فهم يزعمون كذبًا أن الخضر حي إلى يوم القيامة، وهذا معارض لكلام الله سبحانه وتعالى، وقصة الخضر كلها ملفقة من الصوفية الذين يجيدون الكذب حتى على كتاب الله.

ويقول الشعراني عن شيخه أمين الدين[١]:

«كان شخص من أرباب الأحوال بناحية شان شلمون جالسًا في البرية، وقد عمل حلقة من الشوك حوله، وعنده داخل هذه الحلقة الحيات والثعالب والثعابين والقطط والذئاب والخرفان والأوز والدجاج».

ويقول الشعراني أيضًا[٢]: عن سيده أحمد البدوي: إنه لازم الصمت، وما كان يكلم الناس إلا بالإشارة، ويقول أيضًا عن سيده عبد الرحمن المجذوب: إنه ثلاثة أشهر يتكلم وثلاثة أشهر يسكت[٣].

ويقول أيضًا عن سيده أحمد البدوي: «إنه طول نهاره وليله قائمٌ شاخص ببصره إلى السماء، وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر، وكان يمكث أربعين يومًا وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام، ومكث على السطوح ١٢ سنة (كذاب أشر). لقد مات البدوي قبل الشعراني الكذاب بحوالي ٢٥٠ سنة هـ (البدوي مات سنة ٧٥٣هـ والشعراني مات سنة ١٠٠٠هـ)[٤].

المنوفي الحسيني هو الذي أدخل مادة التصوف لتدرس في الأزهر؛ حتى يهدم هذا المنبر الإسلامي بهذه الترهات والزندقة والفجور.

وكتب الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق صوفي مشهور عن سيده أحمد الدردير[٥]:

«إنه ردد الذكر ستة أشهر حتى أحرق الذكر جسمه وأذهب لحمه ودمه حتى صار مجرد الجلد على العظم»[٦].

---

(١) الطبقات الكبرى، للشعراني، ج٢، ص ١٢٢ .

(٢) طبقات الشعراني، ص ١٨٢ .

(٣) نفس المصدر، ج٢، ص ١٤١ .

(٤) السابق، ج١، ص ١٨٣ .

(٥) جمهرة الأولياء، للمنوفي الحسيني .

(٦) أحمد الدردير، للدكتور عبد الحليم محمود، ص ٧٦، ط القاهرة ١٩٧٤م .

المصدر الرابع للدين الصوفي:

المسيحية

لقد أخذ المتصوفة عن المسيحية تعاليمهم وطقوسهم وأحوالهم علمًا بأن المسيحية قد تحرفت بعد أن رفع الله رسوله عيسى ابن مريم «عليه الصلاة والسلام» إلى السماء ويوجد الآن حوالي ٧٥ إنجيلًا لاتجد فيهم اثنين متشابهين ونحن كمسلمين نؤمن ونصدق بالإنجيل الذي أنزله الله على رسوله عيسى ﷺ غير الموجود حاليًا في الأرض، وكذلك نؤمن بالتوراة التي أنزلها الله على موسى رسول الله ﷺ وكذلك نؤمن ونصدق بالقرآن الكريم كتاب الله الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقد نسخت جميع الشرائع إلا الإسلام؛ لأن جميع الشرائع تدعو إلى توحيد الله تعالى، ولكن حُرفت كلها إلا الإسلام الدين الحق.

ونتبع قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آلعمران: ٨٥].

أحمد الرفاعي يبيع قصور الجنة مثل قساوسة النصارى:

أراد أحمد الرفاعي شراء بستان، فأبى صاحبه أن يبيعه إلا بقصر في الجنة، فارتعد وتغير واصفر، ثم قال: قد اشتريت منك بذلك، قال الرجل: اكتب لي خطك، فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ابتاع إسماعيل من العبد أحمد الرفاعي ضامنًا على كرم الله له قصرًا في الجنة، يحف به حدود: الأول: لجنة عدن، والثاني: لجنة المأوى، والثالث: لجنة الخلد، والرابع: لجنة الفردوس، بجميع حوره وولدانه، وفرشه وأشربته، وأنهاره وأشجاره، عوضًا عن بستانه في الدنيا، والله شاهد على ذلك وكفيل، فلما مات إسماعيل دفنت معه الورقة، فأصبحوا، فإذا مكتوب على قبره: قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا»(١).

هذه من نسك الدين الصوفي مثل قساوسة النصارى في بيع الجنة وصكوك

(١) حاشية العلامة الصاوي، ص ١٤٤، وكذلك جامع الكرمات للنبهاني، ج١، ص ٤٩٢ .

الغفران. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

يقول الرسول ﷺ: «**والله إني لرسول الله، ولا أدري ما الله فاعل بي يوم القيامة**» هذا هو دين الإسلام.

وقد أخذ المتصوفة نظام الرهبنة، يقول تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:٢٧]، أخذ الصوفية هذا النسك من المسيحيين فيأمرون أتباعهم بالتبتل، وقد قالوا حديثًا مكذوبًا عن رسول الله ﷺ يقول الحديث: «خيركم بعد المئتين (تاريخ بدء الصوفية) رجل خفيف الحاذ»، قيل: يا رسول الله، وما خفيف الحاذ؟ قال: «رجل لا مال له ولا ولد» وهذا معارض للحديث الصحيح لرسول الله ﷺ قال « **تناكحوا تناسلوا تكاثروا فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة**».

وكذلك يوجد متصوفة مسيحيون فالأم تريزة متصوفة مسيحية، وكذلك يوجد متصوفة يهود.

يقول في (مناجاة قاب قوسين): فسمعت كلامًا مني، لا داخلًا في ولا خارجًا عني، وهو يقول:

لله در عصابة سارت بهم ... نجب الفناء بحضرة الرحمن
قرعوا سماء الروح لما آنسوا ... جسمًا ترابيًا بلا أركان
فبدا لهم لاهوت عيسى المجتبى ... روحًا بلا نفس ولا جسمان

إذًا فعيسى «صلى الله عليه وسلم» إله في نظر هذا الزنديق:

كذلك يقر ابن عربي التثلث الذي يؤمن به النصارى..

يقول: فقام أصل التكوين على التثليث، أي من الثلاثة... فهذا أيضًا قد ظهر حكم التثليث في إيجاد المعاني التي تقتنص بالأدلة، فأصل الكون التثليث، ولهذا كانت حكمة صالح ﷺ التي أظهر الله في تأخير أخذ قومه ثلاثة أيام وعدًا غير مكذوب.

ويقول الصوفي عماد الأموي عن المسيح ﷺ أنه قال: «طوبى للجياع العطاش فإنهم هم الذين يرون الله»(١).

---

(١) (حياة القلوب) لعماد الدين الأموي بهامش قوت القلوب ج٢، ص ٩ .

عقيدة تأليه عيسى رسول الله يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

أخذها الصوفية في دينهم ما يسمونها الحقيقة المحمدية (وهي أن محمدًا هو الله) (خابوا وخسروا).

ويؤمن الصوفية بالتثليث مثل النصارى، ولكن تثليث الصوفية كما يلي «حق ورجل وامرأة) يقول ابن عربي: «فإن الله أحب من خلقه من هو على صورته، وأسجد له ملائكته النورانيين على عظم قدرهم ومنزلتهم وعلو نشأتهم الطبيعية، فمن هناك وقعت المناسبة والصورة أعظم مناسبة وأجلها وأكملها، فإنها زوج شفعت وجود الحق، كما أن هناك المرأة شفعت بوجودها الرجل فصيرته زوجًا؛ فظهرت الثلاثية «حق ورجل وامرأة»، فحن الرجل إلى ربه الذي هو أصله حنين المرأة إليه، فحبب إليه ربه النساء، كما أحب الله من هو على صورته[(١)].

يريد بالصورة في خلق آدم على صورته معناها هوية الذات العلية، يعني: أن هوية آدم هي هوية الحق.

يقول أبو طالب المكي: «قال بعض أهل المعرفة: خلق الله الجنة بما فيها من نور المصطفى ﷺ فلما اشتاقت لرسول الله ﷺ كان شوقها إلى المعدن والأصل، وصار شوق المشتاقين إلى الجنة شوقهم إلى رسول الله ﷺ؛ لأنها من نوره خلقت[(٢)].

يقول الحلاج:

«سراج من نور الغيب بدا وعاد، وجاوز السراج وساد ... ما أخبر إلا عن بصيرته، ولا أمر بسنته إلا عن حق سيرته، حضر فأحضر، وأبصر فخبر، أنوار النبوة من نوره برزت، وأنوارهم من نوره ظهرت ... وليس في الأنوار نور أنور وأظهر وأقدم من القدم سوى نور صاحب الكرم... همته سبقت الهمم، ووجوده سبق العدم، واسمه سبق القلم؛ لأنه كان قبل الأمم، سما كان في الآفاق وراء الآفاق ودين الآفاق أظرف وأشرف، وأعرف، وأنصف، وأراف، وأخوف، وأعطف من صاحب

---

(١) الفصوص ص ٢١٦ .

(٢) علم القلوب، ص ٣٠-٣١ .

هذه القضية، وهو سيد البرية الذي اسمه ونعته أوحد، وأمره وكد وذاته أوجد، وصفته أمجد وهمته أفرد يا عجبًا ما أظهره، وأنظره، وأكبره، وأشهره، وأنوره، وأقدره، وأبصره!! لم يزل كان مشهورًا قبل الحوادث والكائن والأكوان، ولم يزل كان مشهورًا قبل القَبْل وبعد البَعْد، والجواهر والألوان خُلقت[1].

هو الدليل والمدلول بالحق موصول غير مفصول، ولا خارج عن المعقول، العلوم كلها قطرة من بحره، الأزمان كلها ساعة من دهره، الحق وبالحقيقة، هو الأول في الوصلة، وهو الآخر في النبوة، والباطن بالحقيقة، والظاهر بالمعرفة .. الحق ما أسلمه إلى خلقه؛ لأنه هو، وإني هو، وهو هو (وحدة الوجود).

يقول البوصيري في البُرْدة:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدمِ

دَعْ ما ادعته النصارى في نبيِّهم واحكمْ بما شئتَ مدحًا فيه واحتكمِ

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومِكَ علمُ اللوحِ والقلمِ

علم اللوح والقلم هما من علم الله سبحانه وتعالى خاصة أن محمدًا في دين الصوفية هو الله- عز وجل- الباقي.

ويقول محمد الجزولي في دلائل الخيرات: «اللهم، صلِّ على سيدنا محمد بحر أنوارك، إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود، عين أعيان خلقك، المتقدم من نور ضيائك[2]. ويقول أيضًا: اللهم صلِّ على سيدنا محمد نور الذات وسره الساري في جميع الأسماء والصفات[3].

يقول عبد السلام بشيش:

«اللهم صلِّ على من منه انشقت الأسرار، وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق، وتنزل علم آدم، فأعجز الخلائق، وحيض الجبروت، تفيض أنواره متدفقة، ولا شيء إلا وهو به منوط ... اللهم، إنه سرك الجامع الدال عليك، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك[4]. (هذه صفات الله عزَّ وجل).

---

(١) أخبار الحلاج طاسين السراج، ص ٨٢ .

(٢) دلائل الخيرات، ص ١٠٠ .

(٣) السابق ص ٢١٤ .

(٤) النفحة العلية، ص ١٥ - ١٦ .

ويقول محمد الفاسي الشاذلي:

«فهو الياقوته المنطوية عليها أصداف مكنوناتك، والغيهوبة المنتخب منها معلوماتك فكان غيبًا من غيبك، وبدلًا من سرِّ ربوبيتك حتى صار بذلك مظهرًا نستدلُّ به عليك، وكيف لا يكون كذلك وقد أخبرتنا بذلك في محكم كتابك بقولك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠]. فقد زال بذلك عنا الريب، وحصل الانتباه»[1].

(قول جميع المفسرين المؤمنين هو أن الله تبارك وتعالى معك).

وهذا رضا من الله للذين بايعوا رسول الله ﷺ؛ لأنه مرسل من عند الله حيث يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]؛ لأن سيدنا رسول الله ﷺ لا يُبلغ إلا ما أمره الله تعالى به؛ فاتباع الرسول ﷺ طاعة لله؛ لأنه لا يقول إلا ما أمره الله تعالى به . . .

يقول أحمد البدوي:

«اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد شجرة الأصل النورانية، ولمعة القبضة الرحمانية، ومَعْدِن الأسرار الربانية، وخزائن العلوم الاصطفائية، صاحب القبضة الأصلية، من اندرج النبيون تحت لوائه، فهم منه وإليه».

القبضة هنا هي القبضة التي قبضها الله من نور وجهه، وقال لها: كوني محمدًا (كما يزعمون بكفرهم) ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

يقول الكاهن الأكبر محيي الدين بن عربي:

«كلمة السر الأعظم، وفاتحة الكنز المطلسم، المظهر الأتم الجامع بين العبودية والربوبية»[2].

يقول محمد أبو المواهب الشاذلي عن رسول الله ﷺ يا سيدنا يا رسول الله أنت المقصود من الوجود . . . يا أول يا آخر، يا باطن يا ظاهر: الصلاة والسلام عليك المقيدة الناسوتية، صور الجمال، ومطلع الجلال، مجلي الألوهية، وسر إطلاق

(١) النفحة العلية، ص ٣٣ .

(٢) أفضل الصلوات لمحيي الدين بن عربي، ص ٨٩ .

الأحدية، عرش استواء الذات، وجه محاسن الصفات، مزيل برقع الكمال الإلهي الأقدس، كتاب حجاب ظلمات اللبس بطلعة شمس كنه ذاته الأنفس يا رسول الله».

«اللهم صلِّ على بحر الحقائق الوجودية المطلقة اللاهوتية، ومنبع اللطيفة صلاة صوفية»:

عن وجه تجليات مستور جمع أحدية الذات الحق، في رَقٍّ منشور تجليات الشئون الإلهية المسمى كثرة صورها بالخلق»[(١)].

وفي هذه الصلاة الصوفية جمع الزنادقة بين أن محمدًا ﷺ هو الذات الإلهية ووحدة الوجود وهنا أكثر من كفر بدين الإسلام.

يقول عبيد ابن ابنوجه الشنقيطي:

«نعم حقيقة مقصد هذه الطريقة الحصول على بعض أسرار الحقيقة المحمدية من مراتب بطونها الأربع، فالحقيقة المحمدية هي عين جميع المراتب الربانية، فلم تشذ شذة منها وصورتها البشرية وأقوالها. كذلك لا توجد المعارف إلا من تلك الحقيقة».

الصلاة السادسة:

«اللهم صلِّ على أم الكتاب، كمالات كنه الذات، عين الوجود المطلق، الجامع لسائر التقيدات، صورة ناسوت وأحوالها الخلق معاني لاهوت الحق، الناظر بالكل في الكل من الكل، للكليات والجزئيات»[(٢)].

فهنا نرى كما فعل النصارى جعلوا للرسول ﷺ ناسوتًا؛ أي: صورة إنسان، ولاهوتًا بصورة إله، وهذا الافتراء هو نفسه عين ما قال المسيحيون عن عيسى ابن مريم ﷺ.

ومن تعاليم المسيحية التي أخذها الصوفية في دينهم المنحرف ما ورد في إنجيل مَتَّى: «يوجد خصيان خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السماوات؛ فمن استطاع أن يفعل، فليفعل».

«وكذلك أقول لغير المتزوجين والأرامل: إنه حسنٌ لهم إن لبثوا كما أنا[(٣)]. يقول

---

(١) أفضل الصلوات، ص ١١٨ .

(٢) السابق، ص ١٦٨ .

(٣) العهد الجديد الإصحاح السابع ١أ .

أيضًا: إن يحفظ عذراء فحسنًا يعمل، ومن لا يزوج يفعل أحسن»[(١)].

صوفي مسيحي يصف كيفية وصوله إلى الجذبة، يقول صوفي مسيحي اسمه نيمو[(٢)] (خادم أم الإله في كتابه الأسفار):

وجدت فائدة عظيمة في الدعوات الصوتية التي تسمى بالأذكار، خصوصًا في الكلمات: «أبانا الذي مما يكرره الفم ساعات طويلة، و «ليقدس اسمك» وفي القلب رغبة أن ينحصر هناك».

كنت أجد في هذه الكلمة وحدها «الله» رضا بالغًا لنفسي بحيث لم أشأ ولم أستطع أن انتقل عنها إلى أفكار أخرى، ولكنت أقتصر على ذلك حتى أصل إلى البركة.

(الجذبة) ما هي الجذبة؟ محاضرة ثم مكاشفة، ثم مشاهدة[(٣)]. وتشعبت الصوفية عند المسيحيين إلى أكثر من مذهب، فالقديسة «تريزا الإيفيلية» تؤمن أن الخالق غير المخلوق، وتصف وصولها أنه اتحاد بين الله وبينها (تعالى الله عما يأفكون علوًا عظيما) تقول:

«واتحاد النفس في الله في القِرَان الروحي (الزواج) شبيه بشمعتين تذوبان معًا حتى يصبح نورهما نورًا واحدًا[(٤)].

وتقول في قصيدة كفرية «ها أنا ذا يا عريسي الأكبر، دعني أقترب منك، وليدخل الجدول الصغير في خضمك، اغثني يا أعذب حليل، ولتسترح نفسي بين ذراع عريسها». (يظهر هنا أن كفريات القديسة كانت وحدوية؛ أي: تؤمن بوحدة الوجود التي يعتنقها الصوفية.

نرى الصوفي المسيحي خوان دي لاكروت[(٥)]: يؤمن أيضًا بوحدة الوجود؛ يقول: «حبيبي هو الجبال، والوديان المنعزلة المليئة بالأشجار، والجزر الغريبة، والأنهار الرنانة، وصفير الرياح الحبيبة، والليل الساكن».

---

(١) المصدر السابق أ٣، ٣٩ .

(٢) رجل دين مسيحي من أوائل القرن السادس عشر الميلادي .

(٣) ابن عربي لاسين بلاسينيوس، ص ١٨٦، الحاشية .

(٤) ياسوع المسيح شخصيته وتعاليمه، ص .

(٥) أسباني متصوف في القرن السادس عشر الميلادي .

يتضح من ذلك بأن أي دراسة واعية لأي وثنية في التاريخ يظهر جليًا دور الإشراق فيها، بل إن الكاهن في الوثنيات لا يسمى كاهنًا حتى يصل إلى الجذبة عن طريق الرياضة الصوفية، ويحصل على يده بعض الخوارق، وقد يكتفون بالهلوسات (أي: المخدرات)، أو يستعملونها كعامل مساعد، مع العلم بأن بعض الوثنيات - كديانة الإنكا مثلًا - كانت تكتفي بالهلوسات، وبعضها - كالديانة الهندوسية - كانت وما زالت تستعمل الطريقتين: الهلوسات، والرياضة الصوفية. وبعضها كان وما زال يكتفي بالرياضة الصوفية.

لقد أخذ الصوفية عقيدة التثليث الشركية من النصارى، فقد حرفوا عقيدة التوحيد بأن جعلوا لله الصاحبة والولد . . . يقول تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣]. ولقد كفَّر الله هؤلاء المدعين بقوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

أما ثالوث الصوفية:

فهو كفر بواح إن إلههم «حق ورجل وامرأة».

يفتري الكذب على الله ابن عربي حيث يقول في فص حكمة فردية في كلمة محمدية:

«نسبة إلى تأليه محمد ﷺ محمد هو صور الحق كلها عند الصوفية، يزعمون كذبًا أنها هي الذات مع التعيين الأول، وأنها اسم الله الأعظم، وأن محمدًا هو صور الحق كلها لتحققه بالحقيقة الأحدية والواحدية. يقول: وإنما حبب إليه النساء، فحن إليهن، لأنه من باب حنين الكل إلى جزئه، فأبان بذلك الأمر في نفسه من جانب الحق في هذه النشأة الإنسانية العنصرية: ونفخت فيه من روحي، ثم وصف نفسه بشدة الشوق إلى لقائه، فقال للمشتاقين: يا داود إني أشد شوقًا إليهم[1]. ثم ذكر فلما أبان أنه نفخ فيه من روحه، فما اشتاق إلا إلى نفسه.

ألا تراه خلقه على صورته؛ لأنه من روحه، ثم اشتق له منه شخصًا على صورته سماه امرأة، فظهرت بصورته، فحن إليها حنين الشيء إلى نفسه، وحنت إليه حنين

(١) فصوص ص، ٢١٥ .

الشيء إلى وطنه، فحبب إليه النساء، فإن الله أحب من خلقه من هو على صورته، وأسجد له ملائكته، فإنها زوج؛ أي: شفعت وجود الحق، كما أن هناك المرأة شفعت بوجودها الرجل، فصيرته زوجًا؛ فظهرت الثلاثية «حق ورجل وامرأة» هذا هو التثليث عن ابن عربي، وهو ما استمده من المسيحية، وزاد عنها كفرًا بثالوث: «حق ورجل وامرأة» إله واحد.

المصدر الخامس لدين الصوفية:

اليهودية

هذا هو دين الصوفية، أما المسلمون، فيقولون: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله.

المصدر الخامس لدين الصوفية:

اليهودية

عند اليهود يسمون التصوف بالتنبؤ، كما يقول عبد الأحد داود: ومن يصل إلى الجذبة يسمونه نبيًا، ويسمون الشيخ المسلك (صوفيًا) المراقب أو المرشد، وكانت هناك طرق تسمى (الألكائية، والابيونية).

وبعد ظهور الإسلام بقرون سمى التصوف اليهودي باسم بالكباله Gabbalah في التصوف اليهودي يصنفون الواصلين إلى الجذبة إلى ثلاث مراتب، نفس ترتيب الصوفية:

١- نبي: معناها: الناطق.
٢- نبي سفاتين؛ أي: ناطق الشفتين.
٣- راءٍ؛ أي: بصير، وهو أعلاها.

والبصير عندما يعمل على تعليم المريدين يسمى صوفيًا.

وفي دين الصوفية:

يقسمون المكاشفين إلى ثلاث مراتب أيضًا:

١- المحاضر: وهو الذي يقود الحضرة.

٢- المكاشف.

٣- ثم المشاهد، وهو أعلاها.

وعندما يتصدى المشاهد لوصول المريدين يسمونه المرشد. (وهو الذي يرشدهم إلى الدين الصوفي).

يتضح مما سبق أن المترادفات الصوفية هي نفس المترادفات اليهودية فيما يسمونه اليهود الكبالة حين تقرأ في المعجم الفرنسي Larousse وصفًا للتصوف اليهودي الكبالة يقول «تفسير يهودي باطني ورمزي لنص الكتاب المقدس».

كتابهم التقليدي هو «الزوهار» (كتاب الإشراق)، وأنصار العلوم الخفائية (الباطنية) يستعملون رموز الكبالة في اتجاه سحري.

يتضح لنا أن أسلوب الكبالة في تفسير الكتاب المقدس هو باطني ورمزي[١].

يقول أصحاب دين التصوف: «من لم يفهم إشارتنا لا تنفعه عبارتنا»، وكذلك استعمال الرموز الكبالية في السحر هو كاستعمال الرموز الصوفية في السحر، فكتاب «الزوهار» (الإشراق)، فقد ظهر في أوائل القرن السادس الهجري فواقع تصنيف أحلام الجذبة (محاضرة ثم مكاشفة ثم مشاهدة) تبعًا لتوجيهات الشيخ الموجه، وأن خوارق شتى تحدث على أيدي الكبالين (متصوفة اليهود).

وقد أخذ الصوفية من اليهود الذِّكْرَ بالرقص والمِزْمار والدفوف، حيث ورد ذلك في العهد القديم؛ وهو كتاب اليهود المقدس؛ لأن اليهود حرَّفوا التوراة المنزلة من عند الله على لسان سيدنا موسى ﷺ وفضلوا التلمود؛ وهو كتاب ألفه أحبار اليهود عوضًا عن التوراة المنزلة من عند الله سبحانه وتعالى، جاء في العهد القديم المزمور ١٤٩: «ليبتهج بنو صهيون بُملكهم ليسبحوا اسمه برقص، بدُفٍّ وعُودٍ؛ ليرنموا، هاللو يا، سبحوا لله في قدسه، سبحوه برباب وعود، سبحوه بدُفٍّ ورقص، سبحوه بأوتار ومِزمار، سبحوه بصُنُوج الهتاف»[٢]. وأخذ الصوفية هذه المراسم الباطلة المخذية،

---

(١) الكشف عن حقيقة الصوفية، لمحمود عبد الرءوف القاسم، ص ٧٦٨ .

(٢) العهد القديم: المزامير، ص ٦٤١ .

وأخذوا يذكرون الله بها يقول أحد الظرفاء عن الصوفية:

أقال الله حين عشقتموه كلوا أكل البهائم وارقصوا لي

كما قال اليهود: عزير ابن الله، زعم الصوفية أن محمدًا هو الله (الحقيقة المحمدية) تعالى الله علوًا عظيمًا، ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

تعالى الله أن يكون له صاحبة ولا ولد.

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٨]. ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣]. وجواز مرورك إلى الجنة هو التوحيد الخالص لله تعالى: (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

يقول الله تعالى في حديث قدسي: «**لو أتاني عبدي يوم القيامة ومعه قِراب الأرض ذنوبًا ولم يشرك بي شيئًا، قابلته بقرابها مغفرة ولا أبالي**».

كيف لله أن يتخذ الولد ولم تكن له صاحبة، والإنسان لضعفه وعجزه يطلب الولد ليكون عونًا وسندًا له في شيخوخته، وامتدادًا له بعد وفاته، والله تعالى جبار السماوات والأرض القوي العزيز الحكيم، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، والله تعالى إله ليس ولا ينبغي ولا يعقل ويكون عقلنا قاصرًا لو ظننا مجرد ظن أن لله تعالى الولد أو الصاحبة، فما ينطبق على الله لا ينطبق على البشر العاجز والضعيف والذي يتقلب في الحاجة بأشكالها من جميع نواحي الحياة، فالله تعالى له الكمال التام في كل شيء والصفات المثلى، والأسماء الحسنى، فهو الكامل في كل شيء وسأضرب لك مثلًا، ولله المثل الأعلى.

إذا تخيلنا أن الدُمى (لعب الأطفال) التي تعمل بالبطارية تقول إحداهن للأخرى: هل من المعقول أن صانعنا يعمل بدون بطارية؟! شيء لا يصدق؛ لأنهم يعملون جميعًا بالبطارية، فهناك فرق بين الخالق والمخلوق، والصانع والمصنوع، وصانع الآلة والآلة.

يقول تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٤]. ولله السمو والوقار والقدسية والعلو، وله الأسماء الحسنى، والصفات المثلى، والوقار

المطلق، والقوة المطلقة، خالق كل شيء وملكه ومليكه، هل يحتاج إلى عون؟ تعالى الله علوًا عظيمًا عما يؤفكون !!

المصدر السادس للصوفية:

عبدة الأصنام والأوثان

إن الصوفية قد أخذوا من عُبَّاد الأصنام الحجارة، عبادة القبور والأموات، ويجعلونهم هم الأوثان التي تقربهم إلى الله، لقد ناقشت شخصًا صوفيًا فأخبرني أنه توسَّل أن يرى نور السيدة زينب رضي الله عنها. قال: فكان ضوءًا خافتًا مثل ضوء السيجارة.

أما حين توسَّل أن يرى نور سيده الروبي المقبور في الفيوم، فقال: رأيت في منامي سيده الروبي ومعه جنوده وخيله ورجاله. فقلت له: لقد رأيت الشيطان تصديقًا لقول الله تعالى:

﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦٤]. قلت له: هذه أوثان مثل ما كان يعبد عبدة الأصنام. قال: لا هؤلاء هم أولياء الله الصالحون، نحن كبشر مملوءون بالذنوب والآثام، ولكن هؤلاء عباد صالحون، نتوسل بهم إلى الله تعالى.

وهذا نفس كلام عُبَّاد الأصنام، فالمقبورون الذين داخل المساجد اتخذوهم آلهة من دون الله، ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣]. هم أي: الصوفية يسجدون على أعتابها، ويقدمون النذور والقرابين لهؤلاء المقبورين، وتقام في كل عام في مولد البدوي مزاد علني لبيع المواشي والأغنام الحية التي قدمت لسيدهم البدوي قرابين المقبور منذ ٧٠٠ عام.

وكان في الماضي يُطاف في مدينة طنطا بعجل ضخم يقال له عجل السيد، وهذا اللحم أكله حرام يذبح في مولده لإطعام المريدين والسَّدنة، وأكله حرام بنصِّ الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣].

هذا اللحم أهِلَّ به للسيد البدوي؛ فهو حرام لأهل دين الإسلام.

وكذلك من أعمال الشرك الطواف بالقبر والنذر لغير الله، فصندوق النذور يدر ملايين الجنيهات المصرية على خلفاء الولي والسَّدنة والعاملين في مقر الولي. وهذه الأموال سحت كما قال الله تعالى عن اليهود: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢]. وهذه الأموال من فقراء المسلمين المُغْدِمين طمعًا أن يعوِّضهم البدوي أكثر من تلك الأموال: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

فقد بيَّن الله سبحانه وتعالي أن الدعاء لهؤلاء الأولياء مما لا يسمعونه منكم، وإن سمعوا ما استجابوا لكم؛ لأنه لا شيء في أيديهم. وهذا الدعاء للأموات شرك أكبر كما بيَّن الله في هذه الآيات، ومن ينبؤك بالغيب أعظم من الله سبحانه وتعالى.

ويقول سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَمَا يَسْتَوِى الْأَحْيَآءُ وَلَا الْأَمْوَٰتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢].

وحين دخل التتر إلى بغداد، وكانت مركز الصوفية آنذاك، فبدلًا من أن يدعوا الناس إلى الجهاد دعوهم أن يعتصموا بالأولياء حتى ينصرهم هؤلاء الأولياء، يقولون:

يا خائفين من التتر، لوزوا بسيدي عمر ينجيكموا من التتر[(١)]

والنتيجة: اكتسح التتر بغداد، وقتلوا جميع مقاتلي أهل بغداد وسيدهم عمر هذا جثة هامدة وعظام نخرة من مئات السنين، لايدري ما يفعل به ولا بهم.

وحين تدخل قبر البدوي (يسميه الصوفية المقام) يأمرك السَّدَنة أن تطوف بالقبر سبعة أشواط، ويكون القبر على يسارك كالطواف بالبيت الحرام، كذلك يأمر السَّدَنةُ من يدخل المقام أن يصلي ركعتين لصاحب هذا المقام؛ أي: للقبر.

ويحكى أن امرأة وقفت تناجي سيدها البدوي قائلة له: أنا جئت إليك من أجل الخِلفة (أي: الولد) سبع مرات لو لم تجعلني أخلف لن أحضر إليك أبدًا. وهذه المرأة محسوبة على الإسلام، ألا تعلم أن الخِلفة بيد الله تعالى؛ يقول تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠].

---

(١) حاشية العلامة الصاوي، ص ١٤٤، وجامع الكرامات للنبهاني، ج ١، ص ٤٩٢ .

ولكن الصوفية خربت التوحيد عند هذه المسكينة وأمثالها، وأنا كنت أحدهم كما ورد في افتتاحية هذا الكتاب، فالسيد البدوي لا يسمعها ولا يدري عنها شيئًا، والمسكينة أشركت بالله دون أن تدري.

وآخر يشارك البدوي فيما عنده من الدواب أو المزرع أو التجارة حتى تنمو وتربح، كما كان يفعل الوثنيون مع الأصنام، وهذا الذي يشارك البدوي وأولياء الصوفية في ماله لا يعلم أن هذا البدوي وزملاءه أقطاب الصوفية المقبورين لا يملكون نفعًا ولا ضرًا لأنفسهم ولا لغيرهم؛ يقول الرسول ﷺ « **إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**». وهؤلاء المقبورون ماتوا وانقطع عملهم من الدنيا، ولا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضرًا ولا نفعًا.

أهل الإسكندرية إلا ما رحم ربي إذا حلف أحدهم بالله من الممكن أن يكون حانثًا في يمينه.

أما إذا حلف أحدهم بسيده المرسي أبي العباس يكون صادقًا في يمينه.

يقول الرسول ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**». ويقول أيضًا: «**من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**».

وتروى قصة عن البدوي من كراماته المزعومة، يرويها أهل طنطا ؛ وهي أن طنطا لا يصيبها أي سوء لوجود البدوي بها. «أثناء الحرب العالمية الثانية يروي السَّدَنة أن السيد البدوي خرج من القبر، وقال لخادمه عبد العال المقبور معه في نفس المسجد: هاتِ الجنزير يا عبد العال وجنزر المدينة؛ فأخطأت طائرات المحور مدينة طنطا، وقصفت قرية بجوار طنطا، كان العمدة يقيم فرحًا لابنه؛ لأن مدينة طنطا يحميها البدوي، وكان قد مات البدوي قبل هذه الحادثة بمئات السنين».

وحدث لي شخصيًا أن توفت زوجة خالي، فذهبنا لنصلي عليها صلاة الجنازة في مسجد البدوي - حيث يصلى في مسجده على جميع موتى طنطا - ومعي أقربائي، فوضعنا الخشبة التي فيها الميتة عند القبلة، وطلبت من شيخ المقصورة أن يصلي صلاة الجنازة، فحضر وقال: كيف تتقدم ميتتكم على مقام البدوي؟! انقلوا النعش واجعلوا مقام البدوي هو القبلة، فرفضت، فقال: لن أصلي على ميتكم، فما كان مني إلا أن صليت أنا عليها. ولو فعلنا ما يقول هذا الأفاق أن نجعل البدوي هو القبلة، لأصبحنا كلنا مشركين، باتخاذنا قبلة غير قبلة المسلمين.

ويذهب أهل طنطا إلى مدينة دسوق التي تبعد حوالي ٤٠ كم لزيارة قبر أحد أسياد الصوفية إبراهيم الدسوقي، وهذا مخالف تمامًا لدين الإسلام، حيث يقول الرسول ﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى**».

فالصوفية يشدون الرحال إلى جميع مساجد أوليائهم بمصر أمثال السيد البدوي، وإبراهيم الدسوقي، والمرسي أبي العباس، وعبد الرحيم القناوي وخلافه. ويوجد قبر لأحد اليهود اسمه أبو حصيرة يعتبره الصوفية أحد أسيادهم، ويحتفلون بمولده سنويًا مع اليهود، وفيه الخمر وجميع الموبقات عند هذا القطب الصوفي اليهودي أبي حصيرة، ويأمرون أتباعهم بالرحيل إلى هؤلاء الأولياء للتبرك وإحياء المولد لهؤلاء المقبورين بالمساجد. ويوجد بمصر آلاف الأولياء المقبورين بهذه المساجد، وتلك لا تعتبر مساجد بل مقابر عامة، فمسجد القطب السيد البدوي فيه حوالي ٢٢ قبرًا زاد عليهم من مدة قصيرة في عصر السادات قبر الشيخ حجاب إمام مقصورة البدوي وما يستجد من مقابر، وقد نهى رسول الله ﷺ عن الدفن في المساجد، حيث قال ﷺ:

«**لعنة الله على اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» [ص. مسلم]. وفي حديث آخر عن عائشة رضي الله عنها الصديقة ابنة الصديق قالت: يا رسول الله، توجد في الحبشة كنيسة فيها تصاوير قال ﷺ: «**أولئك قوم إذا مات الرجل الصالح فيهم أقاموا على قبره مسجدًا، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة، إني أنهاكم عن ذلك**» [ص. مسلم].



المصدر السابع للدين الصوفي:

الفلاسفة افلاطون وارسطو

جميع من اشتغلوا بالتصوف يرون أن الأفلاطونية الحديثة هي المصدر الأول للقائلين بوحدة الوجود والحلول بدءًا بابن عربي، وأبي اليزيد البسطامي، وابن الفارض، وابن سبعين، والجيلي، والسهروردي، وسهل التستري، وغيرهم، فقد أخذوا من الأفلاطونية نظرية الفيض والمحبة والمعرفة والإشراق[١].

والاتحاد بين الأفلاطونية الحديثة وآراء أفلاطون وأرسطو، وهم فلاسفة يونانيون أول من نادى بوحدة الوجود؛ أي: أن جميع الكائنات: الحيوان والجماد والشجر والطبيعة - هي ذات الله (تعالى الله علوًا كبيرًا) وتبنى هذه الفكرة الحلاج الذي أعدم بعد أن كفره قاضيان من قضاة عصره، فحكموا عليه بالردة عن الإسلام بعد سماع أرائه ونظرياته الكفرية في وحدة الوجود. وقد حكموا عليه بالقتل، وهي تعتبر أغرب واقعة إعدام لإنسان في التاريخ، وكان الحكم كما يلي: (أولًا يجلد ألف سوط؛ فإن نفق، فبها ونعم؛ وإن لم ينفق، تقطع يده ورجله من خلاف؛ وإن لم يمت يصلب؛ وإن لم يمت يحرق ويذر رماده في نهر دجلة). وفعلوا به كل ذلك وكان يمر عليه الجنيد وهو أحد الصوفية، وهو على الصليب، فيقول له: لقد أطلعتَهم على السر (أي: وحدة الوجود)؛ فوجب أن تذوق الحديد. حيث كان يقول الحلاج عن نفسه: (ما في الجُبَّة إلا الله - يقصد نفسه)؛ لذلك من أجل سيف الحلاج اتخذ الصوفية التقية؛ وهو إظهار الشريعة - أمام المسلمين، ويتعاملون بدينهم المنحرف فيما بينهم؛ لذلك فالصوفية فرقة باطنية.

وكذلك أخذوا عن الفلاسفة فكرة وحدة الوجود الحلولية؛ أي: أن الله حالٌّ في كل شيء، استمد هذا المذهب الشاذ في التصوف بأفكار أفلاطونية وآراء بوذية وفارسية ذلك عن طريق الفارابي وابن سينا. والمتتبع لحالة الحلاج ومؤلفات السهروردي وابن عربي تأثروا بالفلاسفة المسلمين الذي أخذوا عن الفلسلة الأفلاطونية القديمة والحديثة

---

(١) التصوف، إحسان إلهي ظهير، ص ١٢١ .

والأرسطوطاليسية[١].

كان بعض الصوفية يعلن أنه اطلع على الغيب، كما قال الحلاج: (أنا الحق)، (وما في الجُبّة إلا الله). ولذلك ثار عليه معاصروه ورموه بالسحر تارة، وبالجنون تارة أخرى، وأعدم كما بينا سالفًا في أوائل القرن الرابع الهجري. ومثله أيضًا على نفس منهاجه، شهاب الدين عمر السهروردي المقتول رئيس جماعة الإشراقيين وابن عربي الأندلسي، وابن سبعين الصقلي، وهم من رجال القرنين السادس والسابع الهجري، وتابعهم جماعة من شعراء الفرس أمثال جلال الدين الرومي، وفريد الدين العطار. يرمى إلى أن يقيم التصوف على دعائم فلسفية أو فارسية أو هندية أو يونانية[٢].

اصطفان ابن حديللي في الرها:

نشر مذهب وحدة الوجود، ونقلها إلى مصر، كما اشتغل بشرح الإنجيل، وأنكر أبدية عذاب جهنم؛ لذلك سخط عليه أهل الرها؛ فطردوه ورموه بالإلحاد؛ فرحل إلى دَيْرٍ في بيت المقدس، حيث وجد لآرائه قبولًا ونسب آراءه إلى ديونيسيوس، وآراؤه شكلت مذاهب الفيض والإشراق، والمعرفة، والجذبة، والحلول والاتحاد ووحدة الوجود، ووحدة الشهود وكل مركبات الصوفية، ففي مذهب الفيض الأفلاطوني يزعم أن الله والعقل الأول والنفس الكلية والمادة غير المصورة والنفوس الجزيئية أولئك عبارة عن مراتب الوجود في الأفلاطونية، وهذا تمامًا ما نادى به ابن عربي في الحقيقة المحمدية، وعند الإشراقية السهروردية والشيرازية التي تجعل الله نور الأنوار كل ذلك يعود إلى أصوله الأفلاطونية الموجودة في الفلسفات اليهودية والمسيحية اللاهوتية.

ويقول أفلاطون في التاسوع الخامس:

«النفس التي لا تضاء بضوئه تظل بغير رؤية. فأفلاطون أعطى الاتجاه للفارابي وابن سينا والحلاج والسهروردي وابن عربي وابن الفارض وابن سبعين وبقية المتصوفة.

يقول أفلاطون:

وقد حدث مرات عديدة أن ارتفعت خارج جسمي بحيث دخلت نفسي، كنت حينئذ أحيا، وأظفر باتحاد مع إلهي «يجب علي أن أدخل في نفسي، ومن هنا استيقظ،

---

(١) جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف، للمنوفي الحسيني، ج١، ص ٢٩٢، ط القاهرة.

(٢) جمهرة الأولياء، للمنوي الحسيني، ص ٢٧٦ .

ومن هذه اليقظة اتحد بالله»[١] (خيالات ضالة مضلة).

وهناك فصول لأفلاطون وسقراط وغيرهما من الفلاسفة اليونانيين، وهي تشابه في أرائها مع الأقوال المنسوبة إلى كبار الصوفية في كتب طبقات الصوفية المختلفة مثل: «القشيري، والسلمي، والشعراني، والهروي، والعطار، والجامي».

وقال الدكتور أبو العلا العفيفي بتأثر ابن عربي ومن نهج نهجه في الأموز الكثيرة وفي نظرية الفيض الأفلاطونية[٢].

ويقول الدكتور أبو الوفا التفتازاني:

«ونحن لا ننكر الأثر اليوناني على التصوف، فقد وصلت الفلسفة اليونانية عامة والأفلاطونية المحدثة خاصة إلى الصوفية عن طريق الترجمة والنقل أو الاختلاط مع رهبان النصارى في الرها وحرّان، وقد خضع الصوفية لسلطان أرسطو وإن كانوا قد عرفوا فلسفة أرسطو على أنها فلسفة إشراقية؛ لأن عبد المسيح ابن ناعمة الحمصي حينما ترجم كتاب (أوتولوجيا أرسطوطاليس) قدمه للصوفية على أنه لأرسطو في حين أنه تاسوعات أفلاطون، وليس من شك أن فلسفة أفلوطين السكندري التي تعتبر أن المعرفة مدركة بالمشاهد في حالة الغيبة عن النفس وعن العالم المحسوس - كان لها أثرها في دين التصوف فيما نجده في كلام متفلسفي الصوفية عن المعرفة، وكذلك كان لنظرية أفلوطين السكندري في الفيض وترتيب الموجودات على الواحد الأول أثرها على الصوفية المتفلسفين من أصحاب الوحدة «كالسهروردي المقتول ومحيي الدين بن عربي، وابن الفارض، وعبد الحق ابن سبعين، وعبد الكريم الجيلي، ومن نحا نحوهم وسار في دربهم» ونلاحظ أن أولئك المتفلسفة الصوفية نتيجة اطلاعهم على الفلسفة اليونانية قد أخذوا كثيرًا من مصطلحات هذه الفلسفة مثل الكلمة - العقل الأول - العقل الكلي - العلة والمعلول - الكلي»[٣].

ويمثل ذلك قال الدكتور محمد كمال جعفر[٤] والدكتور مصطفى حلمي[٥]

---

(١) الفلسفة الصوفية في الإسلام، للدكتور عبد القادر محمود، ص ٣١، ط دار الفكر العربي.

(٢) تاريخ التصوف الإسلامي، للدكتور عبد الرحمن بدوي، ص ٤١.

(٣) مدخل إلى التصوف الإسلامي، د. التفتازاني، ص ٣٣، ٣٤.

(٤) مقدمة كتاب المعارضة والرد له ٩ ل عبد الله التستري ط دار الإنسان - القاهرة.

(٥) القيم الروحية ص ٥٨.

والدكتور زكي مبارك[(١)] والدكتور محمد جلال شرف[(٢)] والدكتور هلال إبراهيم هلال[(٣)].

ويقول الدكتور قاسم غني الفارسي:

وإن الطريق إلى المبدأ والحصول على التمتع الأبدي هو تطهير النفس السفلية عن طريق التجرد من الشهوات الجسمانية والميول الحسية وممارسة الفضائل الأربع؛ وهي: العفة، العدل، الشجاعة، الحكمة، هذه نماذج من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة التي وفق المسلمون بينها وبين الشرع الإسلامي؛ ولذلك حذفوا منها أشياء، وأضافوا أشياء، وسموها «حكمة الإشراق».

وقد أثر في التصوف والعرفان ذيوع آراء أفلاطون، فظهور الفلسفة الأفلاطونية الحديثة بين المسلمين أكثر من أي شيء، وبعبارة أخرى أحرز التصوف الذي كان إلى ذلك الحين زهدًا عمليًا أساسًا نظريًا وعلميًا.

يقول الدكتور قاسم غني: «على السالك أن يطير بجناح العشق نحو الله، ويحرر نفسه من قيد وجوده الذي ليس إلا مظهرًا فحسب، وينمحي ويفنى في ذات الله أي الموجود الحقيقي»[(٤)]. (وهذه من ضلالات الصوفية الخارجة عن ملة الإسلام، يقول البروفسور يوسف حليم جشتى في كتابه التصوف بعدما استعرض آراء الأفلاطونية الحديثة ونظرياتها:

«إن التصوف لم يقتبس، ولم يؤخذ إلا من المنابع الصافية والمصادر الطاهرة وعلى رأسها الأفلاطونية الحديثة، وتبنى الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي نفس الأفكار التي نشرها أفلوطين الإسكندري».

إن التصوف قد تأثر إلى حد كبير بالفلسفة اليونانية، والتصوف الهندي والأديان الأخرى المجاورة للعرب، مثل: المسيحية في الشام واليهودية في اليمن والزارادشتية في العراق وبلاد الفرس؛ إذ تم الاختلاط بين العرب الفاتحين المسلمين وبين معتنقي

---

(١) التصوف في الأدب والأخلاق، ج١، ص ٢٤٩ .

(٢) التصوف في الأدب والأخلاق، ج١، ص ٢٤٩ .

(٣) ولاية الله والطريق إليها، مقدمة .

(٤) التصوف الإسلامي، د. قاسم غني، ص ١٤٢

هذه الديانات في القرن الثاني والثالث الهجري، وترجمة الفلسفة اليونانية؛ لذلك رأى بعض العلماء أن التصوف الإسلامي هو من إيجاد الفلسفة اليونانية، ويرى البعض الآخر أن التصوف أخذته العرب من الهنود كما أخذت العرب الفلسفة من اليونانيين(١).

ولكن نيكلسون أرجع نشأة التصوف إلى عوامل خارجة عن الإسلام ابتداء من القرن الثالث الهجري، وأهم هذه العوامل وأبرزها هو الأفلاطونية الحديثة التي كانت شائعة في الشام ومصر إلى عهد ذي النون المصري ومعروف الكرخي، ويستدل أن ذا النون كان على علم بالحكمة اليونانية الشائعة في عصره، وينتهي إلى أن التصوف في ناحيته النظرية مأخوذ من الأفلاطونية الحديثة موافقًا بذلك رأي ميركس الذي شرح هذه النظرية في كتابه (التاريخ العام للتصوف ومعالمه) هيدلبرج ١٨٩٣م(٢).

يقول نيكلسون: «إن التصوف الإسلامي وليد لاتحاد الفكر اليوناني والديانات الشرقية؛ أي: وليد اتحاد الفلسفة الأفلاطونية الحديثة والديانة المسيحية والمذهب الغنوصي»(٣).

يقول ماسينيون الفرنسي:

تسربت الفلسفة اليونانية إلى العالم الإسلامي منذ أيام الأذرية القرامطة القدامى؛ ولذلك استحدثت في القرن الرابع الهجري مصطلحات ميتافيزيقية يفهم منها أن الروح والنفوس جواهر غير مادية، وأن هذه المصطلحات اختلطت بالإلهيات المنحولة لأرسطو ويمثل أفلاطون وفيضات أفلاطون، وكان لذلك أثر بالغ في تطور التصوف(٤).

يقول الجيلي في كتابه الإنسان الكامل:

في معرفة الأوائل والأواخر الجزء الثاني: ما يدل على حبه العميق لموجدي

---

(١) مقدمة كتاب بايزيد الأنصاري، للدكتور ميروللي خان، ص ٩٩ مجمع البحوث الإسلامية باكستان ١٣٩٦هـ.

(٢) مقدمة الدكتور أبي العلاء العفيفي التصوف الإسلامي وتاريخه.

(٣) التصوف الإسلامي وتاريخه، لنيكلسون ترجمة عربية، ص ١٤.

(٤) التصوف، لماسينين.

الفلسفة اليونانية، والربط الشديد بينها وبين التصوف، فيقول:

«لقد اجتمعت بأفلاطون الذي يعدونه أهل الظاهر (أي: المسلمين أهل الشريعة) كافرًا، فرأيته وقد ملأ العالم الغيبي نورًا وبهجة، ورأيت له مكانة لم أرها إلا لآحاد من الأولياء، فقلت له: من أنت؟ قال: قطب الزمان وواحد الأوان. ولقد رأينا منه عجائب وغرائب مثل هذا ليس من شرطها أن تفشى، وقد رمزنا لك في هذا الباب أسرارًا كثيرة ما كان أن يسعنا أن نتكلم فيها بغير هذا اللسان، فالق القشر من الخطاب وخذ اللب إن كنت من أولي الألباب[(١)].

ويقول في مقام آخر من كتابه: إن أرسطو تلميذ أفلاطون لزم خدمة الخضر، واستفاد منه علومًا جمة، وكان من تلامذته[(٢)] (خيالات فاسدة).

والصوفية تعتقد أن الخضر مازال يجوب البلاد حتى الآن، وأنه مخلد إلى قيام الساعة، ويقولون: حين يذكر فقل عليكم السلام؛ لأنه يمر حولك في هذه اللحظة. وهذا كذب وتكذيب لآية قرآنية محكمة يقول تعالى لرسوله ﷺ ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

ويقول لسان الدين الخطيب في كتابه الصوفي الكبير (روضة التعريف بالحب الشريف):

«حيث يلقب أفلاطون كلما يذكره بمعلم الخير، وأرسطو بحكيم متأله، وسقراط وغيرهم بأهل الأنوار».

ويحكى عن أرسطو أنه حصل له الاتحاد بالذات الإلهية (إله الصوفية طبعًا) فيقول: «إني ربما خلوت بنفسي كثيرًا، وخلعت بدني جانبًا، فصرت كأني مجرد بلا بدن عري من الملابس الطبيعية، فأكون داخلًا في ذاتي، خارجًا عن سائر الأشياء، فأرى في ذاتي الحسن والثناء والبهاء والضياء والمحاسن العجيبة والمناظر الأنيقة ما أبقى له متحيرًا متعجبًا باهتًا. فأعلم بأني جزء من أجزاء العالم الأعلى الشريف، فلما أيقنت ذلك رقيت بذهني إلى العلة الإلهية المحيطة بالكل، فصرت كأني موضوع متعلق بها، فأكون فوق العالم كله»[(٣)].

---

(١) الإنسان الكامل، لعبد الكريم الجيلي، ج٢، ص ٥٢ .

(٢) المرجع السابق، ص ١١٧ .

(٣) روضة التعريف، للسان الدين الخطيب، ص ٥٥٩ .

وهذه الترهات من أصول ومصادر التصوف، وكلها بعيدة تمامًا عن الإسلام وعقيدته، وهي كذلك متعارضة مع النصوص القرآنية المحكمة كتاب الله الحكيم.

يقول نيكلسون عن الجامي: «إن الجنيد أول من صاغ المعاني الصوفية، وشرحها كتابة، وأنه كان يُعلم التصوف في بيوت خاصة، وفي السراديب»(١).

يقول الجنيد: ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، ولكن عن الجوع، وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات(٢).

يقول أبو يزيد البسطامي: «بأي شيء وجدت هذه المعرفة؟ قال: «ببطن جائع وبدن عار».

الشعراني يقول عن أبي محمد عبد الله الخراز قال: «الجوع طعام الزاهدين»(٣).

يقول أبو حامد الغزالي عن سهل بن عبد الله التسترى: «ما صار الأبدال أبدالًا إلا بأخصاص البطون (أي: تجويع) والسهر والصمت والخلوة»(٤).

ويروى الغزالي أيضًا أحاديث مكذوبة كثيرة عن رسول الله: ﷺ وبحث المحققون عن جميع تلك الروايات المكذوبة عن رسول الله ﷺ فلم يجدوا لها أصلًا في كتب السنة.

قال رسول الله ﷺ: **«من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»**.

ويقول **عماد الدين الأموي** عن سيدنا عيسى ﷺ: «طوبى للجياع العطشى، فإنهم هم الذين يرون الله»(٥).

يقول السهروردي المقتول:

«قد اتفق المشايخ على بناء أمرهم على أربعة أشياء: قلة الطعام، وقلة المنام، وقلة الكلام، والاعتزال عن الناس»(٦).

---

(١) تاريخ التصوف الإسلامي، د. قاسم غني، ترجمة صادق نشأت، وكتاب مدخل إلى التصوف د. التفتازاني.

(٢) نفحات الأنس للجامي، ص ٨٠، الطبعة الفارسية.

(٣) الطبقات الكبرى، للشعراني ج١، ص ٧.

(٤) إحياء علوم الدين، للغزالي، ج٣، ص ١٩، ط دار القلم بيروت، الطبعة الأولى.

(٥) حياة القلوب، لعماد الدين الأموي بهامش قوت القلوب، ج٢، ص ٩.

(٦) عوارف المعارف، للسهروردي، ص ٢٢٣، ط دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

وطريقة التدريب على الجوع وهي طبق الأصل طريقة يوجا الهندية في الأسلوب والتطبيق والتدريب.

قالوا لسهل بن عبد الله:

هذا الذي يأكل في كل أربعين ليلة أكلة واحدة (كذب) أين يذهب لهب الجوع عنه؟ قال: يطفئه النور(١).

ثانيا: التعري من الثياب أخذه الصوفية من الهندية والبوذية والجينية، فمعظم تماثيل بوذا تراها عارية تمامًا من الثياب بكل وقاحة، كذلك صور كهنة الهندوكية، وتوجد طائفة من الجينية تسمى **(ويجا ميرة)** أي: أصحاب الزي السماوي يتخذون ثيابهم السماء، يقولون: إن العرفاء الكاملين لا يقتاتون بشيء، وإن من يملك شيئًا من متاع الدنيا ولو كان ثوبًا واحدًا يستر به عورته لا ينجو(٢).

وهذا مخالف تمامًا لهدي الإسلام، يقول ﷺ:

«لا تواصلوا الصيام مثلي فأنا أبيت عند ربي، فيطعمني ويسقيني».

ويقول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وكثير من الصوفية يجوبون الأسواق عراة تمامًا أو شبه عراة، وهذا مخالف للشرع والعرف، يقول الصوفية: إن الولي شُغل بما هو أهم عن ستر عورته.

ويقول **الشعراني في طبقاته** عن أحد سادته:

«الشيخ إبراهيم العريان إذا دخل بلدًا سلم على أهلها كبارًا وصغارًا بأسمائهم، حتى كأنه تربى بينهم، ويخطب الناس وهو عريان، فطلع على المنبر عريانًا وخطب الناس، فقال: والله ما علمت لكم من إله إلا إبليس. فقال الناس: كفر. وانفضوا عنه، فجلس على قاعدة المنبر ومعه السيف، فحين جاء أهل القرى المجاورة قالوا: هذا الذي خطبنا اليوم. فعدوا له عشر بلاد. (وهذا كذب صارخ وافتراء؛ لأنه لا تقبل الصلاة إلا إذا كان الإنسان ساترًا عورته. ثانيًا: كيف يخطب في عشر قرى وهو جالس

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني، ج٢، ص ١٤٣ .

(٢) التصوف، لإحسان إلهي ظهير، ص ١٠٢ .

عريانًا في مكانه؟! إنها ألاعيب الشيطان فهم يساعدونه في تضليل المسلمين، وهو يساعدهم بهذه الألاعيب الشيطانية)[١].

يقول الطوسي:

«المرأة عدوة الرجل ظاهرًا وباطنًا: إن أظهرت له المحبة أهلكته، وإن الله- عز وجل- جعلهن فتنة، فنعوذ بالله من فتنتهن !!».

يقول صوفي آخر **حذيفة المرعشي**: «كان ينبغي لرجل لو خُير الرجل أن يُضرب عنقه وبين أن يتزوج امرأة في الفتنة لاختار ضرب العنق على الزواج».

يقول الطوسي:

«الأكل بالسؤال (أي: الشحاتة) أجمل من الأكل بالتقوى[٢]. ويقول أيضًا: كان بعض الصوفية في بغداد لا يكاد يأكل شيئًا إلا بذُلّ السؤال. وهذا مخالف لشريعة الإسلام. حيث يقول الرسول ﷺ: **«لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم»**؛ لأنه يفقد حياءه.

ويروي **الهجويري** عن **ذي النون المصري** :

«مات له صديق فقال له في منامه: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، وقال تعالى: يا عبدي، لقد تحملت كثيرًا من الذل والمشقة من السفلة، ومددت إليهم يدك بالسؤال، وصبرت في ذلك، وقد غفرت لك بذلك.

ويقول السهروردي

«عن إبراهيم بن أدهم: إنه كان معتكفًا بجامع البصرة، وكان يفطر في كل ثلاث ليال ليلة، وليلة إفطاره يطلب من الأبواب. (يشحت).

ويقول أستاذ الجنيد أبو جعفر الحداد:

«إنه كان يخرج بين المغرب والعشاء ويسأل من بيت أو بيتين».

وقال **التفزي الرندي:**

«إن أبا سعيد الخراز كان يمد يده، ويقول: ثم شيء لله».



---

(١) الطبقات الكبرى، للشعراني، ج٢، ص ١٤٢ .

(٢) اللمع، للطوسي، ص ٢٥٥ .

نسك السؤال في دين الصوفية:

الشحـــــــــــاذة

يقول ابن عجيبة الحسني:

ذكر عن التجيبي التوضيح بين أصل السؤال ومسألة الزنبيل، فيقول: «وهذا تعليم كيفية السؤال من الناس: كيفيته «أن يتوضأ الرجل ويصلي ركعتين (كركعتي قضاء الحاجة) ويأخذ الزنبيل (وعاء أو قفة أو غلق)، ويخرج إلى السوق ومعه رجل آخر يذكر الله، ويذكر الناس، والناس يعطونه في ذلك الزنبيل حتى يجمع ما تيسر من الطعام، ويعبه بين الفقراء فيأكلون طعامًا حلالًا بلا تكلفة ولا كلفة».

(هذا النسك للدين الصوفي وإلا أصبح الطعام حرامًا).

ويقول السري السقطي للصوفية:

«إذا خرج الشتاء ودخل الربيع وأورقت الأشجار، طاب الانتشار في البراري والقفار، ومن جملة المقاصد في السفر: إيثار الخمول واطراح حظ القبول».

ويقول الكلاباذي: «ولكثرة أسفارهم سمو سياحين، ومن سياحتهم في البراري وإيوائهم إلى الكهوف سماهم أهل الشام شكفتية، والشكفت بلغتهم؛ تعني: الغار والكهف».

يقول أبو طالب المكي:

«خرجت طائفة الأبدال إلى الكهوف تخليًا من أبناء الدنيا».

ويقول السهروردي:

«مكثت في البادية أحد عشر يومًا لم آكل، وتطلعت نفسي أن آكل من حشيش البر، فرأيت الخضر مقبلًا نحوي، فهربت منه، ثم التفت فإذا هو راجع عني، فقيل: لم هربت؟ قال: تشوقت نفسي أن يغيثني، فهؤلاء الفرارون بدينهم. (الصوفي طبعًا).

وقصة الخضر عليه وعلى نبينا السلام كلها كذب وافتراء من الصوفية؛ لأن الخضر- عليه السلام- كان في عهد موسى ﷺ وموسى قبل رسولنا ﷺ بآلاف السنين، ومات في عصره فالله تعالى يقول لرسوله ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]. فهم يزعمون كذبًا أن الخضر حي إلى يوم القيامة،

وهذا معارض لكلام الله سبحانه وتعالى، وقصة الخضر كلها ملفقة من الصوفية الذين يجيدون الكذب حتى على كتاب الله.

ويقول الشعراني عن شيخه أمين الدين:

«كان شخصًا من أرباب الأحوال بناحية شان شلمون جالسًا في البرية، وقد عمل حلقة من الشوك حوله، وعنده داخل هذه الحلقة الحيات والثعالب والثعابين والقطط والذئاب والخرفان والإوز والدجاج».

يقول الطوسي:

ولدخول الخلوة آداب وشروط:

١- أن يستأذن الشيخ؛ أي: شيخه، فلكل صوفي شيخه الذي يأتمر بأمره ويطيعه طاعة عمياء، ويقولون: يكون المريد بين يدي شيخه كالميت بين يدي المغسل. ويقولون لإضلال المسلمين: من لا شيخ له، فالشيطان شيخه. وهذا مردود عليهم حيث شيخنا وأستاذنا هو رسول الله ﷺ.

٢- أن يدخل الشيخ الخلوة ويصلي فيها ركعتين قبل دخول المريد.

٣- أن يدخلها كما يدخل المسجد مقدمًا رجله اليمنى مبسملًا متعوذًا.

٤- أن تكون الخلوة مظلمة لا يدخلها شعاع شمس ولا ضوء نهار.

٥- ألا يستند إلى جدار الخلوة.

٦- الصوم.

٧- أن يعتقد في نفسه إنما يدخل الخلوة لكي يستريح الناس من شره. (هذه صحيحة).

٨- أن لا يتكلم مع أحد في الخلوة أو خارجها إلا مع شيخه.

٩- إذا خرج إلى الصلاة أو الوضوء فليغط رأسه ورقبته بشيء مطرقًا إلى الأرض غير ناظر إلى أحد.

١٠-دوام تخيل صورة شيخه، وهو الرابطة بينه وبين خالقه - يقول تعالى عن المشركين: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر:٣]. فإنه إن همَّ بمعصية يتمثل له الشيخ فينزجر عن فعلها(١).

(١) جامع الأصول، للكمشخانوي النقشبندي، ط المطبعة الوهبية الشام ١٢٩٨هـ.

وسنة أخرى من سنن الدين الصوفي؛ هي التشابه التام بين الذكر الصوفي وذكر الطوائف الهندية.

يقول القشيري:

«المبتدئ في الأحوال يجب أن يسكن حواسه ولا يحرك أنفاسه، ولا يحرك بدنه، ولا يحرك جزءًا منه، ولا يرد طرفه ولا شيئًا، ويكون مراعيًا لهمته، ولا يحرك جزءًا من نفسه ولا بدنه ولا من باطنه حتى تبدو الأحوال له بعد طول المراعاة، ثم يجب ألا ينظر إليها ولا إلى ما يبدو له البتة لكي لا يحجب عنها، فلا يزال في المزيد منها إن شاء الله.

وهذا الطريق الذي هو طريق الله تعالى لا بد فيه من طول المجاهدة ومقاسات ما تحتمله الأسماع والقلوب من الشدائد لو حلّت بها. وكنت أحيانًا في بدء المجاهدة وأحوال الذكر لو استتر من الذي في السماء وكان الستر عليّ أهون من أن أقوم للأكل، وأتحرك للوضوء، والفرائض؛ لأنه كان يغيب عني الذكر» وهذه دعوة صريحة لترك الوضوء والفرائض؛ لأنه منشغل بالذكر الصوفي الذي ألفه لهم شيوخهم.

ويقول الشعراني عن سيده أحمد البدوي:

«إنه لازم الصمت ولم يكلم الناس إلا بالإشارة».

ويقول أيضًا عن سيده **عبد الرحمن المجذوب**: «إنه كان ثلاثة أشهر يتكلم، وثلاثة أشهر يسكت».

من السنن الصوفية أيضًا يقول الشعراني في الأنوار القدسية الفناء في الشيخ: «تعلم أيها المريد على أن تتحد بشيخك، فيكون ما عنده من المعارف عندك على حد سواء، ويكون تميزه عليك إنما هو بالإضافة لا غير. ثم قال: وقد قال لي الشيخ أبو الحسن الشاذلي يومًا: يا أبا العباس، ما صحبتك إلا لتكون أنت أنا».

وذكر الشعراني أيضًا عن السيد البدوي: «كان البدوي طوال نهاره وليله قائمًا شاخصًا ببصره إلى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر، وكان يمكث الأربعين يومًا لا يأكل ولا يشرب ولا ينام»[1].

---

(١) طبقات الشعراني ص ١٨٢ .

المقبور في مدينة طنطا لا يسمى السيد البدوي إنما اسمه أحمد البدوي،

وهو مغربي رحل مع أبيه إلى مكة المكرمة، ولم يطب له العيش في مكة، فجاء من مكة إلى مصر بعد أن مرَّ بالعراق وتشيع على يد أحمد الرفاعي في أم عبيدة (بلد بالعراق) وجاء مصر لنشر المذهب الشيعي بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي السني، وسمي السيد؛ لتأليهه، حيث يقول الرسول ﷺ: «السيد هو الله» وبدوي؛ لأنه كان يضع لثامين على وجهه، قال له مريده عبد المجيد: أريد أن أرى وجهك. فقال له البدوي: النظرة برجل. قال له عبد المجيد: قبلت: فكشف البدوي أول لثام؛ فصعق عبد المجيد وهو وأبناؤه مدفونون مع البدوي في المسجد.

يقول الطوسي، والقشيري، والعطار، والهويجري، والغزالي، والشعراني وغيرهم: «إن الشبلي كان يكتحل بالملح؛ ليعتاد السهر، ولا يأخذه النوم، وأحيانًا كان يُحَمِّي الميل فيكتحل به»[(١)].

وقال الدريني عبد العزيز المتوفى سنة ٦٩٧هـ عن داود ابن أبي هند: «إنه صام أربعين سنة لم يعلم الناس عنه ولا أهل بيته، وكان يؤتى بالإناء ناقصًا فيتمه بالدموع»[(٢)]. (إذا كان صائمًا فلم هذا الإناء الذي يتمه بالدموع ؟!).

ويقول الطوسي عن عبد الله الصبيحي: «إنه لم يخرج ثلاثين سنة من بيت من تحت الأرض»[(٣)]. (هذه الأفعال تدخل ضمن موسوعة جينز للأعمال القياسية).

ويقول فريد الدين العطار:

عن أبي بكر الشبلي: «إنه كان في يده قضيب يضرب به فخذه وساقه حتى تبدد لحمه وتناثر»[(٤)].

يذكر الغزالي عن الحلاج:

«أنه قيد نفسه من كعبه إلى ركبته بثلاثة عشر قيدًا، وكان يصلي مع ذلك في كل يوم وليلة ألف ركعة»[(٥)].

---

(١) اللمع، للطوسي، ص ٢٧٥ .

(٢) طهارة القلوب، لعبد العزيز الدريني، ص ٢٠٩، ط مصطفى البابي الحلبي ١٩٧١ .

(٣) اللمع، للطوسي، ص ٢١٠ .

(٤) تذكرة الأولياء، لفريد الدين العطار، ص ٣٠٥، ط باكستان، طبقات الشعراني، ج١، ص ٨٨ .

(٥) مكاشفة القلوب، للغزالي، ص ٣٠ .

وحكي عن الترمذي الملقب بالحكيم:

يقول: «ألهمت منع الشهوات، حتى ربما أمنع نفسي الماء البارد، وأتورع عن شرب ماء الأنهار، ووقع علي حب الخلوة في المنزل والخروج إلى الصحراء، فكنت أطوف في الخرابات والنواويس واعتصمت بها»(١).

يقول الشعراني عن ابن عربي:

«إنه كان أولًا من الموقعين (أي: الجلساء عند بعض ملوك المغرب) ثم إنه طرقه طارق من الله- عز وجل-، فخرج في البوادي على وجهه إلى أن نزل في قبر، فمكث فيه مدة، ثم خرج من القبر يتكلم بهذه العلوم التي نقلت عنه، ولم يزل سائحًا في الأرض يقيم في كل بلد حسب الإذن، ثم يرحل عنها»(٢).

يقول ابن الفارض:

«يقول عنه ابنه: «سمعت والدي ابن الفارض يقول: كنت في أول تجريدي أستأذن أبي وأطلع إلى وادي المستضعفين بالجبل الثاني من المقطم وآوي إليه، وأقيم في هذه السياحة ليل نهار»(٣).

يقول عماد الدين الأموي:

«قصة صوفي هندي دمعت إحدى عينيه ولم تبك الأخرى، فقال لعينه التي لم تدمع: لأحرمنك النظر إلى الدنيا وغمضها، فلم يفتح عينه أكثر من ستين سنة».

ويقال عن صوفي هندي خضر سيوستاني القادري:

«إنه كان يسكن المقابر ولا يلبس إلا رداءً واحدًا، وكان يأكل العشب وأوراق الشجر، كان له تنور يحميه ويتعبد فيه، وكانت حيوانات البادية تجالسه وتأوي إليه، وكان يتعبد في فصل الصيف على حجر حار خصه لنفسه»(٤).

وهندي آخر صوفي مشهور فريد الدين الملقب بكنج شكر:

«علق نفسه معكوسة في بئر، ولم يزل على هذه الحالة أربعين سنة، لم يأكل ولم

---

(١) رسالة بدوشان لأبى عبد الله للحكيم الترمذي من مجموعة ختم الأولياء، ص ١٥ المطبعة الكاثوليكية بيروت .

(٢) اليواقيت والجواهر، للشعراني، ج١ ص ٦ .

(٣) جمهرة الأولياء، لمحمود أبي الفيض المنوفي، ج٢، ص ٢٤٦، ط القاهرة ١٣٨٧هج .

(٤) تذكرة الأولياء، لميرزا محمد اختر الدهلوي، ج٣، ص ٣١، ط باكستان .

يشرب شيئًا»[١].

ويقول الصوفي الهندي د. ظهور الحسن شارب:

«إن الصوفي الهندي المشهور ميان مير كان يقضي الليل كله في نفس واحدة»[٢].

مثل هذه الأمور كثيرة جدًا، التي لم تؤخذ ولم تقتبس إلا من الديانات الهندية، ولا وجود لها في تعاليم الإسلام، ولم تنقل إلى الصوفية إلا منها. (أي: من هذه الخزعبيلات الهندية).

الصوفية بمختلف مشاربهم وطرقهم يتباهون بحبهم لجميع الأديان المنحرفة، وأنهم لا يفرقون بين ديانة وديانة، ولا يميزون بين طائفة وطائفة وجماعة وجماعة، بل يحترمون جميع الآراء والمعتقدات وأصحابها، وقد نقلوا عنها أقوالًا عديدة مع أنها لا أساس لها في شريعة الإسلام وتعاليمه، حيث إن هذا الأمر أصل من أصول فلسفة اليوجا التي ترى في كل الديانات وكل الفلسفات حقًا، ولا اعتراض على دين وفلسفة مهما اختلفوا وتباعدوا في المشرب والمسلك، ويسع مذهبهم لمعتقدات الجميع، ويأبى أن يتقيد بقيود أي منها[٣].

في كتاب **فلسفة راجا يوجا طبع عبد الغني أحمد** وترجمة حسن حسين فيه مقارنة بين الفلسفة الهندية والفلسفة الصوفية، وهما متطابقتان، ويشتمل الكتاب على الرياضة، والمجاهدات، والذكر، والأوراد.

أما وحدة الوجود والحلول والاتحاد التي نادى بها الحلاج وابن عربي وجلال الدين الرومي، فإنها مأخوذة من «فيدنتا الهندية».

وآراء شكري شنكر اجاريا في فلسفة فيدنتا:

«نفس كلام الحلوليين والاتحاديين وأصحاب وحدة الوجود وإن ما قاله شنكر في شرح وحدة الوجود (فيدنتا) هي التي تكتب في كتب الوجوديين. وتعاليم شنكر اجاريا هي نفس ما كتبه ابن عربي وشارحه ابن الفارض، وحتى الأسلوب والمنهج والتعبير وبيان الطرق الموصلة إلى حصول المعرفة والإدراك.

---

(١) المصدر السابق، ج١، ص ٩٦ .

(٢) تذكرة الأولياء باك وهند ص ٢٨٦ .

(٣) فلسفة اليوجا، يوجي راما شاركة، ص ١٩٨ نقلًا عن أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي ص١٧١، ط ١٩٦٤م .

اعترف صوفي كبير في شبه القارة الهندية وكاتب شهير في تعاليم التصوف وتاريخه أن مسلك وحدة الوجود تعني «أنه لا موجود في الحقيقة إلا الله، وأن وجود الممكنات وهمي، وهذا مسلك شكري شنكر اجاريا الذي أسسه وأوضحه في شرحه، وأخذ منه هذه الفلسفة الشيخ الأكبر إمام العرفاء الصوفي الكبير محيي الدين بن عربي»(١).

كما تأثر بفلسفة حكماء الغرب مثل: اسبنوزا، لابنز، وهيجل، فختة، وشوبن هاور بردليه، باذن كويت، كما أن الشهوديين من المسلمين أخذوا فلسفة وحدة الشهود أيضًا من العرفاء الهندوكيين، وهذا المسلك مأخوذ من رام نوج آجاريا أحد شراح اوبنشاد الأربعة المعروفين(٢).

والخلاصة:

أن الديانات الهندية هي من أهم مصادر التصوف الذي راج بين المسلمين واختارته الصوفية الذين أرادوا أن يكونوا عرفاء بين المسلمين، واختاروا نفس المناهج التي وضعها أصحاب الديانات الهندية للحصول على المعرفة (نروان) وجعلوا تعذيب النفس (غورديسا) وكذلك الصمت والتفكير والذكر (وجد وكيان دهيان) وسيلة للوصول إليها.

وقد أقر بهذه الحقائق المراعون للتصوف والمداهنون للصوفية والمدافعون عنها.

ومن أئمة الصوفية الحلاج:

الذي قال بالحلول إذ قال: «أنا الحق». «وما في الجُبَّة إلا الله».

ومحيي الدين بن عربي:

القائل: «خضنا بحرًا وقف الأنبياء بساحله» (أي بحر خاضه هذا الزنديق؟! إنه بحر الكفر والفسوق والردة كما يفتخر إنسان أنه في بحر من النجاسات (المجاري) والقاذورات وكل ما تعافه النفس السوية).

وأكثر الصوفية الأعاجم خلطوا بين الفلسفة الفارسية القديمة أو الهندية وما اقتبسوه من اليونانية والأفلاطونية الحديثة، وبين تصوفهم الخاص(٣).

---

(١) التصوف، لإحسان إلهي ظهير، ص ١١٤.

(٢) تاريخ تصوف، ليوسف سليم جشتي، ص ٣٠٠، ط مجمع العلماء أوقاف لاهور ١٩٧٦م.

(٣) جمهرة الأولياء، لمحمود أبي الفيض المنوفي الحسيني ج١، ص ٢٢٦.

ويقول لسان الدين الخطيب:

«ومن الهنود الذين وضعوا لهم الحكم المصلحية، الشلم، والمهندم، والبرجان، والصولية، والبردة، والزهاد، والعباد، ورجال الرماد، وأصحاب الفطرة».

(الفطرة الخبيثة طبعًا؛ لأن معنى فطرة هو كل نقي على طبيعته التي فطره الله عليها) يقول رسول الله ﷺ: «**كل إنسان يولد على الفطرة**». (أي: على التوحيد. وأما أهله ينصرانه أو يهودانه أو يمجسانه، وهم يهجرون اللذات الطبيعية جملة، ويكثرون الجوع والرياضة، لقد عشقوا ما ولّوا وجوههم شطره»[١].

«وشك ابن عربي في مدرسة وحدة الوجود وسوابق بذورها في مدرسة الحلاج ولواحقها، حتى عبد الكريم الجيلي وما بعده قد تأثر بالمصدر الهندي الذي انطلق من مذهب الانبثاق الرواقي والفيضات والصدور عند الأفلاطونية»[٢].

ويقول ماسينيون Masenion:

«ونجد من ناحية أخرى أن بحث المراحل التي أدت إلى إدخال الذكر في الطرق الصوفية المحدثة تدلنا على تسرب بعض طوائف الهنود إلى التصوف الإسلامي»[٣].

ويقول مستشرق آخر أوليري Olery:

«وثمة شبه هندي للفناء، ولكن ليس في البوذية وإنما فيما تقول به الفدنتا الهندية من وحدة الوجود»[٤].

وكذلك يقول نيكلسون Neklson:

«أما فكرة الفناء ظهرت أول مرة ظهورًا واضحًا فلا بد أنها كانت متأثرة إلى حد كبير بأفكار هندية وفارسية».

أبو يزيد البسطامي كان من أهل خراسان، وكان جده زرادشتيًا (يدين بالزرادشتية) وشيخه في التصوف كرديًا، وقد أخذ عقيدة الفناء الصوفي عن أبي علي السندي الذي

---

(١) روضة التعريف بالحب الشريف، للسان الدين الخطيب، ص ٥٤٣ بتحقيق عبدالقادر أحمد عطا. ط. دار الفكر العربي .

(٢) أضواء على التصوف، د. طلعت غنام، ص ١٨٣ .

(٣) مقال ماسينيون عن التصوف، ص ٤٩، ط دار الكتاب اللبناني، بيروت .

(٤) الفكر الغربي ومكانته في الطريق، ص ٢٠٠، ط ١٩٦١ .

علمه الطريقة الهندية التي يسمونها مراقبة الأنفاس، والتي وصفها هو بأنها عبادة العارف بالله».

مثال ذلك يقول البسطامي:

خرجت من الحق إلى الحق حتى صاحوا مني فيَّ (يا من أنا أنت) كذلك يقول (كفرًا بواحًا) إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني: سبحاني ما أعظم شأني» ويقول أيضًا: للخلق أحوال، ولا حال للعارف؛ لأنه محيت رسومه، وفنيت هويته بهوية غيره، وغيبت آثاره بآثار غيره[١].

يقول دكتور أبو العلاء عفيفي:

«لا شك أن التصوف الإسلامي في ناحيته العملية كان إلى حد ما مبنيًا على التصوف البوذي، يدل على ذلك ما ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان عن رهبان الزنادقة الذين كانوا يخرجون للسياحة أزواجًا، ولا يقيمون في مكان واحد أكثر من ليلتين».

يقول المستشرق جولد زيهر Goldzyher:

«إن نظرية الصوفية في فناء الشخصية هي التي تقترب وحدها من فكرة الجوهر الذاتي (إتمان) إذا لم تكن تتفق معها تمامًا، ويطلق الصوفيون على هذه الحالة لفظ الفناء أو المحو والاستهلاك»[٢].

يقول أحد الكتاب: «أما زيهر فقد ذهب إلى الربط بين الفناء والنرفانا، وهذه دعوة لا تحتاج إلى برهان، معتمدًا على قول لأبي يزيد البسطامي، حيث يقول: صحبت أبا علي السندي، فكنت ألقنه الفروض، وكان يعلمني التوحيد الصوفي والحقائق صرفًا».

فما يفهم من كلام أبي يزيد البسطامي أنه كان يعلم السندي الفروض الدينية باعتباره حديث عهد بالإسلام، مقابل تلقيه عنه علم الحقيقة والفناء الذي لم يكن على علم به[٣].

ويقول الباحث الإيراني الدكتور قاسم غني:

«إذا كان رأي أولئك الذين يعتقدون أن التصوف وليد المعتقدات البوذية والهندية

(١) التصوف الإسلامي وتاريخه ترجمة د. أبي العلاء عفيفي، ص ١٦٢ .

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام، لجولدزيهر، ص ١٦٢ .

(٣) المعراج في الكتابات الصوفية، للدكتور قاسم السامرائي، ص ٢١٦ .

مبالغًا فيه، فينبغي أن يقال على الأقل: إن من جملة ما كان له تأثير في التصوف الإسلامي أفكار البوذية والهندية ومزعتيهما وعاداتهما»، ونلفت النظر أن معتنقي البوذية والجينية والديانات الهندية الأخرى كان لهم أن يترهبوا ويتجردوا من الدنيا وما فيها والاتصال بالخالق والاتحاد به حسب عقيدتهم وعقيدة مرشديهم وسادتهم وكبرائهم، وأن يكابدوا الآلام التي تكبدها أولئك، وكذلك متبعي المسيحية؛ لأنه نقل عن مسيحهم ما يشجعهم على التبتل والعزلة.

إن حواري المسيح الأوائل تحملوا العذاب في سبيل التمسك بمذهبهم، وكذلك المسيح نفسه «عليه الصلاة والسلام» حاولوا أن يصلبوه ولكن رفعه الله إليه. ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨].

أما المسلمون فلم يأمرهم دينهم بهذه المشاق والعذاب والتكلف يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. كما لم يأمرهم نبيهم بذلك محمد ﷺ. ويقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وما لم يكن في الإسلام وهدي رسوله ﷺ فهو ابتداع، ويقول ﷺ: **«من عمل عملًا ليس عليه أمرنا، فهو رد»**.

عقيدة الصوفية

هذا هو العنصر الهام لبيان الفرق بين العقيدة الإسلامية الحقة والعقيدة الصوفية المنحرفة التي تدعي الإسلام، والإسلامُ منها براء.

فالعقيدة الإسلامية الحقة هي الإيمان الكامل بالله وحده لا شريك له، والإيمان التام بالقرآن الكريم تصديقًا واتباعًا وتطبيقًا بلا زيادة ولا نقصان على هدي (طريقة) رسول الله ﷺ الذي بيّن ووضّح وطبّق كل ما جاءه من عند ربه، فقد قالت السيدة عائشة الصديقة ابنة الصديق- رضي الله عنها- عن رسول الله ﷺ «أنه كان قرآنًا يمشي على الأرض». فقد ورد في الصحيح حديث رسول الله ﷺ عن الفرق الضالة قال

رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين طائفة، كلهم في النار، واختلفت النصارى إلى ثنتين وسبعين طائفة، كلهم في النار، وستختلفون أنتم (أي: المسلمون) إلى ثلاث وسبعين طائفة، كلهم في النار إلا طائفة» قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «من عليه أنا وصحابتي»(١).

أي: القائمون بالسنة والجماعة.

يقول الله تعالى في حديث قدسي: **«لو أتاني عبدي يوم القيامة ومعه قراب الأرض، ذنوبًا ولم يشرك بي شيئًا؛ قابلته بقراب الأرض مغفرة ولا أبالي».**

ومن شروط عدم الشرك بالله هي عبادة الله وحده الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، والطاعة التامة لله ولرسوله وللقرآن الكريم بكل ما جاء فيه، واتباع أوامره، والانتهاء عند نواهيه على هدي رسول الله ﷺ.

كذلك التصديق والطاعة لأحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة، فما ورد في الصحيحين فهو صحيح [مسلم والبخاري] واختلاف عقيدة المسلمين عن عقيدة المتصوفة اختلافًا بيِّنًا، فإله المسلمين غير آلهة الصوفية الذين اتخذوهم من دون الله، فإله المسلمين له العزة والقدسية والوقار والعلو والكمال التام، وله الأسماء الحسنى فادعوه بها والصفات العلى.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ولله القوة المطلقة، يقول تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ

---

(١) السنة ص ١٨، وابن بطة في الإبانة الكبرى، ص ١٦٤ من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص، وأحمد في مسنده، ج٢، ص ٣٣٢، وأبو داود والحاكم في مستدركه، والطبراني في الكبير ٢٦٤١، والترمذي واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة ص ١٤٧، والآجرّي في الشريعة ص ١٥، والمروزى في (١٩/ ٨٨٤)، وابن ماجه ٣٩٩٢ (٢٧/ ٢٣٩)، والبيهقي وابن وضاح ص ٨٥، وأحمد في مسنده ٦/ ١٨٠، والبخاري في كتاب الاعتصام ١٣/ ٢٩١، ومسلم في صحيحه (١٨/ ١٧١٨) أي مردود على صاحبه ونص ثانٍ للحديث.

«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ» رواه أحمد (٦/ ٢٤٠/ ٢٧٠) والبخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٨/ ١٧١٨)، وأبو داود، وابن ماجه والبيهقي (١٠/ ١١٩)، وابن أبي عاصم، وابن جرير في تفسيره (٢٧/ ٢٣٩) والبيهقي وابن وضاح ص ٨٥ .

ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

ويقول تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].



آلهة الصوفية

أما الصوفية، فقد اتخذوا لهم آلهة عدة (غير الله) هذا من كلامهم وكتبهم وكهنة شريعتهم يقول قائلهم:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا راهب في كنيسة[(١)]

إلههم كلب وخنزير وراهب في كنيسة.

والعقيدة الصوفية لها شقان للكفر:

أولهما:

وحدة الوجود

ومعناها أن جميع المخلوقات من شجر وحجر ومدر وإنسان وحيوان وجماد هي ذات الله (إله الصوفية) أي: لا موجود في الكون إلا الله، ولكن ظهر بتعيينات شتى.

الشق الثاني من الكفر الصوفي هو:

الحقيقة المحمدية

وهي أن محمدًا هو الله في أعظم تجلياته، لقد كفرَّ الله النصارى لقولهم كلامًا مشابهًا عن عيسى رسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ١٧].

وقال أيضًا: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

---

(١) النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الإدريسية، ط ١٣١٤هـ.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

ولقد كفّر الله اليهود والنصارى لجعلهم لله الولد سبحانه وتعالى علوًا كبيرًا؛ إذ يقول تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

وقالت الصوفية: كل الموجودات هي الله ومحمد هو الله:

وكلام الصوفية يضاهئون قول الذين كفروا من قبلهم قاتلهم الله أنّى يؤفكون. لقد كفروا كفرًا أكبر من كل كفر سابق.

حين نزل قول الله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]. قال عدي بن حاتم- وكان يهوديًا قبل الإسلام-: ما عبدناهم يا رسول الله. قال ﷺ: **«ألم يحلوا ما حرّم الله فأطعتموهم؟** قال: بلى. قال: **«ألم يحرموا ما أحل الله فأطعتموهم؟»** قال: بلى. قال ﷺ: **«فتلك عبادتهم»**.

سنورد نصوصًا وتصاريح وبيان حالة مشايخ الصوفية الذين وضعوا لهم أساس هذا الدين المنحرف والمنافي تمامًا لكل تعاليم الإسلام ونسكه وثوابته وأصوله، ونكرر قول المستشرق الإنجليزي نيكلسون Nekleson: «إن الإسلام يفقد كل معناه، ويصبح اسمًا على غير مسمى، لو أن عقيدة التوحيد المعبّر عنها بلا إله إلا الله أصبح المراد بها لا موجود على الحقيقة إلا الله. وواضح أن الاعتراف بوحدة الوجود في صورتها المجردة قضاء تام على كل معالم الدين المنزل، ومحو لهذه المعالم محوًا كاملًا».

وقال أيضًا: «إن الغزالي أوسع المجال لبعض صوفية وحدة الوجود أمثال ابن عربي وغيره من طوائف الصوفية الذين كانوا إخوانًا في ذلك الدين الحر بكل ما لكلمة الدين الحر من معنى»(١).

---

(١) التصوف الإسلامي، لنيكلسون، ص ١٠٤، ترجمة د. عفيفي.

(أي دين الصوفية على هواهم) ونرى هنا في كلام هذا المستشرق المسيحي أنه فرق بين دين الإسلام ودين الصوفية، وقد فطن إلى قول الغزالي كما لم يفطن إليه من يمجدوه!!.

تكفير من قال بوحدة الوجود:

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ [الزخرف: ١٥].

وحدة الوجود تجعل جميع المخلوقات جزءًا من الله (تعالى الله علوًا كبيرًا)، وطريق الصوفية تبدأ منذ الخطوة الأولى بالشرك الأكبر. فالمريد عندما يتبع شيخه مريدًا له ولطريقته، فقد قبل عبادته وقبله ربًا له من دون الله، سواء عَرَف ذلك أو لم يعرف... ثم يسير المريد في الطريقة الشركية مضيفًا إليها طقوسًا ومجاهدات وثنية؛ حتى يصل إلى الجذبة التي تشرق إليه بوحدة الوجود[١].

ونرى هنا في كلام هذا المستشرق المسيحي أنه فرق بين دين الإسلام ودين الصوفية.

يقول ابن عربي الكاهن الأكبر: «إن كل شيء هو الله سبحانه وتعالى» (إله الصوفية) «سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها»[٢]. ويقول أيضًا: «إن العارف من يرى الحق (الله) في كل شيء بل يراه عين كل شيء».

ويقول أيضًا: «فما يُحد شيء إلا وهو حد الحق، فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبدعات، فهو الشاهد من الشاهد، والمشهود من المشهود، فالعالم صورته، وهو روح العالم المدبر له، فهو الإنسان الكبير».

الحد هو أتم أنواع التعريف؛ فإذا عرفت الصنم مثلًا بحد ما، فهذا التعريف صادق على الرب الصوفي؛ لأنه هو ذلك الصنم نفسه.

عبادة الكهنة الصوفيين وتقديسهم:

يقول تيفور البسطامي: «من لم يكن له شيخ، فشيخه الشيطان»[٣].

---

(١) الفتوحات المكية، لابن عربي، ج ٢، ص ٦٠٤ .

(٢) الفصوص، بشرح بالي، ص ١٩٢، ج١ .

(٣) الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، ص ١٤٧ .

ويقول محمد عثمان:

آداب المريد مع شيخه: يجلس المريد جلوس الصلاة عند شيخه، وأن يفنى فيه، وألا يجلس فوق سجادته، وألا يتوضأ بإبريقه، ولا يتكأ على عكازه. واسمع ما قال بعض الأصفياء: من قال لشيخه لِمَ؟ لا يفلح. وليكن محضره في قلبك وخيالك، فإن غفلت عنه وقتًا، فهذا من مقتك. واجتهد أن تنال مقام الفناء فيه، فمن ثم ترقى إلى مقام البقاء به[١]. أما في الدين الإسلامي فمن عظم أخلاق الرسول، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وهو ترتعد فرائسه، فقال له رسول الله ﷺ: «**هون عليك يا أخي إنْ أنا إلا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد**». وجاء رجل إلى النبي ﷺ وكان مع النبي ﷺ أصحابه فقال الرجل: أيكم محمد؟؛ لأنه ﷺ لم يكن يميز نفسه عن أصحابه إلا بدرجة النبوة.

وكان رسول الله ﷺ في غزوة فقال ﷺ: «**من كان له عندي مظلمة فليقتص مني**». فخرج رجل من بين الصفوف، وقال: أنا يا رسول الله. فأعطاه رسول الله عودًا كان في يده، وقال له: «**اقتص مني**». فقال الرجل: إني كنت عاري البطن يا رسول الله. فكشف رسول الله عن بطنه الشريف، فطفق الرجل يُقبِّل جسد رسول الله ﷺ. وقال ﷺ للرجل: «**ما دعاك لفعل هذا؟**». قال: أحببت أن يلامس جسدي جسدك يا رسول الله. أي أخلاق وأي رحمة وأي أدب كمثل رسولنا ﷺ؟! وكما قال عنه الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

إن الصوفية تقدس كهنتها، وتجعل لهم أسماء رنانة، فمثلًا: تنعت ابن عربي بأنه «الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر» والجيلي بأنه «العارف الرباني والمَعْدِن الصمداني» وابن الفارض بأنه «سلطان العاشقين» والشعراني بأنه «الهيكل الصمداني والقطب الرباني»، فسنرى إيمان هؤلاء بوحدة الوجود والحقيقة المحمدية في أقوالهم وكتبهم؛

يقول ابن عربي:

إن اليهود عُباد العجل ناجون، وإنهم كانوا على علم بحقيقة الألوهية لم ينعم بها موسى ﷺ ولا أخوه هارون ﷺ ولا ببارقة من انكشاف الأسرار الإلهية المغيبة له؛ لأنهم ما قصدوا العبادة على فكرة مجردة خاوية كموسى، وإنما عبدوا الرب (رب الصوفية)

---

(١) الهبات المقتبسة، لمحمد عثمان، ط ١٩٣٩م .

متجليًا في صورة عجل، فأدركوا من حقيقة الأمر ما لم يدركه هارون، وهو أن الذات الإلهية لا تُعبد إلا حين تتجلى في صورة خلقيّة».

ويؤمن ابن عربي بصحة عبادة الأصنام، ويمجد صدق إيمانهم، وإخلاص توحيدهم. يؤمن بالصابئة عبادًا يوحدون الله، ويؤمن بعظمة إيمان الذين عبدوا ثلاثة آلهة (المثلثة) أي فرقة من فرق النصارى الذين يزعمون كفرًا أن «الأب والابن وروح القدس إله واحد» (ثلاثة أقانيم إله واحد) وهم النصارى الأرثوذكس بمصر وروسيا، ويعيب عليهم ابن عربي؛ لأنهم عبدوا إله الصوفية في ثلاثة أقانيم، في حين أن الواجب أن يعبدوه في كل شيء.

فليس الرب عنده هو تلك الأقانيم الثلاثة فحسب، وإنما عين ما يُرى وما يُحس، وعين ما لا يُرى وما لا يحس. فأصحاب الثالوث عنده مخطئون ؛ لأنهم عبدوا بعض مظاهر الرب أو بعض تعييناته، وكان واجبًا أن يعبدوه في الكل؛ لأنه هو ذلك الكل فيما ظهر منه وفيما بطن[١].

ويؤكد لك أن كل شيء هو الله «سبحانه وتعالى علوًّا عظيمًا» ويقول الزنديق: «سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها»[٢].

ويقول أيضًا: «إن العارف من يرى الحق الله في كل شيء، بل يراه عينَ كُلِّ شيء»[٣]. ويقول: «العارف الحق بالله هو من يرى سَرَيان الحق الله في الصور الطبيعية والعنصرية وما بقيت له صورة إلا ويَرى عين الحق فيها[٤]». ويقول ابن عربي عن (إله الصوفية)، ويصفه بالعجز، والنقص المشين، والسفه، والحماقة، وبأنه مناط مذمة وتحقير ومهانة؛ إذ يقول: «ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات، وأخبر بذلك عن نفسه، وبصفات النقص، وبصفات الذم؛ ألا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق من أولها إلى آخرها، وكلها حق له كما هي صفات المحدثات حق للحق»[٥]. أي أن ابن

---

(١) فصوص الحكم لابن عربي، الفص العيسوي والفص المحمدي .

(٢) الفتوحات المكية لابن عربي، ج٢، ص ٦٠٤ .

(٣) الفصوص، بشرح بالي، ص ٣٧٤ .

(٤) فصوص، ص ١٨١، ط الحلبي .

(٥) فصوص ابن عربي فيما في «دعوة الحق»، ص ٣٠ .

عربي أفضل وأعز وأكثر احترامًا وحكمة من الرب الصوفي الذي يعبده؛ فنعت ربه الصوفي بكل النقائص ونعت نفسه بصفات الكمال والأخلاق. (أيّ رب يعبد هذا الزنديق؟!).

ويقول أيضًا: «والعارف المكمل من رأى كل معبود مجلى الحق يُعبد فيه؛ ولذلك سموه كلهم إلهًا، مع اسمه الخاص، بحجر، أو شجر، أو حيوان، أو إنسان، أو كوكب، أو ملك»(١).

وقد صوَّب ابن عربي عبادة الصابئة (عبدة الكواكب) واليهود؛ لأنهم عبدوا العجل. والنصارى؛ لأنهم عبدوا ثلاثة أقانيم. والجاهلية؛ لأنهم عبدوا الأصنام. صوَّب عبادتهم التي كفرها الله؛ إذ كل ما عبدوه في دينه ليس إلا ربًا تجلى في صورة ذلك المعبود. (فالصوفية هي جميع هذه الكفريات).

يقول الله تعالى: (إله المسلمين) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

قبل التمادي فيما قاله هؤلاء الزنادقة عن آلهتهم التي يعبدونها في الدين الصوفي نستمع إلى آراء المستشرقين في الإسلام الحق:

يقول المستشرق غستاف لوبون GOSTAF LOBON :

يقارن بين وحدة الوجود والإسلام الحق؛ أي: بين دين الإسلام ودين الصوفية:

يقول: «إن الإسلام يختلف عن النصرانية، ولا سيما في التوحيد المطلق لله الذي هو أصل أساسي، فالله الواحد الذي دعا إليه الإسلام مهيمن على كل شيء، ولا تحف به الملائكة والقديسون، وللإسلام وحده الفخار بأنه أول دين أدخل التوحيد المحض، والإسلام إدراكه سهل خالٍ مما نراه في الأديان الأخرى ويأباه الذوق السليم من المتناقضات والغوامض، ولا شيء أكثر وضوحًا، وأقل غموضًا من أصول الإسلام القائلة بوجود إله واحد، وبمساواة جميع الناس أمام الله»(٢).

ورغم أن هذا المستشرق مسيحي فقد أدرك حقيقة الإسلام، ألا وهي التوحيد لله

---

(١) فصوص، ج ١، ص ١٩٥ .

(٢) حضارة العرب، لغستاف لوبون، ص ١٨٥، ترجمة عادل زعيتر .

الذي حاول أن يطمسها كُهّان الدين الصوفي، وهو لا يدرك سلفًا أن جميع الأديان منذ آدم إلى محمد ﷺ جاءت بتوحيد الله الخالق، والدعوة إلى الإسلام.

ويقول مستشرق آخر سيديو SEDIO:

«ومحمد ﷺ إذ كان رسول الخالق بلّغ أن الله لا ولد له، وأن «إله الكون واحد، وأن الله مصدر كل قوة، وإلى الله مرد كل من لم يجب دعوته، ويود محمد ﷺ أن يجتذب الناس إلى عبادة الله خالق كل شيء بغير واسطة»[1].

قال تعالى إبراهيم ﷺ: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]. وقال تعالى أيضًا عن يوسف ﷺ: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

وكذلك قوله تعالى عن يعقوب ﷺ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣] ﷺ. وقال تعالى عن عيسى ﷺ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

كل الأديان منذ آدم ﷺ حتى محمد ﷺ تدعو إلى الإسلام، وهو توحيد الله- عز وجل-، ولكن الشياطين يضلون الناس، ويفترون على الله الكذب بأنه سبحانه وتعالى (كفرًا وكذبًا وبهتانًا) له الزوجة والولد.

وأخيرًا يدعي الصوفية الاتحاد والوحدة بالله- عز وجل- رب العالمين كما في إفكهم، لقد كفروا كفرًا ما سبقهم به من أحد من العالمين، كقولهم: «عين المخلوقات هي ذات الخالق» كيف تكون المخلوقات والخالق شيئًا واحدًا؟ هناك صانع ومصنوع، فكيف يكون الصانع هو ذاته المصنوع ؟! لقد نبذوا عقلهم واتبعوا ضلالات الشيطان كي يكونوا معًا من أصحاب السعير.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

---

(١) تاريخ العرب العام، لسيديو، ص ٨٩ .

آلهة الدين الصوفي

أما إله الدين الصوفي، فهو فقير إلى عباده، فقير إليهم في وجوده، فقير إليهم في علمه، فقير إليهم في بقائه، في طعامه وشرابه، فقير إليهم في كل شيء؛ حيث يقول ابن عربي عن ربه:

«إن وجودنا وجوده، ونحن مفتقرون إليه من حيث وجودنا، وهو مفتقر إلينا من حيث ظهوره لنفسه، فأنت غذاؤه بالأحكام؛ أي: أسماؤك أسماؤه، وصفاتك صفاته، وأفعالك أفعاله، فلولاك ما سمي، ولا وصف، ولا حكم عليه بحكم؛ لأنك عينه وذاته». ويقول: «فيحمدني وأحمده، ويعبدني وأعبده»[(١)]. (يقرر ابن عربي أن ربه هو كل ما ترى من صور العالم):

«هي ظاهر الحق؛ إذ هو الظاهر، وهو باطنها؛ إذ هو الأبطن، وهو الأول إذا كان ولا هي، وهو الآخر إذ كان عينها عند ظهورها»[(٢)]. ويقول أيضًا عن ربه: « هو عين ما ظهر، وهو عين ما بطن في حالة ظهوره»، ومن ثم من يراه غيره، وما ثم من يبطن عنه، فهو ظاهر لنفسه، باطن عنه، وهو المسمى أبا سعيد الخراز (إلهه) وغير ذلك من أسماء المرئيات»[(٣)].

والعارف الحق بالله عنده هو من يرى سَرَيان الحق (الله) في الصور الطبيعية والعنصرية، وما بقيت له صورة إلا ويرى عين الحق فيها.

ويقول الحلاج الزنديق الثاني (المقتول ردة مترنمًا بوحدة الوجود بعد أن ألّه نفسهُ) فقال: «ما في الجُبَّة إلا الله» (أي: لا شيء داخل عَبَاءته إلا الله) (إله الصوفية).

ويقول أيضًا:

سبحان من أظهر ناسوته ... سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهرًا ... كلحظة الحاجب بالحاجب

---

(١) فصوص، ج١، ص ٨٣، ط الحلبي لابن عربي .

(٢) الفصوص، لابن عربي، ص ١١٢، ط الحلبي .

(٣) فصوص، ط الحلبي، ص ١٨١ .

ويقول كفرًا وبهتانًا عن إلهه:

مزجت روحك في روحي كما ... تمزج الخمرة بالماء الزلال
فإذا مسَّك شيء مسَّني ... فإذا أنت أنا في كل حال[1]

الحلاج يزعم أن إلهه هو الشيطان؛ حيث ظهر في خلقه بصورة الآكل الشارب وعاينه خلقه؛ لأنه متحد بهم، فمزيج الخمر والماء شيء واحد، فهو إلهه وحدة واحدة، وهو إلهه شخص واحد كما في قوله: فإذا أنت أنا في كل حال (وبئس الكفر المبين).

مثل ابن عربي والحلاج نجد الجيلي في ترانيمه بوحدة الوجود، يقول: إن إلهه إنسان كامل[2].

يقول الكمخشانلي: «إن الإنسان المحقق بحقيقة البرزخية الكبرى عين الله وعين العالم».

يزعم الجيلي أنه الإله الأعظم؛ إذ يقول:

لي الملك في الدارين لم أر فيهما ... سواي فأرجو فضله أو فأخشاه
وقد حزت أنواع الكمال وإنني ... جمال جلال الكل، ما أنا إلا هو

وهو بهذه العبارات يؤكد وحدة الوجود؛ أي: هو وإلهه شيء واحد. ويزعم الجيلي زندقة وكفرًا وإلحادًا بأنه هو الله، والكون كله هو ؛ فيقول في كتابه الإنسان الكامل:

فكل شيء في الوجود من شجر وحجر ومدر، وأنهار وسماوات حتى إبليس جعله جزءًا منه والكرسي والعرش وجميع ما تراه العين هو الجيلي نفسه فقال:

فمهما ترى من معدن ونباته ... وحيوانه مع إنسه وسجاياه
ومهما ترى من أبحر وقفاره ... ومن شجر أو شاهق طال أعلاه
ومهما ترى من صورة معنوية ... ومن مشهد للعين طاب محياه
ومهما ترى من هيئة ملكية ... ومن منظر قد كان معناه

---

(١) الطواسين، للحلاج، ص ١٣٠ .

(٢) جامع الأصول، للكمخشانلي، ص ١١١ .

ومهما ترى من شهوة بشرية لطبع، وإتيان لحق تعاطاه
ومهما ترى من عرشه ومحيطه وكرسيه، أو رفرف عز مجلاه
فإني ذات الكل والكل مشهدي أنا المتجلي في حقيقته لا هو
وإني رب للأنام وسيد جميع الورى اسم وذاتي مسماه[(١)]

لقد صار الجيلي أكثر كفرًا من فرعون؛ إذ قال فرعون: أنا ربكم الأعلى ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ [النازعات: ٢٥].

أما إمام الصوفية الجيلي، فقد سبق فرعون في الكفر والادعاء والزندقة، حيث جعل نفسه الله (إله الصوفية) والكون وجميع الموجودات، فحسابه عند ربه عسير.

يقول تعالى عن فرعون حين ألَّه نفسَهُ مثل زنادقة الصوفية:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨].

يقول الله تعالى عن فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

ويقول تعالى عن فرعون أيضًا: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨].

ويقول تعالى: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: ٤٢].

ويزعم أحد الصوفية السودانيين أنه يفعل أعمال الله (كذبًا وبهتانًا) إذ يقول:

ونار موسى أضيئت من محاسننا ونار إبراهيم أطفئت بتفلتنا
ولولا إدراكنا نوحًا لضاع بسفينته وأيوب لما نادانا كشفنا ضره

ويختم زندقته فيقول: «وإن كنت في شدة، فقل يا حسن، تجدني في لحظة». ولم أصدق هذا الهراء؛ فسألت زميلًا سودانيًا، فقال: هذه القصيدة كانوا يعلمونها لنا ونحن صبية في المدرسة، فدين الصوفية لا يفرق بين الله (الصوفي) وخلقه، الكل سواسية،

(١) الإنسان الكامل، للجيلي، ج١، ص ٢٢، ط ١٢٩٣هـ.

ويقول كاهن آخر من كهان الصوفية (الجيلي) يقول:

وما الناس في التمثيل إلا كثلجة   وأنت بها الماء الذي هو ينبع

أي أن الماء هو الثلج والثلج هو الماء.

ويزيد الجيلي في كفره وزندقته إذ يقول:

لي الملك والملكوت نسجي وصنعتي   لي الغيب والجبروت مني منشأه(١)

ويقول تيفور البسطامي: «أنا الحق».

وقال أبو اليزيد البسطامي: «سبحاني ما أعظم شاني، الجنة لعبة صبياني».

يقول ابن الفارض:

إنه هو الإله الصوفي الأكبر، كل الموجودات من فيض كرمه والجميع والنساك يولون وجوههم شطره، والمطر من كرمه، ولولاه لما خلق الوجود ولا أحد يحيا أو يموت إلا بإرادة هذا الزنديق، إذ يقول:

ولا فلك إلا من نور باطني   به ملك يهدي الهدى بمشيئتي
ولا قطر إلا حل من فيض ظاهري   به قطرة عنها السحائب سحت
ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن   شهود ولم تُعهد عهود بذمة
فلا حي إلا من حياتي حياته   وطوع مرادي كل نفس مريدة

ويفتري هذا الزنديق أن ملكوت كل شيء بيده.

يقول الله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٣].

فدين الإسلام يقر ويسلم ويجزم أن ملكوت كل شيء بيد الله الكبير المتعال لا بيد أحد المعاتيه والزناديق؛ كأمثال: الجيلي وشركاه.

ويقول الجيلي أيضًا:

وكل الجهات الست نحوي توجهت   بما ثم من نسك وحج وعمرة
لها صلواتي بالمقام أقيمها   وأشهد فيها أنها لي صلَّت

يفتري هذا الزنديق أن جميع الخلق تتوجه نحوه بالعبادات والصلوات والحج والعمرة.

طبعًا هذا دين الصوفية، كل زنديق منهم يزعم أنه إله الصوفية.

---

(١) الإنسان الكامل، ج١، ص ٣٢ .

الجمع

ويقول عن الجمع: (أي شهود الحق بلا خلق).

ويقول أيضًا:

وما كان لي صلى سواي ولم تكن صلاتي لغيري في أدا كل سجدة

أي أنه يصلي (فهو المصلي والمصلَّى له).

ويقول عن إلهه (إله الصوفية): إنه ظهر لآدم في صورة حواء، ولقيس في صورة ليلى، ولكثيّر في صورة عزة، ولجميل في صورة بُثينة، فإله الصوفية يظهر في صورة الأنثى قائلًا:

ففي النشأة الأولى تراءت لآدم بمظهر حوا قبل حكم النبوة

وتظهر للعشاق في كل مظهر من اللبس في أشكال حسن بديعة

ففي تارة لبنى وأخرى بُثينة وآونة تدعى بعزة عزت

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٢٧]. لقد كفّر الله الذين يسمون الملائكة بالأنثى، فما بالك بالذي يدعي على إلهه هذه التسمية، إنه أكثر من كافر (هذا إلههم).

ويؤكد ابن الفارض على أنوثة إلهه (أحد آلهة الصوفية) فهو يعبد الأنثى فيقول:

ولسن سواها ولا كن غيرها وما إن لها في حسنها شريكة

ويقول الله تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧].

ويزعم أيضًا أنه كان هو آدم وهو من سجد له الملائكة؛ إذ يقول:

وفيّ شهدت الساجدين لمظهري فحققت أني كنت آدم سجدتي[(١)]

ويقول عبد القادر الجيلاني:

إياك أن تقول أناه واحذر أن تكون سواه

---

(١) كشف الوجوه الغر على هامش شرح الديوان، ج٢، ص ٨٩، ط ١٣١٠هج .

الحقيقة المحمدية

يزعم الصوفية كفرًا وكذبًا وبهتانًا أن محمدًا ﷺ هو الله وهو أسمى عين التجليات، حيث يقول الجيلي في كتابه الإنسان الكامل:

«اعلم أن الله تعالى لما خلق النفس المحمدية من ذاته. وذات الحق جامعة للضدين خلق الملائكة العالين من حيث صفات الجمال والنور، والهدى من نفس محمد، وخلق إبليس وأتباعه من حيث صفات الجلال، والظلمة من نفس محمد»(١).

ويقول أيضًا: «اعلم أن الوجود والعدم متقابلان، وفلك الألوهية محيط بهما؛ لأن الألوهية تجمع الضدين من القدم والحدث والوجود والعدم، فيظهر فيها الواجب مستحيلًا، ويظهر الحق فيها بصورة الخلق (أي أن الحق هو الباطن والخلق هو الظاهر لوجهي الذات الإلهية» والخلق بصورة الحق.

الألوهية نفسها تقتضي شمول النقيضين وجمع الضدين(٢).

يبين الله تعالى صفة رسوله محمد إذ يقول:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وقال تعالى أيضًا: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

يقول الله تعالى أيضًا عن رسوله محمد ﷺ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يس: ١-٤].

ولقد ورد تكفير الله تعالى للنصارى بصريح الآيات الكريمة؛ حيث يقول الله تعالى:

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا

(١) الإنسان الكامل، للجيلي، ج٢، ص ٤١ .

(٢) الإنسان الكامل، ج١، ص ٦٩ .

إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

فمن زعم وقال وآمن بالحقيقة المحمدية (أي أن محمدًا هو الله) وهي من أسس دين الصوفية فهو كافر كفر النصارى.

يقول تعالى في محكم آياته عن رسوله محمد ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

ويقول أيضًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠].

ويقول تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١].

ويقول تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

ويقول تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

يقول الإمام علي رضي الله عنه: «خير الخلائق بعد نبي الله ﷺ أبو بكر وعمر» [البخاري عن علي].

ويقول تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فلا زيادة في الدين الإسلامي الحق ولا نقصان، وكل ما جاء به الرسول الحق محمد ﷺ فمن أنكر أو لم يعتقد تمام الدين كما بين الله تعالى في الآية السابقة فهو مكذب لكتاب الله، ويحكم عليه بالمروق عن ملة الإسلام والزندقة والكفر البيّن.

وإليك مزاعم وأقوال مشايخ الصوفية وكهنتهم وأئمتهم وترانيمهم بكفرهم:

الحلاج

يقول الحلاج: (طس، سراج من نور الغيب بدا وعاد، وجاوز السراج وساد ما أخبر إلا عن بصيرته (كل ما أخبر به الرسول ﷺ إنما بوحي عن ربه)، ولا أمر بسنته إلا عن حق سيرته، حضر فأحضر، وأبصر فأخبر. أنوار النبوة من نوره برزت، وأنواره

من نوره ظهرت، وليس في الأنوار نور أنور وأظهر وأقدم من القدم سوى نور صاحب الكرم. (لقد سبق نور الله تعالى جميع الموجودات) همته سبقت الهمم، ووجوده سبق العدم، واسمه سبق القلم (هذا كذب وبهتان) لأنه كان قبل الأمم، ما كان في الآفاق وراء الآفاق ودون الآفاق أظرف ولا أشرف وأعرف وأنصف وأراف وأخوف وأعطف من صاحب هذه القضية، وهو سيد البرية (السيد هو الله) كما أخبر رسول الله ﷺ الذي اسمه أحمد، ونعته أوحد، وأمره أوكد، وهمته أفرد وذاته أوجد. (كذب وافتراء)؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي أوجد جميع المخلوقات، ومنهم رسوله ﷺ وصفته أمجد، يا عجبًا ما أظهره، وأنظره، وأكبره، وأنوره، وأشهره، وأقدره، وأبصره، لم يزل كان مشهورًا قبل الحوادث، والكوائن والأكوان، ولم يزل كان موجودًا قبل القبل، وبعد البعد والجواهر والألوان، هو الدليل والمدلول، بالحق موصول غير مفصول، ولا خارج عن المعقول، العلوم كلها قطرة من بحره، الأزمان كلها ساعة من دهره الحق، وبه الحقيقة، هو الأول في الوصلة، وهو الأخير في النبوة، والباطن بالحقيقة، والظاهر بالمعرفة، الحق ما أسلمه إلى خلقه؛ لأنه هو، وإني هو، وهو هو (وحدة الوجود).

ابن عربي

رأي ابن تيمية في ابن عربي، يقول: رأيت شيخًا نجسًا، يكذب بكل كتاب أنزله الله وبكل نبي أرسله الله[1].

رأي ابن هشام في ابن عربي[2] يقول:

هذا الذي بضلاله ضلت أوائل مع أواخر
من ظن فيه غير ذا فلينأ عني فهو كافر[3]

(١) مجموعة الرسائل والمسائل، ج٣ ص ٧٦ .

(٢) ولد سنة ٧٠٨هـ، وتوفي سنة ٧٦١هـ. يقول عنه ابن خلدون: (ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام، أنحى من سيبويه) .

(٣) مصرع التصوف، ص ١٥٠ .

الفصوص

يزعم ابن عربي: أن رسول الله ﷺ أعطاه كتاب الفصوص، وقال: اخرج به على الناس ينتفعون به. ويقول: فحققت الأمنية كما حده لي رسول الله ﷺ بلا زيادة ولا نقصان (كذاب أشر) ويقول: فمن الله فاسمعوا وإلى الله فارجعوا.

يزعم ابن عربي كذبًا وافتراءً على رسول الله ﷺ أن جبريل- عليه السلام- عجب حين رأى محمدًا ﷺ يتلو القرآن قبل أن يعلمه إياه، فسأل جبريل محمدًا ﷺ، فقال له الرسول ﷺ: ارفع الستر مرة حين يُلقى إليك الوحي من الله، ففعل جبريل ذلك، فرأى محمدًا هو الذي يُوحى إليه فصاح مسبحًا: منك وإليك يا محمد ؟ «قل هاتوا برهانكم أيها الزناديق إن كنتم صادقين، ولكن هذه افتراءات شيطانية».

ويفسر ابن عربي قول الله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٤].

ويقول تعالى: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

يقول هذا الزنديق الأفاك: اعلم أن رسول الله ﷺ أُعطي القرآن مجملًا من قبل جبريل- عليه السلام-، من غير تفصيل الآيات والسور، فقيل له: «لا تعجل بالقرآن الذي عندك قبل جبريل- عليه السلام- فتلقيه على الأمة مجملًا، فلا يفهمه أحد عنك لعدم تفصيله»(١).

يكفر ويكذب الله تعالى عالم الغيب والشهادة هذا الأفاك؛ إذ يقول تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ [الفرقان: ٣٢].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

---

(١) الكبريت الأحمر، للشعراني على هامش اليواقيت والجواهر. ص ٦ ط ١٣٠٧هـ.

ويقول تعالى أيضًا:

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣].

لقد كفّر الله هذا الزنديق، فالله عالم الغيب والشهادة ردّ على هذا الأفاك ادعاءه أن محمدًا ﷺ كان يعلم القرآن جملة واحدة، وهذا كذب وافتراء على الله ورسوله.

وسنضرب مثلًا لكذب هذا الأفاك: «كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ حين أنزلت هذه الآيات:

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

حتى إذا قرأ رسول الله: ثم أنشأناه خلقًا آخر فقال عمر رضي الله عنه: فتبارك الله أحسن الخالقين، فقال عليه الصلاة والسلام: هكذا أنزلت يا عمر، هل كان عمر رضي الله عنه يعرف القرآن قبل نزوله، إنما هذا هو نور الإيمان الحق.

يقول ابن عربي: إنه يعتقد في جميع الأديان (إلا الإسلام) فالمسلم الحق هو من يتبع قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

ويقول تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

يقول ابن عربي[1]:

عقد الخلائق في الإله عقائدًا ... وأنا اعتقدت جميع ما عقدوه

يقول الجيلي:

ملك وفوق الحضرة العليا على الـ ... عرش المكين مثبت أمكانه

الكل فيه ومنه كان وعنده ... تفنى الدهور ولم تزل أزمانه

فالخلق تحت سما علاه كخردل ... والأمر يبرمه هناك لسانه

والكون أجمعه لديه كخاتم ... في أصبع منه أجل أكوانه

وتطيعه الأملاك من فوق السما ... واللوح ينفذ ما قضاه بنانه[2]

---

(١) شرح الفصوص، لعبد الرحمن الجامي شرح الفص اليهودي.

(٢) الإنسان الكامل، للجيلي، ج٢، ص ٧٣ .

اعلم حفظك الله، أن الإنسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين، ثم له تنوع في ملابس، ويظهر في كنائس، فيسمى به باعتبار لباس، ولا يسمى به باعتبار لباس آخر، فاسمه الأصلي الذي هو محمد، وكنيته أبو القاسم، ووصفه عبد الله، ولقبه شمس الدين. واعلم أن الإنسان الكامل مقابل لجميع الحقائق الوجودية بنفسه، فيقابل الحقائق الوجودية بلطافته، ويقبل الحقائق السفلية بكثافته، ثم اعلم أن الإنسان الكامل هو الذي يستحق الأسماء الذاتية والصفات الإلهية استحقاق الأصالة والملك بحكم المتقضى الذاتي، فإنه المعبر عن حقيقته بتلك العبارات، والمشار إلى لطيفته بتلك الإشارات، ليس له مستند في الوجود إلا الإنسان الكامل، فمثاله للحق مثال المرآة التي لا يرى الشخص صورته إلا فيها، وإلا فلا يمكنه أن يرى صورة نفسه إلا بمرآة الاسم «الله» والإنسان الكامل أيضًا مرآته(١).

ويقول الغزالي:

اللهم اجعل أفضل صلواتك أبدًا على أشرف الخلائق الإنسانية ومجمع الحقائق الإيمانية وطور التجليات الإحسانية، ومهبط الأسرار الرحمانية، شاهد أسرار الأزل، ومشاهد أنوار السوابق الأول، وترجمان لسان القدم، مظهر سر الوجود الجزئي والكلي، وإنسان عين الوجود العلوي والسفلي، روح جسد الكونين، وعين حياة الدارين.

ويضيف الغزالي: «اللهم صلِّ وبارك على نورك الأسبق الذي أبرزته رحمة شاملة لوجودك نقطة مركز الباء الدائرة الأولية وسر الألف القطبانية، الذي فتقت به رتق الوجود. فهو سرك القديم الساري، وماء جوهر الجوهرية الجاري الذي أحييت به الموجودات، من معدن وحيوان ونبات، قلب القلوب، وروح الأرواح، القلم الأعلى، والعرش المحيط، روح جسد الكونين، وبرزخ البحرين(٢).

يقول أحمد البدوي:

«اللهم صل وبارك على سيدنا ومولانا محمد شجرة الأصل النورانية، ولمعة القبضة الرحمانية، ومعدن الأسرار الربانية، وخزائن العلوم الاصطفائية، صاحب القبضة الأصلية من اندرج النبيون تحت لوائه فهم منه وإليه»(٣).

---

(١) الإنسان الكامل، للجيلي، ج٢، ص ٧٣ .

(٢) أفضل الصلوات على سيد السادات، ص ٨٣ .

(٣) أفضل الصلوات، ص ٨٥ .

ويقول إبراهيم الدسوقي:

«اللهم صلِّ وسلم على الذات المحمدية، اللطيفة الأحدية، شمس سماء الأسرار، ومظهر الأنوار، ومركز مدار الجلال، وقطب فلك الجمال»[(١)]

يقول محيي الدين بن عربي:

اللهم أفض صلة صلواتك على أول التعيينات المفاضة من العماء الرباني (الله هو السميع البصير، إنما الأعمى عماءً تامًا هو الزنديق ابن عربي والأصم والنجس كما نعته الإمام ابن تيمية) وآخر التنزيلات إلى النوع الإنساني، المهاجر من مكة إلى المدينة، كان الله ولم يكن مع شيء ثان، وهو الآن على ما عليه كان محصي عوالم الحضرات الإلهية الخمس في وجوده، يقول تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

نقطة البسملة الجامعة لما يكون ولما كان، ونقطة الأمر الجوالة بدوائر الأكوان، سر الهوية التي في كل شيء سارية، وعين كل شيء مجردة وعارية، . . . كلمة الاسم الأعظم، وفاتحة الكنز المطلسم، المظهر الأتم الجامع بين العبودية والربوبية، والنفس الرحماني الساري بمواد الكلمات التامات، والفيض الأقدس الذاتي الذي تعينت به الأعيان واستعداداتها، الذات في الأسماء والصفات خط الوجوه بين قوسي الأحدية والواحدية، ومركز إحاطة الظاهر والباطن. اللهم يارب يا من ليس حجابه إلا النور، ولا خفاؤه إلا أشد الظهور، أسألك بك أن تصلي على محمد صلاة تكمل بها بصيرتي؛ لأشهد فناء ما لم يكن وبقاء ما لم يزل وأرى الأشياء كما هي في أصلها معدومة، مفقودة، وكأنها لم تشم رائحة الوجود فضلًا عن كونها موجودة[(٢)].

يقول ابن تيمية عن ابن عربي حين حضرته الوفاة:

نهاية الزنديق

أنشد يقول:

إن كان منزلتي في الحب عندكم ... ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت روحي بها زمنًا ... واليوم أحسبها أضغاث أحلام

---

(١) أفضل الصلوات، ص ٨٩ .

(٢) المرجع السابق، ص ٨٩ .

فقد كان يظن أنه الله، فلما حضرت ملائكة العذاب من عند الله؛ لقبض روحه، تبين له بطلان ما كان يظنه، والآخرة أدهى وأمر[(١)].

يقول أبو الحسن الشاذلي:

«سيدنا محمد النور الذاتي والسر الساري في سائر الأسماء والصفات»[(٢)].

يقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي:

«اللهم صلِّ على هذه الحضرة النبوية يا سيدنا يا رسول الله أنت المقصود من الوجود، وأنت الجوهرة اليتيمة التي دارت على أصناف المكونات، وأنت النور الذي ملأ إشراقه الأرضين والسماوات، يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن».

التعليق: المقصود من الوجود يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. الأول والآخر والظاهر والباطن هو الله تعالى وليس محمدًا ﷺ.

«الصلاة والسلام عليك يارسول الله، الأملاك تشفعت بك عند الله. الصلاة والسلام عليك يا رسول الله الأنبياء والرسل ممدودون من مددك الذي خُصصت به من الله. قد نزلنا بحيك واستجرنا بجنابك وأقسمنا بحياتك على الله».

التعليق: ماذا تفيد الصلوات على سيدنا رسول الله ﷺ وهم يقولون ويفعلون الشرك الأكبر المخرج من الإسلام يقول تعالى عن رسوله ﷺ ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

فما بالك بالذي يصلي على رسول الله ﷺ بالله ويشرك بالله، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

ويقول تعالى للذين يدعون أنهم آلهة من دون الله: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩].

يتعبد الصوفية بهذه الصلوات الشركية:

«اللهم صلِّ وسلم على الجمال الأنفس، والنور الأقدس، والحبيب من حيث الهوية والمراد في اللاهوتية، مترجم كتاب الأزل والمتعالي بالحقيقة على حقيقة الأثر،

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل، لابن تيمية، ج٤، ص ٧٦ .

(٢) أفضل الصلوات، ص ١١٨ .

حتى كأنه المثل الجلي الأعلى، والمخصوص الأولى، والحكمة السارية في كل موجود، روح صور الأسرار الملكوتية محمدك وأحمدك وتر العدد، ولسان الأبد، العرش القائم بتجمل كلمة الاستواء الذاتي فلا عارض، المتجلي بسلطان قهرك على ظلم الأغيار لمحق كل معارض، النقطة التي عليها مدار حروف الموجودات بجميع الاعتبارات، لوح الأسرار ونور الأنوار ومظهر أنوار اللاهوت في ناسوت المثل، القائم بكل حقيقة سريانًا وتحكيمًا، المتجلي بملابس الحقائق الفردانية، الحافظ على الأشياء قواها بقوتك، الممد بما به برزت من العدم إلى الوجود بقدرتك، كعبة الاختصاص الرحماني، مجمع التعين الصمداني، قيوم المعاهد التي سجدت لها جباه العقول، أقنوم الوحدة ولا أقنوم، إنما نورك بنوره موصول منتهى كمال النقطة المفروضة في دوائر الانفعال، ومبدأ ما يشمله اسم الوجود، القابل لتنوعات القضاء والقدر على سواك من حيث أنت أنت بما شئت من فيوضاتك العلية، وسر سرائر الكنز الأحدي الصمدي(١).

التعليق: الله هو الوتر وليس رسول الله ﷺ حيث يقول الرسول: «الله وتر يحب الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن» لقد وصفوا رسول الله ﷺ بالوتر وهو ليس كذلك، فقد سبقه رسل كثيرون منهم آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى- عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام-، فيقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر: ٧٨].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

يطلقون لفظ الأغيار على كل من ليس صوفيًا ونرى في سياق كلامهم اللاهوت والناسوت، وهذه مقتبسة من دين النصارى حيث ادّعوا كذبًا وبهتانًا على رسول الله عيسى ابن مريم ﷺ أن له ناسوتًا حين كان في الأرض بين الناس، ولاهوتًا حين رُفع إلى السماء، وهذا إفك مبين، ويقول هذا الأفاك: الكائنات برزت من العدم إلى الوجود بقدرة الرسول - رسول الله ﷺ - وهذا كذب؛ لأن جميع الموجودات من صنع

---

(١) أفضل الصلوات، ص ١٣١ و ١٣٢ .

الله- عز وجل- ويقول أيضًا: إنما نورك بنوره موصول؛ أي نور محمد رسول الله ﷺ موصول بنور الله «تعالى الله علوًا كبيرًا، فكيف يوصل نور الخالق بالمخلوق).

يقول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥].

يقول عبد القادر الجيلاني: «اللهم صلِّ وسلم وأفلح وأنجح، أفضل الصلوات على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد ﷺ الذي هو فلق صبح أنوار الوحدانية، وبهجة قمر الحقائق الصمدانية وحضرة عرش الحضرات الرحمانية، نور كل رسول وسناه، سرّ كل نبي وهداه».

يقول النبي ﷺ: من قال: **«إني أفضل من يونس بن متى فقد كذب»** ويكمل الجيلي صلواته: السيد الكامل الفاتح الخاتم، حاء الرحمة، وميم الملك، وواو الدوام، بحر أنوارك، ومعدن أسرارك، ولسان حجتك، وعروس مملكتك، وعين أعيان خلقك، وإمام الحضرة، وأمين المملكة وكنز الحقيقة، وطلسم الفلك الأطلس في بطون كنت كنزًا مخفيًا فحببت أن أعرف طاووس الملك المقدس في ظهور فخلقت خلقًا فتعرفت إليهم فبي عرفوني. اللهم صلِّ وسلم صلاة ذاتك على حضرة صفاتك الجامع لكل الكمال، المتصف بصفات الجلال والجمال، من تنزه عن المخلوقين في المثال، ينبوع المعارف الربانية، وحيطة الأسرار الإلهية، غاية منتهى السائلين، مظهر سر الوجود الذاتي والكلي، وإنسان عين الوجود العلوي والسفلي، روح جسد الكونين، وعين حياة الدارين ... اللهم إنا نتوسل إليك بنوره الساري في الوجود أن تحيي قلوبنا بنور قلبه الواسع لكل شيء... وتسري سرائره فينا بلوامع أنوارك حتى تعيننا عنا في حق حقيقته فيكون هو الحي القيوم فينا بقيومتك السرمدية، فنعيش بروحه عيش الحياة الأبدية، النور المطلق بسر المعية التي لا تتقيد، الباطن معنى في غيبك، الظاهر حقًا في شهادتك، شمس الأسرار الربانية، ومجلس حضرة الحضرات الرحمانية الذي خلقته من نور ذاتك، وحققته بأسمائك وصفاتك، وخلقت من نوره الأنبياء والمرسلين.

اللهم صلِّ على بهجة الكمال وتاج الجلال، وحياة كل موجود، عز جلال

سلطانك وجلال عز مملكتك، ومليك صنع قدرتك، سر الله الأعظم، والظاهر في ملكك والغائب في ملكوتك، والمتخلق بصفاتك، الحضرة الرحمانية والبردة الجلالية(١).

التعليق:

الرسول ﷺ ليس هو الحي القيوم، إنما الله تعالى هو الحي القيوم ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

يزعم الجيلي أن الرسول خلق من نور ذات الله، وهذا كذب وافتراء حيث يقول الله تعالى:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

والصوفية يصلون صلوات صوفية ما أنزل الله بها من سلطان كلها كلمات معقدة غير مفهومة، وبهلونات لغوية كمباراة في التعقيدات اللغوية والشركية حتى لا تنكشف زندقتهم وردتهم ومروقهم عن الإسلام.

يقول الشيخ الجليل رحمه الله رئيس جمعية أنصار السنة بمصر والداعية الإسلامي الدكتور جميل غازي: «إني متخصص في اللغة العربية والفلسفة والشريعة الإسلامية والذي لا أفهمه هو كلام الصوفية» إذا كان هذا العالم الجليل لا يفهم كلامهم، فلمن يكتبون ؟! إنما هي شركيات منمقة حتى يدسون السم بالعسل، ونلاحظ أيضًا جميع كتبهم تحمل أسماء رنانة براقة وتحوي السم الزعاف داخلها ومغلفة بغلاف براق، فلا ألين من جلد الأفعى التي تحوي السم الزعاف بين أنيابها.

يقول عبد الله الكولخي:

فمالي غير المصطفى البدر مأرب ... وفي جائزات الغير مالي مطلب
هو الكل منه الكل بطنًا وظاهرًا ... فبحر سواه ما لنا فيه مشرب
فمن نوره الكونان منه تفجرت ... علوم جميع الرسل والكل مشرب

(١) أفضل الصلوات، ص ١٧٤ .

يقول التجاني في الصلاة الغيبية في الحقيقة المحمدية:

«اللهم صلِّ وسلم على عين ذاتك العلية، بأنواع كمالاتك البهية في حضرة ذاتك الأبدية، على عبدك القائم بك منك لك إليك، بأتم الصلوات الذكية، المصلى في محراب عين هاء الهوية، التالي للسبع المثاني بصفاتك النفسية، الداعي بك لك بإذنك لكافة شئونك العلمية، المفيض على كافة ما أوجدته بغيبوقة سرك، المتجلي عليه في محراب قدسك وأنسك، بكمال ألوهيتك في عوالمك وبرك وبحرك».

يقول عبيدة ابن انبوجة الشنقيطي:

«نعم حقيقة مقصد هذه الطريقة العثور على معرفة أسرار الحقيقة المحمدية من مراتب بطونها الأربع، فالحقيقة المحمدية هي عين جميع المعارف الربانية، فلم تشذ شذة منها، وصورتها البشرية هي باب تلك الحقيقة، فكما لا تؤخذ أحكام الله إلا من أفعال تلك الصورة البشرية وأقوالها كذلك لا تؤخذ المعارف إلا من تلك الحقيقة وأحوالها»[1].

تكذيبًا لهذه المقولة يقول الله تعالى على لسان نبيه ﷺ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

كذلك كذب هذا المدعي أن صورة الله «تعالى الله علوًا عظيمًا» هي الصورة البشرية لمحمد ﷺ.

ويقول محمد بهاء الدين البيطار:

«وللقوم في الحقيقة المحمدية أقاويل كثيرة، ومن أفضلها قول العارف أفضل الدين:

تلميذ على الخواص، يقول: الحقيقة المحمدية هي سر وجوب الوجود الذاتي الممدة لحقائق الممكنات الأسمائية والصفاتية من عالم البطون إلى عالم الظهور، بالتدريج القابل لتفسير المظاهر الكونية ويتصل بها حقائقها الإنسانية»[2].

ويقول محمد المهدي الصيادي الرواث:

«وبويعت في الحضرة، على الإيمان بحياة النبي ﷺ بل بحياة جميع النبيين

---

(١) الدواوين الست، ص ٥١ .

(٢) النفحات الأقدسية، ص ١٢، وأفضل الدين هو أخو الشعراني .

والمرسلين، وأن النبي ﷺ ذاق طعم الموت بالانتقال من هذه الدار إلى الدار الآخرة، ورد الله عليه روحه، فهو في حضرة القرب عند مليك مقتدر، يفعل بإذن الله في ملك الله ما يريد، وله التصرف المحض بأمر الله تعالى في ملك الله وملكوته، وهو سرارة الأبد والأزل، وعليه تعرض الأعمال وإليه تنتهي الأحوال»[1].



(١) فصل الخطاب، ص ١٤٢ .

الشيعة أيضًا
يؤمنون بالحقيقة المحمدية

وهي السنام الثاني لكفر الصوفية.

يقول الإمام الخميني:

واسمه روح الله الموسوي، وهو من بلدة خمين، حاكم إيران السابق: «وبالمشيئة ظهر الوجود، وهو اسم الله الأعظم (وحدة الوجود) وهي الحبل المتين بين سماء الإلهية، والأراضي الخلفية، والعروة الوثقى المتدلية من سماء الواحدية، وبه فتح الله وبه يختم، وهو الحقيقة المحمدية والعلوية، صلوات الله عليه، وخليفة الله على أعيان المهيات، ومقام الواحدية المطلقة، والإضافة الإشرافية[1]».

ويقول ابن قضيب البان في كتابه «المواقف الإلهية»:

«موقف الحقيقة المحمدية، أوقفني الحق على مرتبة بيان الحقيقة المحمدية، وكشف لي عن حقائق الأسماء في مسمياتها العلوية، ثم قال لي: انظر إلى كل اسم من حيث صورته ومعناه، فرأيت الأسماء الإلهية قامت في الأعين الثابتة (المخلوقات).

وقال لي: هي أربابها، وقال لي رب الأرباب: الاسم الأعظم، وسر الحقيقة المحمدية، هي سر قلبك وقطب وجودك. ثم كشف لي عن جملة التجلي الأول ومظاهر التجليات، ومجمع صور المربوبات، ثم كشف لي عن صور العقل الأول، (هذه من الفلسفات اليونانية) فإذا هو شيء لا يكيف عند النظر، وكليات الوجود مندرجة تحت إشرافه، ورأيته قد قابل شيئًا مثله في الصورة، وقد اشتمل على الجزئيات، فقال لي: هو لوح القضاء، والدرة البيضاء. وقال لي: الحقيقة المحمدية هي الرحمة التي وسعت كل شيء، وهي أم الكتاب، وحضرة العلم الجامع، وإنسان العين السامع. ومنها كشف لي من أسرار النور والوجود والعلم، فقال لي: كل ذلك مظهرها وكلمتها الجامعة وصحيفتها الكاملة، ثم كشف لي منها عن نار العشق الأزلي والاتحاد العيني، وأراني تعلقه في الإنسانية، وقال لي: هو إنشاء الإرادة، وبه توجه

---

(١) شرح دعاء السحر، ص ١١٠ .

الحب، وقال لي: هو أصل كل موجود وعدته، ثم كشف لي عن ينبوع ذلك، فإذا هي المركز والنقطة التي في فؤاد القطب المحمدي وكشف لي عن سر عرش الحقيقة المحمدية، وقال لي: هي القلب الذي هو بيت عزتي، ومخزن سرّي، ومنبع نوري، ومظهر سعة علمي، وسرير سلطة اسمي، وقال لي: قالبه الهيكل الذي بنيته بيدي، وهو مجمع البحرين، وقاب قوسين، وكشف لي فيه عن خزائن الرحمة، وتنزل الآيات وكيفية حلولها من غير ممازجة، وسريانها في الأسماع والأبصار، نسر التجريد في قوالبها، ورأيت حكم سريانها في مرآة الخيال، وقيامها في مظاهر النبوة[(١)].

فالصوفية كلهم يؤمنون بالحقيقة المحمدية، وقد وهم الذين خصّوا بذلك جماعة منهم دون الآخرين، لأن الصوفية كلها مذهب واحد ودين واحد[(٢)].

يقول البيطار:

«شأن محمد في جميع تصرفاته شأن الله، فما في الوجود إلا محمد». ويضيف: «لا يُدرى لحقيقته غاية، ولا يُعلم لها نهاية، فهو من الغيب الذي نؤمن به، ولما كانت بشريته ﷺ نورًا محضًا، كانت فضلاته طاهرة مقدسة، ولم يكن لجسمه الشريف ظل كالأجسام الكثيفة، وهذا النور المحمدي هو المعني بروح الله المنفوخ في آدم، فروح الله نور محمد»[(٣)].

التعليق: لقد جمع هذا الزنديق بأسلوبي الكفر للصوفية؛ وهما: وحدة الوجود، والحقيقة المحمدية.

يقول ابن عربي:

«المهاجر من مكة إلى المدينة كان الله، ولم يكن معه شيء ثانٍ، وهو الآن على ما كان عليه، محصي عوالم الحضرات الخمس في وجوده، سر الهوية في كل شيء سارية، الجامع بين العبودية والربوبية الشامل للإمكانية والوجدية»[(٤)].

التعليق:

المهاجر من مكة إلى المدينة كان رسول الله ﷺ ولم يكن كما يزعم الزنديق أنه

(١) الإنسان الكامل، ص ١٩٥، لابن قضيب.

(٢) الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، لمحمود عبد الرءوف القاسم، ص ٢٨٠.

(٣) النفحات الأقدسية، للبيطار، ص ٩.

(٤) مجموعة الأحزاب ط أسطنبول ص ٢، ١٢٩٨هـ.

هو الله (تعالى الله علوًا عظيمًا) وكان معه الصديق رضي الله عنه هذا في دين الإسلام، فهات برهانك يابن عربي إن كنت من الصادقين (ويشهد الجميع أنك من أكابر الكذابين والمرتدين).

يقول الصوفي عمرو بن سعيد القوني:

«إن محمدًا يحضر كل مكان أو مجلس أراد بجسده وروحه، وإنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت، وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء»(١).

التعليق:

يكذب الله هذا الأفاك إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

ويقول تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

هذا قول الله تعالى ردًا على هذا الضال المضل: الموتى لا يعودون إلى الدنيا إلى يوم القيامة. يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «من كان يعبد محمدًا، فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت». صدقت يا صاحب رسول الله.

هذه هي كفريات الصوفية في دينهم المخالف تمامًا لدين الإسلام، وهذا هو السنام الثاني لكفر الصوفية، وهو الحقيقة المحمدية (أي أن محمدًا هو الله)، (تعالى الله علوًا عظيمًا) وهذا الكفر مساوٍ تمامًا لكفر النصارى؛ فالصوفية جعلوا محمدًا هو الله، كما جعل النصارى المسيح عيسى ابن مريم هو الله، ويقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي

---

(١) رماح حزب الرحيم لعمرو ابن سعيد القوني، ص ٢١٩، ط ١٣٤٥هـ.

وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

تلك كانت مصادر وتشريعات الدين الصوفي كلها بعيدة تمامًا عن دين الإسلام، بل ومعارضة له ومنافية تمامًا لكتاب الله- عز وجل- وهدي رسوله محمد ﷺ فهم لا يؤمنون بالكتاب ولا بسنة رسول الله ﷺ وإنما إيمانهم بقول مشايخهم وما اقتبسوه من كل ملة من ملل الكفر، كالبوذية والشيعة والهندوكية وملة اليهود والنصارى المحرفتين، وكذلك أقوال الفلاسفة الوجوديين الذين ينكرون وجود إله خالق لهذا العالم، وعبَّاد الأصنام الذين قضى عليهم الإسلام الحق الذي جاء به الرسول محمد ﷺ الخاتم لكم الرسل وكل الديانات.

يقول تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]. ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

إن الصوفية اخترعوا لأنفسهم درجة أعلى من النبي، حيث إن الرسول محمدًا ﷺ خاتم الأنبياء، فقاموا باختراع درجة الولي، وجعلوا الولي أعلى درجة في دينهم المنحرف من النبي. وقد ورد عن رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح قال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم**»، لقد زادت الصوفية في إطراء الرسول ﷺ حتى تساووا مع النصارى بل سبقوهم، وكفروا كفرًا بيِّنًا أخرجهم من ملة الإسلام؛ لقد زعموا كذبًا وافتراءً في الحقيقة المحمدية أن محمدًا هو الله، وهذا الكفر البين موجب لردتهم عن الإسلام.

أما الترانيم بالصلاة على النبي ﷺ والألفاظ المنمقة والبهلوانات الكلامية التي لا معنى لها، فلن تغني عنهم في شركهم من الله شيئًا، فالله تعالى يقول لرسوله أعظم الموحدين بالله: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

هذا الكلام في الآية الكريمة موجه لرسول الله ﷺ فما بال الصوفية يجمعون كل كفر وشرك وديانات باطلة ويؤمنون بها، قاتلهم الله أنى يؤفكون!!

الولي الصوفي

يقول كاهنهم الأكبر الشعراني:

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي(١)

ويقولون وقولهم الكذب: إن النبي أعلى درجة من الرسول وأقل درجة من الولي كما سنرى في كلامهم وكتبهم وأقوال أئمتهم، لقد تناقشت مع أحد أولياء الدين الصوفي - وهو خليفة لأحد كبار أصنام الصوفية، وله نصيب الأسد من صندوق نذور هذا القطب حسب تعبيرهم، وهذا الخليفة يخرج في موكب مهيب في ختام مولد القطب بعد وفاة القطب بمئات السنين ومعه آلاف المريدين- فقال لي ذات مرة: «إن أرض الأولياء سماء الأنبياء»، فقلت له: من قال هذا الكلام الفاضي؟ (أي: لا أصل له، ولا دليل عليه) وأردفت قائلًا: النبي له درجة عليا عن جميع البشر، وهي درجة النبوة من الله تعالى، وناقشته في ذلك، فاستشهد بقصة الخضر مع موسى إذ يقول: «إن موسى ﷺ ذهب يتعلم من الخضر وموسى نبي والخضر ولي، فقلت له: وما يدريك أن الخضر لم يكن نبيًا أيضًا؟ «إن كان زعمه صحيحًا لم نسمع أن أكابر أولياء المسلمين الحقيقيين؛ وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وبقية العشرة المبشرين بالجنة، لم يزعم أحدهم أنه أعلى ولا حتى مساوٍ للنبي ﷺ. وإن كان زعم الصوفية صحيحًا ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (لكنهم كاذبون).

ويعقب قائلًا: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

فقلت له: أولياء الله هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، وهم الذين يختارهم الله، ويجعلهم أولياءه. أين إيمان وتقوى أولياء الصوفية؛ فجميع أقوالهم وأفعالهم مخالفة تمامًا لقول الله تعالى وقول رسوله ﷺ، أما أولياء الصوفية، فقد أخبرنا الله تعالى عنهم قبل ظهورهم بمئات السنين إذ يقول تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٢].

(١) الطبقات الكبرى، للشعراني، ج١، ص ٦٨، ط دار العلم للجميع .

لقد قال رسول الله ﷺ ردًا على أم المؤمنين السيدة عائشة- رضي الله عنها- حين ذكرت له كنيسة في الحبشة فيها تصاوير، قال ﷺ: **«أولئك قوم إذا مات الرجل الصالح فيهم، أقاموا على قبره مسجدًا. أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»**.

فكما زعمت الشيعة - وهي أيضًا عقيدة منحرفة - أن الإمام أفضل من النبي، ذلك زعمهم بأفواههم، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

يزعم الصوفية أيضًا أن خاتم الأولياء هو أفضل من الأنبياء في دينهم، ونرى كثيرًا منهم يزعم أنه خاتم الأولياء. (ليس بعد الكفر ذنب !!).

يقول البسطامي:

«خضنا بحرًا وقف الأنبياء بساحله»[1].

ويقول أيضًا: «تالله إن لوائي أعظم من لواء محمد ﷺ لوائي من نور تحته الجان والجن، والأنس، كلهم من النبيين».

(هذا لواء الزنديق إلى جهنم وبئس المصير) كما يقول الله عن فرعون: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨].

يقول الجيلي:

«يا معشر الأنبياء أوتيتم اللقب، وأوتينا مالم تؤتوه»[2].

ويقول ابن عربي:

«إن الله تعالى تسمى باسم الولي، ولم يتسمَ باسم النبي ولا برسول، ولكن تسمى باسم الولي؛ لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وقال أيضًا: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨].

وهذا الاسم باقٍ جارٍ على عباد الله دنيا وآخرة.

التعليق:

إن الله تعالى ولي الذين آمنوا؛ أي: مولاهم ومؤيدهم وناصرهم، وهو سيدهم ولهم الفخر. وولي هنا ليست من أسماء الله الحسنى، إنما هنا لشد أذر المؤمنين.

---

(١) الإبريز، للدباغ، ص ٢٧٦ نقلًا عن أبي اليزيد البسطامي، أيضًا جمهرة الأولياء، للمنوفي الحسيني، ج١، ص ٢٦٦ .

(٢) الإنسان الكامل، للجيلي، ج١، ص ١٢٤، أيضًا الجواب المستقيم، لابن عربي، ص ٢٤٧ نقلًا عن الجيلي .

ويقول أيضًا: «إن الله هو الولي الحميد» هو حبيب المؤمنين وإلههم وسيدهم.

وقال رسول الله ﷺ: يقول تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]. وصدق الله، وكذب الزنديق.

ويضيف في تحريفاته: «إن الولي يعلم علمين: علم الشريعة، وعلم الحقيقة؛ أي: الظاهر والباطن، والتنزيل والتأويل، وحيث الرسول من حيث هو رسول ليس له علم إلا بالظاهر والتنزيل والشريعة؛ فإذا رأيت النبي يتكلم بكلام خارج عن التشريع، فمن حيث هو ولي عارف، ولهذا مقامه من حيث هو عارف أتم وأكمل من حيث هو رسول أو ذو تشريع وشرع»(١).

ويقول أيضًا: «وما يراه أحد من الأنبياء والرسل إلا من مشكاة الرسول الخاتم ولا يراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة **الولي الخاتم**، حتى إن الرسل لا يرونه «متى رأوه» إلا من مشكاة خاتم الأولياء، فإن الرسالة والنبوة - أعني نبوة التشريع ورسالته - تنقطعان، والولاية لا تنقطع أبدًا، فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء، فكيف من دونهم من أولياء؟

وإن كان خاتم الأولياء تابعًا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع، فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض ما ذهبنا إليه، فإنه من وجه يكون أنزل، كما أنه من وجه يكون أعلى.

لما مثل النبي ﷺ النبوة بالحائط من اللبن، وقد كمل سوى موضع لبنة، فكان ﷺ هو تلك اللبنة، غير أنه ﷺ لا يراها كما قال لبنة واحدة. وأما خاتم الأولياء، فلا بُدَّ له من هذه الرؤيا فيرى ما مثله به رسول الله ﷺ ويرى في الحائط موضع لبنتين، واللبن من ذهب وفضة، فيرى اللبنتين اللتين تنقص الحائط عنهما وتكمل بهما؛ لبنة ذهب ولبنة فضة، فلا بُدَّ أن يرى نفسه تنطبع في موضع تلك اللبنتين، فيكون خاتم الأولياء تلك اللبنتين، فيكمل الحائط، والسبب الموجب لكونه رآها لبنتين أنه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر، وهو موضع اللبنة الفضة، وهو ظاهره، وما يتبعه به من أحكام، كما هو آخذ عن الله في السر ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه؛ لأنه يرى الأمر على ما هو عليه، فلا بد أن يراه هكذا، وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن،

(١) فصوص الحكم، لابن عربي فص حكمة قدرية في كلمة عزيزية، ص ١٣٥ .

فإنه أخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول، فإن فهمت ما أشرت إليه به، فقد حصل لك العلم النافع لكل شيء. فكل نبي من لدن آدم ﷺ إلى آخر نبي ما منهم أحد يأخذ إلا من مشكاة خاتم النبيين، وإن تأخر وجود طينته، فإنه بحقيقته موجود، وهو قوله: «كنت نبيًا وآدم بين الماء والطين» وغيره من الأنبياء ما كان نبيًا إلا حين بعث.

وكذلك خاتم الأولياء كان ليًا وآدم بين الماء والطين، وغيره من الأولياء ما كان وليًا إلا بعد تحصيله شرائط الولاية من الأخلاق الإلهية في الاتصاف بها من كون أن الله تعالى تسمى «بالولي الحميد» الله هنا هو الولي الحميد، معناه أنه هو يتولى كل شيء في الوجود بعلمه وبصره وقدرته، يقول تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٣].

خاتم الرسل من حيث ولايته نسبته مع الخاتم للولاية نسبة الأنبياء والرسل معه، فإنه الولي الرسول النبي، وخاتم الأولياء الولي الوارث الآخذ عن الأصل المشاهد للمراتب ».

وخاتم الأولياء الذي هو فوق مقام الأنبياء الذي وصفه ابن عربي هو ابن عربي نفسه، حيث يقول في فتوحاته[1].

أنا خاتم الولاية دون شك … لورثي الهاشمي مع المسيح
كما أني أبو بكر عتيق … أجاهل كل ذي جسم وروح[2]

ويقول الحكيم الترمذي: الذي أخذ ابن عربي هذه الفكرة منه: «أخذ النبي العلم والمعرفة من الملك، وأخذ الولي بدون واسطة، والفرق بين النبوة والولاية أن النبوة كلام ينفصل من الله وحيًا، ومعه روح من الله، فيقضي الوحي ويختم بالروح، والولاية بأن ينفصل ذلك الحديث من الله- عز وجل-، على لسان الحق مع السكينة التي في قلب المحدث، فيقبله ويسكن إليه»[3]. ويضيف الترمذي: «فلم يزل هذا الولي مذكورًا

---

(١) فصوص الحكم، لابن عربي فص حكمة نفثية في كلمة سيثية، ص ٦٢ .

(٢) الفتوحات المكية، لابن عربي، ج ٤، الباب ٤٣، ص ٧١، بتحقيق: عثمان مذكور، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م .

(٣) ختم الولاية، الفص ١٠ علامات الأولياء، ص ٣٤٦ .

في البدء، أولًا في الذكر، وأولًا في العلم، ثم هو الأول في المشيئة، ثم هو الأول في اللوح المحفوظ، ثم هو الأول في الميثاق، ثم هو الأول في المحشر، ثم هو الأول في الجوار، ثم هو الأول في الخطاب، ثم هو الأول في الوفادة، ثم هو الأول في الشفاعة، ثم هو الأول في دخوله الدار، ثم هو الأول في الزيارة، فهو في كل مكان أول الأولياء»[١].

التعليق:

وكذلك هو الأول في دخول جهنم وبئس المصير. (هذا مقام الولي الصوفي المذكور سابقًا).

الأول في الشفاعة هو رسول الله محمد ﷺ وأول من يدخل الجنة هو رسول الله ﷺ ولا يؤذن لأحد بدخول الجنة إلا بعد أن يستفتحها رسول الله محمد ﷺ والأحاديث الصحيحة تدل على ذلك.

ويقول أحد تلاميذ ابن عربي حيدر الآملي الشيعي:

«وفي الحقيقة: الولاية هي باطن النبوة، والفرق بين النبي والرسول والولي أن النبي والرسول لهما التصرف في الخلق، بحسب الظاهر والشريعة، والولي له التصرف فيهم حسب الباطن والحقيقة، ومن هذا قالوا: النبوة تنقطع، والولاية لا تنقطع أبدًا»[٢].

ويقول النسفي عزيز الدين ابن محمد متوفى سنة ٦٧١هـ:

«إن طائفة من الصوفية ذهبت إلى تفضيل الولاية على النبوة، وقالوا: إن النبوة باطنها الولاية؛ وأما الولاية فباطنها عالم الإله»[٣].

ويقول سعد الدين حمويه:

«واو الولاية أقرب إلى الحضرة الإلهية من نون النبوة؛ فلأجل هذا التقرب تعتبر الولاية أفضل من النبوة، ويكون الولي قلب النبي وروحه، وروحُ الولي هي هي ذات الله نفسه»[٤].

---

(١) ختم الأولياء، للترمذي الحكيم، الفصل ٩، ص ٣٤٤، ص ١٠٨ .

(٢) نص النصوص، لحيدر الآملي، مخطوط ص ٩١ .

(٣) زبد الحقائق، للنسفي، ط فارسية ص ٥٩ ط - ١٤٠٥هـ .

(٤) جهل مجلس، لعلاء الدين سمناني، بتصحيح: عبد الرفيع حقيقت، ص ٤٥ .

التعليق:

فمما سبق يتضح لنا أن الصوفية يفضلون الولاية على النبوة؛ فإن الولي في دينهم فوق الرسول والنبي، ودون الله قليلًا، وبعضهم يحذف هذا الفرق القليل، بينه وبين الله، ويجعلون الولي هو ذات الله وعينه سواء اتحد به، أو ذاك اتحد به، مثل: ابن عربي والجيلي، وابن الفارض، وقالوا: «لو كشف عن حقيقة الولي لعبد»[(١)].

يقول ابن عربي:

«وكذلك الأولياء فيهم أنبياء؛ أي: خصوا بعلم لا يحصل إلا لنبي، من العلم الإلهي، ويكون حكمهم من الله فيما أخبرهم به حكم الملائكة؛ ولهذا قال الله تعالى في نبي الشرائع: «ما لم تحط به خبرا؛ أي: ما هو ذوقك يا موسى»، مع أنه كليم الله فخرق الخضر السفينة وقتل الغلام، وأقام الجدار، مكارم أخلاق، عن حكم أمر إلهي، هذا كله كخسف البلاد على يدي جبريل ومن كان معه من الملائكة؛ ولهذا كان الأفراد من البشر بمنزلة المهيمنين من الملائكة، وأنبياؤهم منهم بمنزلة الرسل من الأنبياء»[(٢)].

ويقول السهروردي:

«إن اتفق في الوقت متوغل في التأله والبحث، فله الرياسة؛ وإن لم يتفق، فالمتوغل في التأله المتوسط في البحث؛ وإن لم يتفق، فالحكيم في التأله المتوسط في البحث؛ وإن لم يتفق، فالحكيم المتوغل في التأله عديم البحث، وهو خليفة الله، ولا تخلو الأرض من متوغل في التأله أبدًا»[(٣)].

وهذا الكلام مأخوذ من الشيعة، فوصفوا أئمتهم بجميع أوصاف النبوة واختصاصاتها، وزادوا عليها، وكذلك أخذ العصمة للولي من الشيعة. (العصمة لا تكون إلا لنبي).

ويعقب شيخ الإسلام ابن تيمية على أكذوبة خاتم الأولياء إذ يقول:

«وكذا لفظ خاتم الأولياء لفظ باطل لا أصل له وأول من ذكره هو محمد ابن عبد الحكيم الترمذي، وقد انتحله طائفة كل منهم يدعي أنه خاتم الأولياء، كابن حامويه،

---

(١) غيث المواهب، للنفزي الرندي ج١، ص ٢٣٥، بتحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود.

(٢) الجواب المستقيم عما سأل عنه الترمذي الحكيم، سؤال ١٨، ص ١٦٧، من كتاب ختم الأولياء.

(٣) مجموعة من الحكمة المشرقية، للسهروردي، ص ٢٣.

وابن عربي، وبعض الشيوخ الضالين بدمشق وغيرها، وكل منهم يدعي أنه أفضل من النبي ﷺ من بعض الوجوه، إلى غير ذلك من الكفر والبهتان، وكل ذلك طمعًا في رئاسة خاتم الأولياء، لما فاتتهم رئاسة خاتم الأنبياء، وقد غلطوا، فإن خاتم الأنبياء إنما كان أفضلهم، للأدلة الدالة على ذلك، وليس كذلك خاتم الأولياء، فإن أفضل أولياء هذه الأمة بعد نبيهم ﷺ هم أبو بكر وعمر، وعثمان وعلي، وخير قرونها القرن الذي بعث فيه النبي ﷺ، ثم الذين يلونهم، وخاتم الأولياء حقيقة هو آخر مؤمن تقي يكون في الناس، وليس ذلك بخير الأولياء ولا أفضلهم، بل خيرهم وأفضلهم هو أبو بكر الصديق- رضي الله عنه وأرضاه- ثم عمر: اللذان ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل منهما [١].



(١) مجموعة الرسائل والمسائل، لابن تيمية، ج٤، ص ٥٧، ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

الولي يرتكب الكبائر

يقول الدباغ:

«الولي فيما يظهر للناس أنه يعصي، وهو ليس بعاصٍ، وإنما روحه حجبت ذاته، فظهرت في صورتها، فإذا أخذت بالمعصية، فليست بمعصية[١]، ويتصور في طور الولاية أن الولي يقعد مع قوم يشربون الخمر، وهو يشرب معهم، فيظنون أنه يشرب الخمر، وإنما تصورت روحه في صورة من الصور وأظهرت ما أظهرت»[٢].

التعليق :

هذا الكلام غير منطقي لأي إنسان عنده عقل، فإذا رأيت الولي الصوفي يرتكب أي كبيرة من الكبائر، فلا تظن به السوء، إنما يخيل إليك (وهذه الهذيانات من دعائم الدين الصوفي)، فهم يرتكبون جميع المنكرات والموبقات على أنها كرامات صوفية، فكما رأينا سابقًا أن من كراماتهم ارتكاب جميع المعاصي والمخالفات الشرعية دون حرج أو خجل، فمنهم من يشرب الخمر، ومنهم من يزني، ومنهم من يأتي البهائم، ومنهم يرتكب جريمة اللواط، فهذه من نسك الدين الصوفي ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٣].

والصوفية ترى أن جميع الجرائم والكبائر والمعاصي التي يرتكبونها أنها كرامات ومعجزات صوفية.

يقول ابن أحد كبار علماء الأزهر وكان الأخير عضوًا في هيئة كبار العلماء ينتقد والده إذ يقول: يا أبي أتحضر الخمر لشيخك، وهذا حرام ومن الكبائر، ويقول الرسول ﷺ: «لعن الله عشرة في الخمر»: فيقول والده الضال الذي ضللته شياطين الصوفيه: «ألا تعلم يا ولدي أن الخمر يتحول في بطن الشيخ إلى لبن حليب ؟ (أرأيت سفاهة أكبر من ذلك).

يقول الشعراني:

«لو أن الولي المكاشف سرق بلغة (نعالًا) فإنه لم يسرق، فقد اطلع على اللوح

---

(١) الإبريز، للدباغ، ج ٢، ص ٤٣٠ .

(٢) المرجع السابق، ص ٤١ .

المحفوظ، فوجد أن هذه البلغة باسمه فأخذها، هل هناك شيء أن يأخذ الإنسان ملكه».

التعليق:

من هذه الفرية يقصد هذا الأفاك تدنيس اسم اللوح المحفوظ الذي هو علم الله تعالى بوضع النعال فيه، وكذلك يبرر جرائم أصحاب الدين الصوفي الذي لا يحل حلالًا ولا يحرم حرامًا، فالدين الصوفي ألغى التكاليف الشرعية عن منتسبيه، وكذلك أحل لهم جميع المحرمات، فالدين الصوفي يحل لهم السرقة كما رأينا سالفًا، والزنى، وشرب الخمر.

وسئل الجنيد:

أيزني العارف؟ قال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]. يسمي الزاني عارفًا؛ لأنه رأى القضاء في اللوح المحفوظ فنفذه.

يقول رسول الله ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

يقول الرسول الحق محمد ﷺ: **«لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير»**. ويدعي الصوفية كذبًا وافتراء أنهم يعلمون الغيب ليحلوا لأنفسهم جميع الموبقات التي حرمتها جميع الشرائع كما قرأنا سالفًا، فالخمر يتحوَّلُ في بطن الشيخ إلى لبن حليب، وكذلك الذي حجبته روحه فظهر كأنه يشرب الخمر وهو ليس كذلك، والسارق الذي يرى ما سرقه في اللوح المحفوظ، وهكذا من الفجور والضلال.

يقص الخراز: أنه رأى إبليس في نومه، فقال له إبليس: تركت لي فيكم لطيفة. قلت: ما هي؟ قال: صحبة الأحداث. قال أبو سعيد: وقل من يتخلص من هذه اللطيفة من الصوفية[1].

التعليق:

يسمي هذا الفاسق اللواط وصحبة الأحداث باللطيفة، ويبين أنه قلما من لا يأتي هذه الجريمة (اللطيفة) من الصوفية، وشهد شاهد منهم.

وقد لعن الله تعالى قوم لوط بسبب هذه الفاحشة إذ قال تعال: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ

---

(١) طبقات الصوفية، للسلمي، ص ٢٣٢ .

ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٥]. ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [النمل: ٥٥]. وكان عقاب الله كما قال: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هود: ٨٢]. ويقول الله تعالى عن هذه الجريمة ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٠].

يقول الشعراني في طبقاته الكبرى:

«لما دخلت بزوجتي فاطمة (أم عبد الرحمن) لم أستطع أن أفعل شيئًا، وبقيت عذراء خمسة أشهر، فجاءني سيدي أحمد البدوي، (وكان قد مات قبل ذلك بمئات السنين) وأخذني معه وكذلك زوجتي، وفرش لي فرشًا قرب ركن القبة داخل المسجد المقبور فيه البدوي، وصنع لي حلوى، ودعا الأحياء والأموات إليه، وقال: أزل بكارتها هنا، فكان الأمر في تلك الليلة».

ويردف قائلًا: «تخلفت عامًا عن حضور المولد، (مولد سيده أحمد البدوي) فكان يُخرِج السيد البدوي رأسه من الضريح ويقول: أبطأ عبد الوهاب الشعراني. فجاءني البدوي ومعه آلاف الناس أحياء وأمواتًا يزحفون على أستاههم، وقال لي لم تخلفت عن مولدي؟ قلت: بي وجع. قال: الوجع لا يمنع المحب. قال: فلا بُدَّ من الترسيم عليك، فرسم على سبعين عظيمين وقال ألزماه حتى يحضر المولد.

يقول الدسوقي - الجنة والنار بيد الدسوقي-:

«أنا بيدي أبواب النار أغلقتها، وبيدي جنة الفردوس فتحتها، من زارني أسكنته جنة الفردوس، وما كان وليّ متصل بالله إلا وهو يناجي ربه، كما كان موسى يناجي ربه»(١).

يقول ابن عربي:

«مقام الأنبياء من مقام الأولياء؛ أي: أنبياء الأولياء، هي النبوة التي لم تنقطع، فإنها ليست بنبوة الشرائع، وكذلك السؤال عن مقام الرسل الذين هم أنبياء، فهم الذين لهم خصائص على ما تعبد به أتباعهم لمحمد ﷺ فيما قيل له: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في النكاح بالهبة، فمن الرسل من لهم خصائص على أمتهم، ومنهم من ليست له خصائص، ومنهم من لم يختصه الله بشيء دون أمته».

(١) طبقات الشعراني، ترجمة الدسوقي.

الحفظ والعصمة
عند الصوفية والشيعة

يقولون من يحفظه الله؛ أي: يعصمه، فالعصمة من الله للأنبياء، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

ويزعم الشيعة أن العصمة لأئمة الشيعة والعصمة من الله تعالى لأنبيائه حتى لا يفسد الشيطان والناس عليهم دينهم.

فقد كان رسول الله ﷺ في مكان وجعل أحد الصحابة حارسًا عليه، فنزل قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧]. فقال ﷺ لحارسه: «**امضِ فقد عصمني ربي من الناس**».

فقد عصم الله رسوله من الشيطان حين نزل قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩-٢٠]. فقال الشيطان: تلك من الغرانيط العلى. فابتهج المشركون فأنزل الله تعالى الآيات التالية لينسخ الله ما يلقي الشيطان؛ إذ يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [الحج: ٥٢]. وأحكم الله آياته، ونسخ ما ألقى الشيطان.

يدعي الصوفية والشيعة أن أئمتهم معصومون كالأنبياء، وكذلك أولياؤهم، وحتى لا يظهروا أنهم آخذون من الشيعة أنكروا في بادئ الأمر، وأخيرًا قالوا: إن أولياءهم هم الآخرون معصومون.

قالوا: إن شرط الولي أن يكون محفوظًا كما أن شرط النبي أن يكون معصومًا(١).

يقول الجنيد وهو سيد الطائفة:

«تمنيت وقتًا ما أن أرى إبليس (عليه اللعنة) وذات يوم كنت واقفًا بباب المسجد،

---

(١) الرسالة القشيرية، ج ٢، ص ٥٢١، روضة التعريف، ومواقع النجوم، لابن عربي، ص ٨٠، وغيث المواهب، للنفزي الرندي، ص ١٣١، ومشارق أنوار القلوب للدباغ، ص ١٠٣، وفوائح الجمال، لنجم الدين الكبري، ص ٨٢ .

فإذا بشيخ يقبل من بعيد متجهًا إليّ، فلما رأيته أحسست بوحشة في قلبي، فلما اقترب مني قلت: من أنت أيها الشيخ؟ إذ لا طاقة لعيني برؤية وجهك من الوحشة، ولا طاقة لقلبي في التفكير فيك من الهيبة». قال: أنا الذي تتمنى مشاهدتي. قلت: يا ملعون، ما منعك أن تسجد لآدم . قال: يا جنيد، كيف تتصور أن أسجد لغيره!

قال الجنيد: فتحيرت في كلامه، فنوديت في سري أن: قل له: كذبت، ولو كنت عبدًا ما خرجت عن أمره ونهيه، فسمع النداء من قلبي، فصاح، وقال: أحرقتني بالله!!! وغاب[١]. ويعلق على ذلك الهويجري:

«وفي هذه الحكاية دليل على حفظ وعصمة الولي؛ لأن الله سبحانه وتعالى يحفظ أولياءه في كل الأحوال من كيد الشياطين[٢]. فهم يعدون أولياءهم وشيوخهم ومتصوفيهم معصومين، فلا يجوز الاعتراض على وليّ من أوليائهم، أو على أحد من متصوفيهم، ولو كان عمله معارضًا للشرع، أو يظهر بصورة منكرة.

في هذا يقول الشعراني:

«من دخل في صحبة شيخ، ثم اعترض عليه بعد ذلك، فقد نقض عهد الصحبة»[٣].

يقول أبو سهل الصعلوكي:

«كان لبعض الأشياخ مجلس يفسر فيه القرآن العظيم، فأبدله بمجلس أقوال، فقال مريد بقلبه: كيف يبدل بمجلس قرآن مجلس قوال ؟! فناداه الشيخ قائلًا: يا فلان، من قال لشيخه: لم، لا يفلح. فقال المريد: التوبة.

أبو تراب النخشبي وشقيق البلخي:

زار أبو تراب النخشبي وشقيق البلخي أبا يزيد البسطامي، فلما قدّم خادمه السفرة قالا له: كُلْ معنا يا فتى. فقال: إني صائم. فقال له أبو تراب: كل ولك أجر صوم شهر. فقال: لا. فقال له شقيق: كل ولك أجر صوم سنة. فقال: لا. فقال أبو يزيد:

---

(١) كشف المحجوب، للهويجري، ص ٣٤٢ ترجمة عربية للدكتورة إسعاد عبد الهادي قنديل، ط. دار النهضة بيروت .

(٢) كشف المحجوب، للهويجري .

(٣) الأنوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية، للشعراني، ج١، ص ١٧٤ .

دعوا من سقط من عين رعاية الله- عز وجل-. فسرق ذلك الشاب بعد سنة؛ فقطعت يده عقوبة على سوء أدبه مع الأشياخ.

التعليق :

دعوة إلى عصيان الله لإرضاء الأشياخ، كذلك إعطاؤهم أجر الصيام، وهذا من أفعال الله سبحانه وتعالى، فهذا يعطي أجر صوم شهر، وذلك يعطي أجر سنة، والثالث يقول: إن من أفطر طاعة للأشياخ وعصيانًا لله، فقد سقط من عين إله الصوفية. والعقوبة قطع يد هذا العاصي؛ لعدم طاعته للأشياخ، لا يوجد تحريف أكثر من ذلك.

ويقول الشعراني: «من لم ير خطأ شيخه أحسن من صوابه لم ينتفع به»[١].

ويقول الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق عن سيده أحمد الدردير:

«فالآداب التي تطلب من المريد في حق شيخه، أوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهرًا وباطنًا، وعدم الاعتراض عليه في أي شيء فعله، ولو كان ظاهره أنه حرام، ويؤول ما انبهم عليه، وتقديمه على غيره، وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين، فلا يزور وليًا من أهل العصر ولا صالحًا إلا بإذنه، ولا يحضر مجلس غيره إلا بإذنه، ولا يسمع من سواه حتى يتم سقيه من ماء سر شيخه»[٢].

التعليق:

يقول تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

فهل هناك ضلال بعد هذا الضلال، وتسفيه للعقول بعد هذا كله؟! ومن رجل جعل شيخًا لأكبر جامعة إسلامية وأقدمها في العالم[٣]. ويضيف الشيخ عبد الحليم محمود قائلًا:

«ومن آداب المريد مع شيخه أن لا يكثر الكلام بحضرته، ولو لإبساطه، ولا

(١) الأنوار القدسية، للشعراني، ج١، ص ١٧٥ .

(٢) أحمد الدردير، للدكتور عبد الحليم محمود، ص ١١٩، ط دار الكتاب الحديثة - القاهرة .

(٣) الصوفية، لإحسان إلهي ظهير، ص ٢١٠ .

يجلس على سجادته، ولا يسبح بسبحته، ولا يجلس في المكان المعد له، ولا يلح عليه في أمر، ولا يسافر، ولا يتزوج، ولا يفعل فعلًا من الأمور المهمة إلا بإذنه، ولا يمسك يده للسلام مثلًا ويده مشغولة بشيء كقلم أو أكل أو شرب، بل يسلم بلسانه، وينتظر بعد ذلك ما يأمر به، وأن لا يمشي أمامه أو يساويه في المشي إلا بليل مظلم ليكون مشيه أمامه صونًا له من مصادفة ضرر، وأن يرى كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة فببركته، وأن يصبر على جفوته وإعراضه عنه، ويقول لم فعل بفلان كذا ولم يفعل بي كذا، وإلا لم يكن مسلمًا له قياده، إذ من أعظم الشروط تسليم قياده ظاهرًا وباطنًا، وأن يجعل كلامه له على ظاهره فيمتثله.

إلا عن قرينة صارفة عن إرادة الظاهر؛ فإذا قال له: اقرأ كذا، أو افطر وجب عليه الفطر. أو قال: لا تصل كذا إلى غير ذلك، وألا يدخل عليه الخلوة إلا بإذنه، وأن لا يرفع الستارة التي فيها الشيخ إلا بإذنه، وإلا هلك كما وقع لكثير(١).

يقول ابن عجيبة في فتوحاته عن بعض مشايخه:

«رأيت يومًا شخصًا استحسنته، فإذا لطمة وقعت على عيني فسالت على خدي فقلت: آه فقيل لي: لحظة بلطمة، ولو زدت لزدناك.

ويقولون: «إن الشيخ في أهله كالنبي في أمته»(٢).

التعليق:

مما سبق يتضح لنا أن الصوفية يدعون لأوليائهم العصمة حيث لا يجترئون الاعتراض عليهم.



---

(١) كتاب سيده أحمد الدردير، للدكتور عبد الحليم محمود، ص ١١٩ .

(٢) كشف المحجوب، للهويجري، ص ٢٥٢، وغيث المواهب، ج١، ص ١٩٧، والفتوحات الإلهية، لابن عجيبة الحسني، ص ١٧٣ .

الرفاعي

يقول الرفاعي: قال لي الشيخ يعقوب: رأيت الشيطان واقفًا على باب داري، فهممت بضربه، فقال أي يعقوب، أنتم أهل الإنصاف، إن في بيتكم الأحمر والأصفر (أي: الذهب والفضة) وهما لي، فكيف لا أجيء إلى بيتكم[(١)].

ابن تيمية

ويقول شيخ الإسلام الإمام المجدد ابن تيمية عن الشيعة ومن تبعهم من الصوفية:

«وكذلك الرافضة موصوفون بالغلو عند الأمة، فإن فيهم من ادعى الألوهية في علي، وهؤلاء شر من النصارى، وفيهم من ادعى النبوة، فمن ادعى النبوة بعد النبي ﷺ فهو شبيه بأتباع مسيلمة الكذاب وأمثاله من المتنبئين، إلا أن عليًا رضي الله عنه بريء من ذلك الشرك.

بخلاف من ادعى النبوة لنفسه كمسيلمة وأمثاله وهؤلاء الإمامية يدّعون ثبوت إمامته بالنص، وأنه كان معصومًا هو وكثير من ذريته. وأن القوم ظلموه وعصبوه ودعوى العصمة يضاهي المشاركة في النبوة، فإن المعصوم يجب اتباعه في كل ما يقول، لا يجوز أن يُخالف في شيء، وهذه خاصة الأنبياء؛ ولهذا أُمرنا أن نؤمن بما أنزل إليهم، يقول تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

فالإيمان بما جاء به النبيون مما اتفق عليه المسلمون، وأنه يجب الإيمان بكل نبي أرسله الله، ومن كفر بنبي واحد، فهو كافر؛ ومن سبه وجب قتله باتفاق العلماء، وكذلك من سوى بين الأنبياء سواء سموا أولياء أو أئمة أو حكماء أو علماء أو غير

---

(١) قلادة الجواهر، لمحمد أبي الهدى الرفاعي، ص ١٣٥، ط دار الكتب العلمية بيروت .

ذلك، فمن جعل بعد الرسول معصومًا يجب الإيمان بكل ما يقوله، فقد أعطاه معنى النبوة وإن لم يفقه لفظها.

ويقال لهذا: ما الفرق بين هذا وبين أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا مأمورين باتباع شريعة التوراة، وكثير من الغلاة من المشايخ يعتقد أحدهم في شيخه نحو ذلك، ويقولون: إن الشيخ محفوظ (أي: معصوم) ويأمرون باتباع الشيخ في كل ما يفعل لا يخالفه في أي شيء أصلًا، وهذا من جنس غلو الرافضة، والنصارى، والإسماعيلية تدعي في أئمتهم أنهم كانوا معصومين، وأصحاب ابن تومرت الذي ادعى أنه هو المهدي، يقولون عنه: إنه معصوم. ويقولون عنه في خطبة الجمعة: إنه الإمام المعصوم، والمهدي المعلوم. ويقال: إنهم قتلوا بعض من أنكر أنه معصوم، ومعلوم أن كل هذه الأقوال مخالفة لدين الإسلام للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها، فإن الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

فلم يأمرنا بالرد عند التنازع إلا إلى الله ورسوله، فمن أثبت شخصًا معصومًا غير الرسول ﷺ أوجب رد ما تنازعوا فيه إليه؛ لأنه لا يقول عنده إلا الحق كالرسول، وهذا مخالف للقرآن وإنما أثبت هذا في حق الرسول فقط، وقال تعالى:

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

وقال تعالى أيضًا: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣].

فدلّ القرآن الكريم في غير موضع على أن من أطاع الرسول كان من أهل السعادة، ولم يشترط في ذلك طاعة معصوم آخر، ومن عصى الرسول كان من أهل الوعيد، وإن قدر أنه أطاع من ظن أنه معصوم، فالرسول ﷺ هو الذي فرق الله تعالى به بين أهل الجنة وأهل النار وبين الأبرار والفجار، وبين الحق والباطل، وبين الغي والرشاد، والهدى والضلال، وجعله القسيم الذي قسّم الله به عباده إلى شقي وسعيد، فمن اتبعه فهو السعيد، ومن خالفه فهو الشقي، وليست هذه المرتبة لغيره من البشر؛ ولهذا اتفق أهل العلم أهل الكتاب والسنة على أن كل شخص سوى الرسول فإنه يؤخذ من قوله

ويترك إلا رسول الله ﷺ، فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر ؛ فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى[١].

وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن الصوفية يعتقدون في أوليائهم كل ما يعتقده الشيعة في أئمتهم، وجعلهم أنبياء أو كالأنبياء، معصومين، ولو أنهم يتجنبون عن استعمال هذه اللفظة، ويستبدلون بها الحفظ، ولا يقصدون من ورائها إلا العصمة التي يستعملها الشيعة توقيًا وتحفظًا من طعن الطاعنين واعتراض المعترضين، وسترى لتلك الصلة الوثيقة التي تربطهم بالشيعة، ولو أن بعض المتهورين منهم لم يراعوا هذا الكتمان والإخفاء، وباحوا بهذا السرّ جهرًا وعلنًا، عارفين أن تقيتهم تلك لا تسمن ولا تغني من جوع؛ لأن المراد من تلك اللفظتين واحد، لا اختلاف بينهما من حيث المدلول.

ويقول ابن عربي:

وأما صور تلقيات الموحدين الخطابية؛ فهو أن تنبعث اللطيفة الإنسانية مجردة عن الفكر طالبة ما لا تعلم ممن لا تعلم منه إلا نسبة الوجود إليه بتقييدها به، فإذا نزل هذا العقل بحضرة من الحضرات، نزل إليه بحكم التدني أو برز له أو أظهر له اسم من الأسماء الحسنى بما فيه من الأسرار فيهبه بحسب تجريده وصحة قصده وعصمته في طريقه، فيرجع إلى عالم كونه عالمًا بما ألقى إليه من علم ربه بربه أول علم ربه بضرب مكن كونه ثم ينزل نزولًا آخر هكذا أبدًا.

التعليق :

مقصود هذا الزنديق أن الولي الصوفي حين يتجرد من آدميته وذاته فإنه يحضر في حضرة الحق ويأخذ العلم مباشرة من الله، وهذا إفك مبين، فالرسول الحق محمد ﷺ وهو خير البشر وأكثرهم عقلًا وأصحهم فكرًا؛ إذ يقول: يقول تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٩].

فأين الفكر هنا كما يدعي هذا الأفاك هيهات هيهات من ادعاءات أصحاب هذه الأفكار المنحرفة والقائلين باكتساب النبوة والولاية كيف لهم ذلك والنبوة والولاية وراء

(١) منهج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ١٧٤ .

طور العقل ليس للعقل فيهما كسب، بل هما من اختصاص الله تعالى رب العالمين[١].

ويضيف ابن عربي:

«إن من شرط إمام الباطن (يعني الولي) أن يكون معصومًا، وليس الظاهر إن كان غيره في مقام العصمة»[٢].

يقول أبو الحسن الشاذلي:

«إن من خواص القطب إمداد الله له بالرحمة والعصمة والنيابة والخلافة»[٣].

ويقول الدكتور عبد الحليم محمود عن أبي بكر الواسطي المتوفى سنة ٣٢٠هـ: إنه قسّم المتصوفة إلى ثلاثة أقسام:

«الناس على ثلاث طبقات:

الطبقة الأولى: منّ الله عليهم بأنوار الهداية، فهم معصومون من الكفر والشرك والنفاق.

الطبقة الثانية: منّ الله عليهم بأنوار العناية، فهم معصومون من الصغائر والكبائر.

الطبقة الثالثة: منّ الله عليهم بالكفاية، فهم معصومون من الخواطر الفاسدة وحركات أهل الفضيلة»[٤].

يقول السهروردي:

«في عوارفه الشيخ المريد أمين الإلهام، كما أن جبريل أمين الوحي، فكما لا يخون جبريل في الوحي، لا يخون الشيخ في الإلهام، وكما أن رسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى، فالشيخ مقتدٍ برسول الله ﷺ ظاهرًا وباطنًا، لا يتكلم بهوى النفس»[٥].

---

(١) كتاب التراجم، لابن عربي من مجموعة رسائله، ص ٤ .

(٢) الفتوحات المكية، لابن عربي، ج٣، ص ١٨٣ .

(٣) كتاب العصمة، للشاذلي المنقول من كتاب الصلة بين التشيع والتصوف، ج١، ص ٤١٧ .

(٤) غيث المواهب العليّة في شرح الحكم العطائية، للنفزي الرندي، ج١، حاشية رقم ٢، لعبد الحليم محمود، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٧٠م .

(٥) عوارف المعارف، للسهروردي، ص ٤٠٤، ط دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٣م .

يقول القشيري:

«من شرط الولي أن يكون محفوظًا، كما أن شرط النبي أن يكون معصومًا»(١).

يقول الكلاباذي:

«ولطائف الله في عصمة أنبيائه وحفظ أوليائه أكثر من أن تقع تحت الأحصار والعد»(٢).

يقول ابن عجيبة الحسني:

«الصوفية أطفال في حجر الحق سبحانه وتعالى، يتولى حفظهم وتدبيرهم على ما فيه إصلاحهم، ولا يكلهم إلى أنفسهم»(٣).



(١) الرسالة القشيرية، ج٢، ص ٥٢١، ومواقع النجوم، لابن عربي ص ٨٠، (غيث المواهب، للنفزي، ص ١٣١ .

(٢) التعرف، للكلاباذي، ص ١٥٥ .

(٣) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لابن عجيبة الحسني، ص ١٦٨ الطبعة الثالثة ١٩٨٢ القاهرة .

خاتم الأولياء

يدعي كل صوفي أنه خاتم الأولياء، فكما سبق ادعى هذا اللقب لنفسه ابن عربي، فهو يزعم أنه رأى رؤية ثم عُبرت الرؤية باختتام الولاية له(١). يقول: «وادعتها التجانيه لشيخها أحمد التجاني. قال أحد أتباع التجاني في ذكر فضائل شيخه، وبيان أنه هو خاتم الأولياء، وإمام الصديقيين، مجد الأغوات والأقطاب»(٢).

يقول أحمد التجاني:

«من قرأ صلاة الفاتح التي ألفها- وهي عبارة عن ٦ كلمات - حُرّم على النار هو وولده حتى الولد السابع، وجاره حتى الجار السابع، وكل من نظر في وجهه ولو كان كافرًا». ويردف قائلًا: «إن صلاة الفاتح تعدل قراءة القرآن ست مرات. ثم عدَّل المقولة وزعم أن الرسول ﷺ جاءه وقال له: يا تجاني، إن صلاة الفاتح تعدل قراءة القرآن ستة آلآف مرة».

التعليق:

هذا كذب فاضح، هل يوجد في الوجود ما هو يعدل أو يساوي آية واحدة من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو الإعجاز اللغوي والعلمي والمعنوي، يقول تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

فهذا الأفاك والكاذب يدّعي أن من قرأ صلاة الفاتح التي ألفها هو أفضل من القرآن ستة آلاف مرة، فقد تحدى القرآن جهابذة العلم واللغة وكل من في الوجود أن يأتوا بأصغر سورة من سور القرآن الكريم ومنذ ألف وأربعمائة سنة وزيادة لم يأتوا بسورة كأصغر سورة من سور القرآن، وهي سورة الكوثر المكونة من ثلاث آيات، لم يفعل أحد حتى بعد آلاف السنين، ويأتي هذا الأفاك ويدّعي أن صلاة ألفها هو تفضل قراءة القرآن ستة آلاف مرة.

---

(١) الفتوحات المكية رسالة حقيقية مذهب الاتحاديين، ص ٦٣ .

(٢) رماح حزب الرحيم، ص ٥ .

صلاة الفاتح يقول: «اللهم صلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، الخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق». هذه صلاة الفاتح المزعومة. ويدّعي أن من قرأها يحرم على النار هو وولده حتى الولد السابع، وهذا إفك أيضًا؛ حيث يقول الرسول ﷺ: **يا فاطمة بنت محمد، اسأليني من مالي ما شئت، ولكن اعملي فلا أغني عنك من الله شيئًا**». وهذا هو رسول الله ﷺ سيد البشر، وكذلك كما يدعي الأفاك وجاره حتى الجار السابع، وهذا مخالف لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٨].

وكذلك يزعم أن يغفر الله لكل من نظر في وجهه ولو كان كافرًا، وهذا معارض لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وكان الرسول ﷺ ينظر في وجهه المنافقون والكفار فلم يقل لهم: ستدخلون الجنة لمجرد النظر في وجهه الشريف، وحتى عمه أبو طالب الذي حمى الدعوة ودافع عن الرسول ﷺ يقول تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦]. ويقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

حينما مات أبو طالب عم الرسول ﷺ جاءه علي بن أبي طالب وقال للرسول ﷺ: ماذا فعلت لعمك الهالك يا رسول الله؟ قال: «**إنه في ضحضاح من النار يغلي منها نفوخه، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار، وهو أهون عذاب أهل النار**». أو كما قال ﷺ. وفي رواية أخرى: «**يوضع بين أصبعي قدمه جمرة من نار يغلي منها دماغه**».

هذا الأفاك مخالف لله ولرسوله وللقرآن الكريم، وهذا هو دين الصوفية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

«إن صاحب الفصوص (أي ابن عربي) **أقرّ** أنهم بنوا الأمر على أن الولي يأخذ عن الله تعالى بلا واسطة، والنبي يأخذ بواسطة الملك؛ فلهذا صار عندهم خاتم الأولياء أفضل عندهم من الرسول من هذه الجهة».

يقول البسطامي:

«أخذتم علمكم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت». ويضيف: «خضنا بحرًا وقف الأنبياء بساحله»[١].

يقول ابن عربي:

«علماء الرسوم - يعني أهل الشريعة- يأخذون علمهم خلفًا عن سلف إلى يوم القيامة، فيبعد النسب، والأولياء يأخذون عن الله، ألقاه في صدورهم من لدنه رحمة منه وعناية سبقت لهم عند ربهم»[٢].

التعليق:

الأولياء يأخذون عن الله، ألا وهو إله الصوفية، وهو الشيطان، ونحن نقول لابن عربي وأمثاله: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، ولكن الدين الصوفي يتميز بالكذب الذي لا حدود له، والمنافي للعقل والفطرة السليمة.



(١) الكواكب الدرية، للمناوي، ص ٢٤٦-٢ جواهر المعاني، ج٢، ص ٦٣ .

(٢) جواهر المعاني، ج٢، ص ٦٣ .

الدعوة إلى اتباع المشايخ

يقول القشيري في رسالته: «من لم يكن له أستاذ، (أي: شيخ) فالشيطان شيخه»[(١)].

ويقول ابن عربي:

«اعلم أن مقام الدعوة إلى الله، وهو مقام النبوة، والوراثة الكاملة، والحاصل فيه يقال له النبي في زمان النبوة، ويقال له الشيخ والوارث، والأستاذ، في حق العلماء بالله من غير أن يكونوا أنبياء، وهو الذي قال فيه السادة من أهل طريق الله: من لم يكن له أستاذ، فالشيطان أستاذه»[(٢)].

ويقول الشعراني:

«اعلم يا أخي أن أحدًا من السالكين لم يصل إلى حالة شريفة في الطريق أبدًا إلا بملاقاة الأشياخ، ومعانقة الأدب معهم، والإكثار من خدمتهم؛ ومن ادَّعى الطريق بلا أشياخ، كان شيخه إبليس. وقد كان الإمام أبو القاسم الجنيد يقول: من سلك بغير شيخ، ضلَّ وأضلَّ»[(٣)].

وكتب أيضًا في كتابه الأخلاق المتبولية نقلًا عن علي المرصفي:

«لو أن مريدًا عَبَدَ الله بين السماء والأرض بغير شيخه، فعبادته كالهباء المنثور. وسمع سيده علي الخواص يقول: «لو أن العبد قرأ ألف كتاب في العلم ولا شيخ له، فهو كمن حفظ كتب الطب مع جهله بالداء والدواء. وأن كل من لم يسلك الطريق على يد شيخ حكمه حكم من يعبد الله على حرف[(٤)]. وهذا نفس كلام وتوصيات الشيعة.

---

(١) الرسالة القشيرية، ج ٢، ص ٧٣٥، وسيد أحمد الدردير، ص ١٠٠، وقلادة الجواهر، لمحمد الرفاعي، ص ١٤٣ .

(٢) الأمر المحكم المربوط فيما يلزم أهل طريق الله من الشروط، لابن عربي، ص ٢٦٥ .

(٣) الأنوار القدسية، للشعراني، ص ١٧٣، دار إحياء التراث العربي بغداد .

(٤) الأخلاق المتبولية، للشعراني .

يقول الإمام الشيعي أبو جعفر محمد الباقر:

«إنما يعرف الله- عز وجل- ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت، ومن لا يعرف الله ولا يعرف الإمام منا أهل البيت، فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالًا»(١).

وقال أيضًا: «كل من دان الله- عز وجل- بعبادة يجهد فيها نفسه، ولا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول»(٢).

ويعلق نيكلسون على كلام البسطامي: «من لم يكن له شيخ، كان الشيطان شيخه» يعلق قائلًا: «هي فكرة يظهر أن لها صلة بالنظرية الشيعية التي كان عبدالله بن سبأ أول من قال بها»(٣).

التعليق:

هذا منافٍ لتعاليم رسولنا الكريم محمد ﷺ حيث يقول: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا كتاب الله وسنتي**».

ويقول الله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

لأنهم أحلوا لهم ما حرّم الله فأطاعوهم، وحرّموا عليهم ما أحلّ الله فأطاعوهم، فتلك عبادتهم كما قال رسول الله ﷺ فالطاعة في معصية عبادة.

فالصوفية بدينهم المنحرف يدعون إلى الطاعة العمياء لشيوخهم، حتى ولو كانوا على ضلالة وخارجين عن دين الإسلام، وكذلك يقول الشيعة في أئمتهم نفس ما يقوله الصوفية.

يقول الصفار: وهو من كبار أئمة الشيعة عن محمد الباقر ابن علي زين العابدين: «نحن جنب الله، ونحن صفوته، ونحن خيرته، ونحن مستودع مواريث الأنبياء ونحن أمناء الله، ونحن حجة الله، ونحن أركان الإيمان، ونحن دعائم الإسلام، ونحن من

---

(١) الكافي، للكليني، ج١، ص ١٨١ .

(٢) الكافي، ص ١٨٣ .

(٣) التصوف الإسلامي وتاريخه، لنيكلسون ترجمة عربية لأبي العلاء العفيفي، ص ١٩ .

رحمة الله على خلقه، ونحن الذين بنا يفتح الله وبنا يختم، ونحن أئمة الهدى، ونحن مصابيح الدجى، ونحن منار الهدى، ونحن السابقون، ونحن الآخرون، ونحن العلم المرفوع للخلق؛ من تمسك بنا لحق ؛ ومن تخلف عنا غرق، ونحن قادة الغر المحجلين، ونحن خيرة الله، ونحن الطريق وصراط الله المستقيم إلى الله، ونحن من نعمة الله على خلقه، ونحن المنهاج، ونحن مَعْدِن النبوة، ونحن موضع الرسالة، ونحن الذين إلينا مختلف الملائكة، ونحن السراج لمن أضاء بنا ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداية إلى الجنة، ونحن نعزّ الإسلام، ونحن الجسور والقناطر؛ من مضى عليها سبق؛ ومن تخلف عنها محق، ونحن السنام الأعظم، ونحن الذين بنا تتنزل الرحمة، وبنا تسقون الغيث، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب؛ فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقنا، وأخذ بأمرنا، فهو منا وإلينا»[١].

ويقول أيضًا: «نحن المثاني التي أعطاها الله النبي ﷺ وآله، ونحن وجه الله، نتقلب في الأرض بين أظهركم، عرفنا من عرفنا، وجهلنا من جهلنا، من عرفنا فإمامه اليقين، ومن جهلنا فإمامه السعير»[٢].

التعليق:

كتاب الله القرآن العظيم، وكتب السنة النبوية المطهرة، وتراجم أصحاب النبي ﷺ خالية من مثل هذه الخرافات والهفوات والإسرائيليات[٣].

والصوفية استقوا مبادئهم وأفكارهم ومعتقداتهم من التشيع والشيعة بدلًا من الكتاب والسنة المطهرة، فقالوا في أوليائهم ومشايخهم نفس ما قاله الشيعة في أئمتهم.

يقول أبو نصر السراج الطوسي:

حسب ما قاله طه عبد الباقي والدكتور عبد الحليم محمود، وتجد توافقًا تامًا بين ألفاظهم وعباراتهم، فهو ينبأ بالمصدر المأخوذ منه.

«إن هذه العصابة أعني الصوفية - هم أمناء الله تعالى في أرضه وخزنة أسراره وعلمه، وصفوته من خلقه، فهم عباده المخلصون وأولياؤه المتقون وأحباؤه الصادقون

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى، للصفار، ج٢، ص ٨٣ منشورات الأعلمي طهران ١٤٠٤هـ .

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، ج٢، ص ١١٤ .

(٣) التصوف، لإحسان إلهي ظهير، ص ٢١٩ .

الصالحون، منهم الأخيار والصادقون، والأبرار المقربون، والبدلاء والصديقون، هم الذين أحيا الله بمعرفته قلوبهم، وزين بخدمته جوارحهم، وألهج بذكره ألسنتهم، وطهر بمراقبته أسرارهم، سبق لهم منه الحسنى بحسن الرعاية ودوام العناية، فتوجهم بتاج الولاية، وألبسهم حلل الهداية، وأقبل بقلوبهم عليه تعطفًا، وجمعهم بين يديه تلطفًا، فاستغنوا به عمن سواه، وآثروا على ما دونه وانقطعوا إليه، وتوكلوا عليه، وعكفوا ببابه، ورضوا بقضائه، وصبروا على بلائه، وفارقوا فيه الأوطان، وهجروا له الإخوان، وتركوا من أجله الأنساب، وقطعوا فيه العلائق، وهربوا من الخلائق، مستأنسين به، مستوحشين مما سواه»[١].

وقال ابن عجيبة:

«هم باب الله الأعظم (أي: الصوفية)، ويد الله الآخذة بالداخلين إلى حضرة الله، فمن مدحهم فقد مدح الله؛ ومن ذمهم فقد ذم الله»[٢].

التعليق:

يعنى أنهم هم الله (إله الصوفية) قاتلهم الله أنَّى يؤفكون!!

ويقول الكاهن الأكبر ابن عربي:

أنا القرآن والسبع المثاني وروح الروح لا روح الأواني
فؤادي عند معلومي مقيم يشاهده وعندكم لساني[٣]

يقول الشعراني عن سيده إبراهيم الدسوقي:

«كان يتكلم العجمي، والسُّرياني، والعبراني، والزِّنجي، وسائر لغات الطيور والوحوش»[٤].

ويقول الشعراني أيضًا:

«الولي يعطيه الله تعالى معرفة سائر الألسن، الخاصة بالإنس والجن؛ فلا يخفى

(١) كتاب اللمع، للطوسي، مقدمة ص ١٩ .

(٢) إيقاظ الهمم، لابن عجيبة، ص ٢٧٢ .

(٣) الفتوحات المكية، لابن عربي، ج١، ص ٧٠ بتحقيق وتقديم: د. عثمان يحيى طه ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م .

(٤) طبقات الشعراني، ج١، ص ١٦٦ .

عليه كلام أحد منهم»[١]. ويضيف الشعراني: «أقام الشيخ أبو يعزى في بدايته خمس عشرة سنة في البر لا يأكل إلا من ورق الشجر في البادية، وكانت الأسد تأوي إليه، والطير يعكف عليه، وكان إذا قال للأسد: لا تسكن هنا، تأخذ أشبالها وتخرج بأجمعها.

قال الشيخ أبو مدين: زرته مرة في الصحراء وحوله الأسد والوحوش والطير، وكان الوقت وقت غداء، فكان يقول لذلك الوحش: اذهب إلى مكان كذا وكذا، فهناك قوتك، ويقول للطير مثل ذلك؛ فتنقاد لأوامره. ثم قال: يا شعيب، إن هذه الوحوش والطيور، أحبت جواري فتحملت ألم الجوع لأجلي»[٢].

التعليق:

إذا كان كما يقول يدل الطير والوحوش إلى أماكن قوتها، فلماذا يأكل هو ورق الشجر؟ ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].



---

(١) الأنوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية، للشعراني، ج٢، ص ١١٥، ط إحياء التراث العربي بغداد .

(٢) طبقات الشعراني، ج١، ص ١٣٦ .

الصوفية يؤلِّهون انفسهم

يزعم الصوفية كذبًا وبهتانًا أنهم آلهة، فيزعم الشيخ منهم أنه هو الذي يفعل ما يفعله الله تعالى، وإليك أقوالهم ومزاعمهم:

يقول ابن قضيب البان:

«القطب فاروق الوقت، وقاسم الفيض، وإليه مفوّض أزمة الأمور، وقلب القطب خزانة أرواح الأنبياء، وله بكل وجه وجه، وأرواح الأنبياء خزائن أسرار الحق، الكون كله صورة القطب، وهو الباب الذي لا دخول ولا خروج إلا منه، وفؤاد القطب سمعه نصبت لفراش أرواح العالم، ونطقه شهد حقائق المعارف الذي فيه شفاء أسرار المقربين، وصلاح مشاهد العارفين، وغذاء أفئدة الواصلين، نفس القطب صور برزخ الشئون الصفائية، وعقله إسرافيلية، ومن نفسه قيام عمود السماوات الروحية والأرضية الجسمية، وإرادته المؤثرة فيهما، ومن اختياره همم أهل زمانه، القطب الفرد الواحد في كل زمان، وهو الحقيقة المحمدية، ولكل زمان قطب منها».

ملاحظة: «الشيعة الإسماعيلية يكذبون على علي- كرم الله وجهه- ويقولون عنه: «أنا ومحمد نور واحد من نور الله، أنا صاحب الرجفة صاحب الآيات، أنا أهلكت القرون الأولى، أنا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، أنا الكتاب، أنا اللوح المحفوظ، وهو خطيب سر الولاء بكلمة بلى[1] أنا القرآن الحكيم، أنا محمد ومحمد أنا، إن ميتنا لم يمت، وقتيلنا لم يقتل، ولا نلد ولا نولد، وأنا الذي نَجَّيْتُ نوحًا، ونطقت على لسان عيسى ابن مريم في المهد، فآدم، ونوح، وشيث وسام، وإبراهيم، وإسماعيل وموسى ويوشع، وعيسى وشمعون، ومحمد وأنا كلنا واحد، أنا أحيي وأميت، وكذلك الأئمة المحققون من ولدي، لأننا كلنا شيء واحد يظهر في كل زمان!.

وروى الشيعة عن علي كذبًا وبهتانًا:

«أنا أحيي الموتى، وأعلم ما في السماوات والأرض، وأنا الكتاب المبين، يا

---

(١) المواقف الإلهية، لابن قضيب البان، ص ١٩٠ .

سلمان محمد مقيم الحجة، وأنا حجة الحق على الخلق، وبذلك الروح عُرج بي إلى السماء، أنا حملت نوحًا في السفينة، أنا صاحب يونس في بطن الحوت، وأنا الذي حاورت موسى في البحر، وأهلكت القرون الأولى، أعطيت علم الأنبياء والأوصياء، وفصل الخطاب، وبي تمت نبوة محمد ﷺ أنا أجريت الأنهار والبحار، وفجّرت الأرض عيونًا، أنا كاب الدنيا لوجهها، أنا عذاب يوم الظلمة، أنا الخضر معلم موسى، أنا معلم داود وسليمان، أنا ذو القرنين، أنا الذي رفعت سمكها بإذن الله - عز وجل -، أنا دحوت أرضها، أنا المنادي من مكان بعيد، أنا دابة الأرض، أنا كما يقول لي رسول الله ﷺ أنت يا علي أنت ذو قرنيها، وكلا طرفيها، ولك الآخرة والأولى، إن ميتنا إذا مات لم يمت، ومقتولنا لم يقتل، وغائبنا إذا غاب لم يغب، ولا نلد ولا نولد في البطون، ولا يقاس بنا أحد من الناس، أنا تكلمت على لسان عيسى في المهد، أنا نوح، وأنا إبراهيم، أنا صاحب الناقة، أنا صاحب الرجفة، أنا صاحب الزلزلة، أنا صاحب اللوح المحفوظ، إلي انتهى علم ما فيه، أنا أنقلب في الصورة كيف شاء الله، من رآهم فقد رآني، ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغير».

التعليق:

قول الشيعة عن علي كذبًا وبهتانًا: إن ميتهم لا يموت وقتيلهم لم يقتل، هذا الكلام يكذبه قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

هذا لرسول الله ﷺ ولما مات جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال ﷺ: **«اصنعوا طعامًا لأهل جعفر، فإن عندهم ما يشغلهم»**. وكذلك حين مات حمزة عم رسول الله ﷺ في أحد، وكان يقول ﷺ: **«حمزة أسد الله، وأسد رسول الله»**. فهل هؤلاء الكاذبون الذين يزعمون أن عليًا قال هذا الهراء الذي يزعمون، وكذلك يقول الله تعالى عن رسوله ﷺ إنك ميت. هل يوجد من هو مثل الرسول ﷺ وكذلك يأفكون أنهم لا يولدون، وقد ورد في الحديث الصحيح لأحد الناس يقول الرسول ﷺ: **«هون عليك يا أخي، إن أنا إلا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد»**.

فافتراءات الشيعة المحسوبين بالخطأ على الإسلام، وسنرى في كلام الصوفية صورة طبق الأصل من هذا الهراء الذي لا يسمن ولا يغني من جوع.

وعلي رضي الله عنه بريء من هذه الشركيات والكفر المبين الذي يدعيه هؤلاء المرتدون أيًا من كانوا، ويوم القيامة يبرأ منهم براءة المسيح عيسى ابن مريم من كفر

النصارى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

ويروون عن جعفر ابن الباقر

أنه قال: «أنا من نور الله، نطقت على لسان عيسى ابن مريم في المهد، فآدم وشيث ونوح وسام، وإبراهيم وإسماعيل، وموسى ويوشع وعيسى، وشمعون ومحمد، وأنا واحد؛ من رآنا فقد رآهم، أنا أحيي وأميت وأخلق وأرزق وأبرئ الأكمه والأبرص وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم، بإذن ربي، وكذلك الأئمة المحققون من ولدي؛ لأننا كلنا شيء واحد»(١).

**** التعليق:**

سمى الصوفية هذا الهراء النور الأزلي، والجوهر الأصلي الحقيقة المحمدية والصورة المحمدية، فهذه الحقيقة هي التي كانت تتجلى في أجسام مختلفة، وتنادى بذلك الاسم، فاختلفت أسماؤها حسب الزمان والأجساد، مع أنها كانت واحدة حسب ما يقول الجيلي.



(١) كتاب الدعوة الإسلامية نسخة خطية، ص ١٠ نقلًا عن تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب الإسماعيلي، ص٨١ .

التناسخ عند الجيلي[(١)]

اعلم حفظك الله أن الإنسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين، ثم له تنوع في ملابس ويظهر في كنائس، فيسمى به باعتبار لباس، ولا يسمى به باعتبار لباس آخر، فاسمه الأصلي الذي هو له محمد، وكنيته أبو القاسم، ووصفه عبدالله، ولقبه شمس الدين، ثم له باعتبار ملابس أخرى أسامٍ أخرى، وله في كل زمان اسم يليق بلباسه في ذلك الزمان، فقد اجتمعت به ﷺ وهو في صورة شيخي الشيخ شرف الدين إسماعيل الجبرتي، ولست أعلم أنه النبي ﷺ وكنت أعلم أنه الشيخ، وهذا من جملة مشاهد شاهدته فيها بزبيد سنة ٧٩٦هـ، وسر هذا الأمر تمكنه ﷺ من التصور بكل صورة، فالأديب إذا رآه في الصورة المحمدية التي كان عليها في حياته، فإنه يسميه باسمه؛ وإذا رآه في صورة ما من الصور وعلم أنه محمد ﷺ فلا يسميه إلا باسم تلك الصورة، ثم لا يقع ذلك الاسم إلا على الحقيقة المحمدية.

ألا تراه ﷺ لما ظهر في صورة الشبلي قال الشبلي لتلميذه: أتشهد أني رسول الله، وكان التلميذ صاحب كشف فعرفه، فقال: أشهد أنك رسول الله وهو أمر غير منكور، وهو كما يرى النائم فلانًا في صورة فلان، وأقل مراتب الكشف أن يسوغ في اليقظة ما يسوغ به في النوم، ولكن بين النوم والكشف فرق؛ وهي أن الصورة التي يُرى فيها محمد ﷺ ولا يوقع اسمها في اليقظة، على الحقيقة المحمدية من عالم المثال يقع التعبير فيه عن الحقيقة المحمدية إلى حقيقة تلك الصورة في اليقظة، بخلاف الكشف فإنه إذا كشف عن الحقيقة أنها متجلية في صورة من صور الآدميين، فيلزمك إيقاع اسم تلك الصورة على الحقيقة المحمدية[(٢)].

---

(١) كتاب الدعوة الإسلامية نسخة خطية ١٠ نقلًا عن تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب الإسماعيلي، ص٨١ .

(٢) كتاب الدعوة الإسلامية نسخه خطية ص١٠ نقلًا عن تاريخ الدعوة الإسماعيلية، لمصطفى غالب الإسماعيلي، ص ٨١ -١- طبقات الشعراني، ج١، ص١٣٦-٢- المواقف الإلهية، لابن قضيب البان، ص ١٩٠-٣- .

ويجب عليك أن تتأدب مع صاحب تلك الصورة تأدبك مع محمد ﷺ لما أعطاك الكشف أن محمدًا ﷺ متصور بتلك الصورة، فلا يجوز لك بعد شهود محمد ﷺ فيها أن تعاملها بما كنت تعاملها بها من قبل. ثم إياك أن تتوهم شيئًا في قولي من مذهب التناسخ، حاشا لله وحاشا لرسول الله ﷺ أن يكون ذلك مرادي بل إن رسول الله ﷺ له من التمكين في التصور بكل صورة حتى يتجلى في هذه الصورة، وقد جرت سنته ﷺ أنه مازال يتصور في كل زمان بصورة أكملهم ليُعلى شأنهم ويقيم ميلانهم، فهم خلفاؤه في الظاهر، وهو في الباطن حقيقتهم[(١)].

**** التعليق:**

هذا الكلام لا يصدر من شخص سويٍّ عاقل، فهذا الجيلي إما أن يكون مجنونًا أو سكران بيّن السكر عند قوله هذه المقولة. يستدل الصوفية ومن قبلهم الشيعة أن محمدًا ﷺ كان موجودًا قبل الخلق، واستدلوا بأحاديث كاذبة عن رسول الله ﷺ كحديث: **«أنا أول الناس في الخلق»**، حديث كاذب، وكذلك حديث آخر: **«أول ما خلق الله نوري»**. وقد عبر عنه الصوفية بالنور المحمدي، وهذا الكلام له صدى في الفكر المسيحي الغنوصي.

قول الأب كلمنت الإسكندري:

«ليس في الوجود إلا نبي واحد، وهو الإنسان الذي خلقه الله على صورته، والذي يحل فيه روح القدس، والذي يظهر في كل زمان بصورة جديدة».

يقول ابن عربي في الكلمة المحمدية (الحقيقة المحمدية أو النور المحمدي):

هو لا يقصد محمدًا ﷺ وإنما يقصد الحقيقة المحمدية التي يعتبرها أكمل مجلى ظهر فيه الحق، وإذا كان لكل واحد من الموجودات مجلى خاصّ لبعض الأسماء الإلهيه التي هي أرباب له، فإن محمدًا انفرد بأنه مجلى للاسم الجامع لجميع تلك الأسماء، وهو الاسم الأعظم الذي هو الله (إله الصوفية).

هذه الحقيقة المحمدية التي هي أول التعيينات، فهي مبدأ خلق العالم؛ إذ هي النور الذي خلقه الله قبل كل شيء وخلق منه كل شيء، أو هي العقل الإلهي الذي تجلى الحق فيه لنفسه في حالة الأحدية المطلقة، فكان هذا التجلي بمثابة أول مرحلة

---

(١) الإنسان الكامل، للجيلي عبدالكريم، ج٢، ص ٧٤ .

من مراحل التنزل الإلهي في صور الوجود، في هذا الوصف الذي يسميه ابن عربي «الكلمة المحمدية» أو الحقيقة المحمدية نجد فيها نفس التعبير الذي تعبر به الفلسفة الأفلاطونية الحديثة والفلسفة اليهودية والمسيحية، وكذلك مذهب الإسماعيلية الباطنية والقرامطه، واختراع نظرية الحقيقة المحمدية لا تقل في خطرها في تاريخ الأديان عن النظريات التي وضعها المسيحيون في طبيعة المسيح، أو النظريات اليهودية، أو اليونانية التي تأثرت بها النظرية المسيحية[١].

ومثل ذلك يقول الفرغاني:

وكل نبي من آدم ﷺ إلى محمد ﷺ مظهر من مظاهر نبوة الروح الأعظم، فنبوته ذاتية دائمة، ونبوة المظاهر عرضية منصرمة إلى نبوة محمد ﷺ فإنها دائمة غير منصرمة؛ إذ حقيقته حقيقة الروح الأعظم، وصورته صورة الحقيقة التي ظهر فيها بجميع أسمائها وصفاتها، وسائر الأنبياء مظهرها ببعض الأسماء والصفات، تجلت في المظهر المحمدي بذاتها وجميع صفاتها، وختم به النبوة فكان النبي ﷺ سابقًا على جميع الأنبياء من حيث الحقيقة، متأخرًا عنهم من حيث الصورة[٢].

ويقول الدباغ عن التناسخ في الإبريز:

«روح الولي تقدر أن تخرج من ذات الولي وتتصور بصورة غير صورته»[٣].

ويزعم الشعراني عن صوفي يقول: «إنه ظهر لأعدائه في هيئة أسد عظيم»[٤].

ويقول المنوفي: إن صوفيًا «كان يظهر في مظهر السباع والفيلة»[٥].

يقول إبراهيم الدسوقي:

أنا ذلك القطب المبارك أمره ... فإن مدار الكل من حول ذروتي
أنا شمس إشراق العقول ولم أفل ... لا غبت إلا عن قلوب عمية
يروني في المرآة وهي صدية ... وليس يروني في المرآة الصقيلة

---

(١) فصوص الحكم، لابن عربي رقم التعليقات الثاني، ص ٣١٩ .

(٢) المقدمات للفرغاني مخطوط ١١، وعن كتاب ختم الأولياء، ص٤٨٦، ط بيروت .

(٣) الإبريز، للدباغ، ص٢٠٤ .

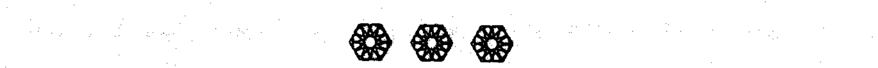
(٤) طبقات الشعراني، ج٢، ص٣ .

(٥) جمهرة الأولياء، للمنوفي الحسيني، ج٢، ص ٢٦٤ .

وبي قامت الأنباء في كل أمة ... بمختلف الآراء والكل أمتي
ولا جامع إلا ولي فيه منبر ... وفي حضرة المختار فزت ببغيتي
بذاتي تقوم الذات في كل ذروة ... أجدد فيها حلة بعد حلتي

(التناسخ):

فليلى وهند والرباب وزينب ... وعلوى وسلمى بعدها وبثينة
عبارات أسماء بغير حقيقة ... وما لوحوا بالقصد إلا لصورتي
نعم نشأتي في الحب من قبل آدم ... وسري في الأكوان من قبل نشأتي
أنا كنت في العلياء من نور أحمد ... على الدرة البيضاء في خلويتي
أنا كنت في رؤيا الذبيح فداؤه ... بلطف عنايات وعين حقيقة
أنا كنت مع إدريس لما أتى العلا ... وأسكن في الفردوس أنعم بقعدتي
أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقا ... وأعطيت داود حلاوة نغمتي
أنا كنت مع نوح بما شهد الورى ... بحارًا وطوفانًا على كف قدرتي
أنا القطب شيخ الوقت في كل حالة ... أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقة[(١)]



(١) طبقات الشعراني، ج١، ص ١٨٠ .

ادعاء الألوهية

ويقول صوفي آخر:

«أنا موسى الكليم في مناجاته، أنا علىّ في حملاته، أنا كل ولي في الأرض خلقته بيدي، ألبس منهم من شئت، أنا في السماء شاهدت ربي، وعلى الكرسي خاطبته أنا بيدي أبواب النار أغلقتها، أغلقها بيدي، وبيدي جنة الفردوس إن فتحتها افتحها ومن زارني أدخلته جنة الفردوس»[١].

يقول الصوفي فتح الله بوراس:

أنا كل ولي في الأرض قد أوليته ... كل حكيم من أهل السماء قد علمته
وأيوب من جميع الأمراض قد أشفيته ... وبصر يعقوب أنا الذي رددته
ابنه يوسف من الجب الغريق ... قد أظهرته
ويونس من بطن الحوت بالعراء ... قد نبذته
ونوح من بحر الطوفان ... أنا الذي أنجيته
وفي السماء السابعة ... شاهدت ربي وكلمته
وبيدي باب الجنان ... قد فتحته ودخلته
ومن الحور العين ... قد رأيته وأحصيته
ومن رآني ورأى من رآني وحضر مجلسي ... في جنة عدن وبستانها قد أسكنته[٢]

يقول: إنه سئل عن العرش والكرسي فقال: «أنا العرش والكرسي. وقال: أنا إبراهيم، وأنا موسى، وأنا محمد»[٣].

يروي الشعراني ومحمد الرفاعي كذبًا وبهتانًا عن علي رضي الله عنه يقول: «أنا

---

(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص ١٨١، أيضًا النفحة العلية في أوراد الشاذلية، ص ٢٥٦، مكتبة المتنبي القاهرة.

(٢) الوصية الكبرى، لعبد السلام الفيتوري، ص ٧٤، ط طرابلس ليبيا ١٣٩٦هج.

(٣) تذكرة الأولياء، لفريد الدين العطار، ص ٩٩ ط باكستان.

نقطة باسم الله، أنا حبيب الله، الذي فرطتم فيه، أنا القلم، وأنا اللوح المحفوظ، وأنا العرش والكرسي، وأنا السماوات السبع والأرضون»[١].



(١) الجواهر والدرر، للشعراني، ج ٢، ص ٣١١ بهامش الإبريز للدباغ .

درجات الصوفية
في الــــدين الصـــــوفي

ليست الصوفية كالمسلمين كلهم سواسية، ففي الإسلام يقول رسول الله ﷺ: «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى»(١).

ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

أما عند الصوفية درجاتهم في دينهم كما يلي:

١- المريد. ٢- المراد. ٣- العارف. ٤- الأبدال. ٥- الأوتاد.

٦- الأقطاب. ٧- العرفاء. ٨- النجباء. ٩- النقباء. ١٠- سيدهم الغوث(٢).

ويقول الهويجري: «هم أهل الحل والعقد، وقادة حضرة الحق جل جلاله، فثلاثمائة يدعون الأخيار، وأربعون آخرون يُسمون الأبدال، وثلاثة يقال لهم النقباء، وواحد يسمى القطب والغوث وهؤلاء جميعًا يعرفون أحدهم الآخر، ويحتاجون في الأمور لإذن بعضهم البعض»(٣).

وقد ورد هذا الترتيب مأخوذًا عن ابن عربي في فتوحاته(٤)، وورد ذلك في الوصية الكبرى لشيخ العروسية عبدالسلام الفيتوري وجامع الأصول للكمشخانوي.

يقول داود بن محمود القيصري عن الصوفية ومراتبهم(٥):

«ولهم مراتب: الأولى: مرتبة القطبية، ولا يكون فيها أبدًا إلا واحد بعد واحد ويسمى غوثًا؛ لأنه مغيث للخلق في أحوالهم. (المغيث في دين الإسلام هو الله سبحانه وتعالى) ثم مرتبة الإمامين، وهما كالوزيرين للسلطان. أحدهم صاحب اليمين،

---

(١) روضة التعريف، ص ٤٣٢ .

(٢) روضة التعريف، ص ٤٣٢ .

(٣) كشف المحجوب، للهويجري ترجمة عربية، ص ٤٤٧ .

(٤) الفتوحات المكية، لابن عربي، ص ١٥٤ .

(٥) شرح مقدمة التائية الكبرى، للقيصري مخطوط، ص ١٠٤ نقلًا عن كتاب ختم الأولياء للترمذي الحكيم، ص ٤٩٥، ط بيروت .

وهو المتصرف بإذن القطب في عالم الملكوت والغيب، وثانيهما صاحب اليسار، وهو المتصرف في عالم الملك والشهادة وعند ارتحال القطب إلى الآخرة، لا يقوم مقامه منهما إلا صاحب اليسار؛ لكونه أكمل في السير إلهم الشيطان يفضل اليسار في كل شيء».

من صاحب اليمين، لأنه بعد ما نزل منزل في السير من عالم الملكوت إلى عالم الملك وصاحب اليسار نزل إليه، وكملت دائرته في السير والوجود، ثم مرتبة الأربعة، كالأربعة من الصحابة، رضي الله عنهم أجمعين! ثم مرتبة البدلاء السبعة الحافظين للأقاليم السبعة، وكل منهم قطب للإقليم الخاص به، ثم مراتب الأولياء العشرة، كالعشرة المبشرين بالجنة، ثم مراتب الاثني عشر الحاكمين على البروج الاثني عشر، وما يتعلق بها ويلزمها من حوادث الأكوان ثم العشرين والأربعين والتسعة والتسعين، مظاهر الأسماء الحسنة، إلى الثلاثمائة والستين، وهؤلاء قائمون في العالم على سبيل البدل، في كل زمان، لا يزيد عددهم ولا ينقص إلى يوم القيامة. وغيرهم من الأولياء يزيدون وينقصون، بحسب ظهور التجلي الإلهي وصفاته وبعدهم مرتبة الزهاد والعبّاد من المؤمنين الكائنين في كل زمان إلى يوم الدين.

وجميع هؤلاء المذكورين داخلون في حكم القطب والأفراد الكمل الذين تعادل مرتبتهم منزلة القطب إلا في الخلافة، هم الخارجون من حكمه فإنهم يأخذون من الله سبحانه ما يأخذون من المعاني والأسرار الإلهية بخلاف الداخلين في حكمه فإنهم لا يأخذون شيئًا إلا منه».

وهذه الترهات يعلق عليها المستشرق الفرنسي ماسينيون.

ماسينيون MASENION

رأي ماسينيون في ترتيب الأولياء:

«يزعم الصوفية أن العالم يدوم بقاؤه بفضل تدخل طبقة من الأولياء المستورين عددهم محدود. وكلما قبض منهم واحد خلفه غيره، ورجال الغيب هم ثلاثمائة من النقباء، وأربعون من الأبدال، وسبعة أمناء، وأربعة عمد، ثم القطب وهو الغوث»(١) وهذه المراتب والأعداد أخذها الصوفية من الشيعة، وخاصة الشيعة الإسماعيلية والنصيرية.

كما ذكر الإمام ابن تيمية

رأي الإمام ابن تيمية في ترتيب الأولياء عند الصوفية:

«وأما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل الغوث الذي يكون بمكة، والأوتاد الأربعة، والأقطاب السبعة، والأبدال الأربعين، والنجباء الثلاثمائة فهذه الأسماء ليست موجودة في كتاب الله، ولا هي أيضًا مأثورة عن النبي ﷺ بإسناد صحيح ولا ضعيف ولا حتى محتمل، إلا لفظ الأبدال فقد ورد فيهم حديث شامي منقطع الإسناد، عن علي بن أبي طالب مرفوعًا إلى النبي ﷺ أنه قال: **«إن فيهم (يعني أهل الشام) الأبدال أربعون رجلًا، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلًا»**. ولا توجد هذه الأسماء في كلام السلف كما هي على هذا الترتيب، وهذا من جنس دعوى الرافضة أنه لا بد في كل زمان من إمام معصوم يكون حجة الله على المكلفين لا يتم الإيمان إلا به، ثم مع هذا يقولون: إنه كان صبيًا دخل السرداب من أكثر من أربعمائة وأربعين سنة، ولا يُعرف له عين ولا أثر ولا يدرك له حس ولا خبر. وهؤلاء الذين يدعون هذه المراتب فهل مثل الرافضة من بعض الوجوه، بل هذا الترتيب والأعداد يشبه من بعض الوجوه ترتيب الإسماعيلية والنصيرية ونحوهم في السبق والتالي والناطق والأساس والحدّ وغير ذلك من الترتيب الذي ما أنزل الله به من سلطان»(٢).

---

(١) التصوف لماسينيون ترجمة عربية ص٤٥ .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل، للإمام ابن تيمية، ج ١، ص ٥٧، ط بيروت ١٩٨٣ كذلك مجموعة فتاوى ابن تيمية، ج ١، ص .

ابن خلـــــدون

رأي ابن خلدون في ترتيب الأولياء:

«عن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس، توغلوا في ذلك، فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة (أي أن الله يحل في بعض الأشخاص والوحدة أنه سبحانه وتعالى هو عين الموجودات وحدة الوجود) مثل الهروي في كتاب المقامات، وتبعه ابن عربي وابن سبعين، وتلميذهما ابن العفيف وابن الفارض، والنجم الإسرائيلي هذا في قصائدهم، وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الذين يدينون بالحلول وإلهية اللائمة مذهبًا لم يعرف لأولهم، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم، وتشابهت عقائدهم، وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب، ومعناه رأس العارفين يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة، حتى يقبضه الله، ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان، وقد أشار إلى ذلك ابن سينا في كتاب «الإشارات في فضول التصوف»، فقال جل جناب الحق أن يكون شرعه لكل وارد أو يطلع عليه إلا الواحد بعد الواحد، وهذا كلام لا تقوم عيه حجة عقلية، ولا دليل شرعي، وإنما هو من أنواع الخطابة، وهو بعينه ما تقوله الرافضة، ودانوا به بترتيب وجود الأبدال بعد هذا القطب، كما قاله الشيعة في النقباء[(١)].

قال هذا الكلام أحمد أمين المصري: «إن الصوفية اتصلت اتصالًا وثيقًا بالتشيع، وأخذت فكرة المهدي، وسمته قطبًا وكونت مملكة من الأرواح على نمط مملكة الأشباح، وعلى رأس هذه المملكة الروحية القطب، وهو نظير الإمام أو المهدي في التشيع، والقطب هو الذي يدبر الأمر في كل عصر، وهو عماد السماء، ولولاه لوقعت على الأرض».

يلي القطب النجباء كما قال ابن عربي في الفتوحات المكية، وهم اثنا عشر نقيبًا في كل زمان، لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثنى عشر، كل نقيب

---

(١) مقدمة ابن خلدون الفصل ١١ في علم التصوف، ص ٤٧٣، ط القاهرة .

عالم بخاصية كل برج، وبما أودع الله فيه من الأسرار والتأثيرات واعلم بأن الله تعالى قد جعل بأيدي هؤلاء النقباء علم الشرائع المنزلة، ولهم استخراج خبايا النفوس وعوالمها، ومعرفة مكرها وخداعها، وإبليس مكشوف عندهم، يعرفون عنه ما لا يعرفه عن نفسه، وهم من العلم بحيث إذا رأى أحدهم وطأة شخص في الأرض، علم أنها وطأة سعيد أو شقي مثل العلماء بالآثار والقيافة[١].

ومثل ذلك قال أحد الإسماعيلية:

القاضي النعمان ابن محمد المغربي

ذكر أصحاب المراتب العليا فيقول: «والحدود السفلية هم: الأسس والأئمة، والحجج، والنقباء، والأجنحة»[٢].

هذه مراتب الصوفية المتألهين، يقول الله تعالى فيهم: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].



(١) ضحى الإسلام لأحمد أمين ص ٢٤٥، ط القاهرة ١٩٥٢م .

(٢) أساس التأويل، للنعمان القاضي المغربي، ص ٧٠، ط دار الثقافة بيروت .

الديـــــوان

يزعم الصوفية كذبًا وبهتانًا وحدة الوجود (إن جميع الموجودات هي ذات الخالق) وهذه الفرية كذب بواح ومخالفة صريحة لدين الإسلام، وهذا الكفر الذي أخرجهم من دين الإسلام، ولما كان لهذا الكون إله مدبر وفاطر فبدلًا من أن يسلموا لله تعالى كما بيّن في قوله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فمن يصرّف أمور الكون لأن في نظرياتهم الفاسدة إلههم هو كل الموجودات، فمن يصرف أمور هذه الموجودات؟

فاخترعوا كذبًا وبهتانًا فكرة الديوان، فما هو هذا الديوان؟

يقول الدباغ:

«الديوان يكون بغار حراء، فيجلس الغوث خارج الغار، ومكة خلف كتفه الأيمن، والمدينة أمام ركبته اليسرى، وأربعة أقطاب عن يمينه وهم مالكية (على مذهب مالك ابن أنس، الدباغ المغربي والمغاربة مالكية لذلك جعل الأقطاب مالكية تعصبًا لمذهبه)، وثلاثة أقطاب عن يساره، واحد من كل مذهب، من المذاهب الثلاثة الباقية، والوكيل أمامه، ويسمى قاضي الديوان، ومع الوكيل يتكلم الغوث والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث، وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون بأمره.

ويحضر النساء وصفوفهم ثلاثة، ويحضره بعض الكمل من الأموات، ويكونون في الصفوف مع الأحياء، والأموات ينزلون إليه من البرزخ يطيرون طيرًا، بطيران الروح، وتحضره الملائكة والجن، وفي بعض الأحيان يحضره النبي ﷺ وكلامه مع الغوث، وأمامه ساعة الديوان، وهي الساعة التي ولد فيها النبي ﷺ والأنبياء يحضرونه في ليلة واحدة هي ليلة القدر، فيحضره في تلك الليلة الأنبياء والمرسلون، ويحضره الملأ الأعلى من الملائكة المقربين ويحضره سيد الوجود معه أزواجه الطاهرات (أي: النبي) ﷺ ولغة أهل الديوان هي السُّرْيانية، (هي لغة يتكلم بها بعض الصابئة في العراق، ولغة الكهنة المسيحيين) لاختصارها، ولأن الديوان تحضره الأرواح والملائكة والسُّرْيانية هي لغتهم (ومن أنبأك هذا أيها الأفاك) والصغير من الأولياء يحضره بذاته».

** التعليق:

لبيان كذب هذا الدباغ هو أن غار حراء بجبل النور بمكة المكرمة حيث كان رسول الله ﷺ يتعبد قبل نزول الوحي، وقد أنزلت عليه ﷺ سورة القلم أول سورة في القرآن الكريم بغار حراء، ويزعم الدباغ كذبًا وبهتانًا أن الغار يسع مئات الناس أحياء وأمواتًا، ومساحة الغار عبارة عن متر واحد عرضًا، ومترين طولًا، فكيف يسع الغار مئات الناس الأحياء والأموات، وعلى سبيل المثال: ثلاثة صفوف للنساء لو قال الأرواح والأموات والملائكة لكان شبه صادق، ولكن الكذاب لا بد أن يكشف نفسه، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

ولقد تفضل الله عليَّ بدخول هذا الغار، وصليت فيه صلاة نافلة؛ وهو لا يسع إلا شخصين على الأكثر، وهو على قمة جبل النور بمكة المكرمة.

وأما القطب، فلا تحجير عليه، فإنه يدبر على رأسه فيحضره ولا يغيب عن داره؛ لأن القطب الكبير يقدر على التطور على ما شاء من الصور، ولكمال روحه تُدبر له- إن شاء- ثلاثمائة وستة وستون ذاتًا، لم يفعل ذلك رسول الله ﷺ ولا الصحابة الأبرار، ولا حتى العشرة المبشرون بالجنة (عدد أيام السنة الكبيسة أي أن له في كل يوم جسدًا جديدًا يلبسه) (ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ولا الآخرين، والمثل يقول: إن لم تستح، فقل ما شئت).

وقد يغيب الغوث عن الديوان (وكيف يغيب وعنده ثلاثمائة وستة وستون جسدًا، ويحضر الديوان وهو في داره)، فيحصل بين أولياء الله من أهل الديوان ما يوجب اختلافهم، فيقع منهم من التصرف الموجب لأن يقتل بعضهم بعضًا (هذه هي الولاية؛ وإلا فلا)، وإذا حضر سيد الوجود (سيد الوجود هو الله تعالى) لكنهم يقصدون الرسول ﷺ، فإنه يحضر معه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن والحسين، وفاطمة رضي الله عنهم جميعًا، وتجلس فاطمة مع جماعة النسوة اللاتي يحضرن الديوان.

وأهل الديوان إذا اجتمعوا اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت إلى مثله من الغد فهم يتكلمون في قضاء الله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦].

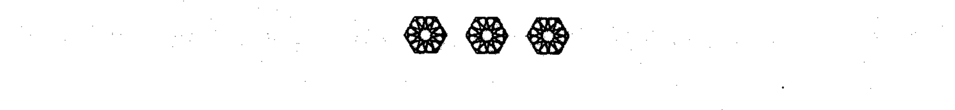
في اليوم المستقبل والليلة التي تليه، ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية، وحتى في الحجب السبعين، فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله وفي

خواطرهم، فلا يهجس في خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصرف، ويكون الديوان في موضع آخر غير غار حراء. مرة في العام في موضع يقال له «زاوية آسا» خارج أرض سوس، وبينها وبين أرض غرب السودان فيحضره أولياء السودان، ويجتمعون في غير هذين الموضعين؛ لأن الأرض لا تطيقهم(١).

كما يزعم الصوفية أن السيدة زينب هي رئيسة الديوان الذي يصرف شئون العالم، ويكذب الله تعالى هذا الزنديق؛ إذ يقول تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٤].

ويقول أيضًا: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦].

ويقول أيضًا: ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١].



(١) الإبريز، للدباغ، ج ٢، ص ٢، ط ١٢٩٢هج .

الحقيقة والشـــريعة

يقول الشيعة:

إن الظاهر هو الشريعة، والباطن هو الحقيقة، وصاحب الشريعة هو الرسول محمد ﷺ وصاحب الحقيقة علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه-[١] ويقول الشيعة الاثنى عشرية يقولون بهذا القول، كما يروي الكليني في كافيه عن موسى الكاظم «إن القرآن له ظاهر وباطن»[٢].

وتقسيم الشريعة إلى ظاهر وباطن من أهم الميزات التي تتميز بها الشيعة بفرقها عن الآخرين من المسلمين، وهم الذين تقوّلوا بها متأثرين باليهودية التي استقوا منها أفكارهم وعقيدتهم، بواسطة عبدالله بن سبأ المؤسس الحقيقي لدياناتهم ومذاهبهم.

وكذلك أخذ الصوفية هذه الانحرافات عن الدين وجعلوها من القواعد والأصول لدينهم الصوفي.

يقول الصوفية: «العلوم ثلاثة: ظاهر، وباطن، وباطن الباطن، كما أن الإنسان له ظاهر وباطن، وباطن الباطن.

فعلم الشريعة (الذي يتبعه جميع أهل الكتاب والسنة) ظاهر، وعلم الطريقة باطن، وعلم الحقيقة باطن الباطن»[٣].

وقال الطوسي أبو نصر السراج:

«إن العلم ظاهر وباطن، ولا يستغني الظاهر عن الباطن، ولا الباطن عن الظاهر المستنبط هو العلم الباطن، وهو علم أهل التصوف؛ لأن لهم مستنبطات من القرآن والحديث وغير ذلك، فالعلم ظاهر وباطن، والقرآن ظاهر وباطن والإسلام ظاهر وباطن»[٤].

---

(١) الافتخار، لأبي يعقوب السجستاني، ص ٧١ ط، لبنان .

(٢) كتاب الخصال، لابن بابويه القمي أبواب السبعين، ص ٥٧٢، ط مكتبة الصدوق ١٣٨٩ هـ .

(٣) الفتوحات الإلهية، لابن عجيبة، ص ٣٣٣ .

(٤) اللمع، للطوسي، ص ١٧٩، ط دار الكتاب الحديث مصر .

** التعليق:

هذا الهذيان لم يخبر به الرسول ﷺ ولا القرآن العظيم، ولا أحد من علماء الحديث، ولا الصحابة، وإنما هي ضلالات الصوفية لتبرير ردتهم وزندقتهم وتحريفهم للكتاب والسنة المطهرة!

ويزعم ابن عربي كذبًا وبهتانًا في تفسير قول الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [النبأ: ١-٢] النبأ العظيم هو القيامة الكبرى.

يفسرها ابن عربي هكذا: قيل: إن أمير المؤمنين عليًا هو النبأ العظيم، وهو فلك نوح أي الجمع والتفصيل، وقدرة الأولياء والأصفياء، أبو الحسن علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه- وله في هذه الطريقة شأن عظيم، ودرجة رفيعة، وكان له حظ تام في دقة التعبير عن أصول الحقائق إلى حد أن قال الجنيد:

شيخنا في الأصول والبلاء علي المرتضى- رضي الله عنه- أي أن عليًا رضي الله عنه هو إمام هذه الطريقة (وعلي منهم براء) في العلم والمعاملة فأهل الطريقة يطلقون على الطريقة اسم الأصول، ويسمون تحمل البلاء فيها بالمعاملات.

والطوسي نقلًا عن أبي علي الرزباري:

«سمعت جنيدًا يقول: رضوان الله على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، لولا أنه اشتغل بالحروب لأفادنا في علمنا هذا معاني كثيرة، ذاك امرؤ أعطى العلم اللدني، والعلم اللدني هو العلم الذي اختص به الخضر ﷺ حيث قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].

** التعليق:

وهذا العلم الذي يدعيه الصوفية العلم اللدني من إفكهم وضلالاتهم، فهم يعملون كل شيء يخالف الشرع والشريعة، وهذا العلم اللدني في تفسير الآية الكريمة؛ أي أعطاه الله علمًا من عنده وليس علمًا يفتري به ويؤول به القرآن والحديث حتى خرجوا به من الإسلام كما فعل الصوفية وشيوخهم وأقطابهم وأولياؤهم.

قال رجل لأبي اليزيد البسطامي:

«إنني أعبد الله منذ خمسة وعشرين عامًا ولم أعرف شيئًا عن هذا العلم اللدني الذي تدعونه قال البسطامي: لو عبدت الله مائة سنة فلن تعلم من العلم اللدني شيئًا، قال الرجل: لم؟ قال البسطامي: لأنك محجوب بنفسك، قال الرجل: وما العلاج؟ قال البسطامي: لن تطيقه، قال الرجل: علمني وسأعمل إن شاء الله.

قال البسطامي: تحلق شعر رأسك ولحيتك، وتلبس ثوبًا ليس دونه شيء، وتحمل سلة جوز في عنقك وتخرج إلى السوق، وتذهب إلى من تعرفهم ومن لا تعرفهم وحولك بعض الصبية وتقول من صفعني صفعة أعطيه جوزة. وهكذا حتى تحصل على العلم اللدني. قال الرجل: لا أطيقه. قال البسطامي: ألم أقل لك لا تطيقه.

**** التعليق:**

لكي تكون صوفيًا لابد أن تكون ممتهن الكرامة ذليلًا بين الناس، والله تعالى يقول عن المؤمنين: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

يقول ابن عجيبة:

هل ظاهر الشرع وعلم الباطن ... إلا كجسم فيه روح ساكن

والعلم الظاهر هو علم العبودية، والعلم الباطن هو علم الربوبية(١).

وقالوا: «لا تجعلوا أحدًا من الظاهر حجة على أهل الباطن»(٢).

**** التعليق:**

وأستاذ الصوفية في هذا العلم الباطن هو إبليس اللعين حيث رد على الله الأمر بعدم السجود لآدم؛ لأنه علم أن آدم من طين وهو من نار فكيف يسجد لمن هو دونه في المعدن، وهذه الفلسفة هي التي أدت إلى لعنه وطرده من رحمة الله وضمان الخلود في جهنم يوم القيامة قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ۝ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [ص: ٧٦] وقال أيضًا: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١].

واستكبر هذا اللعين أن يطيع أمر الله تعالى فله الخلود في جهنم لمخالفته أمر الله تعالى رب كل شيء ومليكه.

يروي الصوفية حديثًا كاذبًا حيث يقول الكلاباذي نقلًا عن عبدالواحد بن زيد يقول: «سألت الحسن عن علم الباطن فقال سألت حذيفة بن اليمان عن علم الباطن،

---

(١) الفتوحات الإلهية، لابن عجيبة، ص ٣٣٣ .

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، ص ١٠٥ .

فقال: سألت رسول الله ﷺ عن علم الباطن فقال: سألت جبريل عن علم الباطن فقال: سألت الله- عز وجل- عن علم الباطن، فقال: هو سر من سري، أجعله في قلب عبدي، لا يقف عليه أحد من خلقي (ألا لعنة الله على الكاذبين).

يقول الكلاباذي:

علم التصوف لا نفاذ له علم سني سماوي ربوبي
فيه الفوائد للأرباب يعرفها أهل الجزالة والصنع الخصوصي(١)

يقول تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [النجم: ٣٢].

يقول أبو طالب المكي عن علم الباطن: «سرّ من سرّ الله تعالى يقذفه في قلوب عباده لم يطلع عليه ملكًا ولا بشرًا»(٢).

وكذب آخر على رسول ﷺ:

يقول الكمشخانوي: «علم الباطن سر من أسرار الله تعالى وحكمة من حكمته يقذفه في قلوب من يشاء من عباده»(٣).

يقول داود القيصري عن أصحاب أهل العلم الباطن مخالفًا تمامًا قول رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين وأهل السنة والجماعة من المسلمين: «ولما كان للكتاب (القرآن) ظهر وبطن وحد ومطلع، كذب وافتراء على سيدنا رسول الله ﷺ ادعى كذبًا عن الرسول قوله: «إن للقرآن بطنًا ولبطنه بطنًا إلى سبعة أبطن. وفي رواية إلى سبعين بطنًا.

وظهره (أي: ظاهره) ما يفهم من ألفاظه ويسبق الذهن إليه وبطنه: «المفهومات اللازمة للنظر الأول. وحده: ما إليه ينتهي غاية إدراك المفهوم والعقول: ومطلعه ما يدرك منه عن طريق الكشف والشهود، من الأسرار الإلهية، والإشارات الربانية والمفهوم الأول الذي هو الظهر للعوام والخواص، والمفهومات اللازمة له (هي) للخواص ولا مدخل فيها للعوام. وأحد للكاملين، والمطلع لخلاصة أخص الخواص كأكابر الأولياء، وكذلك التقسيم في الأحاديث القدسية والكلمات النبوية، فإن لكل من

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، ص ١٠٥ .

(٢) قوت القلوب، لأبي طالب المكي، ج ١، ص ١٢٠ .

(٣) جامع الأصول في الأولياء، للكمشخانوي، ص ٢٥٨ .

العوام والخواص وأخص الخواص فيها إنباءات رحمانية وإشارات إلهية. من أجل هذا كله كان للشريعة ظاهر وباطن.

«ومراتب العلماء فيهما كثيرة، ففيهم فاضل ومفضول، وعالم وأعلم، والذي نسبت إلى نبيه أتم وقربه من روحه أقوى، كان علمه بظاهر شريعته وباطنها أكمل والعلم بالظاهر والباطن منه أحق أن يتبع، لغاية قربه من نبيه، وقوة علمه بربه، وأحكامه، وكشفه حقائق الأشياء، وشهوده إياها، ثم من دونه في المرتبة، إلى أن ينزل إلى مرتبة علماء الظاهر فقط»(١).

**** التعليق:**

هذا كذب وافتراء، لم يقل رسول الله ﷺ هذا الكلام ولا أشار إليه وقال في حجة الوداع: **«اللهم قد بلغت اللهم فاشهد»** ولم يؤثر رسول الله ﷺ أيًا من الصحابة أو غيرهم بأي شيء ولم يخبئ أي شيء من القرآن الكريم كما يدعي الصوفية في دينهم.

يقول أبو طالب المكي:

«أهل الظاهر هم أهل الخبر واللسان، وعلماء الباطن هم أرباب القلوب والعيان. وعلم الظاهر حكم، وعلم الباطن حاكم، والحكم موقوف إلى أن يأتي الحاكم بحكم فيه»(٢).

وأهل الظاهر هم أهل الشريعة، وأهل الباطن هم أهل الحقيقة، ولجأ الصوفية إلى فرية أهل الباطن حتى يؤولوا القرآن والسنة المطهرة للتأويل والبرهان على دينهم المنحرف حيث إنه لا توجد في الكتاب الكريم القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة ما يطابق عقيدتهم المنحرفة.

يشهد بذلك المستشرق المسيحي:

نيكلسون NEKLSON

يقول: «لا يمكن أن يكون القرآن أساسًا لأي مذهب صوفي، ومع ذلك استطاع الصوفية متبعين في ذلك الشيعة أن يبرهنوا بطريقة التأويل نصوص الكتاب والسنة تأويلًا

---

(١) مقدمة التائية الكبرى، للقيصري مخطوط، ص ٢٠٧ المنقول من ملحقات ختم أولياء، ص ٤٩٣ .

(٢) قوت القلوب، لأبي طالب المكي، ج ١، ص ١٥٨ .

يلائم أغراضهم، على أن كل آية، بل كل كلمة في القرآن، تخفي وراءها معنى باطنًا لا يكشفه الله إلا للخاصة من عباده الذين تشرق هذه المعاني في قلوبهم في أوقات وجدهم.

ومن هنا نستطيع أن نتصور كيف سهل على الصوفية بعد أن سلموا بهذا المبدأ أن يجدوا دليلًا من القرآن لكل قول من أقوالهم ونظرية من نظرياتهم أيًا كانت، وأن التصوف ليس في الحقيقة إلا العلم الباطن الذي ورثه علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ. ويلزم من هذا المبدأ أيضًا (مبدأ التأويل) أن تأويل الصوفية لتعاليم الإسلام قد يأتي على أنحاء وأشكال لا حصر لعددها، وربما أدى إلى تناقض في العبادات والمسائل العلمية وكان ذلك مفروضًا صدقه في النوع لا في الدرجة؛ لأن معاني القرآن لا حصر لها، وهي تنكشف لكل صوفي بحسب ما منحه الله[1] من الاستعداد الروحي، ولهذا لم تتألف من الصوفية فرقة خاصة، ولا كان لهم مذهب محدود يصح أن نسميه مذهب التصوف، بل إن التعريفات العديدة. التي وضعت للفظ التصوف نفسه لتدل على تعدد وجوه النظر في فهم معناه. كذلك الحال في موقف الصوفية من الشريعة، فإن الموقف يختلف بحسب حال كل صوفي، ولذلك تجد بعضهم قد قام بشعائر الدين بكل دقة، بالرغم من أنهم كانوا يعتبرون أن صور العبادات ليس لها من القيمة ما لأعمال القلوب، أو أنها لا قيمة لها البتة من حيث دلالاتها على الحقائق الروحية.



(١) قوت القلوب، لأبي طالب المكي، ج١، ص ١٥٨ .

ابن عربي وتفسيره للقرآن

قال عنه الدكتور أبو العلاء العفيفي: «إنه يحول القرآن بمنهجه الخطير في التأويل إلى قرآن جديد»(١).

يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

**** التعليق:**

فلا يعلم تأويل القرآن إلا الله، أما الراسخون في العلم؛ أي المؤمنون الموحدون، أهل السنة والجماعة فيقولون: آمنا به كلٌّ من عند ربنا.

وينقل الشيخ رشيد رضا المصري عن شيخه محمد عبده رأيه في تفسير ابن عربي للقرآن يقول: «وفيه من النزعات ما يتبرأ منه دين الله وكتابه العزيز»(٢).

يقول ابن عربي في تفسير «الّم»:

إشارة بهذه الحروف إلى كل الوجود حيث هو كل؛ لأن (أ) إشارة إلى ذات الله الذي هو أول الوجود و(ل) إلى العقل الفعال المسمى جبريل، وهو أوسط الوجود الذي يستفيض من المبدأ، ويفيض إلى المنتهى و(م) إلى محمد الذي هو آخر الوجود تتم به دائرته وتتصل بأولها، ولهذا ختم»(٣).

ويقول الذهبي عن السلمي في حقائقه

«أتى السلمي في حقائقه بمصائب وتأويلات باطنية نسأل الله العافية»(٤).

---

(١) تفسير ابن عربي، ج ١، ص ٥ .

(٢) تفسير الظلال، ج ١، ص ١٨ .

(٣) تفسير ابن عربي، ج ١، ص٥ .

(٤) تذكرة الحافظ، للذهبي، ج ٣، ص ٢٤٩ ط القاهرة. الإنسان الكامل، للجيلي عبدالكريم، ج ٢، ص ١٣٨ .

تفسير السلمي للقرآن:

حيث يقول السلمي في تفسير «الم»: «الألف ألف الوحدانية، واللام لام العطف، والميم ميم الملك، معناه من وجدناه على الحقيقة، بإسقاط العلائق والأغراض، تلطف معه في معناه فأخرجته من رق العبودية إلى الملك الأعلى»(١).

يقول الجيلي في تفسير قول الله تعالى:

﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]. يفسر ويقول: أشار بذلك إلى حقيقة الم، وذلك عن طريق الإجمال إشارة إلى الذات والأسماء والصفات ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ والكتاب الإنسان الكامل (فالم) بما أشار إليه هو حقيقة الإنسان ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الذين هم وقاية عن الحق، والحق وقاية عنهم، فإن دعوت الحق فقد كنيت به عنهم، وإن دعوتهم فقد كنيت بهم عنه (وحدة الوجود رأس الكفر الصوفي) (يقول الحق خلق والخلق حق) وحدة مكفرة تمامًا.

ونعود لتفسير الزنديق ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ الغيب هو الله؛ لأنه غيبهم آمنوا به، إنه هويتهم وهم عينه ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: يقيمون بناموس المرتبة الإلهية في وجودهم بالاتصاف بحقيقة الأسماء والصفات ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يعني: يتصرفون في الوجود من ثمرة ما أنتجته هذه الأحدية الإلهية في ذواتهم(٢).

تفسير أبي الحسن الشاذلي نقل الدكتور عبدالحليم محمود

على لسان موسى ﴿هِىَ عَصَاىَ﴾ أي: معرفتي بك، أعتمد عليها ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ (أولادي في التربية) ﴿وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ من باب لي وقت مع ربي لا تسعني فيه أرض ولا سماء(٣).

يقول الشعراني عن الإسماعيلية:

«إنهم قوم يسمون بالباطنية؛ لأنهم يقولون: لكل ظاهر باطن»(٤).

---

(١) تفسير السلمي، ص ١٧ .

(٢) الإنسان الكامل، للجيلي عبدالكريم، ج ٢، ص ١٣٨ .

(٣) المدرسة الشاذلية الحديثة، وإمامها أبو الحسن الشاذلي لعبدالحليم محمود، ص ٤٠٣، ط القاهرة .

(٤) اليواقيت والجواهر، للشعراني، ص ٥٠ بهامش الإبريز للدباغ، ط مصر .

يقول ابن عربي

رأيه في علماء المسلمين المتبعين الكتاب والسنّة:

«ما خلق الله أشق ولا أشر من علماء الرسوم (أي: أهل الشريعة الإسلامية) على أهل الله (أهل الدين الصوفي) المختصين بخدمته، العارفين به من طريق الوهب الإلهي الذين منحهم أسراره في خلقه، وفهم معاني كتابه، وإشارات خطابه، فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل عليهم السلام»(١).

**** التعليق:**

يزعم ابن عربي أن علماء الرسوم- أي: الشريعة- هم أشق وأشر الناس على أصحاب الدين الصوفي، وهذا كلام عدل؛ لأنهم بتأويلهم للقرآن، وادعائهم بالوحي من الله تعالى، واعتقادهم بوحدة الوجود، وقد قال الله تعالى عن أصحاب وحدة الوجود: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ [الزخرف: ١٥].

وأما الشق الثاني في كفرهم وخروجهم عن ملة الإسلام فهو الحقيقة المحمدية (أي: أن محمدًا هو الله) كما قال النصارى إن عيسى ابن مريم هو الله، فقد كفرهم الله تعالى في محكم آياته إذ يقول: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

فدين الإسلام غير دين الصوفية؛ الأول إيمان كامل بكل حرف من حروف القرآن الكريم، والأخير كفر وتأويل وكذب وزندقة وردة عن الإسلام وتعاليمه وأقوال وأفعال رسوله الكريم، فماذا تنتظر من علماء المسلمين يا بن عربي، ولو أظهرت معتقدك في حياتك لقتلت ردة كما فعلوا بنظيرك الحلاج الذي أعدم شر قتلة في تاريخ البشرية.

ويقول لسان الدين الخطيب:

«إن كل الخلق قعدوا على الرسوم، وقعدت الصوفية على الحقائق»(٢).

ويقول: الكمشخانوي:

(١) الفتوحات المكية، لابن عربي، الباب ٥٤ .

(٢) روضة التعريف، ص ٣٧٠ .

«الذين اقتصروا على الشريعة فهم العامة»(١).

يقول الترمذي الملقب بالحكيم:

«أكثر الشريعة جاءت على فهم العامة»(٢).

ويقول تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤].



(١) جامع الأصول في الأولياء، للكمشخانوي، ص ٨٩ .

(٢) ختم الأولياء، للترمذي، ص ٢٣٧، ط المطبعة الكاثوليكية ببيروت .

أعياد الصوفية

أعياد الصوفية يسمونها الموالد، فيرتحلون من مولد البدوي إلى مولد الدسوقي إلى مولد الحسين إلى مولد السيدة -زينب رضي الله عنها-... وهكذا؛ فالعام كله موالد لا تنتهي، (والمولد هو موعد ميلاد هذا الولي) وهذه مأخوذة من المسيحيين ألا وهو عيد ميلاد المسيح ﷺ. أما بالنسبة لدين الإسلام كما يقول الرسول ﷺ ليس لهم إلا عيدان: عيد الفطر، (نهاية شهر رمضان). وعيد الأضحى (نهاية الوقوف بعرفة)؛ أي: بعد الحج، فسنرى ما يفعله الصوفية في أعيادهم (الموالد).

الجبرتي يصف مولد العفيفي

الكثير من أخلاط الناس، وخواصِّهم، وعوامِّهم وفلاحي الأرياف، وأرباب الملاهي والملاعيب والغوازي والبغايا، والقرادين والحُوّاة، فيملأون الصحراء والبستان، فيطئون القبور ويبولون ويتغوَّطون، ويزنون ويلوطون، ويلعبون ويرقصون، ويضربون بالطبول، والزمور ليلًا ونهارًا، ويجتمع لذلك الفقهاء والعلماء (فقهاء الدين الصوفي وعلماؤهم) ويقتدي بهم الأكابر من الأمراء والتجار والعامة من غير إنكار، بل يعتبرون ذلك قربة وعبادة (طبعًا في الدين الصوفي) ولو لم يكن ذلك، لأنكره العلماء فضلًا عن كونهم يفعلونه(١).

هذه هي أعياد الصوفية؛ فيها كل المحرمات والمنكرات والفواحش وما يبغضه الله تعالى. وعدم إنكار العلماء لهذه الذنوب والمعاصي (علماء الدين الصوفي).

يقول الرسول ﷺ:

«يرى أهل النار شيخهم في النار فيقولون ألم تأمرنا بالمعروف وتنهنا عن المنكر في الدنيا؟ قال: بلى، كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه».

ويقولون حديثًا كاذبًا عن السيد البدوي، وقد ورد سابقًا «يقول: دعوت ربي ثلاث

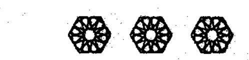
---

(١) تاريخ الجبرتي، ج ١، ص ٢٥، ط ١٣٢٢هج.

دعوات، فأجاب الله اثنتين وأبطأ الثالثة؛ دعوت ربي أن يغفر لكل من أذنب في مولدي، فأجاب الله ذلك، فأنت مغفور لك سالفًا في المولد؛ فافعل ما شئت من المعاصي ببركة البدوي (هذه الخرافات في الدين الصوفي).

ويقول الرسول صاحب الخلق العظيم ﷺ:

«يا فاطمة بنت محمد، اسأليني من مالي ما شئت، واعملي فلن أغني عنك من الله شيئًا» وهذا هو سيد البشر، وهذا هو دين الإسلام. ويقول الله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل: ٥٦].



آلهة الصوفية

ماذا يعبد الصوفية:

يقول تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ۝ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ [يس: ٧٤-٧٥]. لقد اتخذ الصوفية آلهة غير الله، كل له إله خاص به مثل عُباد الأصنام، كذلك عباد اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، بل وزادوا عليهم.

يقول ابن عربي: إن شر الناس الموحدون، (الذين يقولون: لا إله إلا الله) وخير منهم الثانوية الذين يؤمنون بإلهين، وخير منهم المثلثة الذين يؤمنون بثلاثة أقانيم (آلهة)، وخير منهم من يعتقد أن الله حال في كل شيء (وحدة الوجود).

لقد بين الله كُفر النصارى لاتخاذهم ثلاثة أقانيم إذ يقولون: «الأب والابن والروح القدس إله واحد» يقول تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

وقال تعالى أيضًا: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]. والفرقة الثالثة الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وأمه ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

وقد كفَّر اللهُ اليهودَ حيث قال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

❁ ❁ ❁

الحلاّج يؤمن بالحلول

هو الحسين بن منصور الحلاج وقد سمي حلّاجا؛ لأنه كان في أحد أسفاره مارًا ببلدة، فطلب من صاحب محلج أن يُعطيه طعامًا، فقال صاحب المحلج: ابق هنا في محلي إلى أن أوافيك ببعض الطعام من منزلي. وحين عاد الرجل وجد الحلّاج قد حلج آلاف الأرطال من القطن، فلذلك سمي حلّاجًا، وأعدم لزندقته حيث حكم عليه اثنان من قضاة عصره بالردة عن الإسلام، وقتل زنديقًا كما بينا سابقًا سنة ٣٠٩ هج.
والحلّاج ما تعرض لأحد من أهل العلم بأذى في دنياه، وأجمع جميع أهل زمانه منهم بكفره واستباحة دمه.

نرى الحلاج يؤمن بنظرية الحلول فيقول عن نفسه: «ما في الجُبَّة إلا الله»؛ (أي: أن الله حال فيه)[(١)]. ويقول أيضًا: سبحان من أظهر ناسوته!! (مثل النصارى في قولهم عن عيسى ابن مريم ﷺ: له ناسوت ولاهوت).

يقول:

سبحان من أظهر ناسوته ... سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهرًا ... في صورة الآكل الشارب
حتى لقد عاينه خلقه ... كلحظة الحاجب بالحاجب

ويقول أيضًا:

مزجت روحك بروحي كما ... تمزج الخمرة بالماء الزلال
فإذا مسك شيء مسني ... فإذا أنت أنا في كل حال[(٢)]

يقول الحلاج حين رأى الخواص يدور في الأسفار فقال فيماذا أنت؟
قال الخواص: أدور في الأسفار لأصحح حالتي في التوكل. فقال الحسين

---

(١) الطواسين، للحلاج، ص ١٣ .

(٢) الطواسين، للحلاج، ص ١٣٠ هذه هي الصوفية لعبدالرحمن الوكيل، ص ٥٠، ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

الحلاج:

قد أفنيت عمرك في عمران باطنك، فأين الفناء في التوحيد؟

فكأن الخواص كان في المقام الثالث، فطالبه بالمقام الرابع[(١)].

** التعليق:

هذه درجات الدين الصوفي ما أنزل الله بها من سلطان.

وهنا نلاحظ أن الغزالي يمجد الحلاج، وهو صوفي يزعم أن الله آكل شارب، يحب الحياة، ويخاف الموت، ويمحقه العدم، ويقتله الحزن، وتتنزل به الشهوات، لأنه عين خلقه (هذا هو إله الدين الصوفي) ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ألم يجد الغزالي من المؤمنين من يتمثل به في بلوغ أسمى مراتب التوحيد، ألم ير قمة التوحيد في أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما- فينصرف إلى تمجيد زندقة الحلاج.



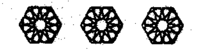
(١) إحياء علوم الدين، للغزالي، ج ٤، ص ٢١٢، ط دار الكتب العربية. (١) هذه هي الصوفية لعبدالرحمن الوكيل ص ٥٠ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

ابن عربي وآلهته

آلهة ابن عربي هي كل ما في الوجود هي ذات تعيينات إلهه، يؤمن ابن عربي أن اليهود عباد العجل عبدوا الله حقًّا، وكان موسى وهارون مخطئين؛ لأنهما لم ينعما بمنحة تجليات الرب الصوفي، فأدرك عُبّاد العجل ما لم يدركه موسى وهارون وهي أن الذات الإلهية للرب الصوفي لا يعبد إلا حين تتجلى في صورة خلقية.

وكذلك يصوّب عبدة الأصنام، ويمجد صدق إيمانهم، يؤمن بأن الصابئة عبّاد يوحدون الله، ويعيب على الذين يعبدون ثلاثة آلهة؛ لأنهم قصار النظر، حيث إن الواجب أن يعبدوا إله الصوفية الموجود في كل شيء.

من الأقوال المخزية للصوفية أن أحد القائلين بوحدة الوجود (أي: عين الموجودات هي ذات الخالق) قال له رجل يمشي معه: هل هذا الحمار جزء من إلهكم؟ قال: نعم. فهذه صورة من إله الصوفية التي يعبدونها، فأخرج الحمار روثًا على الأرض، فقال الرجل: أليس هذا الروث هو أحد التعيينات؟ قال: بلى. (إلههم حمار وروث وجيفة مدفونة في قبر) أي: إله هذا الذي ينعتونه بأبشع الصفات والتعيينات.



الشيخ علي بن أيوب

هذا عالم من أهل زمان ابن عربي:

يقول الذهبي عن الشيخ علي بن أيوب: إنه الإمام الفقيه البارع المتقن المحدث، ولد سنة ٦٦٦هج، وتوفي بدمشق سنة ٧٤٨ هج.

سأله شخص عن ابن عربي؛ فأطرق برأسه زمنًا طويلًا، ثم رفع رأسه وقال: «إنه كفر كفرًا ما وافق فيه كفر ملة من الملل، بل خرق بكفره جميع الملل، بل زاد عليهم».

هذا يدل على فهم دقيق غاية الدقة لمعتقد ابن عربي، فإنه جمع كل كفر، ثم أضاف إليه كفره، ثم جعل من هذا كله دينًا للصوفية.

فحكى ذلك ولده لبعض من يُشار عليهم بالعلم والميل إلى ابن عربي، فقال: لو سمع ابن عربي هذا الكلام، لقال: ما عرفني أحد غير هذا الرجل.

رأي بعض معاصري ابن عربي.

سئل الإمام ابن تيمية:

في جواب السيف السعودي عن ابن عربي «فكفره، ولم يكن ظهر قوله: إن العالم هو الله (الصوفي) والعالم صورة الله وهوية الله».

ويقول سلطان العلماء عز الدين ابن عبدالسلام عن ابن عربي فقال: «شيخ سوء كذاب؛ يقول بقدم العالم، ولا يحرم فرجًا».

ابن عربي يزعم بإيمان فرعون ونجاته من النار

يقول ابن عربي: «وكان موسى قرة عين لفرعون، بالإيمان الذي أعطاه الله لفرعون عند الغرق، فقبضه طاهرًا مطهرًا، ليس فيه شيء من الخبث لأنه قبضه عند إيمانه، قبل أن يكسب شيئًا من الآثام، والإسلام يَجُبُّ ما قبله، وجعله آية على عنايته سبحانه وتعالى لمن شاء، حتى لا ييأس أحد من رحمة الله، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون».

** التعليق:

هذا التفسير الضال لهذا المضل يكذب آيات الله تعالى المحكمات، يقول الله تعالى عن فرعون: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨].

ويقول تعالى عن فرعون وقومه: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

ويقول الله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: ٤٢].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ [هود: ٩٩].

ويقول تعالى أيضًا عن فرعون وقومه: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ [يونس: ٩٠-٩٢].

ولم تقبل توبة فرعون كما بينت هذه الآيات المحكمات، وليس كما يدعي الزنديق ابن عربي.

يقول الله تعالى عمن تقبل توبتهم وفرعون ليس منهم كما بينت الآيات.

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٧-١٨].

وهذا الرد البليغ على إفك ابن عربي قبل أن يولد بمئات السنين، فالله هو ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

يزعم الزنديق ابن عربي أن

فرعون اهدى من موسى

حين قال فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨].

وقال تعالى حين قال فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤-٢٥].

يزعم ابن عربي أن فرعون حين قال: أنا ربكم الأعلى كان أهدى من موسى (في الدين الصوفي، وليس في دين الإسلام)؛ لأن فرعون استشعر الألوهية فقال: أنا ربكم الأعلى. ولم يستشعر موسى الألوهية؛ فكان فرعون أهدى من نبي الله موسى ﷺ[١].

يقول الله تعالى لمن يدعي الألوهية: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩].

يقول ابن عربي: «سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها»[٢].

ويؤكد ابن عربي أن الله هو كل شيء في الوجود، حيث يقول: «إن العارف من يرى الحق (الله) في كل شيء، بل يراه عين كل شيء»[٣]. وكلمة شيء تعني: كل الموجودات من حجر وشجر ومدر وحيوان وجيف وخبائث وحشرات وكل ما تراه عينك، كل ذلك آلهة ابن عربي!!

ويقول أيضًا: «فما يحد كل شيء إلا وهو حد الحق؛ فإذا عرفت الصنم الحجر مثلًا بحد ما فهذا التعريف صادق على الرب الصوفي؛ لأنه هو ذلك الصنم نفسه، فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبدعات، فهو الشاهد من الشاهد، والمشهود من المشهود، فالعالم صورته، وهو روح العالم، المدبر له، فهو الإنسان الكبير»[٤].

يقول أيضًا عن ربه: «هو عين ما ظهر، وهو عين ما بطن، وهو الأول إذا كان ولا هي، وهو الآخر إذ كان عينها عند ظهورها»[٥].

ويضيف لتوضيح زندقته: «هو عين ما ظهر، وهو عين ما بطن في ظهوره، وما ثم ما يراه غيره (يعني أنك لو رأيت إنسانًا أو حجرًا، فقد رأيت الرب الصوفي، بل الرائي والمرئي هما عين الرب الصوفي).

---

(١) فصوص الحكم، لابن عربي، الفص العيسوي والمحمدي .

(٢) الفتوحات المكية، لابن عربي، ج ٢ ص ٦٠٤ .

(٣) فصوص، ص ٣٧٤، بشرح بالي، ج١ ص ١٩٢، بتحقيق: الدكتور عفيفي .

(٤) فصوص، ص ١١١، ط الحلبي .

(٥) هو أحمد بن عيسى، له نظرية في الفناء الصوفي توفي سنة ٢٧٩هج .

(أما في ديننا الإسلام، فقد بين لنا رسول الله ﷺ قال: «**لن تروا ربكم إلا بعد أن تموتوا**».

وما ثم من يبطن عنه فهو الظاهر لنفسه، باطن عنه ويحيي شيخه قائلًا وهو المسمى أبا سعيد الخراز إلهه هو أبو سعيد الخراز)[١]. وغير ذلك من المرثيات[٢].

ويقول العارف الحق عنده هو من يرى سريان الحق (الله) في الصور الطبيعية، والعنصرية، وما بقيت له صورة إلا ويرى عين الحق فيها[٣].



(١) فصوص، ج ١، ص٧٧ .

(٢) فصوص، ص ١٨١ .

(٣) فصوص، ص ١١٢، ط الحلبي .

ابن عربي يعبد الأنثى

يقول الزنديق ابن عربي في فصوصه:

«ولما أحب الرجل المرأة، طلب الوصلة (النكاح) فلم يكن في صورة النشأة العنصرية أعظم وصلة من النكاح؛ ولهذا تعم اللذة أجزاءه كلها، ولذلك أمر بالاغتسال منه. فعمت الطهارة، كما عم الفناء فيها، عند حصول الشهوة، فإن إلههم غيور على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره. فطهره بالغسل، ليرجع بالنظر إليه فيمن فنى فيه؛ فإذا شاهد الرجل إله الصوفية في المرأة (هو الذات الإلهية في وجودها المطلق في الدين الصوفي)، كان شهودًا في منفعل، وإذا شاهده في نفسه من حيث ظهور المرأة عنه شاهده في فاعل، شهوده لإله الصوفية في المرأة أتم وأكمل؛ لأنه يشاهد إلهه من حيث هو فاعل منفعل. ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصة؛ إذ لا يُشاهد إلههم مجردًا عن المواد أبدًا فشهوده؛ (أي: إلههم) في النساء أعظم الشهود وأكمله، وأعظم الوصلة النكاح. (من المؤكد أن إله ابن عربي هو إبليس اللعين).

يقول ابن عربي: «يكون اتصالك بالله (إله الدين الصوفي) عظيمًا وأنت تضاجع زوجتك، ويكون اتصالك بالله أعظم حين تضاجع غير زوجتك (أي: وأنت تزني). لقد أحب شيخهم الأكبر وكاهنهم كما يسمونه الكبريت الأحمر ابنة شيخه مكين الدين وفي مكة. فنظم فيها ديوانه ترجمان الأشواق يؤكد لمحبوبته أنها هي الرب الصوفي متجسدًا في صورة أنثى جميلة، وأنه ما أحبها إلا لأنها أجمل التعيينات بالحقيقة الإلهية. وهو إذ يشتهيها فإنما يشتهي فيها أنوثة ربه (الصوفي)، وجسده الفائر، ولذلك تغزل الصوفية في ليلي وبثينة وسعاد، وأن هؤلاء النسوة هن الأفق الأعظم لتجليات الربوبية والإلهية الصوفية.

**** التعليق:**

إذا مررتم بقبر ابن عربي فارجموه كما يُرجم قبر أبو رغال[١].

فلا يوجد كفر وزندقة وردة أكبر من ذلك.

(١) أبو رغال هو من دل أبرهة الأشرم على طريق بيت الله الحرام لهدم البيت الحرام.

ابن الفارض يعبد الأنثى

ينعتون ربهم بصفات الأنثى، فيزعمون أن ربهم في صورة أنثى عاشقة ملهوفة، فزعموا أن الحقيقة الإلهية الصوفية ما هي إلا أنثى مشتهاة، وأن حقائق الوجود كلها أنثوية، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٢٧].

لقد كفّر الله تعالى الذين يسمون الملائكة تسمية الأنثى، فما بال الذين يدعون على ربهم الصوفي هذه التسمية؟!

يقول ابن الفارض:

ففي النشأة الأولى تراءت لآدم بمظهر حواء قبل حكم البنوة
وتظهر للعشاق في كل مظهر من اللبس في أشكال حُسن بديعة
ففي مرة لُبنَى وأخرى بثينة وآونة تدعى بعزة عزّت

يزعم الزنديق أن إلهه الصوفي ظهر لآدم مرة بعد أخرى في صورة أنثى، فلا يظن أحد أن هؤلاء (لبنى وبثينة وعزة) تغاير حقائقهن حقيقة ربه الصوفي في شيء ما، فاستدرك على الفور بما يحيكها تعيينًا ثابتًا في أنوثة ربه فقال: «فلسن سواها، لا، ولا كن غيرها».

يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧].



ابو حامد الغزالي يتكلم عن دينه

يقول عنه الصوفية إنه حجة الإسلام. حقيقة أنه حجة الدين الصوفي؛ لأن الإسلام بريء من هذه الترهات والخزعبيلات والأقاويل الفاسدة التي يقولها الغزالي وأقرانه في الدين الصوفي، لقد أورد في كتابه إحياء علوم الدين (١٠٠٠) ألف حديث كاذب عن رسول الله ﷺ أخرجهم العراقي، ويقولون عن كتابه: (إماته علوم الدين).

يقول الغزالي عن مراتب التوحيد: «للتوحيد أربع مراتب. **والثانية**: أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه، كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد العوام[1]. **والثالثة**: أن يشاهد ذلك بطريق الكشف، بواسطة نور الحق، وهو مقام المقربين، وذلك بأن يرى أشياء كثيرة، وأظن رآها على كثرتها صادرة عن الواحد القهار. **والرابعة**: ألا يرى في الوجود إلا واحدًا (وهي عقيدة وحدة الوجود)، وهي مشاهدة الصديقين، وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد؛ لأنه من حيث لا يرى إلا واحدًا، فلا يرى نفسه أيضًا، وإذا لم ير نفسه، لكونه مستغرقًا بالتوحيد، كان فانيًا عن نفسه في توحيده، بمعنى أنه فني عن رؤية نفسه والخلق».

ويضيف صاحب الرتبة الرابعة في التوحيد: «والرابع: موحد بمعنى أنه لم يحضر في شهوده غير الواحد فلا يرى الكل من حيث إنه كثير، بل من حيث إنه واحد، (الكل واحد فقط) وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد. فإن قلت: كيف يُتصور ألا يشاهد إلا واحدًا، وهو يشاهد السماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة وهي كثيرة؟! فكيف يكون الكثير واحدًا؟ فاعلم أن هذه غاية علوم المكاشفات. وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في كتاب.

وهذا منافٍ لقول الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وأهم شيء في القرآن الكريم هو توحيد الله- عز وجل- في ربوبيته وألوهيته والغزالي يزعم العكس.

فيقول الغزالي: «كما قال العارفون: إفشاء سر الربوبية كفر».

---

(١) يزعم أن عموم المسلمين هم العوام .

**** التعليق:**

هذا معناه أن الغزالي وأمثاله الصوفية يعرفون أسرار الربوبية غير أنهم يضنون بها على الكتب، وأن جميع المسلمين لا يعرفون حقيقة التوحيد، وأن كتاب الله بزعمهم ليس فيه الحق من التوحيد؛ لأن توحيد الدين الصوفي غير توحيد المسلمين.

ويضرب الغزالي مثلًا في مشاهدة الوحدة في الكثرة إذ يقول: «كما أن الإنسان كثير إذا التفت إلى روحه وجسده، وأطرافه وعروقه، وعظامه وأحشائه وهو باعتبار آخر ومشاهدة أخرى واحد».

**** التعليق:**

«إن الإنسان سواء كان مفككًا كما قال الغزالي أو وحدة واحدة، فهو إنسان واحد ولكن كيف يجمع بين إنسان وحيوان وجماد وأرض وسماء وخالق لتكون جميعًا واحدًا!

ويضيف قائلًا: فكذلك كل ما في الوجود من الخالق والمخلوق له اعتبار أن المشاهدات كثيرة مختلفة، فهو باعتبار من الاعتبارات واحد، وباعتبار آخر سواه كثير، ومثاله الإنسان وإن كان لا يطابق الغرض، ولكنه في الجملة على كيفية مصير الكثرة في حكم المشاهدة واحد، ويستبين بهذا الكلام ترك الإنكار والجحود لمقام لم تبلغه، وتؤمن إيمان تصديق. (أي أن تؤمن بهذا الهراء إيمان تصديق، فهو لم يأت بآية من كتاب الله أو منطق مما يتقبله العقل السليم، بل ادعى أن التصديق بمقالته هي الإيمان) وهذا ينطبق على الدين الصوفي، وقد خالف هذا الكلام قول رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: «**إذا تكلم في ذات الله فأمسكوا**». هؤلاء من طوائف الصوفية الذين كانوا إخوانًا في ذلك الدين الحر بكل ما لكلمة الدين الحر من معنى.



صلاة الفاتح لما أغلق تكفر ذنوب أربعمائة سنة

يقول التجاني: ذكر ليلة الجمعة مائة من صلاة الفاتح لما أغلق، بعد نوم الناس، يكفر ذنوب أربعمائة سنة[١]. نص صلاة الفاتح لما أغلق من تأليف التجاني: «اللهم صلّ على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم».

والثواب السابق استقله التجاني فعدل الثواب إلى ما يلي: «وأن الواحدة من صلاة الفاتح فدية من النار، وأن من ذكرها مرة واحدة يغفر الله له ذنوبه ولو كانت في عمره مائة ألف سنة، وأن الواحدة منها بأربعمائة غزوة، كل غزوة بأربعمائة حجة. وأن ذاكرها يعطى ثواب كل ذاكر في الكون بأضعاف مضاعفة قلّ أو كثر. وأن المرة الواحدة منها تعدل ستمائة ألف صلاة من مطلق الصلوات من صلاة كل ملك وصلاة كل إنس، وصلاة كل جان. واستطرد قائلًا ما أعد الله تعالى لذاكر صلاة الفاتح لما أغلق من الفضل ما لا يحل لي ذكره، ولا يظهر إلا في الدار الآخرة[٢].

**** التعليق:**

ما خبأة التجاني الذي لا يحل له ذكره ماذا بقي بعد هذا الهراء غير المعقول ولا المقبول وقد ذكرت صلاة الفاتح في رواية أخرى في هذا الكتاب من مرجع صوفي آخر يضارع هذا الإفك أو يزيد عليه.



---

(١) غاية الأماني، ص ٩٧ .

(٢) كشف الحجاب، ص ٣٧٥ .

يقرأ القرآن
في كل ركعة ويصلي يوميًا ألف ركعة

أبو عبدالله ابن خفيف:

بقي أربعين شهرًا يفطر بكف من الفول حتى جف دمه، ويقرأ القرآن في كل ركعة ويصلي في اليوم ألف ركعة، ودخل بغداد وبقي بها أربعين يومًا لا يأكل ولا يشرب[(١)].

من تفسير ابن عربي للقرآن

(ق) إشارة إلى القلب المحمدي الذي هو العرش الإلهي المحيط بالكل...

الغزالي ووحدة الوجود

يقول: «العارفون بعد العروج إلى سماء الحقيقة اتفقوا على أنهم لم يروا في الوجود إلا الواحد الحق، ولكن منهم من كان له هذه الحالة عرفانًا علميًا، ومنهم من صار إليها ذوقًا وحالًا، وانتفت عنهم الكثرة بالكلية، واستغرقوا بالوحدانية المحضة، فلم يبق عندهم إلا الله، فسكروا سكرًا وقع دونه سلطان عقولهم؛ فقال بعضهم: أنا الحق[(٢)]. وقال بعضهم: سبحاني ما أعظم شأني[(٣)]. وقال الآخر: ما في الجُبَّة إلا الله[(٤)]. وكلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحكى.

---

(١) حاشية العروسي، ج ٢، ص ٦ .

(٢) قائلها تيفور البسطامي .

(٣) قائلها البسطامي .

(٤) قائلها الحلاج

** التعليق:

فكل ما برر به الغزالي أنهم سكارى، وكلامهم يطوى ولا يحكى، فلما خف عنهم سكرهم، وردوا إلى سلطان العقل، عرفوا أن ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد، بل يشبه الاتحاد، مثل قول العاشق من فرط عشقه يقول:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا … نحن روحان حللنا بدنا[1]
فإذا أبصرتني أبصرته … وإذا أبصرته أبصرتنا

والحلاج حلولي يؤمن بثنائية الحقيقة الإلهية، فيزعم أن الإله له وجهان أو طبيعتان، هما اللاهوت والناسوت (مثل النصارى) وقد حل الأول في الآخر؛ فروح الإنسان هي لاهوت الحقيقة الإلهية، وبدنه ناسوته.

والغزالي يسمي هذه الحالة بالإضافة إلى المستغرق فيها بلسان المجاز اتحادًا، وبلسان الحقيقة توحيدًا، ووراء هذه الحقائق أسرار لا يجوز الخوض فيها[2]. يقول الله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤].

وهذا التوحيد الصوفي الماجن غير توحيد رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام البررة، ومنافٍ للتوحيد الذي جاء به القرآن الكريم، حيث يقول تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

ويقول تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [س الإخلاص]. هذا هو التوحيد الخالص الذي أمر الله تعالى به كما ذكر في محكم آياته، وكما يؤمن به المؤمنون أهل دين الإسلام.

لقد قال النصارى بقول الغزالي (باسم الأب والابن والروح القدس إله واحد) وعلى هذا كفرهم الله تعالى، حيث يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ

---

(١) الحلاج، الطواسين، ص ٣٤ .

(٢) مشكاة الأنوار، للغزالي، ص ١٢٢، ط ١٩٣٤ .

ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

هذا الإضلال والتلاعب بالألفاظ لا يغني عنهم من الله شيئًا.

يقول الغزالي في الإحياء:

قال سهل بن عبدالله التستري: من طعن على التكسب، فقد طعن على السنة؛ ومن طعن على ترك التكسب، فقد طعن على التوحيد(١).

**** التعليق:**

هذا الإفك يبين أن السنة مخالفة للتوحيد؛ لأنهما؛ أي: الغزالي وسَهْلاً يبنيان الخلاف على التكسب في السنة والتوحيد، وهذا هو الكفر المبين.

يقول الغزالي أيضًا:

قال **أبو سعيد الخراز**: دخلت البادية بغير زاد، فأصابتني فاقة، فرأيت نهاية البادية من بعيد (المرحلة) فسررت بأن وصلت، ثم فكرت في نفسي أني سكنت واتكلت على غيره (أي: على غير الله)، وآليت ألا أدخل المرحلة إلا محمولًا إليها!! فحفرت حفرة لنفسي في الرمال وواريت جسدي فيها إلى صدري، فسمعت صوتًا في نصف الليل عاليًا: يا أهل المرحلة، إن لله وليًا حبس نفسه في هذا الرمل فالحقوه(٢).

**** التعليق:**

هذا مخالف للكتاب والسنة، قال أهل اليمن: نحن وفد الله في الحج، فلا داعي أن نأخذ معنا الزاد؛ فنزل فيهم قوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وكذلك قوله: إن لله وليًا (الصوفية هم الذين يعينون أولياءهم علمًا بأن الولي لا يعلمه إلا الله، وهذا مخالف لنص الآية الكريمة: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

---

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي، ج٤، ص ٢٣٢

(٢) الإحياء، ج ٤، ص ٢٣٣ .

يقول حجة الصوفية الغزالي:

قال يحيى ابن أبي كثير: بلغنا أن داود ﷺ كان إذا أراد أن ينوح مكث قبل ذلك سبعًا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء؛ فإذا كان قبل ذلك بيوم، أخرج له المنبر إلى البرية، فأمر سليمان أن ينادي بصوت يستقري البلاد وما حولها من الغياض والآكام، والجبال والبراري والصوامع والبِيَع، فينادي فيها: ألا من أراد أن يسمع نوح داود على نفسه، فليأت. قال: فتأتي الوحوش من البراري والآكام، وتأتي السباع من الغِيَاض، وتأتي الهوام من الجبال، وتأتي الطير من الأوكار، وتأتي العذارى من خدورهن، وتجتمع الناس لهذا اليوم، ويأتي داود حتى يرقى المنبر، ويحيط به بنو إسرائيل، وكل صنف على حدته، محيطون به، وسليمان ﷺ قائم على رأسه، فيأخذ في الثناء على ربّه، فيضجون بالبكاء والصراخ، ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار فتموت الهوام وطائفة من الوحوش والسباع والناس، ثم يأخذ في أهوال القيامة، وفي النياحة على نفسه، فيموت من كل نوع طائفة؛ فإذا رأى سليمان كثرة الموتى قال: يا أبتاه، مزقت المستمعين كل ممزق. ثم إذا أفاق داود، قام ووضع يده على رأسه، ودخل بيت عبادته، وأغلق بابه ويقول: يا إله داود أغضبان أنت على داود؟ ولا يزال يناجي ربه، فيأتي سليمان ويقعد على الباب، ويستأذن ثم يدخل ومعه قرص من شعير، فيقول يا أبتاه، تقوّ بهذا على ما تريد.

كذبة أخرى أمرُّ من الأول!

وقال يزيد الرقاشي: خرج داود ذات يوم بالناس ينطهم ويخوفهم، فخرج في أربعين ألفًا، فمات منهم ثلاثون ألفًا، وما رجع إلا في عشرة آلاف. قال وكان له جاريتان اتخذهما، حتى إذا جاءه الخوف وسقط واضطرب، قعدتا على صدره ورجليه مخافة أن تتفرق أعضاؤه ومفاصله فيموت[1].



(١) الإحياء، ج ٤، ص ١٥٨ .

رأي بعض معاصري الغزالي فيه

التوصية بإحراق كتب الغزالي وأنه على ضلالة قالها طائفة من العلماء معاصريه.

- القاضي عياض أن: الشيخ أبو حامد ذو الأنباء الشنيعة، والتصانيف الفظيعة، وساءت به ظنون الأمة(١).

الشيخ الذهبي(٢) يقول عن الغزالي: «قد ألف الرجل في ذم الفلاسفة ووافقهم في مواضع ظنًا منه أن ذلك حق أو موافق للملة، ولم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية الموافقة للعقل، حبب إليه إدمان النظر في كتاب «رسائل إخوان الصفا» وهو داء عُضَال، وجرب مرد، وسُمٌّ قاتل، فالحذر الحذر من هذه الكتب، واهربوا بدينكم من شبهة الأوائل»(٣).

أبو عبدالله القرطبي (صاحب التفسير) يقول: إن بعض من يعظ ممن كان ينتحل رسم الفقه ثم يبرأ منه شغفًا بالشريعة الغزالية والنحلة الصوفية، قد أنشأ كراسة على معنى التعصب لكتاب أبي حامد، إمام بدعتهم، فأين هو من تشنيع مناكيره، وتضليل أساطيره المباينة للدين وشريعة سيد المرسلين؟!(٤).

- ابن رشد الحفيد من أهل قرطبة له كتاب «تهافت التهافت» في الرد على الغزالي.

- أبو بكر الطرطوشي يقول: شحن أبو حامد كتاب الإحياء بالكذب على رسول الله ﷺ وما على بسيط الأرض أكثر كذبًا منه، شبهه بمذاهب الفلاسفة ومعاني رسائل إخوان الصفا، وهم قوم يرون النبوة مكتسبة(٥). وللطرطوشي كتاب كبير في الرد على «إحياء علوم الدين».

---

(١) القاضي عياض بن موسى بن عياض، عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته توفي في مراكش سنة ٥٤٤هج/ ١١٤٩م.

(٢) غاية الأماني، ج ٢، ص ٣٧٠.

(٣) غاية الأماني، ج ٢، ص ٣٧٠.

(٤) الإحياء، ج ٤، ص ١٥٨.

(٥) غاية الأماني، ج ٢، ص ٣٦٦ نقلًا عن طبقات السبكي.

- الإمام أبو عبدالله محمد بن علي المازري (من فقهاء المالكية توفي سنة ٥٣٦ هج في المهدية) له كتاب «الكشف والإنباء في الرد على الإحياء».

- من أقوله في الغزالي: وعرفني بعض أصحابه أنه كان له عكوف على رسائل إخوان الصفا، وهي إحدى وخمسون رسالة (إلى أن يذكر ابن سينا) ثم يقول، وقد رأيت جملًا من دواوينه (أي: ابن سينا)، ورأيت هذا الغزالي يعوّل عليه في أكثر ما يشير عليه من الفلسفة[1].

- عبداللطيف الحنبلي يقول في رسالة لبعض أصحابه: بلغني أنك اشتغلت بالقراءة في كتاب الإحياء للغزالي، وجمعت عليه من لديك من الضعفاء والعامة الذين لا تمييز لهم بين مسائل الهداية والسعادة ووسائل الكفر والشقاوة، وأسمعتهم ما في الإحياء من التحريفات الجائرة، والتأويلات الضالة الخاسرة، والشقاشق التي اشتملت على الداء الدفين، قد حذر أهل العلم والبصيرة عن النظر فيها، بل أفتى بتحريقها علماء المغرب ممن عرف بالسنة، وسماها كثير منهم «إماتة علوم الدين» وجزم بأن كثيرًا من مباحثه زندقة خالصة لا يقبل لصاحبها صرف ولا عدل[2].

- ابن الصلاح تقي الدين عثمان بن عبدالرحمن (المحدث المعروف تنقل وتوفي بدمشق سنة ٦٤٣ هج) تكلم في الغزالي بكلام قادح فيه، وطعن على كتبه بأنها مشتملة على خرافات وأكاذيب وموضوعات[3].

جولد زيهر Goldzyher

يقول المستشرق المسيحي جولد زيهر وهو رغم مسيحيته يقول الحق خاصة عن الصوفية:

«كان التصوف خصوصًا هو الذي عني بتصوير كثير من الأفكار الأفلاطونية الحديثة والغنوصية في صورة إسلامية، فعن دوائر التصوف صدر الكثير من الأحاديث الموضوعة كذبًا على رسول الله ﷺ التي قصد بها تبرير قواعد التصوف. (يذكر أبو حامد الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين ألف حديث كاذب عن رسول الله ﷺ أخرجهم العراقي، ألف حديث كاذب في كتاب واحد).

---

(١) غاية الأماني، ج ٢، ص ٣٦٩ .

(٢) غاية الأماني، ج ٢، ص ٣٧٢ .

(٣) مذاهب التفسير، لجولدزيهر، ص ٣، ص ٢١٨ التراث اليوناني لبدوي .

ويردف قائلًا: «**كل تيار فكري في مجرى التاريخ الإسلامي في زوال الاتجاه إلى** تصحيح نفسه على النص المقدس واتخاذ هذا النص سندًا له على موافقته للإسلام ومطابقته بما جاء به رسول الله ﷺ وبهذا وحده كان يستطيع أن يدعي لنفسه مقامًا وسط هذا النظام الديني، وأن يحتفظ بهذا المقام»[1].

يقول **النابلسي** تفسيرًا لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ يقول: أخبرني تعالى أن نبيه محمدًا ﷺ هو الله تعالى وتقدس وبيعته بيعة الله، ويده التي مدت للبيعة هي يد الله.

**** التعليق:**

هذا التفسير كفر وإلحاد، والمعنى أن يد الله فوق أيديهم؛ أي: عنايته ومؤازرته ونصرته لهم، وهذا بمعنى أن الله معهم.

يقول الزنديق: «يقول الحق لموسى وأنا اخترتك بأن تكون أنا، وكون أنا أنت، فاستمع لما يوحى إليك مني، وهذا حديث الغافل لنفسه، يحدثها وتحدثه» ولا يوجد من هو أكثر غفلة وردة وكفرًا من هذا النابلسي.

ويفسر قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ يقول؛ أي: ذاتي فأظهر بك، وتغيب أنت، وتظهر أنت، وأغيب أنا، وما هما اثنان، بل عين واحدة (وحدة الوجود)[2].

يقول ابن بشيش:

«وزج بي في بحار الأحدية، وانشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة، حتى لا أرى، ولا أسمع، ولا أجد، ولا أحس إلا بها».

**** التعليق:**

يطلب من ربه أن ينشله من بحر التوحيد (أي: لا إله إلا الله) ويزج به في بحر الوحدة (أي: الكفر) (أي: لا موجود في الوجود إلا الله) (وحدة الوجود).

ويرد تعالى على هذا الزنديق:

يقول تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ [الزخرف: ١٥].

---

(١) عن رسالة اسمها حكم شطح الولي للنابلسي مخطوطة بالظاهرية بدمشق رقم ٤٠٠٨ نقلًا عن كتاب شطحات الصوفية ص ١٥٣ للدكتور بدوي .

(٢) غاية الأماني، ج ٢، ص ٣٦٨ .

يقول الدمرداش:

هو الواحد الموجود في الكل وحده   سوى أنه في الوهم سمّي بالسّوي

ويقول: حسن رضوان يقول في روض القلوب:

فليس في الوجود شيء يشهد   سواه فالأشياء به توحّد
والكثرة الموجودة الموهومة   في ذاتها بوحدة معدومة
والحق في الأشيا جميعًا ظاهر   وسره قامت به المظاهر
وكل ذرة من الذرات   تنبئ بأن الكل عين الذات
فوحدة الوجود لا تفارق   شيئًا ولكن يستفاد الفارق
فبالحدوث والفناء يوصف   إذن ولا يضر إذ يعرّف
ولا يزال نوره يزيد   حتى لديه يكمل التوحيد[1]
وسرّ وحدة الوجود ينكشف   لعينه ومنه ذوقًا يرتشف
فتضحمل الكثرة المشهودة   له بنور الوحدة المقصودة
فلا يرى بعينه الموحّدة   في الكون شيئًا غير ذات واحدة



(١) عن رسالة اسمها حكم شطح الولي، للنابلسي مخطوطة بالظاهرية بدمشق .

راي المستشرقين في وحدة الوجود

يقول في ذلك غستاف لوبون:

«إن الإسلام يختلف عن النصرانية، ولا سيما في التوحيد المطلق الذي هو أصل أساسي، فالإله الواحد الذي دعا إليه الإسلام مهيمن على كل شيء، ولا تحف به الملائكة، والقديسون وغيرهم، وللإسلام وحده كل الفخار، بأنه أول دين أدخل التوحيد المحض، والإسلام وإدراكه سهل خال مما نراه في الأديان الأخرى، ويأباه الذوق السليم من المتناقضات والغوامض، ولا شيء أكثر وضوحًا، وأقل غموضًا من أصول الإسلام القائلة بوجود إله واحد، وبمساواة جميع الناس أمام الله»(١).

المستشرق: سيديو SEDIO

التوحيد عند سيديو:

يقول المستشرق المسيحي سيديو: «من شأن مبدأ التوحيد الذي انتشر بين قوم وثنيين أن يضرم الحمية في النفس المتحمسة العالية، ويسود هذا المبدأ القرآن وأنه يعود إبداعه، ويبدو هذا التوحيد المحض جازمًا تجاه علم اللاهوت الذي تورطت فيه الفرق النصرانية، بعد أن زاد عددها بفضل البدع» (٢).

ويقول أيضًا: «ومحمد ﷺ إذ كان رسول الله الخالق بلغ أن الله لا ولد له وأن إله الكون واحد، وأن الله مصدر كل قوة، وأن إلى الله مرد كل من لم يجيبوا دعوته، ويود محمد ﷺ أن يجتذب الناس إلى عبادة خالق كل شيء بغير واسطة»(٢).

**** التعليق:**

هذا رأي المستشرقين المسيحيين في دين الإسلام فيه الحقيقة التي غابت وأنكرها وتجاهلها كهنة الدين الصوفي الذين يساعدون الشيطان على تكفير المسلمين وإدخالهم معهم في الدين الصوفي المنحرف.

**** الجيلي**

الجيلي يعبد نفسه: يقول الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣].

---

(١) حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، ص ١٥٨ .

(٢) تاريخ العرب العام لسيديو، ترجمة زعيتر، ص ٨٨-٣- السابق ص ٨٩ .

يقول الجيلي:

لي الملك في الدارين لم أر فيهما ... سواي فأرجو فضله أو فأخشاه

وقد حزت أنواع الكمال وإنني ... جمال الكل ما أنا إلا هو

ويقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٩].

ويردف الجيلي زندقته وكذبه قائلًا:

فمهما ترى من معدن ونباته ... وحيوانه مع إنسه وسجاياه

ومهما ترى من أبحر وقفاره ... ومن شجر وشاهق طال أعلاه

ومهما ترى من هيئة ملكية ... ومن منظر إبليس قد كان معناه

ومهما ترى شهوة بشرية ... لطبع وإيثار لحق تعاطاه

ومهما ترى من عرشه ومحيطه ... وكرسيه أو رفرف عز مجلاه

فإني ذاك الكل والكل مشهدي ... أنا المتجلي في حقيقته لا هو

وإني رب للأنام وسيد ... جميع الورى اسم وذاتي مسماه(١)

** التعليق:

هذه الزندقة الجيلية أكثر كفرًا من قول فرعون، حيث قال فرعون بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨].

والجيلي قال مثل فرعون، بل زاد عليه وإن شاء الله له نفس مصير فرعون.

وقال تعالى عن مصير فرعون يوم القيامة: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

حكم أهل الإسلام في تكفير المتصوفة:

سنرى حكم أهل الإسلام في المتصوفة وفي أئمتهم الذين نشروا هذا الوباء،

---

(١) الإنسان الكامل، للجيلي، ص ٢٢، ج ١، ط ١٢٩٣هج .

وكيف حكم عليهم المجتمع الإسلامي آنذاك بكفرهم وزندقتهم وخروجهم عن ملة الإسلام جملة وتفصيلًا.

١- **الحلاج**: وهو من أئمة الحلوليين كفره اثنان من قضاة عصره، وحكموا عليه بالقتل حدًا لردته عن الإسلام، وبينا فيما سبق كيف أعدم الحلاج[١].

يقول **عبدالوهاب الشعراني**، وهو كاهن من أكابر الكهان الصوفية، ويعتد بكتبه كل صوفي على دين الصوفية[٢].

٢- عن أبي اليزيد البسطامي: «إنهم نفوه من بلده سبع مرات».

٣- وكذلك وقع **لذي النون المصري**:

«إنهم وشَوْا به إلى بعض الحكام، وحملوه من مصر إلى بغداد مغلولًا مقيدًا، سافر معه أهل مصر يشهدون عليه بالزندقة».

٤- وكذلك **لسمنون المحب**: محنة عظيمة، ثم إن **الخليفة أمر بضرب عنق سمنون وأصحابه**، فمنهم من هرب، ومنهم من توارى سنين.

٥- وكذلك وقع لأبي سعيد الخراز: وأفتى العلماء بتكفيره.

٦- وأخرجوا سهل بن عبدالله من بلده تستر إلى البصرة ونسبوه إلى القبائح وكفروه.

٧- **وقتل حسين الحلاج**: كما بينا سابقًا (وكان حكم القتل كما يلي: أن يجلد ألف سوط، فإن لم ينفق، تقطع يده ورجله من خلاف، وإلا يصلب، وإلا يحرق ويذر رماده في نهر دجلة. وفعلوا به كل ذلك)[٣].

٨- **وشهدوا على الجنيد**:

حين كان يقرر في علم التوحيد. ثم إنه تستر بالفقه. ويقول صاحب اللمع: فكم من مرة طلب وأخذ، وشهدوا عليه بالكفر والزندقة[٤].

وصاحب اللمع قريب عهد بالجنيد، ومما يذكر أن الجنيد مرَّ بالحلاج وهو مصلوب فقال له: أفشيت السر فحق لك أن تذوق الحديد. (بزعمه أنه هو الله).

---

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي .

(٢) الطبقات الكبرى، للشعراني، ص ١، ١٥ ، ١٦، ١٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي- ٢ - اللمع، ص ٥٠٠ .

(٤) الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، لمحمود عبدالرءوف القاسم، ص ٨٤٥ .

٩- **وأخرجوا محمد بن الفضل البلخي**: بسبب المذهب.

١٠- **وعقدوا للشيخ عبدالله بن أبي حمزة**: مجلسًا للرد عليه.. فلزم بيته فلم يخرج إلا للجمعة حتى مات.

١١- وأخرجوا الحكيم الترمذي: من ترمذ حين صنف كتابًا (علل الشريعة) وكتاب (ختم الأولياء) وأنكروا عليه.

١٢- **يوسف بن الحسين**:

أنكر عليه زهاد الراز (الرى) وصوفيتها، وتكلموا فيه، ورموه بالعظائم.

١٣- **وأخرجوا أبا الحسن البوشنجي**: وأنكروا عليه وطردوه.

١٤- **وأخرجوا أبا عثمان المغربي من مكة**: وطاف به العلوية أحفاد علي ابن أبي طالب على جمل في أسواق مكة بعد ضربه على رأسه ومَنْكِبَيْه.

١٥- **وشهدوا على السبكي**: بالكفر مرارًا.

١٦- **الإمام أبو بكر النابلسي**: تكلم فيه أهل المغرب، فأخرجوه من المغرب مقيدًا إلى مصر وشهدوا عليه عند السلطان، فأخذ وسلخ وهو حي، أو قتل ثم سلخ.

١٧- **وأخرجوا الشيخ أبا مدين المغربي** من بجاية، مات وهو في طريقه إلى القتل.

١٨- **وأخرجوا أبا القاسم النصرباذي**: من البصرة، وأنكروا عليه.

وأخرجوا أبا عبدالله الشجري صاحب أبي حفص الحداد.

١٩- **وشهدوا على أبي الحسن الحصري** بالكفر.

٢٠- **وتكلموا في ابن سمنون وغيره** بالكلام الفاحش، حتى مات فلم يحضروا له جنازة.

٢١- **وتكلموا في الإمام أبي القاسم ابن جميل** بالعظائم إلى أن مات.

٢٢- **وأفتوا بتكفير الإمام الغزالي**: وأحرقوا كتابه الإحياء، وكان من جملة من أنكر على الغزالي وأفتى بتحريق كتبه القاضي عياض وابن رشد.

٢٣- **وأخرجوا أبا الحسن الشاذلي**: من المغرب بجماعته، ثم كاتبوا نائب الإسكندرية سيقدم عليكم مغربي زنديق.

٢٤- **ورموا الشيخ أحمد ابن الرفاعي**: بالزندقة والإلحاد.

٢٥- **وقتلوا الإمام أبا القاسم ابن قسي.**

٢٦-٢٧- **وقتلوا ابن برجان (شيخ ابن عربي)، والخولي والمرجاني وشهدوا عليهم بالكفر.**

٢٨-٢٩- **وأما محيي الدين بن عربي، وعمر بن الفارض،** فلم يزل المنكرون ينكرون عليهما إلى وقتنا هذا.

٣٠- **وأنكروا على عبدالحق ابن سبعين:** وأخرجوه من بلاد المغرب، وأرسلوا نجابًا مكتوب أمامه يحذرون أهل مصر منه.

٣١- **أبو نعيم الأصفهاني:** أخرجه أهل أصفهان ومنعوه من الجلوس في الجامع.

٣٢- **عبدالسلام ابن بشيش (شيخ أبي الحسن الشاذلي):** قتل في بلاد المغرب.

٣٣- **محمد الرويجل:** قتله العثمانيون حين دخلوا مصر.

٣٤- **أبو العباس أحمد الملثم:** كفروه.

٣٥- **أبو الفتح الواسطي:** كان مبتلى بالإنكار عليه، مات بالإسكندرية حوالي سنة ٥٨٠هج.

٣٦- **عبدالله بن محمد العرشي المرجاني:** امتحن وأفتى العلماء بتكفيره، قتل في تونس سنة ٦٦٩هج.

٣٧- **محمد القوني (صدر الدين) صاحب ابن عربي وابن زوجته:** كان مبتلى بالإنكار عليه، مات في قونية سنة ٦٧٢هج.

٣٨- **وأورد الشعراني:** في اليواقيت والجواهر.

٣٩ **وشهدوا على الشبلي بالكفر مرارًا**[١].

٤٠- **وأنكروا على إبراهيم الجعبري، وحسين الجاكي**[٢].

ويذكر صاحب اللمع:

٤١ -**أبو عبدالله ابن مكي الصبيحي:** كفره أبو عبدالله الزبيري، وهيَّج عليه العامة.

٤٢- **أبو العباس أحمد بن عطاء:** رفع إلى السلطان، ونسب إلى الكفر والزندقة؛ فقتل ضربًا بخفه.

---

(١) اليواقيت والجواهر، ج ١، ص ١٣ .

(٢) السابق، ج ١، ص ١٤ .

٤٣- **أبو حمزة الصوفي**: كفروه. ويقول ابن الجوزي في كتابه (تلبيس إبليس): إنهم قتلوه ونادوا على فرسه هذا فرس الزنديق.

٤٤- **أبو الحسين النوري**: شهدوا عليه بالكفر.

ويقول اليافعي في كتابه (نشر المحاسن):

٤٥- **لما سعى بالصوفية إلى بعض الخلفاء أمر بضرب رقابهم**. وأما الجنيد فتستر بالفقه على مذهب أبي ثور، وهو إمام الصوفية وسيدهم.

٤٦- **وأما أبو الحسين النوري**: فقبض عليه، وكان أحد أركان المذهب، وقبض معه أيضًا على أبي حمزة البغدادي، وكان أحد علماء القوم وسادتهم والمذكورين بالفتوة والتوكل.

٤٧- **وقبض على أبي بكر الزقاق**: وكان أحد سادات القوم المتكلمين في المعاملات بأحسن الكلام.

٤٨- **وقبض أيضًا على الشحام والرقام**: وبسط النطع لضرب رقابهم (النطع: يعني المقصلة).

٤٩- **وعدي بن مسافر**: شيخ الطريق العدوية (التي هي الآن اليزيدية) نبش قبره وأحرق ما فيه مرتين، مرة سنة ٦٥٢هج على يد أمير الموصل، ومرة سنة ٨١٧هج على يد جماعات كبيرة من الأكراد[(١)].

٥٠- **أبو حيان التوحيدي**: نفي لسوء عقيدته، وكان من شيراز، وهو شيخ الصوفية.

٥١- **شهاب الدين السهروردي المقتول**: (يحيي ابن حبش) قتل في حلب على الزندقة سنة ٥٨٧ هج.

٥٢- **عبدالقادر الجيلاني**:

يقول المؤرخون: إن الوزير عبيد الله بن يونس أخرب بيته وشتت أولاده، ويقال: إنه بعث في الليل من نبش عليه قبره ورمى بعظامه في اللجة[(٢)] النجوم الزاهرة وشذرات الذهب وغيرها في حوادث سنة ٥٩٣ هج.

---

(١) اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، ص ١٣٦، ١٣٨ .

(٢) النجوم الزاهرة وشذرات الذهب وغيرها في حوادث ٥٩٣ .

٥٤- لسان الدين الخطيب (وزير غرناطه): قتل على الزندقة بسبب كتابه في التصوف «روضة التعريف» سنة ٧٧٦ هج.

** التعليق:

مما سبق يتضح لنا أفعال المسلمين مع هؤلاء المرتدين والزنادقة والمفسدين في الأرض، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

ألا يتعظ أصحاب هذا الدين الصوفي المنحرف بالرجوع إلى الحق، والابتعاد عن هذا الدين الباطل، لا تزال تراهم يدعون المسلمين إلى دينهم المنحرف، ويقيمون الحضرات في المساجد (جمع حضرة؛ أي: يحضرها رسول الله ﷺ وهو منهم بريء)، وتأليه مشايخهم وكهانهم والعمل الدءوب المخالف لدين الإسلام.

ما فعله السابقون من المسلمين مع أصحاب الدين الصوفي هو درأ هذا المنكر والكفر البواح.

يقول الله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

أعرف في مدينة طنطا أحد كبار الصوفية وكان هو شيخ مشايخ الطرق الصوفية بمصر، ونقيب الأشراف (نقيب الأشراف تعني للصوفية أنه رئيس الأشراف؛ أي: نسل رسول الله ﷺ) جعل قبره وقبر أبيه وأمه ثلاثة قبور لا يفصلهم عن قبلة المسجد إلا حائط؛ يعني يتجه الناس في صلواتهم إلى قبره ووالديه أليس هو كان كبير الصوفية بمصر.



التقية عند الصوفية

التقية هي إظهار غير ما تخفيه النفس، مثل المنافق يظهر الإيمان والالتزام وهو يبطن الكفر والإلحاد والحقد على الإسلام وأهل الإسلام.

فنرى أن كبير المنافقين عبدالله بن أبي ابن سلول حين خرج رسول الله ﷺ في إحدى المعارك، فقال المنافق ابن سلول كما أورد القرآن: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

وقال لجماعة المنافقين كما أورد القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٣].

ورجع إلى المدينة ومعه حوالي ثلث الجيش وترك الرسول ﷺ المؤمنين يلاقون المشركين، هذا هو النفاق منذ عهد رسول الله ﷺ وقد عمل الصوفية بمبدأ التقية وهي عين النفاق، فيظهرون للمسلمين الشرع والتوحيد، وبينهم وبين بعض الكفر البواح، وتعاليم الدين الصوفي، وكل همهم تدمير الإسلام من الداخل؛ لأنهم يلبسون عباءة الإسلام ظاهرًا ودين التصوف باطنًا المخالف تمامًا لدين الإسلام.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

«النفاق والزندقة في الرافضة أكثر منه في سائر الطوائف، بل لا بد لكل منهم من شعبة من شعب النفاق، فإن أساس النفاق الذي بني عليه الكذب، وأن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه، كما أخبر الله تعالى عن المنافقين، أنهم ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: ١١].

والرافضة والصوفية تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية، وتدعي ذلك عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك، فهم يحكون ذلك عن جعفر الصادق كذبًا أنه قال: «التقية ديني ودين آبائي، وقد نزه الله تعالى المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك، بل كانوا من أعظم الناس صدقًا وتحقيقًا للإيمان، وكان دينهم التقوى لا التقية»[(١)].

(١) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج ١، ص ١٥٩، ط باكستان.

التقية عند الشيعة والصوفية

رواية رواها الكليني وهو مثل البخاري عند أهل السنة.

يروى عن جعفر أنه قال لأصحابه منهم معلى ابن خنيس:

«يا معلى، اكتم أمرنا ولا تذعه، فإنه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزه الله به في الدنيا، وجعله الله نورًا بين عينيه في الآخرة، يقوده إلى الجنة. يا معلى من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا، ونزع النور من بين عينيه في الآخرة، وجعله ظلمة تقوده إلى النار. يا معلى، إن التقية من ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له»[(١)].

وقد أخذ الصوفية هذه التقية من الشيعة وزادوا عليها. وقد أوردوا حديثًا مكذوبًا عن رسول ﷺ يفترون كذبًا قول رسول الله ﷺ: «أمر الله نبينا محمدًا ﷺ بكتم أشياء مما لا يسعه غيره».

للحديث المروي عنه ﷺ أنه قال: **«أوتيت ليلة أسري بي بثلاثة علوم، فعلم أخذ عليّ في كتمه، وعلم خُيرت في تبليغه، وعلم أمرت بتبليغه»** وهذا كذب وافتراء على رسول الله ﷺ فالعلم الذي أمرت بتبليغه هو علم الشرائع، والعلم الذي خُيرت في تبليغه هو علم الحقائق، والعلم الذي أخذ عليّ في كتمه هو علم الأسرار الإلهية. فمن كان فهمه إلهيًا فقد بلغ ذلك ومن لم يكن له ذلك الفهم مما لو فوجئ بالحقائق أنكرها، واعلم الذي أخذ عليه في كتمه، (وهذا كذب على رسول الله ﷺ فإنه مودع في القرآن بطريق التأويل لغموض الكتم. فلا يعلم ذلك إلا من أشرف على نفس العلم أولًا، وبطريق الكشف الإلهي ثم سمع القرآن بعد ذلك، فإنه يعلم المحل الذي أودع الله فيه شيئًا من العلم المأخوذ عن النبي ﷺ في كتمه، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

(١) الأصول من الكافي، للكليني، ج ٢، ص ٢٢٣، ط طهران.

على من وقف عند تأويله، فالذي يطلع تأويله في نفسه هو المسمى بالله فافهم[١].

**** التعليق:**

يقول هذا الزنديق: إن من يطلع على تأويل القرآن هو الله؛ يعني أنهم آلهة؛ لأنهم اطلعوا على تأويله، فافهم المقصود من قول هذا الزنديق المؤول. المقصود من الآية الكريمة أنه لا يعلم تأويله إلا الله فقط؛ أما الراسخون في العلم يقولون: آمنا به كل من عند ربنا. والله اعلم.

أما بخصوص الحديث الكاذب عن رسول ﷺ يقول الرسول ﷺ: **«من كذب علي متعمدًا، فليتبوء مقعده من النار»**. أي: يستعد لدخول جهنم وبئس المصير.

يقول: أبو نصر السراج الطوسي:

«إن حقائق رسالة محمد ﷺ وما خصه الله به تعالى من العلم، لو وضعت على الجبال لذابت، إلا أنه كان يظهرها لهم على قدر مقاديرهم»[٢].

**** التعليق:**

يقول رسول الله ﷺ حجة الوداع: **«اللهم، إني قد بلغت. اللهم، فاشهد»**. والرسول ﷺ لم يكتم شيئًا إلا بيّنه للمسلمين، ونشهد أن محمدًا ﷺ قد بلغ الأمانة، وأدى الرسالة، ونصح الأمّة.

يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

وبمثل هذه الأكاذيب يقول الشعراني عن سيده محمد الحنفي:

«وها هنا كلام لو أبديناه لكم، لخرجتم مجانين، لكن نطويه على من ليس من أهله»[٣].

ويتهم الصوفية كذبًا وبهتانًا الصحابي الجليل، أبا هريرة يقولون عنه: «حفظني رسول الله ﷺ جرابين من العلم، أما أحدهما فقد بثثته في الناس، وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم». وهذا حديث كاذب من افتراءات الصوفية[٤].

---

(١) الإنسان الكامل، لعبدالكريم الجيلي، ج ١، ص ١١٧ الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هج مصر.

(٢) كتاب اللمع، للطوسي، ص ١٥٩.

(٣) طبقات الشعراني، ج ٢، ص ٩٨

(٤) إيقاظ الهمم، لابن عجيبة الحسني، ص ١٤٥، ط مصر

وكذبوا على عليّ بن الحسين زين العابدين أنه قال:

يا رب جوهر علم لو أبوح به لقالوا أنت ممن يعبد الوثن
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا
إني لأكتم من علمي جواهره كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا[١]

ويقول: **النفزي الرندي**:

«في قلوب الأحرار قبور الأسرار، والسر أمانة الله تعالى عند العبد، فإفشاء التعبير عنه خيانة، والله تعالى لا يحب الخائنين».

وأيضًا فإن الأمور المشهودة لا يستعمل فيها إلا الإشارة والإيماء، واستعمال العبارات فيها إفصاح بها وإشهار لها، وفي ذلك ابتذالها وإذاعتها. ثم إن العبارة عنها لا تزيدها إلا غموضًا، وانغلاقًا؛ لأن الأمور الذوقية يستحيل إدراج حقائقها بالعبارات النطقية، فيؤدي ذلك إلى الإنكار والقدح في علوم السادة الأخيار.

يقول **أبو علي الرزباري**:

«علمنا هذا إشارة، فإذا صار عبارة، خفي»[٢].

قال **لسان الدين الخطيب**:

«حملة علم النبوة هم الذين عناهم رسول الله ﷺ بقوله: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل». قالوا: وهذا العلم هو الذي لا يجوز كشفه ولا إذاعته ولا ادعاؤه؛ ومن كشفه وأذاعه، وجب قتله، واستحل دمه، وينسبون ذلك إلى خواص النبوة وخلفائها كثيرًا، كقوله: وكان كبار المتصوفة يعملون بهذا المبدأ، ولم يكونوا يظهرون للناس علومهم وأفكارهم، كما روى **الكلاباذي عن الجنيد** أنه قال للشبلي: «نحن حبرنا هذا العلم تحبيرًا، ثم خبأناه في السراديب، فجئت أنت فأظهرته على رءوس الملأ».

فقال: أنا أقول وأنا أسمع، فهل في الدارين غيري؟![٣].

ويقول الشعراني عن الجنيد: إنه «كان يستر كلام أهل الطريق عمن ليس منهم

---

(١) إيقاظ الهمم، لابن عجيبة الحسني .

(٢) غيث المواهب العلية، للنفزي الرندي، ج ١، ص ٢١٤ .

(٣) روضة التعريف بالحب الشريف، ص ٤٣٢ .

وكان يستتر بالفقه على مذهب أبي ثور، وكان إذا تكلم في علوم القوم (الصوفية) أغلق باب داره، وجعل مفتاحه تحت وركه»(١).

وروى أيضًا عن: **الشاذلي** يقول: «امتنعت عن الرؤيا لرسول الله ﷺ ثم رأيته، فقلت: يا رسول الله، ماذا منعك عنا؟ فقال: إنك لست بأهل لرؤيتنا؛ لأنك تطلع الناس على أسرارنا»(٢).

**** التعليق:**

نرى مما سبق أن الصوفية يكتمون آراءهم ومعتقداتهم عن الناس، ويوصون مريدهم بذلك للأسباب التالية:

أولًا: مخافة سيف الحلاج.

ثانيًا: أن هذه العلوم والوصايا كفر بواح، فيجب أن يحجب عن المسلمين وإلا استحل المسلمون دماءهم، كما فعلوا مع مئات مشايخ الصوفية من قبل كما رأينا سابقًا.

ثالثًا: أن معتقدهم وعلمهم عورة يجب ستره عن الناس ليس فيه شيء من الدين أو الأخلاق أو العلم أو الحكمة، بل هو بهلوانات وترهات وخيالات، وهو عبارة عن كلمات سكرَى ومخابيل وعديمي العقول، يقولون: كشف عورة الصوفي أمام الناس لا شيء فيها لأنه شغل بما هو أهم. أما دينهم الصوفي، فيجب ستره، والإفشاء بسر الدين الصوفي جزاءه القتل كما ورد في أقوالهم سابقًا.

وهم يعترفون بذلك إذ يقول قائلهم: «مجانين سجد على أعتابنا العقل». ويقولون: «الجنة مليئة بالمجانين» وهي جنة الصوفية والأكيد أنها نار ذات لهب.

والفيتوري في كتابه الوصية الكبرى:

«إخواني، سنذكر لكم كلامًا في المغيبات لكن يجب الإمساك عنها إلا لأهلها الذين يكتمونه، ولا ينبغي إظهاره للسفهاء الذين يلحقون به إلى الأمراء والجبابرة وأهل الدنيا»(٣). والنتيجة معروفة ألا وهي القتل ردة عن الإسلام.

---

(١) اليواقيت والجواهر، للشعراني، ج ٢، ص ٩٣، ط مصطفى البابي الحلبي مصر ١٣٧٨هج.

(٢) طبقات الشعراني، ج ٢، ص ٧٥.

(٣) الوصية الكبرى، لعبدالسلام الأسمر الفيتوري، ص ١٠٥، مكتبة النجاح طرابلس ليبيا الطبعة الأولى

ويقول الشعراني:

«كان بعض العارفين يقول: نحن قوم يحرم النظر في كتبنا على من لم يكن من أهل طريقنا، وكذلك لا يجوز لأحد أن ينقل كلامنا إلا لمن يؤمن به، فمن نقله لمن لا يؤمن به دخل هو والمنقول إليه جهنم الإنكار، وقد صرَّح بذلك أهل الله تعالى على رءوس الأشهاد، وقالوا: من باح بالسر، استحق القتل»(١).

وذكر **الدباغ** عن الذين لا يكتمون السر فابتلاهم الله بالقتل، والصلب، والحرق، والعمى وغير ذلك(٢).

ومنهم **الحلاج** لأنه لم يقتل إلا لإفشاء سره(٣).

ويروون أن الخضر مرّ على الحلاج وهو مصلوب فقال له الحلاج: هذا جزاء أولياء الله!!

فقال له الخضر: «نحن كتمنا فسلمنا، وأنت بحت فمت»(٤).

**** التعليق:**

هذا كذب لأن الخضر مات في عهد رسول الله موسى ﷺ وكان قبل بعثة الرسول محمد ﷺ بآلاف السنين والحلاج صُلب سنة ٣٠٩هج؛ أي: القرن الرابع الهجري. والله يقول لرسوله ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤]. الصوفية يكذبون كتاب الله، ويزعمون وكذبًا وافتراء أن الخضر باقٍ إلى يوم القيامة، وهذا مخالف للنص السابق؛ أي: أنهم يكذبون القرآن الكريم، فما حكم من يكذب مصًا صريحًا من كتاب الله؟ (الحكم يكون كافرًا).

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

ويروى عن **الشبلي** أنه قال: «كنت أنا والحسين بن منصور الحلاج شيئًا واحدًا إلا أنه أظهر وكتمت»(٥).

---

(١) اليواقيت والجواهر، للشعراني، ص ١٧، ط الحلبي .

(٢) الإبريز، للدباغ، ص ١٢ .

(٣) تذكرة الأولياء، لفريد الدين العطار، ص ٢٥٢، ط باكستان .

(٤) التصوف، لإحسان إلهي ظهير، ص٢٤٢ .

(٥) أربعة نصوص بتحقيق ماسينيون، ص ١٩، ط باريس .

وقال ابن عجيبة وابن زروق «ذكرا عن الجنيد أنه كان يجيب عن المسألة الواحدة بجوابين مختلفين، فيجيب هذا بخلاف ما يجيب ذاك»(١).

** التعليق:

هذا المبدأ الخطير وهو التقية هو ما أخذه الصوفية عن الشيعة ليكونوا حزبًا سريًا يعمل في الخفاء لهدم مبادئ الإسلام وتعاليمه، ولتأسيس ديانة جديدة شيطانية تعمل لإضعاف القوى الإسلامية ونشاط المسلمين لنشر الكتاب والسنة، والتقاعس عن الجهاد والغزوات، وبناء المجتمع الإسلامي على أساس كتاب الله وسنة رسوله ﷺ(٢).

يقول تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].



(١) إيقاظ الهمم، لابن عجيبة، ص ١٤٤، قواعد التصوف، لابن زروق، ص ١١، ط القاهرة.

(٢) التصوف، لإحسان إلهي ظهير، ص ٢٤٢.

الجذبة والكشف

يسمى الصوفية الفرح والحزن بالبسط والقبض.

الجذبة: هو الغياب عن الوعي والشعور والإدراك؛ أي: أنه في حالة غياب عن الواقع، فهو يعيش في عالم خاص لا تحكمه قوانين الطبيعة السوية فمثلًا ممكن أن يرى نفسه طائرًا أو حيوانًا أو عُصْفورًا مثل متعاطي المخدرات، فيكون في حالة هلوسة، وكذلك يرى الصوفية أنفسهم في حالة الجذبة، وهو فقدان الشعور والتحكم الطبيعيتين وذلك من شدة الجوع، فمنهم من يصوم أسبوعًا كاملًا حتى يدخل في حالة نقص خطير للسكر في الدم مما يتسبب له بفقد الشعور ويرى الهلوسات التي يسمونها الكشف.

يزعم الصوفية أنهم يصلون إلى الله بالجذبة التي هي نتيجة الرياضة الصوفية، فبعد الرياضات الشاقة يجذبهم الله إليه، وهو ما يسمونه الوصول إلى الله، فهم يزعمون أن الله يزيل عنهم الحجاب الذي هو الوهم بأنهم غير الله ويجذبهم إلى استشعار الألوهية في أنفسهم، فيشعرون أنهم هم الله، ويشاهدون أن كل شيء هو الله (طبعًا إله الصوفية، وليس إله المسلمين) **والجذبة هي الولاية والصديقية** وهذه الحالة تتطور وتتدرج في الرؤى والمشاهدات المختلفة حتى يصبح مقامًا، ومع شيء من الذكر فتكون ولايته مقامًا، وبعد ذلك يصير وليًا صديقًا مقربًا (من الشياطين) مقيمًا إذا كانت الجذبة دائمة يقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

«لما مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه قالت زوجته: رحمة الله عليك أبا السائب، شهادتي عليك لقد أكرمك الله. فقال رسول الله ﷺ: **«ما يدريك أن الله أكرمه، أما هو فقد جاءه اليقين من ربه، وإني لأرجو له الخير. والله ما أدري- وأنا رسول الله- ما يفعل الله بي ولا بكم»**. قالت أم العلاء فوالله ما أزكي بعده أحدًا. (الطبراني عن ابن عباس، وأحمد، والبخاري، والنسائي، وابن مردويه عن أم العلاء).

وهذه الهلوسة يسمونها الجذبة، وهي عندهم مقام الصديقية والقرب من إله الصوفية، ويكشف لهم فيها عن الغيب، فهي مثل جذبة أصحاب المخدرات تمامًا،

وكذلك المجانين يرون ويسمعون أشياء غير عقلية ولا منطقية، فتلك الجذبة ليست ولاية ولا صديقية.

ويزعمون أنهم في الجذبة تكشف لهم كشوف الغيب، ويتلقون العلوم اللدنية، ويرون المشاهد الإلهية والمناظر الغيبية، وهذا كله كذب وباطل وادعاء (وإن كان صحيحا كما يدعون وقد عهدنا عليهم الكذب مرارًا وتكرارًا، فهي ألاعيب الشيطان ليضلهم ضلالًا بعيدًا، ويقول تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]).

يقول تعالى أيضًا: ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٤-٦].

وجذبتهم تلك هي مسرح للشيطان؛ ليزيدهم ضلالًا وانحرافًا عن الدين السوي.

وهم يصلون إلى الجذبة بالإقامة في الأماكن الخربة والصحراء والأماكن المقفرة، وهذه أماكن شيطانية، فيحصلون عليها بوسوسة من الشيطان، وقد اخترع الصوفية جبل قاف المحيط بالأرض، وهذا من نسج هلوساتهم، فلا يوجد حتى الآن جبل قاف ولا كاف ولا غيرها، ففتوحاتهم وكشفهم هلوسات شيطانية تحشيشية، وليست فتوحات إلهية كما يزعمون، وكذلك من ضمن كشوفهم أن الأرض محمولة على قرني حوت اسمه نون، والحوت على الماء المحيط.

ويكذبهم الله تعالى في قوله: ﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا﴾ [النازعات: ٣١].

أي أن الماء خرج من الأرض، وليست الأرض محمولة على الماء كما يزعمون.

من قول الله تعالى ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ نرى لا نون ولا أرض محمولة على الماء ولا شيء من تخاريف الصوفية.

**** التعليق:**

وتفسير الجذبة تفسيرًا علميًا يتضح لنا أن من شدة الجوع والألم يفرز الدماغ الإنساني (المخ) مواد مخدرة للجسم حتى لا يهلك من الألم فيوجد مادتان يفرزها المخ **الأندرفين** NDORPHEN والأخرى **أنكفلين** ENCEPHALEN وهما يشبهان في التركيب الكيميائي المورفين المخدر تمامًا، ولكنهما يفرزان بواسطة المخ الإنساني في حالة الألم الشديد أو الجوع الشديد، وهما سبب الهلوسة عند الصوفية، ويسمونها بالرياضة والإشراق، فيرى أنوارًا وأشكالًا وأجسامًا مختلفة كلها هلوسة من المخدرات أو من الشياطين.

زعمهم أن القرآن شرك

يزعمون كذبًا وزورًا وبهتانًا أن القرآن الكريم شرك (وهو بالنسبة لدين الصوفية جعلهم القرآن الكريم مشركين)؛ لأن من يكذب بآية واحدة من القرآن فهو كافر ومشرك ومرتد.

يقول التِّلِمْساني وهو أحد كهان الصوفية: «القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا»[١].

ويقول الكاهن الأكبر ابن عربي يكذب على رسول الله ﷺ ويقول[٢]: «إن رسول الله ﷺ أعطاه فصوص الحكم، وقال له: اخرج على الناس ينتفعون به، ويقول: فحققت الأمنية كما حده لي رسول الله بلا زيادة ولا نقصان». وهذا كذب وبهتان.

ويقول فمن الله فاسمعوا وإلى الله فارجعوا

**** التعليق:**

أي أن كتاب فصوص الحكم الذي هو مجلد للكفر والزندقة والإلحاد يدعي كذبًا وبهتانًا أنه من عند الله ومن عند رسول الله ﷺ.

يقول ابن عجيبة: «أما واضع هذا العلم (يعني التصوف) فهو النبي ﷺ علمه الله بالوحي والإلهام، فنزل جبريل أولًا بالشريعة، فلما تقررت، نزل ثانيًا بالحقيقة ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، فخص بها بعضًا دون بعض، وأول من تكلم في هذا العلم هو عليّ- كرم الله وجهه- وأخذه عنه الحسن البصري»[٣].

هذا كذب وافتراء على الله ورسوله؛ لأن الرسول ﷺ لم يخبئ شيئًا، وهو القائل: «تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك». ويقول الرسول ﷺ: **«من كتم علمًا ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»**. وهم يتطاولون على الله ورسوله ألا لعنة الله على الظالمين!!

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل، لابن تيمية، ج ١، ص١٤٥ .

(٢) فصوص الحكم، لابن عربي بشرح بالي، ص٤، ط ١٣٠٩هج .

(٣) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لابن عجيبة الحسني، ج ١، ط ١٣١٩هج .

وهذه الفرية الخبيثة تعني أن تجرد أكابر المؤمنين أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا- رضوان الله عليهم جميعًا- أنهم لم يعرفوا إلا الظاهر من الشرع. أما الباطن، فهو علم الصوفية، وقد زكى الله تعالى المؤمنين الأوائل- وهم الصحابة- رضوان الله عليهم جميعًا- من فوق سبع سماوات، ونزل فيهم قرآن يتلى إلى يوم القيامة، وقال الله تعالى وقوله الحق عن أبي بكر رضي الله عنه: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

وقال تعالى عنهم: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٦].

وقال تعالى فيهم أيضًا: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

ويقول الرسول ﷺ: «**لو كان نبيًا من بعدي، لكان عمر**». ويقول ﷺ: «**خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**». وهم من العشرة المبشرين بالجنة.

ويقول ﷺ عن عثمان بن عفان- رضي الله تعالى- عنه: «**ليس على ابن عفان أن يفعل بعد ذلك شيئًا حين جهز جيش العسرة من ماله الخاص**».

ويأتي هؤلاء الأفاكون الضالون يزعمون كذبًا وافتراء أن الرسول ﷺ خبأ لهم علم الحقيقة، وأغلب الظن أنهم يتبعون حقيقة الكفر والإلحاد في دينهم الصوفي الذي ما أنزل الله به من سلطان والذي يجمع كل كفريات العالم في دينهم إن كان هذا الضلال يسمى دينًا.

ويعتقدون أن الذوق الفردي (الذوق الخاص بكل إنسان) لا الشرع ولا العقل، هو وحده وسيلة المعرفة ومصدرها مثل معرفة الله- عز وجل- وما يجب له، فالذوق هو الذي يُقوِّم حقائق الأشياء، ويحكم عليها بالخيرية أو الشريّة (من الشر)، بالحسن أو القبح، بأنها حق أو باطل.

ويقول الله علام الغيوب: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣].

أي ضلال أن يتخذ الإنسان ذوقه ومِزَاجه هو دينه. وغاية مطالبهم هو القضاء على

الإسلام وتعاليمه وأصحاب الدين الحق. وللأسف نرى علم التصوف يدرس في جامعة الأزهر كعلم معترف به مثل اللاهوت في الجامعات الغربية الدينية والذي أدخل هذا العلم إلى الأزهر هو المنوفي الحسيني. وكذلك نرى اثنين من مشايخ الصوفية يحتلان أعلى منصب في الأزهر، وهو شيخ الأزهر أحدهما: توفي ويقام له مولد صوفي ودفن في مسجد في مصر ببلدة تسمى العزيزية. والآخر: ظل لبضع سنين رئيسًا لجامعة الأزهر الإسلامية. ونرى صوفيًا آخر رئيسًا لجامعة القاهرة، وهؤلاء هم أعلى منصب في الدين الصوفي. وكذلك كان أحد محافظي الوجه البحري كان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ونقيب الأشراف.

وقد ولت الطرق الصوفية القديمة وأبعدت عن الزهد والمرقعة والكفاف، وأصبحت هي صاحبة الدرجات العليا الدنيوية؛ لأن الدين الصوفي متطور حسب الزمان والمكان. لقد ألف شيخ الأزهر الصوفي كتبه هكذا (السيد البدوي)، (أبو البركات سيده أحمد الدردير) ولم يؤلف كتابًا واحدًا عن أحد كبار صحابة رسول الله ﷺ لا عن أبي بكر، ولا عن عمر، ولا عن عثمان بن عفان، ولا عن عليّ- رضوان الله عليهم جميعًا-. وعلم العقيدة الذي يدرس في المدارس الثانوية الأزهرية اسمه الخريدة مؤلفه صوفي كبير هو الشيخ الدردير. ولا حول ولا قوة إلا بالله.



إبليس عند الصوفية

لقد زعم ابن عربي سابقًا بأن فرعون عدو الله أهدى من موسى كليم الله. وموسى من أُولي العزم من الرسل، فدين الصوفية يأبى إلا أن يمجد أعداء الله زاعمين باطلًا عن أنفسهم أنهم أولياء الله وأحباؤه، وهم في نفس الوقت يدافعون عن إبليس وفرعون، ويقولون عنهما: إنهما أعظم عُبّاد الله في الكون، ويتمنون أن يصلوا إلى درجتهم في الآخرة، وإن شاء الله سيصلون.

يقول الله تعالى عن اليهود: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

يقول **الجيلي** عن إبليس عليه لعنة الله؛ يقص علينا عدم إطاعة إبليس لله وعدم السجود لآدم وقوله: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ عن آدم -: «وهذا الجواب يدل على أن إبليس من أعلم الخلق بآداب الحضرة وأعرفهم بالسؤال، وما يقتضيه الجواب». وترى إعجابه بإبليس، وتقديسه له، وحكمه أنه في الفردوس من الجنة يوم القيامة.

يقول الجيلي: لا يُلعن إبليس؛ أي: لا يطرد من الحضرة الإلهية إلا قبل يوم الدين[1] لأجل ما يقتضيه أصله، وهي الموانع الطبيعية التي تمنع الروح عن التحقق بالحقائق الإلهية، وأما بعد ذلك، فإن الطبائع تكون لها من جملة الكمالات فلا لعنة، بل قرب محض، فحينئذ يرجع إبليس إلى ما كان عليه عند الله من القرب الإلهي. قيل: إنَّ إبليس لما لُعن هاج وهام لشدة الفرح حتى ملأ العالم بنفسه، فقيل له: أتصنع هذا وقد طردت من الحضرة؟ فقال: هي خلعة أفردني الحبيب بها، لا يلبسها ملك مقرب، ولا نبي مرسل». (كذاب).

**** التعليق:**

هكذا الإفك وإلا فلا يزعم أن إبليس فرح حين طرد من رحمة الله وأنه في الفردوس الأعلى من الجنة، طبعًا هذا الإفك في دينهم الصوفي، وسيكون- إن شاء

---

(١) الإنسان الكامل، للجيلي، ج ٢، ص ٤٢ .

الله- معه هذا الجيلي في الفردوس الصوفي، وهو نار جهنم، وبئس المصير.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

ويقول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [فصلت: ١٩].

ويقف إبليس خطيبًا لأهل النار يوم القيامة قائلًا:

يقول تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].



رأي المستشرقين في الدين الصوفي

١- جولد زيهر Goldzyher

يقول: «مهما تظاهر الصوفيون بتقديرهم للإسلام، فلغالبيتهم نزعة مشتركة إلى محو الحدود التي تفصل بين العقائد والأديان، وعندهم أن هذه العقائد كلها لها نفس القيمة النسبية إزاء الغاية المُثلى التي ينبغي الوصول إليها»[١]؛ أي: أن الصوفية تحاول محو الفواصل بين العقائد، وتدعي أنها كلها سليمة، فالإسلام والمسيحية واليهودية وعبدة الأصنام وعبدة الطاغوت والأوثان كلهم على صواب في الدين الصوفي».

٢- ليين LEEN:

يقول المستشرق الإنجليزي ليين:

«ويزور المصريون الأضرحة معتقدين أنهم سينزّلون عليهم البركات؛ إما بالتماس البرء من المرض، أو طلب النسل، ويعتبر المسلمون أولياءهم المتوفَيْن شفعاء لهم عند الله، ويقدمون لهم النذور»[٢].

ويستطرد قائلًا: «وقد جرت العادة أن يقوم المسلمون كما كان يفعل اليهود، بتجديد بناء قبور أوليائهم وتبييضها وزخرفتها، وتغطية التابوت أحيانًا بغطاء جديد، وأكثر هؤلاء يفعلون ذلك رياء كما كان يفعل اليهود».

رأي في الموالد: جولد زهير Gold zyher:

يتحدث عن بدعة الموالد «وكان علماء المسلمين لا يزالون حتى القرن الثامن الهجري يعدونه؛ أي: الاحتفال بمولد النبي مخالفًا للسنة، ونهت عنه غالبيتهم على أنه بدعة مستحدثة في الإسلام. وتنطبق هذه الحالة على أعياد دينية (موالد الأولياء) نشأت في القرون المتأخرة، وأصرت أن تجاهد لكي يقرها العلماء بعد أن وصموها دهرًا طويلًا بأنها من البدع الدخيلة»[٣].

---

(١) العقيدة والشريعة، لجولد زيهر، ص ١٥١ .

(٢) المصريون المحدثون، للمستشرق ليت، ص١٦٧ .

(٣) العقيدة والشريعة، لجولد زيهر، ص ٢٧٧ .

رأي جوتييه Gotieh

وتقديس الأولياء- إلى درجة تَقرُب من العبادة- الذي نراه انتشر في جميع الأقطار الإسلامية يشير في الحقيقة إلى رد فعل من الأمم والشعوب التي فتحها الإسلام ضد العقلية الإسلامية التي لا تسلم بوسطاء أو شفعاء لدى الله، وأنه لم يثر ضد إجلال الأولياء والرسول إلى ما يقرب من العبادة؛ أي: ضد هذا التغيير الخطير في العقلية الإسلامية إلا الطائفة الوهابية[1].

**** التعليق:**

لم يفطن جوتييه إلى أن تعاليم الإسلام هي الرفض التام لكل واسطة بين العبد وربه، سواء كان هذا الواسطة حيًا أو ميتًا، ولكن تغلغل الصوفية بدينهم المنحرف داخل المجتمع الإسلامي هو الذي أضل المسلمين عن عقيدتهم السوية، وهذا بسبب تقصير علماء الدين الإسلامي في أداء رسالتهم، جزى الله خيرًا الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، هو الذي أزاح هذه الفتن عن التوحيد الإسلامي، وردهم إلى أصول الدين الحنيف الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وما قام به الإمام محمد بن عبدالوهاب هو الدعوة إلى أصول الإسلام، ونحن بدورنا رددنا دين الصوفية إلى نحورهم، ورددنا إليهم بضاعتهم الفاسدة المفسدة، وهم الآن يدينون بالدين الصوفي المغاير تمامًا لدين الإسلام ودعوة الصوفية إلى دينهم الصوفي هي دعوة إلى جهنم وبئس المصير.

ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩] ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ومن يعتقد من الصوفية أنه مسلم فهو واهٍ؛ لأنه يعتنق الدين الصوفي المخالف والمناوئ والمضاد والمحارب لدين الإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ فمن قال بوحدة الوجود؛ (أي أن جميع الموجودات هي الله)، وكذلك الحقيقة المحمدية (أي أن: محمدًا هو الله) فقد كفر كفرًا مبينًا. وهذا بناء على قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ [الزخرف: ١٥].

ومن قال: إن محمدًا هو الله مماثل لقول النصارى. إن المسيح ابن مريم هو الله

---

(١) المدخل، لجوتييه، ص ١٥٨ ترجمة الدكتور محمد يوسف موسى.

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

آراء المستشرقين في الرسول ﷺ وفي دين الصوفية.

يقول

نيكلسون:

«إذا بحثنا في شخصية محمد ﷺ في ضوء ما ورد عنه في القرآن من آيات وما أُثر عنه من حديث في الصدر الأول للإسلام، وجدنا الفرق شاسعًا بين الصورة التي صُور بها في ذلك العهد، وبين الصورة التي صور الصوفية أولياءهم. أو تلك الصورة التي صور بها الشيعة إمامهم المعصوم، وظهر من المقارنة أن صورة شخصية الرسول ﷺ لا تفضل عند الموازنة صورة الولي الصوفي، أو صورة الإمام الشيعي إن لم تكن دونهما، وذلك أن الولي الصوفي والإمام الشيعي، قد وصفا بجميع الصفات الإلهية، بينما وصف الرسول ﷺ في القرآن بأنه بشر فيه كل ما للبشر من الصفات، وأنه ينزل عليه الوحي من ربه بين حين وآخر، ولكنه لا يتلقاه مباشرة من الله، بل بواسطة المَلك، وأنه لم ير الله قط، أو يطلع على أسراره، وأنه لا يتنبأ بالغيب، ولا يفعل المعجزات، أو خوارق العادات، بل عبد من عباد الله، ورسول من رسله[(١)]».

ثم يستطرد كلامه عن محمد ﷺ في دين الصوفية قائلًا:

«محمد الصوفية إذن ليس المصدر الذي يستمد منه جميع الأنبياء والأولياء علمهم بالله فحسب، بل هو الحقيقة الإلهية السارية في الوجود بأسره، كما أنه العلة الأولى في خلق كل ما هو مخلوق، والعقل الكلي الذي يصل بين الوجود المطلق (الله) وبين عالَم الطبيعة، وليس العالم إلا صورة الحقيقة المحمدية، كما أن الحقيقة المحمدية ليست إلا صورة الله»[(٢)].

---

(١) التصوف الإسلامي، لنيكلسون، ترجمة الدكتور عفيفي ص ١٥٨ .

(٢) المصدر السابق، ص ١٦٠ .

جولد زيهر
GOLDZYHER

يقول عن محمد في الصوفية:

«إن صورة النبي محمد ﷺ كما صورتها السنة، قد أصابها التعديل والتحوير، لكي تتلاءم مع تقديس الأولياء، حتى نَجَمَ عن ذلك أن العقائد الشعبية وضعت صورة للنبي تتعارض تمامًا مع البيانات البشرية التي صور بها القرآن والسنة مؤسس الإسلام الأول»[(١)].



(١) التصوف الإسلامي، لجولد زيهر، ترجمة الدكتور عفيفي، ص١٥٨ .

هنرش بيكر
HENRESH BEEKER

يقول عن الرسول ﷺ: «من الثابت أن الغنوص قد أثر في إيجاد هذه الصورة التي صورتها العصور الوسطى الإسلامية لمحمد، وكان سببًا في إيجاد ما يشبه عبادة محمد، وهذه العبادة، وتلك الصورة مخالفتان لما كان عليه الإسلام الأول كل المخالفة. أما أولياء الله في الإسلام، ففي مقابل الأرواح القدسية في الهيلينية، هم الكائنات الروحية الوسيطة بين الذات الإلهية وبين المادة عند الغنوصية، حتى إن محمدًا (وهو نموذجهم الأعلى) ينتهي بأن يصبح هو العقل الموجود منذ الأزل، وأن يكون الرحيم المخلص القدير، وعن طريق هذا المذهب انقلبت فكرة الوحي التي كانت موجودة في الإسلام الأول إلى ضدها»[١].

ويقول فيليب حتّى PHELEEP HATTA:

«والعقيدة الثانية في باب الإيمان هي أن محمدًا رسول الله ﷺ، وخاتم النبيين وفي علم الإلهيات القرآني ليس محمدٌ إلا بشرٌ لم يتم الله على يديه من العجائب غير إعجاز القرآن، إلا أن التقاليد والأساطير التي اصطنعتها العامة، من بعد، نسجت حول هامة الرسول ﷺ هالة من النور الإلهي»[٢].

الدّباغ

يصف محمد ﷺ الصوفية:

«اعلم أن أنوار المكونات كلها من عرش وفُرُش، وسماوات وأراضين، وجنات وحجب، وما فوقها، وما تحتها إذا جمعت كلها من بعض نور النبي، وأن مجموع نوره، لو وضع على العرش، لذاب، ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش، لتهافتت؛ ولو جمعت المخلوقات كلها، ووضع ذلك النور العظيم عليها لتهافتت وتساقطت»[٣].

ويقول التجاني: «لما خلق النور المحمدي، جمع في هذا النور المحمدي جميع

(١) التراث اليوناني ١٢٢٥ ترجمة الدكتور بدوي -٢-٤- الرماح، لعمر بن سعيد، ص ١٤ .

(٢) تاريخ العرب العام، لفيليب حتّى، ج ١، ص ١٧٧ .

(٣) الإبريز للدباغ، ج ٢، ص ٨٤ .

أرواح الأنبياء والأولياء، جميعًا جمعًا أحديًا، قبل التفصيل في الوجود الغيبي وذلك في مرتبة العقل الأول»[١].

ويقول الحلواني:

يخاطب الرسول ﷺ:

أنشاك نورًا ساطعًا قبل الورى فردًا لفرد والبرية في العدم
ثم استمد جميع مخلوقاته من نورك السامي فيا عظم الكرم
قد إليك الخلق تفزع كلهم في هذه الدنيا وفي اليوم الأهم
قد دهتهم كربة فرجتها حتى سوى العقلاء في ذاك انتظم
جد لي فإن خزائن الرحمن في يدك اليمين وأنت أكرم من قسم[٢]

يقول ابن عربي:

«عقد الخلائق في الإله عقائدًا وأنا اعتقدت جميع ما عقدوه
لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه دانى
لقد صار قلبي قابلًا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أني توجهت ركابئه فالدين ديني وإيماني»[٣]

رب الصوفية في دينهم الصوفي كل مشرك وكل موحد، ويستحيل أن يعذب الرب نفسه فيقول:

فلم يبق إلا صادق الوعد وحده وما لو عبد الحق عين تعاين
وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد فالأمر واحد وبينهما عند الجلي تباين
يسمى عذابًا من عذوبة طعمه وذاك كالقشر والقشر صائن[٤]

---

(١) الرماح، لعمر بن سعيد، ص.١٤ .

(٢) رسالة لأحمد عبدالمنعم الحلواني ص ١٤ .

(٣) ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، لابن عربي، ص ٣٩ .

(٤) الفصوص، ج ١، ص ٩٤ بتحقيق الدكتور عفيفي .

رأي مفتي اليمن شرف الدين إسماعيل:

ابن أبي بكر المقري الشافعي في ابن عربي في قصيدة طويلة يذم فيها الصوفية ويُحذِّر منهم.

حوتهن كتب حارب الله ربها وغربها من غريبة الحواضر
تجاسر فيها ابن العريبي واجترأ على الله فيما قال كل التجاسر
فقال: إن الرب والعبد واحد فربي مربوب بغير تغاير
وأنكر تكليفًا إذ العبد عنده إله وعبد فهو إنكار فاجر
تجلى الحق في كل صورة تجلى عليها فهي إحدى المظاهر
فسبحان رب العرش عما يقوله أعاديه من أمثال هذي الكبائر
فكذِّبه يا هذا تكن خير مؤمن وإلا فصدِّقه تكن شر كافر

يقول دين الجيلي:

الجيلي يؤمن بوحدة الوجود، يؤمن أن الله عين خلقه.

وما الخلق في التمثيل إلا كثلجة وأنت بها الماء الذي هو ينبع
وما الثلج في تحقيقه غير مائه وغير أن في حكمه دعته الشرائع
ولكن بذوب الثلج ترفع حكمة ويوضع حكم الماء والأمر واقع
تجمعت الأضداد في واحد بها وفيه تلاشت وهو عنهن ساطع(١)

ويدندن الجيلي بوحدة الوجود قائلًا:

وأسلمت نفسي حيث أسلمني الهوى ما لي عن حكم الحبيب تنازع
فطورًا تراني في المساجد راكعًا وإني طورًا في الكنائس راتع
إذا كنت في حكم الشريعة عاصيًا فإني في علم الحقيقة طائع(٢)

ويتمادى في كفره وزندقته فيقول مفسرًا لا إله إلا الله: «يعني الإلهية المعبودة

(١) الإنسان الكامل، للجيلي، ج ١، ص ١٤٣ .
(٢) إيقاظ الهمم، لابن عجيبة، ج ١، ص ١٤٣ .

ليست إلا أنا، فأنا الظاهر في تلك الأوثان، والأفلاك والطبائع، وفي كل ما يعبده أهل كل مِلة ونحلة، فما تلك الآلهة كلها إلا أنا، ولهذا أثبت لهم لفظ الآلهة، وتسميته لهم بهذا اللفظ من جهة ما هم عليه في الحقيقة تسمية حقيقية لا مجازية «فقال: لا إله إلا أنا؛ أي: ما ثَمَّ إلا أنا، وكل ما أطلقوا عليه اسم إله فهو أنا»[١].

**** التعليق:**

ترى هذا الزنديق يصوب عبادة الأصنام، وعبادة الأفلاك، وعبادة الطبيعة؛ لأن كل هذه الأشياء التي عُبدت هي ذات الله متعينة في تلك الصور، ومسماة بتلك الأسماء.



(١) الإنسان الكامل، للجيلي، ج ١، ص ٦٩ .

وحدة الوجود عند ابن الفارض

يقول:

فبي مجلس الأذكار سمع مطالِع ... ولي حانة الخمار عين طليعة
وما عقد الزنار حكما سوى يدي ... وإن حل بالإقرار بي فهي حلت
وإن نارًا بالتنزيل محراب مسجد ... فما بار بالإنجيل هيكل بيعة[١]
وأسفار توراة الكليم لقومه ... ناجى بها الأحبار في كل ليلة
وإن خر للأحجار في البد[٢] عاكف ... فلا وجه اللإنكار بالعصبية
وما زاغت الأبصار من كل ملة ... وما راغت الأفكار من كل نحلة
وما احتار من للشمس عن غرة صبا ... وإشراقها من نور أسفار غرتي
وإن عبد النار المجوس وما انطفت ... وما جاء في الأخبار في ألف حجة
فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم ... سواي وإن لم يظهروا عقد نية

** التعليق:

حانات الخمر ومواخير الخطايا وصلوات اليهود وبيع النصارى، وهياكل المجوس والصابئة، وبيوت الأصنام، ومجالس الذكر، ومساجد الله كلها عند ابن الفارض سواسية يعبد فيها الله عبادة يحبها ويرضاها (ذلك في دين الصوفية)؛ لأنه هو المعبود والعابد.

وهذا الزنديق الساجد في معبد الكوكب، وهذا المجوسي الساجد للنار، وهذا اليهودي المصلي لمبكاه، كل هؤلاء عند ابن الفارض على بينة من الهدى والفرقان، فما هم في الدين الصوفي إلا الذات الإلهية متعينة في صور بشرية.

في هذه القصة نرى أخلاقيات ابن الفارض (سلطان العاشقين في الدين الصوفي).

---

(١) معبد النصارى .

(٢) البد: الصحراء .

يقول أحد أتباعه: «دفع ابن الفارض إلى أحد أتباعه مالًا وقال: اشترِ لنا بها طعامًا للأكل، فاشتريت ومشينا إلى الساحل، فنزلنا في مركب، حتى طلعنا البهنسة، فطرق باب منزل شخص وقال الشيخ: باسم الله، وطلع الشيخ فطلعت معه، فإذا بنسوة في أيديهن الدفوف والشابات (الصاجات) وهم يغنون له، فرقص الشيخ إلى أن انتهى، وفرغ ونزلنا، وسافرنا حتى جئنا إلى مصر، فبقي في نفسي شيء، فلما كان في هذه الساعة جاءه الشخص الذي فتح له الباب، فقال له: يا سيدي، فلانة ماتت. وذكر واحدة من أولئك الجواري، فقال الشيخ ابن الفارض: اطلبوا الدلال، وقال: اشتر لي جارية تغني لي بدلًا عنها. ثم أمسك أذني، وقال: لا تنكر على الفقراء»[1].

شيخهم يرقص ويتغنى مع النساء ثم ينكر على تابعه انتقاده (هذا من آداب الدين الصوفي).

أما في الإسلام يقول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].



(١) لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، ج ٤، ص ٣١٩، ط الهند ١٢٣٠هج .

جولد زيهر
GOLD ZYHER

يقول في التشفع بالأولياء:

«بقي كثير من عناصر الديانات السابقة للإسلام، واستأنفت حياتها في المظاهر العديدة الخاصة بتقديس الأولياء، وفي الحق ليس من شيء أشد خروجًا على السنة القديمة من هذا التقديس المبتدع المفسد لجوهر الإسلام، والماسخ لحقيقته، وإن السُّنِّيَّ الصادق الحريص على اتباع السنة لا بد أن يعده من قبيل الشرك الذي يستثير كراهيته واشمئزازه.

ويتحدث عن تقديس العامة للأولياء فيقول: «وأضرحة الأولياء والأماكن المقدسة الأخرى هي موضع عبادتهم التي يرتبط بها أحيانًا ما يظهره العامة من تقديس وثني غليظ لبعض الآثار والمخلفات، بل إن العامة تخص الأضرحة ذاتها بما لا يقل عن العبادة المحضة.

ويتحدث عن الولي المحلي: «ويخشى الواحد منهم أن يحنث في يمين حلف فيه باسم الولي أكثر مما يحمر خجلًا عندما يحلف بالله باطلًا»(١).

ويقول رونالدسون RONALDSON:

«بالرغم من التوحيد المُصرَّح به في القرآن فإن الأمم الإسلامية، لا زالت تحتفظ بكثير من العادات الوثنية، فإن من أهم الصفات في الحياة الدينية للعوام في جميع الأمم الإسلامية، هو تقديسهم لقبور الصالحين، وفي هاتين القضيتين ساير العلماء المحدثون (علماء الصوفية) اندفاع الرأي العام، وقد أصبح لكل قوم أئمة محليون يزورون قبورهم وآثارهم، فيفرح ذلك الإمام، ويشفع لهم، وينجيهم من الفقر والمرض»(٢).

---

(١) العقيدة والشريعة، لجولد زيهر، ص ٢٣٤ .

(٢) عقيدة الشيعة، لرونالدسون، ص ٢٦٦ .

المعراج الصوفي الكاذب

يزعم الصوفية أن مشايخهم يعرجون إلى السماء كمعراج رسول الله ﷺ.

كذلك يزعم الشاذلي أنه عرج إلى السماء، وشاهد ربه، وشاهد الكرسي، وتكلم مع ربه، فمشايخ الصوفية يتبارون في العروج إلى السماء وهذا كذب وزور وبهتان.

يقول أحد المخرفين من مشايخ الصوفية قال الشيخ: «حصل لي في الخلوة بواسطة شيخي ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، حيث إن الله تعالى أجلسني بين يديه، وقال لي: تمن علي ما تريد، فقلت له. لا أريد شيئًا إلا أنت. فقال لي: إذن اذهب إلى الجنة فأي قصر أعجبك أو أي شيء أعطيكه. فقلت: الله يا رب لا أريد شيئًا إلا أنت. ثم حضر سيدنا محمد ﷺ وبعد أن جلس ﷺ قال الله تعالى لي: افن به. ففنيت به فورًا. ثم قال لسيدنا محمد ﷺ: افن باسم اللطيف. ففنى ﷺ به، ثم فني اسمه اللطيف باسمه الله، ثم فني اسمه الله في ذاته العلية المقدسة، ثم قال الله تعالى لي: إن حظّك عظيم».

وحصل لي فتوح آخر «حيث اصطفاني الله تعالى، حيث قال لي: أنت يا (ع) حبيبي إني اصطفيتك من أصفى أصفيائي، فمقامك الآن في سُوَيْداء قلبي، فحمدت الله تعالى وشكرته وأثنيت عليه الثناء الجميل.

وفضيلة عظيمة حصلت عليها، فتح الله تعالى علي ثم صعدت إلى السماء السابعة وأنا مواظب على الذكر، فأهدى لي ربي اسمه الأعظم، فقلت له: ابنِ لي هنا قصرًا عظيمًا، فبنى لي قصرًا عظيمًا، فقلت له: ضع عليه كرسي الربوبية. فوضع عليه كرسي الربوبية، فقالت الملائكة: اجلس. فقلت لهم: حاشا لله تعالى إن هذا لله وحده، فأخذت الملائكة تردد: أخلاقًا محمدية أخلاقًا محمدية. فقلت: الحمد لله ربِّ العالمين».

كذبة أخرى:

«في يوم من أيام رمضان المبارك كنت أصلي الضحى، تجلى الله تعالى علي وأخذ يحدثني حديثًا قلبيًا ألذ من كل لذيذ. قال: أعلمك يا (ع) أنك الآن صرت عبدًا مخلصًا خالصًا لسويداء قلبي، ليس لك عنه بواح، وأنا أساعدك بكل ما تحتاج إليه من علم وحكمة وقدرة جميع ما يلزم، وأذكر لما كان ربي تعالى متجليًا علي قَبَّلْت فمه المقدس تقبيلًا لله محبة وشوقًا ولذة فوق وصف الواصفين، له الحمد.

وأردف قائلًا:

«وفي عام ١٤٠٢ هج في ليلة بعينها ذكرت الله كثيرًا حتى صار كل شيء نورًا وقد ذبت وسحقت في الله، بل صرت الله بجميع ذاته وصفاته وأسمائه، وبقيت تقريبًا ساعتين، والعالمين في بهجة وسرور، وطبل وزمر وموسيقى، وأذكار وأناشيد وصلوات على النبي ﷺ، ثم انتهت وأنا في غاية السرور حامدًا شاكرًا».

يقول الشيخ (م): «رأيت منامًا أن أصابعي هم سيدنا محمد ﷺ، وأن الكفوف هي الله تعالى، وأن الذين لا يؤمنون بذلك بل يكذبون، هم كالبصقة تغلبني لكني أبصقها في النهاية، وما بقي منها أبلعه، فيذهب ويمتزج مع الغائط ويخرج إلى حيث...

**** التعليق:**

كل هذه رؤى شيطانية، يتلاعب بهم الشيطان كيف يشاء، فهم جنوده وعبيده ورسله إلى كل الضالين من بني البشر، فقال الشيطان لأحدهم: أساعدك بكل ما تحتاج إليه من علم وحكمة وقدرة. فقد قال الشيطان من قبل للمشركين كما في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨].

هكذا عمل الشيطان مع المشركين والضالين ليزيدهم ضلالًا.

وأما الذي يهدد من لم يصدقه أنه كالبصقة فمن يصدق هذا الهراء الشيطاني الكذب، وقائلها ما هو إلا أقل من البصقة أو الغائط، فهو زنديق نجس.

معراج النفزي الرندي

يفسر قول الله تعالى: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ يقول: يرسل الله تعالى الملك إلى وليه، ويقول له: استأذن على عبدي، فإن أذن لك فأدخل؛ وإلا فارجع.

معراج ابن عربي

«بينما أنا نائم، وسر وجودي متهجد قائم، جاءني رسول التوفيق، ليهديني سواء الطريق، ومعه براق الإخلاص، عليه لبد الفوز ولجام الإخلاص، فكشف عن سقف محلي، وأخذ في نقضي وحلي، وشق صدري بسكين السكينة، وقيل لي تأهب لارتقاء

الرتبة المكينة، وأخرج قلبي في منديل لآمن من التبديل، وألقى في طست الرضا، بموارد القضا، ورمى منه حظ الشيطان، وغسل بماء: إن عبادي ليس لك عليهم سلطان... ثم أوتيت بالخمر واللبن، فشربت ميراث تمام اللبن، وتركت الخمر حذرًا أن أكشف السر بالسكر... استفتح لي سماء الأجسام، فرأيت سر روحانية آدم عليه السلام... فاستفتح الرسول الوضاح سماء الأرواح... قال لي: مرحبًا وأهلًا»[١].

ويزعم نجم الدين كبرى المقتول أنه ممن عرج به إلى السماء[٢].

ويقول أبو الحسن الخرقاني:

صعدت ظهيرة إلى العرش لأطوف به، فطفت عليه ألف طوفة، ورأيت حواليه قومًا ساكنين مطمئنين، فتعجبوا من سرعة طوافي، وما أعجبني طوافهم، فقلت: من أنتم، وما هذه البرودة في الطواف؟ فقالوا: نحن ملائكة، ونحن أنوار، وهذا طبعنا، ولا نقدر أن نجاوزه. وقالوا: من أنت؟ وما هذه السرعة في الطواف؟ فقلت: بل أنا آدمي، وفي نور ونار، وهذه السرعة من نتائج نار الشوق[٣].

معراج النفزي الرندي

يفسر قول الله تعالى: ﴿وَمُلۡكٗا كَبِيرًا﴾ يقول: يرسل الله تعالى الملك إلى وليه، ويقول له: استأذن على عبدي، فإن أذن لك فأدخل؛ وإلا فارجع؛ فيستأذن عليه من سبعين حجابًا، ثم يدخل عليه ومعه كتاب من الله سبحانه وتعالى عنوانه: من الحي الذي لا يموت، إلى الحي الذي يموت، فإذا فتح الكتاب وجد مكتوبًا فيه: عبدي، اشتقت إليك فزرني، فيقول: هل جئت بالبراق؟

فيقول: نعم، فيركب البراق، فيغلب الشوق على قلبه، فيحمله شوقه، ويبقى البراق إلى أن يصل إلى بساط اللقاء»[٤].



---

(١) كتاب الإسراء، لابن عربي، ص ١٨، الطبعة الأولى ١٣٦٧ الهند .

(٢) فوائح الجمال وفواتح الجلال، لنجم الدين كبرى بتصحيح دفريتزمائر أستاذ بجامعة بازل بسويسرا ألمانيا ١٩٥٧م .

(٣) السابق، ص ١٣ .

(٤) الإنسان الكامل، للجيلي باب ٤٩ في سدرة المنتهى، ج ٢، ص ٦٥، ٦٦ .

معراج أبي اليزيد البسطامي

يقول: «أخذتم علمكم ميتًا عن ميت. ونحن أخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت»[١]، ويزعم بالنسبة لمعراجه ومكالمته لله تعالى- (تعالى الله علوًا عظيمًا): «أدخلني الله في الفلك الأسفل (إله الصوفية) فدورني في الملكوت السفلي، فأراني الأرضين وما تحتها إلى الثرى، ثم أدخلني في الفلك العلوي فطوف بي في السماوات وأراني ما فيها من الجنان إلى العرش.

ثم أوقفني بين يديه فقال لي: سلني أي شيء حتى أهبه لك. فقلت: يا سيدي ما رأيت شيئًا استحسنته فأسألك إياه، فقال: أنت عبدي حقًّا تعبدني لأجلي صدقًا»[٢] ويردف قائلًا: «رفعني مرة فأقامني بين يديه، وقال لي: يا أبا اليزيد، إن خلقي يحبون أن يروك. فقلت: زيني بوحدانيتك، وألبسني أنانيتك، وارفعني إلى أحديتك، حتى إذا رآني خلقك قالوا: رأيناك، فتكون أنت ذاك، ولا أكون أنا هنا»[٣].



(١) الجواهر والدرر، للشعراني بهامش الإبريز، ص ٢٨٦، ذخائر الأعلاق، لابن عربي، ص ١٥٣ .

(٢) قوت القلوب، لأبي طالب المكي، ج ٢ ص ٧٠، محاسن المجالس، لابن العريف، ص ٧٧، غيث المواهب العلية، للنفزي الرندي، ص ٣٠٥ .

(٣) اللمع، للطوسي، ص ٤٦١ .

معراج الرفاعي

يقول **إبراهيم الأعزب**: كنت جالسًا في الغرفة مع **أحمد الرفاعي** ورأسه إلى ركبتيه، فرفع رأسه وضحك بأعلى صوته، فضحكت أنا أيضًا وألححت عليه ليخبرني سبب ضحكه. يقول تعالي: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨٢].

يقول الرفاعي: أي إبراهيم، ناداني العزيز سبحانه قائلًا: إني أريد أن أخسف الأرض، وأرمي السماء على الأرض. فلما سمعت هذا النداء تعجبت، وقلت: إلهي من ذا الذي يعارضك في ملكك وإرادتك؟!

قال الراوي: فأخذته الرعدة ووقع على الأرض وبقي في ذلك الحال زمنًا طويلًا[1].



(١) قلادة الجواهر في ذكر الرفاعي وأتباعه الأكابر، للسيد محمد أبي الهدى الرفاعي، ص ١٨٠ .

معراج أبي الحسن الشاذلي

الشاذلية اخترعوا معراجًا لأبي الحسن الشاذلي حتى لا يسبقهم الرفاعية، يقول **الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق** نقلًا عن أبي الحسن الشاذلي كيفية نزوله من جبل زغوان، ومغادرته خلوته، فيقول:

«قيل لي: يا علي، اهبط إلى الناس ينتفعوا بك. فقلت: يا رب أقلني من الناس فلا طاقة لي بمخالطتهم. فقيل لي: انزل فقد أصحبناك السلامة، ودفعنا عنك الملامة.

فقلت: تكلني إلى الناس آكل من دريهماتهم.

فقيل لي: أنفق يا علي وأنا الملي، إن شئت من الجيب وإن شئت من الغيب.

ونزل الشاذلي من على الجبل ليغادر شاذلة، ويستقبل مرحلة جديدة. فقد انتهت المرحلة الأولى التي رسمها له شيخه.

وقبل أن نغادر معه شاذلة إلى رحلته الجديدة، نذكر ما حكاه فيما يتعلق بنسبته إلى شاذلة، قال: قلت يا رب لم سميتني بالشاذلي ولست بشاذلي؟

فقيل لي: يا علي، ما سميتك بالشاذلي وإنما أنت الشاذلي (يعني المفرد لخدمتي ومحبتي)[١].

**** التعليق:**

أليس من العار أن يزعم أحد كبار رجال الدين الإسلامي هذه التفاهات والخرافات المتناقضة مع الدين الإسلامي. تقول عائشة أم المؤمنين: من قال: إن محمدًا رأى ربه فقد كذب»[٢]، وهذا الرسول الحق وليس من جماعة الأفاكين والمجاذيب والمخرفين. لكن الصوفية اخترعوا دينًا على هواهم مغايرًا ومخالفًا ومناقضًا تمامًا لدين الإسلام. يقول تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

---

(١) المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي، كتاب د. عبدالحليم محمود، ص ٣٤، ٣٥ ط دار الكتاب الحديث القاهرة.

(٢) الإنسان الكامل، للجيلي الباب ٤٩ في سدرة المنتهى، ج ٢، ص ١٢، ١٣ .

معراج الجيلي

يزعم الجيلي أنه عرج إلى السماء وشاهد ربه. ورؤيته لسدرة المنتهى وتجليات الرب سبحانه وتعالى.

أما من ناحية مكالمة الرب يقول الجيلي تحت عنوان تجلي الصفات:

«ومن المكلمين من يذهب به الحق من عالم الأجسام إلى عالم الأرواح، وهؤلاء أعلى مراتب. فمنهم من يخاطب في قلبه، ومنهم من يصعد بروحه إلى سماء الدنيا ومنهم إلى الثانية والثالثة كل حسب ما قسم له. ومنهم من يصعد به إلى سدرة المنتهى فيكلمه الله هناك، وكل من المكلمين على قدر دخوله في الحقائق تكون مخاطبات الحق له؛ لأنه سبحانه وتعالى لا يضع الأشياء إلا في مواضعها. ومنهم من يضرب له عند تكليمه إياه نور له سرادق من الأنوار، ومنهم من ينصب له منبر من نور، ومنهم من يرى نورًا في باطنه فيسمع الخطاب من تلك الجهة النورية، وقد يرى النور كثيرًا وأكثر ومستديرًا ومتطاولًا، ومنهم من يرى صورة روحانية تناجيه، كل ذلك لا يسمى خطابًا، إلا إن أعلمه الله أنه هو المتكلم. وهذا لا يحتاج فيه إلى دليل. بل هو على سبيل الوهلة، فإن خاصية كلام الله لا تخفى، وأن يعلم أن كل ما سمعه كلام الله فلا يحتاج هناك إلى دليل ولا بيان، بل مجرد سماع الخطيب يعلم العبد أنه كلام الله، وممن صعد به إلى سدرة المنتهى من قيل له حبيبي إنيتك هي هويتي وأنت عين هو وما هو إلا أنا، حبيبي بساطتك تركيبي وكثرتك واحديتي. بل تركيبك بساطتي، وجهلك درايتي، إن المراد بك أنا لك لا لي، أنت المراد بي أنت لي لا لك، حبيبي أنت نقطة عليها دائرة الوجود فكنت أنت فيها العابد والمعبود، أنت النور أنت الظهور أنت الحسن والزين كالعين للإنسان والإنسان للعين».

أيا روح روح الروح والآية الكبرى ... ويا سلوة الأحزان للكبد الحرى
ويا منتهى الآمال يا غاية المنى ... حديثك ما أحلاه عندي وما أمرا
ويا كعبة التحقيق يا قبلة الصفا ... ويا عرفان الغيب يا طلعة الغرا
أتيناك أخلفناك في ملك ذاتنا ... تصرف لك الدنيا جميعًا مع الأخرى

فلولاك ما كنا ولولاي لم تكن　　فكنت وكنا والحقيقة لا تدرى
فإياك نعني بالمعزة والغنى　　وإياك نعني بالفقير ولا فقرا[1]



(١) الإنسان الكامل، للجيلي، ص ٦٥ الطبعة الرابعة ١٤٠٢هج .

معراج السري السقطي

يقول الجنيد: بت عند سري ليلة فقال لي: أنائم أنت؟ فقلت: لا. فقال: «أوقفني الحق بين يديه، فقال: أتدري لم خلقت الخلق، قلت: لا. قال: خلقتهم، فادعوا محبتي، فخلقت الدنيا، فاشتغل بها من عشرة آلاف تسعة آلاف، وبقي ألف، فخلقت الجنة، فاشتغل بها تسعمائة، وبقي مائة، فسلطت عليهم شيئًا من بلائي، فانشغل تسعون وبقي عشرة، فقلت لهم: لا الدنيا أردتم، ولا الجنة رغبتم، ولا من البلاء هربتم. فماذا تريدون؟ قالوا: إنك تعلم ما نريد. فقال: سأنزل عليكم من البلاء ما لا تطيقه الجبال. أفتثبتون؟ قالوا: ألست أنت الفاعل؟ قد رضينا بذلك. نحمد ذلك بك وفيك ولك. فقال: أنتم عبادي حقًا»[1].

يقول الجنيد: «لي ثلاثون سنة أتكلم مع الله تعالى» (كاذب).

يكذبه الله تعالى بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

وآخرون كثيرون ادعوا عروجهم إلى السماء ومكالمتهم للرب، ومخاطبتهم إياه ومنهم[2].

- صالح بن بان النقا السوداني[3].
- دفع الله بن محمد الكاهلي السوداني[4].
- فتح الله بوراس القيرواني[5].
- محمد بن قائد اللواني العراقي[6].

---

(١) التصوف، لإحسان إلهي ظهير، ص ١٦٨ .

(٢) الطبقات، لمحمد بن ضيف الله الجعلي الفضلي، ص ١٠٥، ط لبنان .

(٣) السابق، ص ٨٩ .

(٤) الوصية الكبرى، لعبدالسلام الفيتوري، ص ٧٤، ط ليبيا ١٩٧٦م .

(٥) الجواب المستقيم، لابن عربي ورقة أ، ب المنقول من كتاب ختم الأولياء للترمذي ص ٢٢٤ .

(٦) النفحة العلية في أوراد الشاذلية، ص ٢٣٠ .

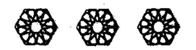
- أبو العباس المرسي[١].

ومثل هؤلاء كثيرون لا يُعَدون ولا يحصون.

يقول الشعراني عن الدسوقي المتوفى سنة ٧٧٦ هج: «إنا كل ولي في الأرض خلعته بيدي (أي ألبسته خلعة الولاية)، ألبس منهم من شئت، أنا في السماء شاهدت ربي، وعلى الكرسي خاطبته، أنا بيدي أبواب النار أغلقتها، وبيدي جنة الفردوس فتحتها. من زارني أدخلته جنة الفردوس»[٢].

ويقول الشعراني أيضًا عن الشاذلي: «لا إنكار على من قال كلمني الله كما كلم موسى» والله تعالى يكذب هذا الأفاق بقوله لموسى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

معنى الآية الكريمة: أن الله تعالى اصطفى؛ أي: اختار موسى بالكلام معه، وليس كل من هب ودب يكلم الله (تعالى الله علوًا عظيمًا) وهم الآن يحصدون جزاء إفكهم وتطاولهم على الله تعالى.



(١) الطبقات الكبرى، للشعراني، ج ١، ص ١٨٠ .

(٢) مقولة الشاذلي المنقولة في طبقات الشعراني، ج ٢، ص ٦٩ .

الدباغ يكذب آية من كتاب الله (وهذا كفر بواح)

والدباغ هذا يرى أن المتصوفة لا يعرفون الغيب فحسب، بل يعرفون الغيوب الخمسة التي ذكرها الله تعالى أنه لا يعلمها أحد غيره في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

قيل للدباغ: «إن علماء الظاهر من المحدثين وغيرهم اختلفوا في أن النبي ﷺ هل كان يعلم هذه الخمس الغيبيات؟ قال: وكيف يخفى أمر الخمسة عليه، والأحد من أهل التصوف من أمته الشريفة لا يمكنه التصرف إلا بمعرفة هذه الخمس»[(١)].

ويقول أيضًا: «ما السماوات السبع والأرضون السبع في نظر العبد المؤمن إلا كحلقة ملقاة في فلاة»[(٢)].

ويقول أيضًا: «إن الجنين إذا سقط من بطن أمه يراه العارف في تلك الحالة إلى آخر عمره»[(٣)].

والرفاعي يقول: «إن العبد ما زال يرتقي من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الغوث، ثم ترتفع صفته حتى تصير صفة من صفات الحق، فيطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة، ولا تخضر ورقة إلا بنظره، ويتكلم هناك بكلام لا تسعه عقول الخلائق... وكان يقول: إن القلب إذا انجلى من حب الدنيا وشهوتها صار كالبلور، وأخبر صاحبه بما مضى وبما هو آتٍ من أحوال الناس»[(٤)].

ويقول المنوفي الحسيني ينقل عن إبراهيم الدسوقي أنه قال: «إن للأولياء الاطلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر والماء والهواء، وما في البر والبحر، وما هو

---

(١) الإبريز، ص ١٦٧ .

(٢) السابق، ص ٢٤٢ .

(٣) السابق، ص ٢٧٤ .

(٤) قلادة الجواهر في ذكر الرفاعي وأتباعه الأكابر، ص ١٤٨ .

مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء وما في جباه الإنس والجان مما يقع لهم في الدنيا والآخرة»[(١)].

الكاهن الأكبر ابن عربي يقول:

«فأما العلم اللدني، فمتعلقه الإلهيات وما يؤدي إلى تحصيلها من الرحمة الخاصة. وأما علم النور فظهر سلطانه في الملأ الأعلى قبل وجود آدم بآلاف السنين من أيام الرب. وأما علم الجمع والتفرقة فهو البحر المحيط الذي جزء منه اللوح المحفوظ، ومنه يستفيد العقل الأول. وجميع الملأ الأعلى منه يستمدونه. وما ناله أحد من الأمم سوى أولياء هذه الأمة. وتتنوع تجلياته في صدورهم على ستة آلاف ومثتين. فمن الأولياء من حصّل جميع هذه الأنواع، كأبي اليزيد البسطامي، وسهل بن عبدالله، ومنهم من حصّل بعضها»[(٢)].

ويضيف: «يرتقي الولي إلى عالم الغيب فيشاهد اليمين ماسكة قلمها وهي تخطط في اللوح»[(٣)].

ويضيف في تخاريفه: «من الصوفية من لا يزال عاكفًا على اللوح، ومنهم من يشهده تارة، تارة»[(٤)].

ويقول الجيلي: «كل واحد من الأقطاب له التصرف في المملكة الوجودية، ويعلم كل واحد منهم ما اختلج في الليل والنهار فضلًا عن لغات الطيور».



(١) جمهرة الأولياء للمنوفي الحسيني، ص ٢٤٢ .

(٢) شرح المسائل الروحانية، لابن عربي المنشور في كتاب الترمذي الحكيم، ص ١٤٢، ط المطبعة الكاثوليكية بيروت .

(٣) مواقع النجوم، لابن عربي، ص ٨٢ .

(٤) السابق، ص ١٩٢ .

الصوفية والسحر

يقول تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩].

والساحر كافر كما بيَّن الله تعالى في الآية الأولى.

ويقول رسول الله ﷺ: **«اتقوا السبع الموبقات، الشرك بالله، وعقوق الوالدين، والسحر، وأكل مال اليتيم، وأكل مال الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات»** أو كما قال ﷺ الموبقات؛ أي: المهلكات والصوفية أكثرهم سحرة، وكراماتهم ومعجزاتهم وبهلواناتهم الصوفية كلها سحر ودجل.

إنهم يعملون جاهدين لإخراج الناس من دين الإسلام إلى دين الصوفية الباطل، وهم بذلك يقدمون للشيطان خدمة جليلة، ولذلك يعلمهم الشيطان السحر، وهذه الخوارق للعادة وهذا السحر، فقد رأينا الحلاّج يقدم لضيوفه السمك الحي من غرفة من بيته علمًا أنه كان يسكن الجبل وبعيد جدًا عن البحر وشهدوا عليه بالسحر.

يقول الغزالي حجة الدين الصوفي:

أما السحر فهو عمل وكلام وقد تداولوه بينهم في أوقات معلومة وطوالع معروفة، وطلسمات مضروبة، فإن أردت أن تولد طلسمًا لما تريد، فخذ من كل ثلاثة أحرف حرفًا. فإذا اجتمعت لك ثلاثة أحرف من تسعة فهو طلسم، تكف خاصيتها عنك أذى النساء وتلقي به سوءًا بين من أردت، وترش من مائه على سطح من تبغض أو طريقه أو داره، فإنه يستضر من سنة.

ذكر كلمات تفرق بها بين جماعة فاسدة تخافهم: تأخذ أفرادًا (عددًا فردًا) من شعير حزام وتقول عليه أربع مرات: (ها طاش) ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾

وقد شرحناها وحصرناها في كتاب (ع. أ) وهو كثير الفوائد[١].

واعلم أن صناعة الإكسير صناعة ربانية (رب الصوفية) لا يقدر عليه إلا الأبدال والرجال. (لأن رب المسلمين يقول إن السحر كفر).

يقول الله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ويقول الغزالي في كتابه لتعليم السحر (ع.أ).

«من أراد ألا تبصره وألا تراه العيون. فليزرع الخروع زراعة القطن، فإذا طلع يخيط عليه كيسه ويربيه حتى يجني القطن، ثم يقطف العنقود كما هو بكيسه ويشقه في حجره، ويأخذ مرآة بيده، ويأكل منه حَبَّة حَبَّة، وينظر صورته في المرآة، فأي حَبَّة لم يشاهد فيها نفسه فليمسك عليها.

ولهم حشيشة مثل حشيشة الراش، تبخر بأوراقها على اسم من تريد فيأتيك، وإن لم يرد ذلك، وتقول هذه الكلمات على البخور: «يا جامع يا جن لاق لاق عاجلا أشروث أشروثا كبيبا آل صبي» وليكن في يوم الأحد أو الأربعاء.

ومن عزائم التسخير:

يقول الغزالي: تقف أول ساعة من سبت مستقبل الغرب بثياب سوداء أو زرق وبخور مثل اللبان والحرمل فيقول: «أيها السلطان الأعظم والملك العرمرم مالك الفلك التابعة لها النجوم، زحل أشرف الكواكب وسيدها وقائدها، أسألك أن تعطيني وتمنحني ما يصلح منك لي»[٢].



(١) سر العالمين، ج ٢، ص ٦٥ للغزالي .

(٢) سر العالمين، ج ٢، ص ٧٣ للغزالي .

محيي الدين بن عربي

كاهنهم الأكبر والساحر:

يقول: وإن سألك عن الحرز فاكتب له هذه الأسماء «سطم. اعة مم ٩٩١، ح ك طي سكلط حه كطلعه، ويضاف إليها آيات قرآنية».

«وخوفي أخوف من خوف مساء أو صباح اصباؤط آشدادي على الأعلى عظيم الأمور أن الله هو التواب الرحيم لسالمين الصالحين اركض برجلك م٨ !!!# !!!٥٨٥، ثم تُبخِّرِ ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث ترمي المجمرة وما فيها من الفحم وغيره في مفرق طريق له أربع طرائق. أو تكتب له ذلك أربعة أيام وترمي المجمرة كل يوم في مفرق آخر[١]. وإذا طلب منك العزيمة فقل له: تحتاج إلى بيضة دجاجة حمراء ويكتب عليها هذه العزيمة: «يا سما سلمعونة، يا القب المدين مدين الاسمين، يا مالك الجن والشياطين، يا حي يا قيوم احبس السارق، إلى غير ذلك من الترهات والدجليات».

وعزيمة أخرى «اكتب هذه الأسماء وضعها في قِرطاس في مهب الريح هطوس، هطوس، ،، وإله قادس ماس ريحان الأطبال آل شداد، هطوس فلعلعح، العمليع سيرهو عبوس عبوس كمال ألما أجيبوا الله»[٢].

يقول: النبهاني عن سيده البوني:

«أبو العباس أحمد بن علي البوني من كبار مشايخ الصوفية ذوي الأنوار والأسرار وممن أخذ عنه المرسي أبو العباس بالإسكندرية تلميذ أبي الحسن الشاذلي، فمن كراماته كان مجاب الدعوة، توفي سنة ٦٢٢هج»[٣].

يقول البوني: «هم ثلاثة أيام أولها الثلاثاء صيام عن غير ذي روح (كصيام النصارى) وأنت تقرأ السورة الشريفة ألف مرة، ويكون ختمك ليلة الجمعة الثلث

---

(١) مجموعة ساعة الخير، لابن عربي، ص ٦ .

(٢) مجموعة ساعة الخير، ص ٧ .

(٣) جامع النبهاني، ج ١، ص ٥٠٨ .

الأوسط من الليل، وأنت تُبَخِّر باللبان والجاوى ليلًا نهارًا، فيحضر لك خادم وهو رجل قصير، طويل اليدين، فيجلس أمامك فثبت جنانك، فإن عليه هيبة عظيمة، والعزيمة والدعوة هي السورة الشريفة وكذلك البخور، اللهم أسألك بحق المساجد وبحق عبادك الصالحين، يا خُدام هذه الدعوة الروحانيين، أقسمت عليكم بهذه الدعوة والأسماء والسورة، بحق أرقوس، كلهوش، بططهوش، كمطهلوش يوش، قانوش، أقسمت عليك يا روفائيل، الملك الموكل بفلك الشمس[(١)].

إذا تباغض الزوجان، فاكتب هذه الأسماء وتوضع تحت وسادة الزوجين: طسوم، عيسوم، علوم، كلوم، حيوم، قيوم، ديوم»[(٢)].

سلسلة السحرة الصوفيين وهم جميع شيوخ وأقطاب وكهان الصوفية، يقول البوني: سندي بعلم الحروف (السحر) يرجع إلى الشيخ حسن البصري، وهو أخذ عن حبيب العجمي، وهو أخذ عن الشيخ داود الجيلي، وهو أخذ عن الشيخ معروف الكرخي، وهو أخذ عن الشيخ سري الدين السقطي، عن شيخ الوقت والطريقة معدن السلوك والحقيقة الشيخ الجنيد البغدادي، عن الشيخ حماد الدينوري، عن الشيخ أحمد الأسود، عن الشيخ محمد الغزالي، عن الشيخ أبي نجيب السهروردي، وهو لقن الشيخ العارف الفاضل أصيل الدين الشيرازي، وهو لقن الشيخ عبدالله البياني، وهو لقن الشيخ قاسم السرجاتي، وهو لقن الشيخ السرجاني، النجيب وهو لقن الإمام العارف الصمداني، والهمام النوراني، جلال الدين عبد الله البسطامي، وهو لقن شمس وصلتي وبدر قلبي طود الحقائق الشامخ وجبل المعارف الراسخ شمس العارفين، وسر الله في الأرضين أبا عبدالله شمس الدين الأصفهاني.

**** التعليق:**

يتضح من ذلك أن الصوفية تتوارث السحر واحدًا بعد واحد آخر، فهم جميعًا يعملون بالسحر، فهم يعبدون الشيطان والشيطان يساعدهم:

الله سبحانه وتعالى بين أن من يتعلم السحر فهو كافر، وكما رأينا أن الصوفية يتعلمون ويعلِّمون السحر كما يقول تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ

---

(١) شمس المعارف الكبرى، ص ٥٣٠ .

(٢) شمس المعارف الكبرى، ص ٢١٣ .

بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ويضيف البوني عن سلسلة معلميه في علم الوفاق، وهو أيضًا باب من أبواب السحر يقول:

«الشيخ العلامة سراج الدين الحنفي، وهو أخذ عن الشيخ شهاب الدين القدسي، وهو أخذ عن الشيخ شهاب الدين الفارسي، وهو أخذ عن الشيخ شهاب الدين الهمداني، وهو أخذ عن الشيخ قطب الدين الضيائي، وهو أخذ عن الشيخ محيي الدين ابن عربي، وهو أخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد التورتيري، وهو أخذ عن الشيخ عبدالله القرشي، وهو أخذ عن الشيخ أبي مدين الأندلسي.

وأيضًا عن الشيخ محمد عز الدين بن الشافعي، وهو أخذ عن الشيخ محمد بن كرير، وهو أخذ عن الشيخ شهاب الدين الهمداني، وهو أخذ عن قطب الدين أيضًا، وهو أخذ عن الشيخ محيي الدين بن عربي».

وأيضًا سنده في علم الحروف والوفق: «إلى الشيخ مساعد بن أبي سادي ابن مسعود بن عبدالله بن رحمة الهواري الحميري القرشي، وهو أخذ عن الشيخ شهاب الدين أحمد الشاذلي، وهو أخذ عن الشيخ تاج عطاء المالكي الشاذلي، وهو أخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري المرسي.

وسنده أيضًا في علم الحروف والوفاق إلى الشيخ الإمام العلامة أبي العباس أحمد ابن ميمون القسطلاني، وهو أخذ عن الشيخ أبي عبدالله محمد ابن أحمد القرشي، عن الشيخ الإمام العلامة أستاذ العصر وواحد الدهر أبي مدين شعيب بن حسن الأنصاري الأندلسي، رأس السبعة الأبدال، وواحد من الأربعة الأوتاد[1] وعلم الحروف، وعلم الوفق أو الوفاق هما بابان من أبواب السحر الأسود».



(١) شمس المعارف الكبرى، ص ٥٣٠ .

رسالة ابن سبعين في السحر

الرسالة النورية:

ومن فضيلة الذكر الصوفي (أي يذكر الله بالاسم المفرد، ولم ترد عن رسول الله ﷺ أبدًا، وكذلك «هو» آلاف المرات، والاسم هو ليس من أسماء الله الحسنى أن الذكر ينفع في سبع خواص: من السيمياء (السحر) ومن أراد استعمال قوى الكواكب بحسب صناعة أهل العلم الرياضي لا بد لهم من الذكر.

ثم يعمد إلى اتخاذ الصورة والاسم والبخور، يتخذ صورة ثور. مضروب الوسط، ويناديه (لهرلرل) ويبخر بذنب الفأرة، ويفعل الأمور المهلكة بإذن الله (إله الصوفية؛ لأن إله المسلمين لا يفعل إلا الخير) ويقول في جميع خدمته: يا حمر لايل يادير لايل، ياجبر لايل، ومفهوم ذلك: يا مالك القوى السارية في الأجساد الفلكية والطبيعية والذرات العارفة لك والتي فوقها يا نور النور[١].

وما فات آنفًا كلها عبارة عن أقاويل سحرية غير مفهومة، ولكن يفهمه الشياطين وهذه السيمياء تنقسم إلى خمسة أقسام:

١- الكاذبة منها الذي يذكرها مسلمة المجريص صاحب (رسائل إخوان الصفا) وهو يهودي، وهذه الرسائل عبارة عن أوراد يهودية تدعو الناس إلى الفتنة، والمشكوك منها يزعم ابن مسرة أنه وصلة، والصحيح منها إذا وصف للفقيه سماه كرامة، وإذا وصف للحكيم سماه تصريفًا، وإذا وصف للمقرب سماه فتنة[٢].

(١) رسائل ابن سبعين .

(٢) رسائل ابن سبعين، ص ١٦٠ .

ويدافع الشعراني عن الصوفية والسحر.

فإذا قيل: إن هذه الكرامات تشبه السحر، فإن السحر يظهر على أيدي الفساق، والزنادقة والكفار الذين هم على غير الشريعة، وأما الأولياء فإنهم وصلوا إلى ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم السنة (سنة الدين الصوفي).

ويعترف هنا الشعراني أن كرامات أولياء الصوفية والأفعال السحرية شيء واحد.

النفحة العلية في أوراد الشاذلية في السحر

فصل في ذكر الدائرة والخاتم والحرز والسيف:

«الرواية عن طريق سيده أحمد بن العباس المرسي، والثانية عن الشيخ شهاب الدين ابن الشيخ حسن الشاذلي من كانت هذه الدائرة على رأسه لا يموت مادامت على رأسه».

«طهور بدعق محببة، صورة صقغاكيس، سقاطيم، ، احونّ، قاف آدمم، حم، هاء آمين، ويدّعى هذا الفاسق أن هذه الأسماء من أسماء الله الحسنى، وهي أسماء جبروته. فاعلم أن الله جمع في هذه الأسماء علوم الأولين والآخرين».

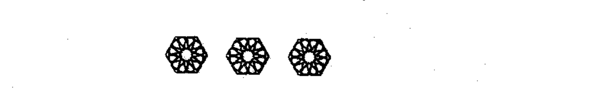
ثم يرسم صورتها التي تكتب بها في الحرز، وهي مربع داخله ست دوائر مكتوب على دائرته الكبرى الطلسم نفسه، وعلى بقية الدوائر آيات قرآنية، وقد وضع صورتها الشيخ اليافعي في «كتاب الدر النظيم في خواص القرآن العظيم». وتكتب في حريرة بيضاء بِمِسْك وزعفران، وماء ورد، وتلف في رق غزال، وهو سيف الشاذلية وفيه اسم الله الأعظم وسره الأفخم، فتدبره فهو الكبريت الأحمر وبعضه من الدرياق الأعظم.

وكل من له معرفة بالسحر يعلم أن «الدائرة والأسماء والحريرة ورق الغزال هي من أدوات السحر».

ويقول **ابن عطاء الله السكندري** عن علم أبي العباس المرسي: هو الجامع بين علم الأسماء والحروف والدوائر[1] وهو من أبواب السحر والطريقة التي يتعلم منها المريد هي نفس الطريقة الإشراقية (خلوة، وجوع، وسهر، وصمت، وجلسة من جلسات اليوجا. وتركيز الذهن على الأمر المراد تحقيقه. وتركيز البصر على شيء يختاره الشيخ، والطريقة الجامعة فهي الخلوة والجوع، والسهر، وترديد عبارة معينة، خاصة لغرض معين يعرفها الشيخ ويتلقفها المريد ويضاف إليها البخور؛ لتسريع الوصول، وهذه الطريقة يستعملها السحرة من المسلمين؛ أي: أن السحر هو نفس

(١) أعلام التصوف الإسلامي، ص ٦٣ .

أفعال الصوفية بطريقته ونتائجه والفرق بينهما هو في الادعاء والتوجه، ثم يأتي بعد ذلك دور الطلاسم والأقسام التي يسميها الصوفية الأذكار والأوراد، وهي وإن اختلفت ألفاظها لكن النتيجة واحدة، ويتفاضل السحرة فيما بينهم بعدد العمليات التي يتقنها، ومن يريد الوصول إلى الجذبة (أي المحو) منهم ثابر على طلسم واحد لا يغيره ولا يستريح حتى يصل إليها[١].



(١) الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، لمحمود عبدالرءوف القاسم، ص ٨٧٠ .

الطرق الصوفية والمتأثرون بها

الإسماعيلية: يقول عامر تامر وهو إسماعيلي من السلمية:

«الإسماعيلية والصوفية كانتا متلازمتين تتأثران ببعضهما البعض، بالنسبة لوقائع الأزمنة والأحوال»(١).

ويقول الدكتور سيد حسين نصر:

«كانت هناك بعض الصلات بين التصوف والتشيع، وعلى الأخص بطابعه الإسماعيلي، فهم لا ريب قد نشأوا في وسط شيعي، واقتران ذكرهم فيما بعد بالحركة الإسماعيلية»(٢).

ويضيف أن العقائد والشطحات عند الإسماعيلية بشكل عام، وعند الحسن ابن صباح وعند خلفائه بشكل خاص، سواء في الأقوال والأفعال، وكذلك عند سنان راشد الدين الذي استولى على عدة قلاع في الشمال الغربي من الشام في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وما يُذكر عنه من خوارق تدل على قيامه بالرياضة الإشراقية، وتقديسهم لابن عربي وأفعاله وتبنيهم تفاسيره الإشارية، كل هذا دليل على دور الصوفية في الإسماعيلية.

وهذه كلمة لعالم من علماء الإسماعيلية هو شهاب الدين ابن نصر ذي الجوش الديلمي المنيفي (نسبة إلى المنيفة شمال غرب سوريا) تظهر فيه وحدة الوجود إلى جانب عقيدتهم الرئيسية:

«اعلم أيها الأخ البار الرحيم الرشيد بأن التوحيد صفة الموحِّد المجيد، وهو درجة العقل الفعال، وأحد الحقائق، والمبدع الأول، وينبوع الوجود، ومصدر العدد، فمنه إشراق الكلمة العلية، ومبتدأ الوجود، وابتداع المنزه المعبود، والواحد الفرد الصمد الذي من جوهره وجدت الموجودات، فلزمتها صفة الأعداد والأزواج والأفراد، وإليه عودتها حين الميعاد»(٣).

---

(١) رسائل إسماعيلية في آخر مقدمته على قصيدة عامر بن عامر .

(٢) الصوفية بين الأمس واليوم، ص ١٣٤ .

(٣) أربع رسائل إسماعيلية، رسالة مطالع النفوس في معرفة النفوس، مطلع المرتبة الثانية في التوحيد والتنزيه والتجريد النفحة العلية ص ١٩١

وأقوالهم وشطحاتهم في الأقوال والأفعال تشبه أقوال وأفعال متعاطي الحشيش، دعت أعداءهم إلى تسميتهم بالحشاشين.

والإسماعيلية تنقسم إلى فرقتين رئيسيتين:

أ- **النذارية (أو الأغاخانية)** وكانت الشعائر الإسلامية قد ألغيت في الموت، ولكنهم عادوا الآن إلى تطبيقها على المذهب الشافعي.

ب- **النصرية: مؤسسها هو محمد أبو شعيب بن نصير النميري** (بالولاء) مات سنة ٢٨٧هج وكان يقيم في فارس ببلدة (ضبلا) واشتهر أيضًا بالفارسي. **وأحدث الطريقة الجنبلانية**، وكانت تجتذب المخدوعين من السُّنة والشيعة، وأكثرهم من السُّنة، وكان كل مَنْ دخل الطريقة يتحول مباشرة إلى النصيرية اتباعًا لشيخه ولذلك زاد أتباع المذهب النصيري كثيرًا. سافر الجنبلاني إلى مصر وانتسب إلى طريقة الحسيني بن حمدان الخصيبي الذي صحب الجنبلاني في عودته إلى فارس وخلفه في مشيخة الطريقة وفي الرياسة الدينية للطائفة، وانتقل إلى حلب، وانتشرت الطريقة في عهده بسرعة، وخاصة في سنجار، وانتشارها يعني؛ انتشار المذهب النصيري، وتوفي سنة ٣٥٨ هج[١].

يقول مؤرخ نصيري هو محمد أمين غالب الطويل: «كان السيد أبو سعيد سرور (مات ٤٢٦هج) أكبر مؤلف بين العلويين وهو الآن شيخ منفرد بالطريقة الجنبلانية التي حلت بعد ذلك وشكل منها شعب العلويين وهو اسم ثان للنصيرية استحدث بعد الاستعمار الفرنسي ويسمون أيضًا (العلي إلاهيون)»[٢].



(١) الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، لمحمود عبد الرءوف القاسم، ص ٧٨٦ .

(٢) تاريخ العلويين، ص ٢٦٤ .

اليزيديون عبدة الشيطان

وهي في الأصل طريقة صوفية هي الطريقة العدوية مؤسسها عدي بن مسافر الأموي، من نسل مروان بن الحكم، وقد تتلمذ على عبدالقادر الجيلاني. خلف العدوية أتباع الطريقة النصيرية بعد هجرة النصيريين إلى شمال غرب سوريا عام ٦٢٠هـج حيث كان مقر عدي بن مسافر هناك، وكان شيوخها من الأمويين أعداء النصيرية، وخاصة يزيد بن معاوية، وظهر الزيغ والضلال في زمن شيخها حسن بن عدي بن مسافر، مات حسن بن عدي سنة ٦٤٤هـج مقتولاً على الزندقة (كبقية مشايخ الصوفية) فقد كانوا يتورعون عن السب واللعن حتى عن لعن الشيطان (بدلًا من سب الشيطان قل لا إله إلا الله).

وبعد ذلك صاروا يُعنفون من يسب الشيطان، ومع الزمن، وزيادة في الورع الصوفي تحول هذا إلى تقديس الشيطان، ثم إلى عبادته.



الدرزية

«تؤمن الدرزية أن الزمن يُقسم إلى أكوار، وكل كور إلى أدوار، وأن الله سبحانه وتعالى (إلههم) يتأنس (أي يظهر بصورة إنسان) في أول كل دور، وأنه سبحانه وتعالى في الدور الأخير من الطور الحالي تأنس بصورة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله».

مؤسس الدرزية هو **الحمزة بن علي الزوزني** (اختفى سنة ٤١١ هج بعد اختفاء الحاكم) ومما يوصف به: «علة العلل، العقل الأول، النور الكلي، الجوهر الأزلي، فيه بدأت الأنوار، ومنه برزت الجواهر وعنه ظهرت العناصر، ومنه تفرعت الأصول وبه تنوعت الأجناس، أصل الوجود، قائم الزمان، هادي المستجيبين، ذو منعة» وكانت دعوته بدعم مباشر من الحاكم[(١)] ويأتي بعده في المرتبة الدينية إسماعيل بن محمد التميمي (النفس الكلية، المشيئة) ثم محمد بن وهب القرشي (الكلمة) ثم سلامة بن عبدالوهاب السامري (السابق الجناح الأيمن) ثم محمد بن أحمد السموقي الطائي (التالي الجناح الأيسر) المعروف بلقب بهاء الدين الضيف، اختفى سنة ٤٣٤ هج، وهؤلاء يدعون (الحدود الخمسة) تظهر وحدة الوجود واضحة في أوصاف الحمزة.

«فيه بدأت الأنوار، ومنه برزت الجواهر، عنه ظهرت العناصر».

في كتاب الدروز في التاريخ تصف الدكتورة نجلاء عز الدين:

«فالحاكم كغيره من الصوفية، خبر المعراج الروحي، فغاب بشهوده عن وجوده يتكلم وكأن الله هو المتكلم، وكما سما ناس في حبنا إلى الفناء في ذاتنا، فلولا المحبة ما فنوا، ولما وصلوا طريق الارتقاء إلى العالم الأقدس[(٢)]، وهذا الكلام مشابه تمامًا لكلام الصوفية (لا طريقة بلا شيخ.

ورسائل الحكمة الدرزية المسألة ١٣: إن الولي سبحانه لا يدخل تحت الأسماء والصفات واللغات، هو الموجود في الحقيقة ولا غيره موجود[(٣)] (نفس أقوال الصوفية).

---

(١) الكشف عن حقيقة الصوفية، لعبد الرءوف القاسم، ص ٧٨٧ .

(٢) الدروز في التاريخ، ص ١٢٩ .

(٣) المصدر السابق، ص ١٤٠ .

وتقول المؤلفة وهي درزية: إن مذهب الدروز هو مذهب صوفي عرفاني، فالسالك بعد أن يكون ارتاض بالعمل بموجب ظاهر الشريعة وباطنها، يصل إلى مرحلة يصبح عندها مهيأً لتقبل الحقيقة دون حاجة لشعائر ووسائط (اليقين الصوفي)، إن ما هو أهم من ظاهر العبادات معناها الحقيقي، وهو الرياضة الروحية، فتصبح النفس مهيأة للمثول أمام خالقها، فتبلغ بنعمة المولى ولطفه مرتبة المشاهدة (أي مرتبة مشاهدة الذات الإلهية الصوفية)(١).

وتقول عن **الأمير السيد جمال الدين عبدالله التنوخي**، وهو يلي الحدود الخمسة (الخمسة المؤلفين للدرزية) في المقام، توفي سنة ٨٨٤هج.

وتقول: فهو- أي عبدالله التنوخي- ينبوع الخيرات، ومَعْدِن البركات، العارف بالله الرباني سرعان ما انتشرت شهرته كولي من أولياء الله الصالحين، (هذا حكم البشر وهذا لا يساوي عند الله شيئًا) يقول الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

وتقول: إن كتابات السيد منعمة بروح صوفية، فقد اتبع خُطا الصوفية في الوصول إلى معرفة الله (إله الصوفية).

**** التعليق:**

أما الوصول إلى معرفة الله الواحد الأحد رب العالمين وإله المسلمين هو اتباع القرآن الكريم على هدي محمد ﷺ.

وتردف قائلة: «فمتى قهرت النفس الشهوات أصبحت خاضعة لله مراقبة لباريها، سائرة إلى معرفته، فيمنّ عليها بالصفاء والإشراق»(٢).

وقد بيَّن رسول الله ﷺ الطريق الموصل إلى الله العلي القدير، لا الإشراق، ولا الصفاء، ولا الرياضة الشيطانية ولا هذه الخزعبيلات.

يقول **عبدالله التنوخي** إلى أحد مريديه يسمى عبدالقادر ريان: «وقاعدة السعادة في الدين والدنيا أن يستشعر العبد حضور خالقه في سره وطويته، وظاهره وباطنه، وتأتي المشاهدة بعد الانصراف عن كل ما هو سوى الله»(٣).

---

(١) الدروز في التاريخ، ص ٢٢٩ .

(٢) السابق، ص ٢٣٦ .

(٣) الكشف عن حقيقة الصوفية، لعبد الرءوف القاسم ٧٨٩ .

**** التعليق:**

الصوفية وراء الدرزية، والحقيقة الدرزية الآن هي الإشراق ذاته غير ممزوج بشيء (الخلوة، والرياضة، حتى الوصول إلى الإشراق)، وهم يسمون أنفسهم الموحدين، ويسمون مذهبهم «مسلك التوحيد» نفس المعنى الصوفي؛ أي: وحدة الوجود، والواصلون منهم يسمون أعرافًا (مفردها عرف) وهو اشتقاق من العارف، ويستعملون الآن كلمة أجاويد بدلها مفردها «جويد». وقبل الصوفية كان الدروز يقيمون الشعائر الإسلامية الصحيحة إلى زمن غير بعيد(١).



(١) الشنك ص ٤٧- ٢ الكشف عن حقيقة الصوفية لعبد الرءوف القاسم ٧٨٩- ٢- الدروز في التاريخ ص ٢٣٦- ٣- المصدر السابق ص ٧٩٢ .

البكطاشية

طريقة صوفية في الأصل، وحتى الآن يعتبرها أتباعها طريقة صوفية رغم أنها صارت مذهبًا، بل دينًا شاذًا عن الإسلام مثل الصوفية، معالمها كما يذكرها **أحمد حامد الصراف (بغدادي) في كتابه «الشبك»**:

١- البكطاشية طريقة صوفية لا يتيسر الانخراط في سلكها إلا بعد مضي فترة التجربة، وهي ألف يوم ويوم.

٢- البكطاشي لا يتحرج من شرب الخمر، فالخمرة شربها مباح.

٣- البكطاشي يعترف عند الباب أو البير بما ارتكبه من آثام ويتلقى منه المغفرة (مثل الاعتراف عند النصارى).

٤- البكطاشية تتهاون بأداء الفرائض كالصوم، والصلاة، والحج، والزكاة، والجهاد.

٥- البكطاشي يغالي في الإمام علي، ويرفعه إلى مقام الألوهية[١].

والبكطاشية منتشرة في تركيا وشرق أوروبا، ويقال: إن عدد أتباعها في تركيا وحدها يزيد على ١٣ مليون، وكذلك انتشارها في مصر في تزايد مستمر، والبكطاشي شيعي اثنى عشري ويسمي نفسه سنيًا (والسنة بريئة منهم).

ويوم ١٦ أغسطس هو عيدهم يجتمع الآلاف منهم بالألبسة الزاهية يطوفون حول القبر المقدس في نوشهر في تركيا، ويقيمون الرقصات الصوفية والأذكار الخاصة، وعلى رءوسهم قلنسوات أسطوانية ذات ١٢ طية، إشارة إلى الأئمة الاثنى عشرية، أئمة الشيعة، وحركاتهم في الرقص عنيفة (الحضرة)، ويبقى عيدهم ثلاثة أيام.



(١) الشنك، ص ٤٧ .

للتاولة (٣)

شيعة الهند وإيران والعراق الجنوبي وجبل عامر.

كان التتر عند غزوهم بلاد الإسلام عقيدتهم وثنية، ولذلك حين خالطوا المسلمين رجعوا إلى الإسلام، وكان غالبية المسلمين الذين خالطوا التتر من الصوفية وخاصة الرفاعية، الذين أذهلوهم بخرقهم للعادة، والسحر الذي يستعملونه فأصبح معظمهم من الصوفية، وكما نعلم أن الصوفية يُظهرون الشريعة ويُبطنون الحقيقة وهو (دينهم الصوفي) كانوا يجتذبون التتار إلى الشريعة الإسلامية حسب الظاهر، ثم يجرونهم في طريق التصوف. وكان الشيطان يساعد الصوفية بالخوارق السحرية حتى يضلوا التتر وغيرهم ويبعدهم عن عبادة الله الحقة التي يتبعها أصحاب دين الإسلام. وغدا الشيخ الصوفي إلهًا يُسجد له، وصارت تقدم له الأدعية والنذور، والقرابين، ويتبرك ببوله وغائطه، وصارت الطلاسم والأوراد والقبور هي هَم المسلمين، وكان الجهل هو المساعد الأكبر.

وفي النصف الثاني من القرن السابع ٦٥٠ هج وما بعدها (بعد الغزو التتري) كان للتشيع فِرق كثيرة (قليلة العدد والأتباع).

وانقسم الشيعة إلى ثلاث طرق:

أ- الغلاة: وأبرزهم النصيرية كانوا شمال سوريا، وفي جيب صغيرة، بالعراق وإيران، وكانوا يسمون (بالعلى إلاهيون).

ب- الأقل غلوًا: أبرزهم الإسماعيلية، واليزدية الجاردية، وكانوا منتشرين في البحرين، واليمن، وفي جيوب في فارس، وكانت الزيدية في فارس أكثر من الإسماعيلية.

ج- المعتدلة: وأبرزهم الزيدية الصالحية والسليمانية، في فارس، والعراق، واليمن، وكذلك شيعة جبل عامر في جنوب لبنان، والحلة وما حولها في العراق، وفي جيوب صغيرة في فارس والشام. والشيعة المعتدلة كانوا يحترمون صحابة رسول الله ﷺ كلهم، لكنهم كانوا يفضلون علي بن أبي طالب، ويرونه أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان ويشتمون الأمويين، وخاصة يزيد بن معاوية (قاتل الحسين ابن علي رضي الله عنهما). ويرون أن الخلافة يجب أن تكون في العلويين وأن العباسيين مغتصبون لها ويتبعون المذاهب السنية في الفقه.

آل طاووس

الذين بقيت نقابة الأشراف فيهم عشرات السنين، وكانوا يعدون أولياء ذوي كرامات أحياءً وأمواتًا، حتى صار قبر السيد أحمد بن طاووس مزارًا مشهورًا، وكانت العامة والخاصة تتحرج عن الحلف به كذبًا خوفًا من الولي[١].

** التعليق:

نرى نفس الأسلوب بمصر، فالصوفية ملة واحدة ففي الإسكندرية يتورع الإسكندري من الحنث بيمين سيده المرسي أبي العباس، ولكن يحنث ولا يبالي بيمين الله، وهذا شرك أكبر مُخرج من الملة.

- كان منهم نقيب الأشراف: رضي الدين علي بن طاووس، توفي سنة ٦٤٤ هج قبل دخول التتر إلى بغداد.
- وبعده نقيب الأشراف جمال الدين محمد بن طاووس، توفي سنة ٦٧٢هج.
- وبعده غياث الدين عبدالكريم بن أحمد بن طاووس، توفي سنة ٦٩٣هج.
- وآخر نقباء الأشراف الذين سلب الصوفية منهم اللقب هو مصري توفي في أواخر التسعينات من القرن الحالي.
- كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني مات سنة ٦٩٧هج.
- عز الدين عامر بن عامر البصري، نظم قصيدة سماها «ذات الأنوار» عدد أبياتها ٥٠٧ بيتا، وعدد فصولها ١٢ فصلًا. نظمها سنة ٧٠٥ هج (نلاحظ العدد ٥ + ٧= ١٢) وهو عدد الأئمة الاثنى عشرية[٢].

ومطلع القصيدة:

تجلى لي المحبوب في كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصورة

وقد سلبها الشعراني ونسبها إلى إبراهيم الدسوقي.

---

(١) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية .

(٢) الكشف عن حقيقة الصوفية، لمحمود عبدالرءوف القاسم، ص ٧٩٣ .

ومن هذه القصيدة يتضح لنا أن عامر بن عامر إسماعيلي، تصوف في الطريقة البكطاشية فصار اثنا عشريًا إسماعيليًا.

- الحسن بن يوسف بن مطهر الحلي: تلميذ نصير الدين الطوسي، صاحب كتاب «منهاج الكرامة» الذي نقضه الإمام ابن تيمية رضي الله عنه في كتابه «منهاج السنة». مات ابن المطهر سنة ٧٢٧ هج، وقد تشيع به جماعات كثيرة.



فساد وإفساد الدين عن طريق الصوفية يقرر الشيخ أبو الحسن الندوي

فيقول: «وآخرون (أي الصوفية) جعلوا الميت بمنزلة الإله، والشيخ الحي المتعلق به بمنزلة النبي، فمن الميت يطلب قضاء الحاجات، وكشف الكربات، وأما الشيخ الحي فالحلال ما أحله، والحرام ما حرمه».

وطائفة من هؤلاء يصلون إلى الميت، ويدعو أحدهم الميت فيقول: اغفر لي وارحمني، ويسجد لقبره (يوجد بمدينة طنطا عميد لإحدى الكليات الدينية الأزهرية يسجد على أعتاب سيده أحمد البدوي).

يقول تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

ومنهم من يستقبل القبر ويصلي إليه، مستدبرًا الكعبة، ويقول: إن الكعبة قبلة العامة، أما القبر فقبلة الخاصة، وهذا ما يقوله أكثر الناس عبادة وزهدًا في الدين الصوفي وآخر من أعيان الشيوخ المتبوعين أصحاب الاجتهاد في العبادة والزهد، يأمر المريد أول ما يتوب أن يذهب إلى قبر الشيخ، فيعكف عليه عكوف عباد الأوثان، وجمهور هؤلاء المشركين المؤمنين بعبادة القبور يجدون عند عبادة القبور من الخشوع والخشية والدعاء وحضور القلب ما لا يجد أحدهم في مساجد الله (دينهم الصوفي يأمرهم بذلك).

حتى إن طائفة من أصحاب الكبائر الذين لا يتحاشون فيما يفعلونه من القبائح كان إذا رأى قبة الميت أو الهلال الذي على رأس القبة، كف عن معصيته، فيخشون المدفون تحت الهلال ولا يخشون الله الذي خلق السماوات والأرض.

ومنهم من يقول: كل رزق لم يرزقه إياه شيخه لا يريده، وهؤلاء يجعلون القبور والمشايخ يديرون العالم بالخلق والرزق، وقضاء الحاجات، وكشف الكُربات، ومن هؤلاء من يظن أن القبر إذا كان في مدينة أو قرية فإنهم ببركته يُرزقون ويُنصرون، وأنه يدفع عنهم الأعداء والبلاء بسببه.

هناك مقولة في طنطا- بلد السيد البدوي- يقولون:

«في الحرب العالمية الثانية حين كانت تأتي طائرات المحور لقصف مدينة طنطا، وهي مدينة السيد البدوي يزعمون أن السيد البدوي يخرج من قبره وينادي على تابعه عبدالعال وهو مدفون معه في نفس المسجد بغرفة مجاورة يقول له: هات الجنزير يا عبدالعال حتى نجنزر المدينة فلا يراها طيران المحور. ثم تأتي الطائرات ويضربون القرى المجاورة، يقول البدوي عن نفسه:

وفي طندتا (طنطا) قالوا صلاتي تركتها ... وهم يجهلون أني أصلي بمكة

أصلي صلاة الخمس بالبيت طائفًا ... مع السادة الأقطاب أهل الطريقة

**** التعليق:**

يقصد أن الجثة الموجودة في طنطا لا تُصلي لكي يُصلي هو مع السادة أقطاب الطريق بمكة لم يفعلها رسول الله ﷺ وقال: يا معشر الصحابة سأُصلي اليوم في الحرم المكي أو بيت المقدس إلا في المعجزة الكبرى التي ذكرها الله تعالى في الإسراء والمعراج، لكن السيد البدوي يصلي جميع صلواته في مكة مع السادة الأقطاب أهل الطريقة، معنى ذلك أنه كان تاركًا للصلاة، وكما قال رسول الله ﷺ عن الصلاة: **«العهد بيننا وبينهم الصلاة ومن تركها فقد كفر»**.

وهذا ينطبق على قطبهم الأكبر بناءً على حديث الرسول ﷺ هذه الأباطيل هي دين الصوفية المنافي لدين الإسلام.

وكذلك يوجد بجوار مدينة طنطا التي بها مئات المساجد التي بها قبور مدينة أخرى تبعد حوالي ٢٥ كم اسمها كفر الزيات يطلق عليها الصوفية كفر الأزيات؛ لأنه لا يوجد قبور في مساجدها، هكذا يفعل الصوفية يجعلون الحق باطلًا والباطل حقًا.

ثم يقول أبو الحسن الندوي معلقًا ومبينًا: «وكانت النتيجة الحتمية لهذا الإجلال والتعظيم أن تزايد أهمية المشاهد (أي القبول داخل المساجد) بازدياد المساجد، فقد انتشرت هذه المساجد والمزارات في كل ركن من أركان العالم الإسلامي».

ووجدت آلافًا مؤلفة من القبور المزارة (يوجد بمصر آلاف المساجد التي بها قبور نادرًا أن تجد مسجدًا خاليًا من قبر، وإذا وجد يأتي الصوفية ويحضرون ميتًا بعد أن يدوروا به في الشوارع، يقولون: لقد طار الشيخ، وحين يهبط إمام مسجد يكون هذا مثواه الأخير، ويتحول المسجد إلى مقبرة، لكي تقام فيها الصلاة، وقد نهى

رسول الله ﷺ نهيًا قطعيًا كما ورد في الأحاديث الصحيحة اتخاذ المساجد قبورًا فقال ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» (ص مسلم).

وحديث آخر، قالت عائشة الصديقة ابنة الصديق أم المؤمنين: يا رسول الله، إن في الحبشة كنيسة اسمها ماريا فيها تصاوير. قال ﷺ: «**أولئك قوم إذا مات الرجل الصالح فيهم أقاموا على قبره مسجدًا أولئك شِرار الخلق عند الله يوم القيامة**».

فالصوفية بأعمالهم المنافية لأقوال الرسول ﷺ جعلوا المسلمين شِرار الخلق يوم القيامة، فلا بد أن يقوم المسلمون (الذين يتبعون دين الإسلام) بهدم هذه القبور وإزاحتها من المساجد، ومنع هؤلاء المرتدين من دفن أي إنسان في مسجد مهما كان. فمثلًا داخل المسجد المقبور فيه البدوي المقابر التالية عند دخولك المسجد على اليمين تجد قبر سيدهم عبدالعال مساعد السيد البدوي، وبجوار المقصورة المدفون فيها البدوي سيدهم مجاهد وأولاده مجموعة من القبور أسرة سيدهم مجاهد وآخر من دفن في مسجد البدوي سيدهم حجاب، وكان إمام المقصورة؛ أي القبر وحصل على تصريح من الرئيس السادات للدفن في المسجد، وكذلك يدفن الشيخ الخطيب في مسجد المحافظة الذي لا يوجد به قبر، وقد بني القبر داخل المسجد في حياة الشيخ حتى إذا مات دخل مثواه الأخير المجهز سابقًا. وأما حول المسجد المقبور فيه البدوي في دائرة حوالي كيلو متر واحد فنبدأ بسيدهم حمزة، ثم سيدهم سالم، ثم سيدهم مرزوق (والأخير له خاصية عند النساء، من أرادت أن تؤذي أخرى فتقول: سأكنس عليك سيدها مرزوقًا لكي يؤذيها) وبالقرب من سيدهم مرزوق سيدهم البهي، وكذلك للنساء نصيب من المساجد، فبالقرب من السيد البدوي الشيخة العنانية، وكذلك الشيخة صباح التي أدخل الشارع كله، وأدخلوه في المسجد حتى لا يحرم النساء من المشيخة الصوفية. وكذلك قريب جدًّا من مسجد قبر البدوي استقر شيخ مشايخ الطرق الصوفية هو ووالداه، وكان نقيب الأشراف على مستوى العالم كله. وقد سطوا على هذا اللقب نقيب الأشراف من الشيعة الأشراف من الشيعة كما بيَّنا سابقًا.

وكمالة مقال الشيخ **أبي الحسن الندوي** رضي الله عنه، فهو مسلم موحد من فقهاء القارة الهندية المسلمين الموحدين: «وتصدى الأمراء والسلاطين لوقف الممتلكات والأراضي الواسعة على هؤلاء الموتى المقبورين في المساجد (وهم آلهة الصوفية) وأقيمت عمارات ضخمة وقباب فخمة في أماكن هذه القبور، ومشاهد المشايخ، كما

وجدت أُمة بأسرها من العاكفين والكناسين والخدم لهذه القبور، ونالت الرحلة إليها كل إعجاب، حتى بدأت تصل قوافل الحُجاج إليها من مسافات بعيدة».

وتصديقًا لقول الشيخ الندوي: كنا ونحن صغار في عمر عشر سنوات ودون الخامسة عشرة نذهب برحلة دينية إلى الشيخ إبراهيم الدسوقي المقبور ببلدة (دسوق) فتقوم أسرتنا وأسرة خالي بالاستعداد لهذه الرحلة الدينية بطبخ أشهى المأكولات، ونَشُدّ الرحال بالسيارة مسافة حوالي ٥٠كم من طنطا إلى دسوق، ومثل النزهات نأكل بالطريق وتقوم نساء الأسرتين بعمل الطعام طوال الليل، ونذهب إلى دسوق ونزور قبر إبراهيم الدسوقي، ونصلي العصر ونعود من هذه الرحلة غير المباركة؛ لأنها مخالفة للإسلام؛ حيث قال رسول الله:

«**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى**» وهذه الرحلة خروج عن حديث الرسول ﷺ وسيئات ما بعدها سيئات، نسأل الله المغفرة. والله تعالى يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

ويقول الشيخ الندوي في حديث عن مشايخ الدين الصوفي وفي القرنين السابع والثامن: دخلت هذه المشاهد والضرائح في حياة المسلمين الدينية، ونالت عندهم من القبول والمركزية ما جعلها تنافس بيت الله وتتحداه[١].



(١) رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ج ٢، ص ١٧٢ .

ابن بطوطة والشيخ الكازروني

يقول ابن بطوطة عن قبر أبي إسحاق، إبراهيم ابن شهريار الكازروني في كزرون (مدينة إيرانية) تبعد عن خليج البصرة ١٠٠كم، وهو بندر ريك ومن عادتهم أن يطعموا الوارد كائنًا من كان الهريسة المصنوعة من اللحم والسمن، وتؤكل بالرقاق، ولا يتركوا الوارد عليهم حتى يقيم عندهم في الضيافة ثلاثة أيام، ويعرض على الشيخ الذي بالزاوية حوائجه ويَذكُرها الشيخ للفقراء والملازمين للزاوية وهم يزيدون عن مائة. وهذا الشيخ أبو إسحاق معظَّم عند أهل الهند، ومن في الصين، ومن عادة الرُّكاب في بحر الصين أنهم إذا تغير عليهم الهواء وخافوا اللصوص نذروا لأبي إسحاق نذرًا، أو كَتَبَ كل منهم على نفسه ما نذر، وما من مركب يأتي من الصين أو الهند إلا وفيه آلاف من الدنانير، فيأتي الوكلاء من جهة خادم الزاوية فيقبضون ذلك.



الشرك ملة واحدة

مثل هذه الأمور تحدث في مدينة طنطا مدينة البدوي.

كنت مارًا بسيارتي بجوار المسجد المقبور به البدوي- توسع الآن الحرم البدوي مئات المرات- وكان بجواري في السيارة معاون شرطة أول طنطا التابع له المسجد، فرأى الضابط أحد السدنة للبدوي يجر خروفًا سمينًا، فناداه بأقذع الألفاظ النابية، وقال له الضابط: يا ولد ماذا تفعل بهذا الخروف يا بن كذا وكذا بأسفل الألفاظ، فقال له السادن: يا باشا رزق الهبل على المجانين. هذا خروف نذر أتى به أصحابه للسيد البدوي فأخذته، فقال الضابط: ماذا تفعل به؟ قال: آخذه إلى محل للكباب وآخذ نظيره كيلو كباب وخمسين جنيهًا، فما كان من الضابط إلا أن كمَّل سبه لهذا السادن بأقذع الألفاظ، وتركه وخروفه.

هؤلاء هم مشايخ الصوفية وهذه هي نذور الشرك ومن أناشيدهم:

وأنا صرخت في العرش حتى ضج ... وأنا حملت على عليّ حتى هج

وأنا البحار السبعة من هيبتي ... ترتج

هذا الذي ترتج من هيبته البحار السبعة، لا يساوي عند الله جناح بعوضة.

وإليك طائفة من الطرق الصوفية الشيعية:

**** الطريقة الصفائية:**

مؤسسها هو صفي الدين **إسحاق بن أمين الدين الأَرْدِبِيلي**، ويَدَّعى أنه من سلالة الحسن أو الحسين، ولد سنة ٦٥٠ هج، ومات سنة ٧٣٥هج، أخذ الطريقة القادرية عن الشيخ إبراهيم الزاهد الكيلاني المتوفى سنة ٧٠٠ هج في كيلان، كان أتباعها يتحولون إلى شيعة معتدلة؛ بسبب تشيع شيوخهم ونسبهم العلوي، وكان أتباعه قبل الشروع في الحضرة يسجدون له، ثم يتابعون حضرتهم، وهي الجالسة الصائتة.

**** السنية السعدية:**

مؤسسها **سعد الدين محمد بن المؤيد بن حمويه**، مات في خُراسان سنة ٦٥٠هج، لقبوه بـ(يسعى العجم) شيعي من تلاميذ ابن عربي أسس طريقته في دمشق ثم انتقل إلى خراسان لينقلها هناك «ويسعى العجم» هو خاتم الأولياء، الذي هو معادل النبي ومغرب

جميع الأنوار المنتشرة في العلويات والسفليات. وهو مظهر قيام الساعة «قيام نفس الولاية التي تعم الإلهية» وكان «يسعى العجم» يمثل العلم الإلهي المتسلسل من آدم إلى محمد، ومندمجًا على ثمرة تعليم الأسماء وعلم البيان(١).

وشيخ «يسعى العجم» هو محيي الدين بن عربي، كان شيعيًا أيضًا(٢) ويجعله الإسماعيلية من أئمتهم.

و«يسعى العجم» هذا نزلت عليه سكينة الله فصار بها حيًا باقيًا خالدًا في هذه الدار وأعطاه السلام مفاتيح الغيب... وهكذا صار «يسعى العجم» إنسانًا إلهيًا لا يختلف عن الله حتى في الخلود.

يقول تعالى مكذبًا هذه الافتراءات: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] فقول الله تعالى ينفي الخلود لبشر قبل وبعد رسول الله ﷺ.

**الحروفية:

مؤسسها فضل الله بن عبدالرحمن الحسيني الاستراباذي، شيعي كان ينتقل بين مدن فارس، قتله ميران شاه ابن تيمور لانك سنة ٨٠٤ هج، له ثلاثة كتب مقدسة (الجردان نامه) أي كتاب الخلود و(محبة نامه) و(عرش نامه) والأخيران شعر.

في سنة ٧٨٦هج أعلن فضل الله مهديته بين خاصته، وتلقى البيعة سرًا(٣) وكانت بيعته على أنه خليفة الله كآدم، وعيسى، ومحمد، اجتمعت فيه مثل الصوفية والشيعة لإنقاذ العالم بالدم، فكان مهديًا وختمًا للأولياء ونبيًا وإلهًا في وقت واحد(٤) ومثل بقية الفِرق الصوفية أصبح علم الحروف (السحر) وسيلة لتسخير الطبيعة بغض النظر على أن المستخدم لها يكون برًا أو فاجرًا، وانشغل الصوفية وغيرهم برسم الهياكل والطلاسم، والمحبة والقبول والشفاء من الأمراض وغيرها(٥).

**الهمدانية:

مؤسسها علي بن شهاب الهمداني، شيعي فارسي تخرج بالكبروية، وكان أكثر

---

(١) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ص ٢٠٨.
(٢) ميزان الاعتدال للذهبي في ترجمة ابن عربي.
(٣) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، ص ١٨١.
(٤) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، ص ١٨٢.
(٥) السابق، ص ١٩٧.

مريديه من السنة الذين تشيعوا اتباعًا لشيخهم، مات الهمداني سنة ٧٨٦هج، وفي الهمدانية تخرج نور بخش.

وفي النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ظهر **كُتاب من الشيعة المتصوفة دعوا إلى الجمع بين التصوف والتشيع**، أشهرهم **بهاء الدين حيدر بن علي العبيدي الأملي** مات سنة ٧٩٤هج، ألَّف كتاب **جامع الأسرار ومنبع الأنوار في أن عقائد الصوفية موافقة لمذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية**، وله كتاب آخر «نص النصوص في شرح الفصوص» (فصوص الحكم لابن عربي) وهو من أتباع الطريقة الأكبرية العربية الحاتمية[١].

وكان تيمور لانك سُني المذهب، نشأ في مجتمع سني على مذهب أبي حنيفة، وقاده تصوفه إلى التفاعل الكامل مع الطريقة الصفوية الشيعية فعندما اتصل بشيخها صدر الدين موسى (توفي سنة ٧٩٤ هج) ابن صفي الدين وخليفته أقطعه مدينة أَرْدُبِيل وما حولها، فصار صدر الدين الحاكم الفعلي لأردبيل بالإضافة إلى سلطته الصوفية المؤلهة، بينما نرى تيمورلانك هذا يجتهد في محاربة السنة يعاملهم بقسوة بالغة، وخاصة دمشق التي أبادها إبادة كاملة، بحُجة أن أهلها شاركوا في مقتل علي والحسين- رضي الله عنهما وأرضاهم- وأنهم من أتباع الأمويين.

يقول كامل مصطفى الشيبي:

«كان من الطبيعي أن تظهر في عهد تيمور لانك حركات شيعية مغالية لغلبة التصوف، وارتفاع شأن العلويين»[٢].

وفي القرن التاسع الهجري ظهرت الطرق التي كان لها الدور الحاسم، والنهائي في تحويل الفُرس إلى شيعة، هذه الطرق هي النور بخشية، والمشعشعية، والنعمتلاهية، ثم الصفوية في دورها الثاني.



(١) الصوفية بين الأمس واليوم، ص ١٣٥ .

(٢) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، ص ١٧٣ .

جهاد الصوفية

من كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ لمحمود عبدالرءوف القاسم(١) يقول: (كفر داعل، وخان العسل) قريتان من قرى حلب، أهلهما مسلمون حتى سبعينات القرن الرابع عشر الهجري، حيث وفد إليهما بعض النصيرية وفيهم شيخان صوفيان «الشيخ حسن» وأخوه الشيخ «نصوح».

وكانا من الطريقة الجنبلانية، جمعا المريدين وكانت تحدث على أيديهما بعض الخوارق الصوفية، مثل السحر، وفي سنين لا تتجاوز العشرين كان أهل القريتين قد تحولوا إلى النصيرية مع مجموعات من القرى المجاورة، مات الشيخ حسن وبنوا له مقامًا يناسب مقامه. وأخوه مازال حيًا حتى الآن.

ومن قصصه التي يرويها شاهد عيان:

«ذهب الشيخ نصوح إلى قرية (عذران) القريبة من القريتين السابقتين لزيارة جماعة من مريديه الذين تحولوا إلى النصيرية على يده ويد أخيه، وبعد هدأة من الليل طلب من المجتمعين عنده الخروج معه إلى خارج القرية، وهناك سيقومون بغارة على إسرائيل وأمرهم أن يفعلوا مثله، وعادة في الحقول والبيادر المحيطة بالقرى يعينون الحدود بين العقارات بسلاسل من الحجارة الصغيرة (الدبش) يبنونها عليها.

أخذ الشيخ نصوح يتناول من هذه الحجارة الواحد بعد الآخر، ويقذفها باتجاه فلسطين، مع ترديد صوت: ززززززززز بوم بوم بوم زززززز بوم بوم بوم تنطلق في الفضاء مختلطة ببعضها مغطية على أصوات وقوع الحجارة أو ارتطامها ببعضها. بقي الفقراء هكذا طيلة ساعات. زالت بعدها معالم الحدود بين العقارات وتوعرت أراضي سيئي الحظ الذين كان نصيبهم أن يحدث هذا الجهاد على أرضهم. بعد منتصف الليل عاد المجاهدون إلى بيوتهم منهكين من التعب، فرحين بما تيسر لهم من الجهاد في سبيل الله على يد شيخهم العظيم. في الصباح ذهب أحد المجاهدين إلى دُكان بَقَّال القرية في حاجة له، وأثناء الحديث أخبره بغزوة الليل، فطلب البقال أن يظل صديقه

---

(١) الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ لمحمود عبد الرءوف القاسم .

في الدكان إلى أن يعود، وخرج مسرعًا إلى البيت الذي ينزل فيه الشيخ نصوح، حيث وجد القوم مجتمعين عنده، فَسلَّم وجلس بخشوع ظاهر، وبعد أن استأذن من الشيخ بالكلام، قال له: يا سيدي، رأيت في هذه الليلة حلمًا شغلني؛ أريد أن أعرضه عليك، رأيت أني في إسرائيل، ورأيتك هناك، ومعك جماعة لم أتبين وجوههم، وفي أيديكم قنابل تلقونها على اليهود، وكانت كل قنبلة تقتل عددًا منهم.

انفلت الشيخ نصوح يصيح بصوت عال، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر أنت ولي، أنت مكاشف، تبركوا به يا مؤمنين، هذا ولي مكاشف، وعاد البقال إلى دكانه وقد ربح الولاية والمكاشفة وزبائن تقدسه.

هكذا جهاد الصوفية كذب وافتراء وقصص كاذبة، وهذا هو الكذب المُخرج من الإسلام يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

ولا يظن أحد أن هذه حادثة شاذة بل هي صميم الصوفية يورد كتبهم ما يشبهها عن أبي يعزى، وأبي مدين الغوث، وأبي الحسن الشاذلي، وأحمد البدوي، وأحمد الرفاعي، وعبد القادر الجيلاني.

وفي طنطا أنشودة صوفية للسيد البدوي تقول: «الله، الله، يا بدوي، وجاب اليسرى (أي الأسرى) أي أن البدوي أحضر الأسرى الذين أسرهم الفرنسيون، وهو قابع على السطوح في مدينة طنطا (لم يفعلها حتى رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر» هل البدوي أعظم درجة من هؤلاء سادة وأكابر المؤمنين والمسلمين؟ إنما الدين الصوفي يعتمد أساسًا على الكذب الصارخ، فالكذب هو أساس عقيدة الدين الصوفي. فالصوفية سبب أساسي في تمزيق المسلمين وانحرافهم عن السنة ومحاولة إخراجهم من الإسلام إلى الدين الصوفي المنحرف وجعلهم شيعًا وأحزابًا.

❁ ❁ ❁

الطرق الصوفية

تسمى كل طريقة صوفية باسم شيخها المؤسس لها، وهو الذي يؤلف لهم الوِرد الذي يتعبدون به وهو المسيطر على الطريقة وكيف تدار، وأن المريدين جميعًا رهن إشارته، ما يُحل لهم أحلوه، وما يُحرم عليهم فهو الذي يحرمونه، حتى ولو كان مخالفًا للشريعة وقول الله تعالى، ولا بد للمريد أن يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي المُغسِّل، ويقولون لمتبعيهم (لا تعترض فتنطرد)؛ أي: كن مطيعًا لكل ما يقوله الشيخ حتى لو كان كفرًا بواحًا، وهذا ما يريدون الوصول إليه.

ومن قصصهم المعروفة أن رجلًا أنكر على البدوي وهو قطب من أقطاب الصوفية ما يحدث في المولد، فقال له البدوي: وماذا تنكر على مولدي؟ قال الرجل: اجتماع الرجال والنساء، قال: هذا يحدث في الطواف بالبيت الحرام، فالبدوي يقيس ما يحدث في أطهر بقعة في العالم بماخور مولده (الذي اجتمعت فيه كل القاذورات الأخلاقية) والكبائر والشركيات فيزعمون أن هذا المعترض لم تعد به شعرة تحن لدين الإسلام، فقالوا له: توسط للبدوي بسيدهم على الأخنائي وبعض المشايخ، فسامحه البدوي، فرد الرجل إلى الإسلام (الحقيقة أنه رد إلى الدين الصوفي الذي يبرأ منه الإسلام).

ويُطلب من المريد أن تكون صورة شيخه أمام عينيه ليل نهار، ولا يفعل أي شيء قبل أن يشير عليه شيخه بفعله مثل: الزواج والحج والعمل والصوم، وكنت أرى في مدينة طنطا حيث دفن شيخ جديد في مسجد المحافظة بشارع البحر، وطوابير المريدين في الصباح الباكر واقفين لأخذ الدور في استئذان الشيخ من شباك على القبر كل يطلب حاجته والشيخ ميت من سنوات قليلة ولا أدري كيف يأذن الشيخ أو لا يأذن، ومن يوصل توصيات الشيخ المتوفى إلى هؤلاء السفهاء. لقد أشرك هؤلاء السفهاء شركًا أكبر كما يقول الله تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤] عذرًا! إنني أكرر هذه الآية الكريمة حتى يعلم هؤلاء الضالون أنهم بدعائهم للشيخ المقبور فإنه لا يسمعهم، وإن سمعوا جدلًا لا يستطيعون إجابة أي شيء وتكونوا أصبحتم مشركين بالله علمًا

لدعائكم هؤلاء الأموات ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ ومن أعظم من الله علمًا ليخبركم بما ستكونون عليه يوم القيامة، يقول الله تعالى عن عُباد الأصنام، وهم قال الله عنهم إنهم مشركون، واستحل الرسول ﷺ دماءهم وأموالهم؛ لأنهم ليسوا على دين الإسلام.

يقول تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣] لقد نعتهم الله تعالى بالكذب والكفر العظيم.

وكذلك هناك حكاية صوفية طريفة؛ حيث يقول شيخ الصوفية بالشام أنه وجماعته في الجنة، ويشترط على الله ألا يدخل الجنة إلا إذا سبقته نسوة مريديه قبله، إنه يتأله على الله فبشره بعذاب أليم. يقول وبالحرف الواحد:

«كنت نائمًا بالجنة في أرنة (أي حارة) وراء جدار وسمعت عياطًا - (أي أصواتًا عالية) لكن ربنا يكذبه حيث يقول تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦] - فقمت لأرى ما يجري، وجدت امرأتين تقولان للملك: الله وكيلك، احنا جماعة الشيخ أبو النور، الله وكيلك احنا جماعة الشيخ أبو النور، ذهبت لأطالع شو فيه (ماذا يجري) فقال لهم الملك: أنتم جماعة الشيخ أبي النور فوتوا إلى الجنة. هذا منام ولا يؤخذ بحكم في المنام لكن في اليقظة أفتى بما هو أشر وأظلم، قال: كيف نفوت على الجنة بدون مرتتنا ما بنفوت إلا ومرتتنا قدامنا، ما يكفي أنهم تعبانين من أجلنا في الدنيا، هذه الشركيات مخالفة تمامًا لقول الرسول ﷺ؛ حيث يقول: **«يا فاطمة بنت محمد، اعملي فلن أُغني عنكِ من الله شيئًا»**.

ويقول للأعرابية التي استشهد زوجها حيث قالت: والله لقد أكرمك الله يا أبا السيب، فامتعض وجه النبي ﷺ وقال: **«والله إني لرسول الله، وما أعلم ما يفعل الله بي»**. فقالت: والله لا أزكي أحدًا بعد ذلك أبدًا. (سبق ذكر هذا الحديث ومصدره) ويقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣١-٣٤].

أما شيخ صوفية الشام يتأله على الله ويشترط عدم دخوله الجنة إلا إذا كان مرتاته أمامه (طبعًا هذه جنة الصوفية التي بها إبليس وفرعون وساء أولئك رفيقًا).

❁ ❁ ❁

اسماء بعض الطرق الصوفية

١- ** نبدأ بالطريقة الأحمدية:

وهي مسجلة باسم أحمد البدوي، علمًا بأن المقبور في مسجد سيدهم أحمد البدوي اسمه الحقيقي أحمد البدري، وهو مغربي ترك المغرب مع والده وذهب إلى مكة، ولم يرق له العيش في مكة فذهب إلى العراق وتصوف على يد الشيخ أحمد الرفاعي ومنها إلى مدينة طنطا، وكان اسمها آنذاك (طندتا) في عصر الظاهر بيبرس، وجاء البدوي إلى مصر لنشر المذهب الشيعي بعد وفاة ممثل الشيعة في مصر أبو بكر الواسطي، وكان الظاهر بيبرس حاسمًا، وكان من أهل السنة فأختبأ البدوي بمدينة طنطا بالقرب من القاهرة وتخفى في دور المجاذيب وكانت مصر المملوكية تحترم وتُعظِّم المجاذيب واستقر على سطح أحد منازل طنطا، ولذا سُمي **بالسطوحي، وجمع بعض المريدين**، وكان عددهم أربعين سموا بالسطوحية منهم إبراهيم الدسوقي وعبدالعال ومجاهد.

واشتبه الظاهر بيبرس بأمر البدوي فأرسل أحد القضاة ليعلم أمره، وكان في يوم جمعة والقاضي اسمه ركين الدين، فقال له القاضي: يا بدوي، ألا تصلي الجمعة، فوافق ونزل معه إلى المسجد، وحين أقيمت الصلاة وضع البدوي رأسه في عنق جلبابه، وصاح صيحة كبيرة وأخرج قبله وبال على الناس وحصير المسجد، ولم يصل، ويتصادف جلوس بعض الناس يجلسون تحت المنزل الذي يقيم البدوي على سطحه فيبول عليهم فيقولون له: لم تبول علينا؟ يقول: أنا مذهبي مالكي، وما آكل لحمه فبوله طاهر، وأنتم اغتبتموني فأكلتم لحمي فبولي طاهر.

ويحكى أن عبدالمجيد أحد أتباعه قال: أريد أن أرى وجهك يا بدوي (سمي بدويًا؛ لأنه يضع لثامين على وجهه، وسيدًا باسم من أسماء الله، فقد قال رسول الله ﷺ: (السيد هو الله).

فقال البدوي: يا عبد المجيد، كل نظرة برجل؛ أي: لو أطلعتك على وجهي لهلكت (وهذه صفة من صفات الله- عز وجل- إذا مر شيء بين يده هلك) فقال عبدالمجيد: موافق، فرفع البدوي أول لثام فصعق عبدالمجيد وهو مدفون في مسجد البدوي بجواره أولاده.

ومن جهاد البدوي الذي يتغنى به الصوفية أنه سيطر على بنت بري وهي غانية عراقية أعيت الرجال ولكن البدوي أخضعها لسيطرته (ونعم الجهاد الصوفي).

مات البدوي بمدينة طنطا وهم يزعمون أنه من سلالة السيدة فاطمة الزهراء ابنة رسول الله ﷺ. فالصوفية كما عهدنا عليهم الكذب دائمًا كلهم يزعمون أنهم من سلالة السيدة فاطمة الزهراء ابنة رسول الله ﷺ وزوجة الإمام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه.

٢- **الطريقة البرهانية (الدسوقية):**

مؤسسها إبراهيم الدسوقي من المغرب أيضًا، مات في مصر سنة ٦٧٦ هج، وهو من الأربعين السطوحية تلاميذ البدوي، وهو مقبور في مسجد بدسوق على بعد حوالي ٥٠ كم من طنطا بلد أستاذه السيد البدوي.

٣- **الطريقة الرفاعية:**

مؤسسها هو أحمد بن الحسين الرفاعي، من بني رفاعة، ولد وعاش في أم عبيدة، من أعمال البصرة بالعراق، مات فيها سنة ٥٧٨هج ويجعلونه أيضًا من سلالة السيدة فاطمة الزهراء- رضي الله عنها- وطائفته حواة يلعبون بالثعابين مثل الهنود، وإذا رأى أحد منهم ثعبانًا يقول: مدد يا رفاعي؛ أي: الرفاعي هو الذي يسيطر على الثعابين. وحدثت لي قصة طريفة، كان هناك خفير يحرس بعض أدوات المباني لنا في طنطا، فظهر ثعبان بين الطوب، فهممت أن أقتله؛ قال الخفير: لا تقتله، أنا رفاعي، وسأسيطر على الثعبان، فمسك الثعبان بيده فلدغه الثعبان وأدمى يده، وكان اسم الرجل (البرل) فقلت له: يا برل ما نفعك سيدك الرفاعي؟ قال لي: أنا لم أقرأ العزيمة، فقلت له: هذا وَهْم، فالهنود السيخ الملحدون يسيطرون على الثعابين ويلعبون بها، وكذلك بعض المسيحيين كما نرى في الأفلام التي يعرضونها.

٤- **الصديقية:**

ينسبونها إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه وأرضاه- (كبير أولياء المؤمنين). يقول عنه رسول الله ﷺ: **«لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الأمة لرجح إيمان أبي بكر»** لذا نلقبه بأنه (أعظم المؤمنين).

ولكن الطريقة الصوفية الجاري سردها هي من تأليف أبي بكر بن هوار من قبيلة الهواريين الكردية أسسها في القرن الخامس الهجري، يزعم (أكيد كاذبًا) أخذ طريقته

من أبي بكر الصديق في المنام (والصديق بريء منه ومن طريقته) حيث ألبسه ثوبًا وطاقية ومرّ بيده على ناصيته، وقال له رسول الله ﷺ: يا أبا بكر تحيي سنن أهل العراق من أُمتي بعد موتها. وحين استيقظ وجد الثوب والطاقية عليه. (هراء).

٥-** الشاذلية:

مؤسسها أبو الحسن علي بن عبدالله بن عبدالجبار الشاذلي، مغربي رحل إلى تونس وسكن قرية (شاذلة) ثم انتقل إلى مصر ومات فيها سنة ٦٥٦هج، وكان كفيف البصر، وفي بعض كتب الرفاعية «أن الشاذلية فرع من الرفاعية» ويزعمون زورًا وبهتانًا أن الشاذلي مثل بقية الصوفية من سلالة السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

٦-** الخليلية: وهي فرع من الأحمدية.

نسبة إلى الحاج محمد بن خليل، من الزقازيق بمصر، توفي بعد سنة ١٩٤٠م.

٧-** الغوثية: نسبة إلى غوث الله.

٨-** العزازية: شيخها إبراهيم العزازي (ولعلها العزاوية) مصري من أحياء ١٩٦٨م.

٩-** العروسية: نسبة إلى مصطفى العروسي، شيخ الجامع الأزهر ما بين (١٨٦٠- ١٨٧٠م).

١٠-** المنايفة: نسبة إلى عبدالله فؤاد المنوفي.

١١-** الشناوية: نسبة إلى حسن محمد سعيد الشناوي.

١٢-** الخفيفية: نسبة إلى أبي عبدالله محمد بن خفيف الشيرازي مات سنة ٣٧١ هج.

١٣-** الحزازية: نسبة إلى أبي سعيد أحمد بن عيسى الحزاز يقال له (لسان التصوف) بغدادي مات سنة ٢٧٧ هج.

١٤-** الحلاجية: نسبة إلى أبي المغيث الحسين بن منصور الحلاج، فارسي نشأ بواسط في العراق أعدم زنديقًا بالعراق سنة ٣٠٩هج، وجميع الصوفية يزكونه، وعلى رأسهم الغزالي، في إحيائه، والقشيري في رسالته، والجيلاني في فتحه وفتوحه وابن عربي في كتبه.

١٥-** السيارية: نسبة إلى أبي العباس القاسم بن القاسم السياري من مرو، مات سنة ٣٤٢ هج.

١٦-** **السقطية**: نسبة إلى أبي الحسن السري ابن المغلس السقطي، خال الجنيد وأستاذه، وإليه ينتمي أكثر المشايخ في بغداد، مات فيها سنة ٢٥١ هج.

١٧-** **الطيفورية أو البسطامية**: نسبة إلى طيفور بن عيسى البسطامي، توفي سنة ٢٦١هج.

١٨-** **المحاسبية**: نسبة إلى الحارث بن أسد المحاسبي، بصري مات سنة ٢٤٣ هج في بغداد.

١٩-** **الحكيمية**: نسبة إلى عبدالله بن محمد بن علي الترمذي الحكيم، مات سنة ٢٩٦هج، وهو غير الترمذي صاحب السنن.

٢٠-** **الجنيدية**: نسبة إلى الجنيد بن محمد (أبي القاسم) سيد الطائفة الصوفية، كما يلقبونه أصله من نهاوند، ومولده ومنشأه في العراق يقال له أيضًا: القواريري، مات في بغداد سنة ٢٩٧ هج.

٢١-** **السهلية**: نسبة إلى سهل بن عبدالله التستري (أبو محمد) مات سنة ٢٧٣ أو ٢٨٣ هج.

٢٢-** **القصارية**: نسبة إلى أبي صالح حمدون بن أحمد بن عمارة القصار شيخ الملامتية في نيسابور مات سنة ٢٧١ هج.

٢٣-** **النورية**: نسبة إلى أبي الحسن أحمد بن محمد عبدالصمد النوري بغوي الأصل، بغدادي المولد والمنشأ، مات ٢٩٥ هج.

٢٤-** **السالمية**: تُنسب إلى أبي عبدالله بن محمد بن أحمد بن سالم (بصري) مات سنة ٢٩٧هج، وابنه أبو الحسن أحمد بن محمد، مات سنة ٣٦٠ هج، وهو أستاذ أبي طالب المكي، والسالمية فرع من السهلية.

٢٥-** **الجنبلانية**: مؤسسها أبو محمد عبدالله بن محمد الجنبلاني من بلدة جنبلا بفارس، مات فيها سنة ٢٨٧ هج وإليها يعود الفضل في نشر المذهب النصيري.

٢٦-** **المسرية**: نسبة إلى عبدالله بن مسرة الحيلي، مات سنة ٣١٩ هج، إسماعيلي اتهم بالزندقة فهرب من الأندلس، ثم عاد إليها وطريقته هي أم الطرق الصوفية بالأندلس، وهو ابن مسرة المُحدِّث الحافظ الفقيه.

٢٧-** **الكزرونية**: نسبة إلى أبي سعيد الكزروني، تتلمذ على ابن خفيف، وكان يلقب بالمرشد، مات في كزرون في إيران سنة ٤٢٦ هج.

٢٨-** **الملامتية**: تنسب أحيانًا لحمدون القصار، والذي بلورها هو أبو محمد عبدالله بن منازل، مات بنيسابور سنة ٣٣٠ هج. وسموا بالملامتية؛ لأنهم يلومون أنفسهم ويهملون الشريعة والأخلاق، يتظاهرون بالتهتك وإتيان البهائم، وشرب الخمور، وتناول الحشيش والسرقة؛ ليتستروا عن الناس ولا يفهم مصداقيتهم.

٢٩-** **العريفية**: نسبة إلى ابن العريف، أبي العباس أحمد بن محمد بن موسى من المرية في الأندلس، مات في صبهاجة في المغرب سنة ٥٣٥ هج، وفي العريفية تخرج ابن عربي.

٣٠-** **القشيرية**: نسبة إلى أبي القاسم عبدالكريم ابن هوازن القشيري مؤلف الرسالة القشيرية، مات في نيسابور سنة ٤٦٥ هج، وهي تسمى أيضًا الهوازنية.

٣١-** **العدوية**: أسسها عدي بن مسافر، تلميذ عبدالقادر الجيلاني، توفي بشمال العراق سنة ٥٥٥هج وأتباعها اليوم هم اليزيديون عبدة الشيطان.

٣٢-** **الجشتية**: نسبة إلى قرية جشت في أفغانستان مؤسسها أبو إسحاق الدمشقي الجشتي. منتشرة في الهند، نشرها هناك خواجه معين الدين حسن السنجري الأجيري، مات في أجير سنة ٦٢٠ هج. وقبره محجة للمسلمين والهندوس، ويقول مؤلف كتاب «الثقافة الإسلامية في الهند» إنها أول طريقة أخذها أهل الهند.

٣٣-** **المدينية**: نسبة إلى أبي مدين شعيب بن حسين الأندلسي، استوطن بجاية في المغرب، مات وهو في طريقه للقتل على الزندقة.

٣٤-** **الكبروية**: للشيخ نجم الدين أبي الجنب الخوارزمي الكبرى، أشهر صوفية الفُرس، ولد وعاش في مدينة (خيوه) من أعمال خوارزم، مات فيها سنة ٦١٨ هج، ويقال إنه أخذ التصوف عن رزبهان بمصر.

٣٥-** **الرحيمية القنائية**: نسبة إلى عبدالرحيم القنائي مغربي أخذ عن ابن يعزى، ثم انتقل إلى مصر، ومات فيها سنة ٥٩٢ هج.

٣٦-** **القلندرية**: نسبة إلى قلندر يوسف، أندلسي هاجر إلى المشرق، وقد ظهرت هذه الطريقة لأول مرة في دمشق سنة ٦١٠هج، وأتباعها يَحْلِقون لِحاهم، ولا يأخذون أنفسهم بشعائر الدين الإسلامي ولا بمقومات الأخلاق، مات قلندر يوسف في دمياط بمصر، والطريقة منتشرة في الهند، نشرها الشيخ قطب الدين العمري الجنيوري.

٣٧-** **العلوية**: مؤسسها محمد بن علي بن محمد با علوي، ولد بمدينة تريم بحضرموت، ومات فيها سنة ٦٥٣هج.

٣٨-** **الششترية**: نسبة إلى أبي الحسن علي النميري الششتري تلميذ ابن سبعين، أندلسي، مات في دمياط سنة ٦٦٨ هج.

٣٩-** **السبعينية**: نسبة إلى ابن سبعين، أندلسي، انتقل إلى مكة ومات فيها منتحرًا سنة ٦٦٨هج وأتباعها يسمونها الليسية (ليس إلا الله) وهذا ذكرهم.

٤٠-** **العلية السعدية**: نسبة إلى سعد الدين الجباوي (من قرية جبا في الجولان) ابن يونس الشيباني مات سنة ٦٢١ هج.

٤١-** **الأدهمية**: نسبة إلى الشيخ أدهم مدفون في القدس.

٤٢-** **البكطاشية**: نسبة إلى حاجي بكطاش، محمد بن موسى الخُراساني، نزل من خراسان إلى تركيا، ومات في توشهر، منتشرة في تركيا وشرق أوروبا ومصر، وغلو التشيع الاثني عشري واضح فيها.

٤٣-** **السهروردية**: نسبة إلى شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي البغدادي، مات في بغداد سنة ٦٣٢ هج.

٤٤-** **اليونسية**: نسبة إلى يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني البخاري، لا شيخ له، مات سنة ٦١٩ هج في قرية قنية قرب دمشق وهي غير اليونسية الفرقة الشيعية التي ذابت فيما بعد في المتاولة، وغير اليونسية الفرقة المرجئة.

٤٥-** **البابائية (أو البابية)**: نسبة إلى بابا إسحاق الكفر سودي قرب حلب التركماني، وقيل: نسبة إلى بابا إلياس، وقد بدأت شهرة بابا في تركيا سنة ٦٢٨ هج. قتل بابا إسحاق سنة ٦٣٨ هج قتله السلطان غياث الدين كيخسروا الثاني السلجوقي وعفا عن بابا إلياس، وهو غير البهائية التي خرج عنها البهائية.

٤٦-** **الشوذية**: مؤسسها أبو عبدالله الشوذي الأشبيلي المعروف بالحلوى، توفي في مطلع القرن السابع الهجري في تلمسان، وفي الشوذية تخرج ابن سبعين.

٤٧-** **الحريرية**: نسبة إلى علي بن الحسين بن منصور الحريري، مات في بُسر من حوران سنة ٦٤٥ هج وقد اضمحلت الآن.

٤٨-** **السنية السعدية**: أسسها سعد الدين محمد بن المؤيد بن حمويه،

شيعي[1] سكن سفح قاسيون في دمشق، ثم رجع إلى خراسان، انتشرت في الشام وخراسان بين السنة الذين تشيعوا أتباعًا لشيخهم، وسموه (السعي العجم) إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ مات في خُراسان سنة ٦٥٠ هج ويسمونه أيضًا سعد الدين الحموي، تخرج في الطريقة الأكبرية.

٤٩-** **المنايفة**: شيخها رمضان الأشعث، مات في مصر في القرن الثامن الهجري.

٥٠-** **الصفوية**: نسبة إلى صفي الدين إسحاق بن جبرائيل العلوي (الحسني أو الحسيني) توفي في أردبيل سنة ٧٣٥هج أخذ التصوف عن الشيخ إبراهيم الزاهد الكيلاني، تشيع هو وابنه صدر الدين موسى، مات سنة ٧٩٤هج، كان أتباعه من السنة الذين انقلبوا إلى الشيعة بسبب شيوخهم صفي الدين وأولاده وأحفاده (المؤلهين).

وكلهم من شمال إيران، وقد قويت طريقّته وكثر أتباعها في زمن خلفائه حتى استطاع أحد أحفاده (إسماعيل بن حيدر) أن يتملك بهم على إيران سنة ٩٠٥هج.

والطرق الأربع: الهمدانية، والسنية السعدية، والحروفية، والصفوية وهي التي بدأت العمل على نشر التشيع بإيران، وقد ذابت السنية السعدية، والحروفية بينما تابعت الصفوية عملها حتى تحولت إلى ملك، ثم فرقة جديدة أضيفت إلى الفرق الصوفية هي (القيزيلباشية).

٥١-** **المولوية أو (الجلالية)**: نسبة إلى المولى جلال الدين محمد بن حسين الرومي بلخي، هاجر هو وأبوه إلى سيواس حتى استقر في كونيه (عاصمة السلاجقة في تركيا)، زار دمشق واتصل بابن عربي وتلاميذه منهم سعد الدين الحموي القوني، وفي قونية وصل إلى مقام الفرق الثاني على يد شمس تبريز محمد بن علي مالكداد (لعله إسماعيل) مات جلال الدين سنة ٦٧٢ هج.

٥٢-** **الهمدانية**: نسبة إلى علي بن شهاب الهمداني، فارسي، مات سنة ٧٨٦هج، تخرج في الكبروية، ولعل اهتمامه بعبد القادر الجيلاني كان على طريقه، وللهمدانية دور في نشر التشيع في إيران.

٥٣-** **المسلمية**: شيخها حسن بن مسلم، مصري، مات بالقاهرة سنة ٧٦٤ هج.

---

(١) الصوفية بين الأمس واليوم، ص ١٣٦ .

٥٤-** **النقشبندية**: أسسها بهاء الدين بن محمد البخاري على صورة ثورة صوفية، ألغت كثيرًا من تقاليد التصوف من ذكر وخلوة وكرامات، وألغت بشكل خاص خرافة السلسلة الصوفية التي كانوا يرفعونها إلى علي بن أبي طالب- رضى الله عنه وأرضاه- حيث يقول بهاء الدين: (لا تصل سلسلة أحد موضعًا معينًا» ويقول: لم تصل إلى المتأخرين طريقة من أحد المشايخ، ولكن تلاميذه عادوا فجعلوا لطريقتهم سلسلة رفعوها إلى الجنيد وجعلوه يكلمهم ويوجههم، مات بهاء الدين سنة ٧٩١هج، وقد تحولوا عن الجنيد فيما بعد كتاب (تنوير القلوب) يجعلون سلسلتهم تمر بأبي يزيد البسطامي حتى تصل إلى أبي بكر الصديق، كما عادوا أيضًا إلى الخلوة، وإلى الرقص أحيانًا، وإلى بقية الصوفيات، والطريقة من الجالسة الصامتة مع شذوذ نادر.

٥٥-** **الركنية**: نسبة إلى ركن الدين أبي المكارم علاء الدولة السمناني من قرية سمنان في خراسان. مات سنة ٧٣٦ هج، تخرج في البروية. وكان يعارض بشدة التصريح بوحدة الوجود.

٥٦-** **النعمانية**: نسبة إلى عبدالله شمس الدين محمد بن موسى النعمان مغربي قَدِم الإسكندرية شابًا ومات فيها سنة ٦٨٣هج.

٥٧-** **الحروفية**: أسسها فضل الله بن عبد الرحمن الحسيني الاستربادي، شيعي كان يتنقل بين مدن فارس قُتل سنة ٨٠٤هج، وسميت حروفية لاعتنائهم الزائد بالحروف (وهو علم السحر) وأسرارها على طريقة الأوفاق والطلاسم والزيارجة واستنطاق الحروف والتنجيم، وقد اندمجت الحروفية فيما بعد بالبكطاشية وطورتها «الخليفة الثاني لفضل الله يسمى على الأعلى».

٥٨-** **النوربخشية**: نسبة إلى محمد بن عبد الله الملقب (بنوربخش)؛ أي: واهب الأنوار هاجر أبوه من الإحساء وسكن في بلدة «قاين» وانتسب إلى الطريقة الهمدانية، ثم أكد نسبته إلى علي بن أبي طالب عن طريق الكشف فعرف أنه من سلالة موسى الكاظم، كما عرف عن طريق الكشف أنه المهدي. وساعده على ذلك اسمه «محمد بن عبدالله» وسمى ابنه القاسم فأصبح اسمه (أبو القاسم محمد بن عبد الله)، وكان يصرح بأن طريقته ترمي إلى الجمع بين التصوف والتشيع[1] والملاحظ أنه

---

(١) الصوفية بين الأمس واليوم .

شيعي، لكنه ادعى المهدوية حسب النصوص السنية، والطريقة الآن شيعية كلها، وقد ساعدت على نشر التشيع في إيران والهند، مات نور بخش سنة ٨٦٩هج في الري وفي أواخر القرن العاشر الهجري، هرب شيخ النوربخشية (طاهر بن رضا الإسماعيلي القزويني) مع جمع من أتباعه إلى الهند حيث نشروا التشيع هناك مع الطريقة.

٥٩-** **الشطارية**: نسبة إلى عبدالله شطار الخراساني، مات سنة ٨٣٢هج في الهند، وقد كانت في القرن العاشر الشطارية هي طريقة الهند الرئيسية، أدخلت اليوجا في رياضتها، واهتمت كثيرًا بالسيمياء (السحر).

٦٠-** **النعمتلاهية**: نسبة إلى نعمة الله الولي العلوي الحلبي، استقر في ماهان (إيران) وكان مريدوه يسجدون له، وقد صارت الطريقة كلها شيعية بعد أن كان مؤسسها سنيًا حنفيًا ميالًا إلى التشيع، تخرج بالشاذلية، مات سنة ٨٣٤ هج وانتشرت طريقته في إيران والهند. وهي أوسع الطرق انتشارًا في إيران، وهي التي ساعدت على التشيع في إيران.

٦١-** **المشعشعية**: مؤسسها محمد بن فلاح بن هبة الله وهو كغيره من أولياء الصوفية من سلالة فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) وهو في الأصل درزي من وادي التيم، تصوف وتفقه في مدينة الحلة بعلوم الشيعة الاثنى عشرية على يد فهد بن محمد الحلى وتزوج ابنته، ثم انتقل إلى بادية خوزستان، حيث أخبره الكشف أنه هو المهدي المنتظر. (مهدي السنة)، حصلت على يده خوارق كثيرة، كثر بسببها أتباعه، وكلهم من السنة الذين تحولوا إلى مذهب شيخهم المؤله الشيعي، وكان يسمي خوارقه التشعشع، وكان يقطع الطريق وينهب الحجاج. امتلك الأهواز والحويزة (العاصمة) وأكثر بلاد خوزستان، مات سنة ٨٦٦ هج.

٦٢-** **العيساوية**: نسبة إلى محمد بن عيسى، من سوس من المغرب، تخرج في الطريقة الجزولية مات في (مكناسة الزيتون) سنة ٩٣٣ هج، ويظهر أنها والجزولية فرعان من الرفاعية؛ لأنهما يعتمدان الطبول وضرب الشيش (السيف) والخناجر وأكل الزجاج والحيات، وفيهما كثير من المنكرات شأن كل الطرق الصوفية لكن محمود أبو الفضل المنوفي يجعل الجزولية فرعًا من الشاذلية.

٦٣-** **الشلبية**: نسبة إلى أحمد بن مخلوف الشلبي، تونسي مات بالقيروان سنة ٨٨٧هج، وهي فرع من الشاذلية.

٦٤-** **المدارية**: أسسها بديع الدين مدار المكنبوري (الهند) مات سنة ٨٤٤هـ، وكان أتباعها من أهل الوحدة المطلقة (وحدة الوجود) ومن أهل التجريد الظاهري، يكتفون بستر العورة الظاهرة، ويجترئون على نواهي الشرع.

٦٥-** **الكنوكوهية**: نسبة إلى الشيخ عبد القدوس الكنكوهي (هندي) كان يصرح بوحدة الوجود.

٦٦-** **الرزوقية**: نسبة إلى أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنوي الفاسي المعروف بزروق مات سنة ٨٩٩هـ، وقد تخرج في الشاذلية.

٦٧-** **الجهنجانوية**: نسبة إلى عبد الرزاق الجهنجاوي، هندي، مات سنة ٩٤٩هـ، مزج بين القادرية والجشتية، وكان عالمًا معروفًا، ويدعو إلى وحدة الوجود، متحمسًا لها ولمحيي الدين بن عربي.

٦٨-** **المهدوية**: مؤسسها المهدي المنتظر «محمد بن يوسف الجنيوري» من جنيور في الهند، توفي في خراسان، أخبره الكشف أنه المهدي المنتظر، وانتشرت طريقته في كجرات، والدكن بالهند، وقد تحولت إلى فرقة من الفرق المنحرفة. ويجب ألا نخلط بينها وبين المهدية السودانية التي جاءت بعدها بأربعة قرون.

٦٩-** **المجددية**: نسبة إلى مجدد آلاف الثاني أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السرهندي، من الهند توفي سنة ١٠٣٤هـ، والطريقة فرع من الباقية التي هي فرع من النقشبندية، منتشرة في الهند وأكثر بلاد المسلمين.

٧٠-** **الخلوتية**: نسبة إلى أخي محمد بن أحمد بن محمد كريم الخلوتي «أخذها كما يدعي من رسول الله ﷺ في اليقظة لا في المنام وكان يقول: طريقتي محمدية» مات سنة ٩٨٦هـ في مصر.

٧١-** **البيرامية**: نسبة إلى إبراهيم (ابن بيرم) ابن تيمور خان من البوسنة في البلقان طاف البلاد، وله في كل بلد اسم، فاسمه في ديار الروم (تركيا) وفي مكة (حسن)، وفي المدينة (محمد)، استقر في مصر، ومات فيها سنة ١٠٢٦هـ.

٧٢-** **الوزانية**: نسبة إلى عبدالله بن إبراهيم بن موسى اليملي، المصمودي الوزاني، نسبة إلى بلدة وزان في المغرب، مات سنة ١٠٨٩هـ.

٧٣-** **الذهبية**: نسبة إلى آقا سيد محمد القريشي الذهبي، والطريقة منتشرة في الشيعة في إيران والهند وهي فرع من النعمتلاهية.

٧٤-** **التيجانية**: مؤسسها أحمد التجاني، أخذ الطريقة عن رسول الله ﷺ مباشرة في اليقظة لا في المنام (كذب)، مات في المغرب سنة ١٢٣٠هج، وكان الاستعمار الفرنسي يشجع انتشارها في البلاد التي يحتلها، تنسك أحمد التجاني في أول مرة بالخلوتية.

٧٥-** **الدرقاوية**: نسبة إلى العربي ابن أحمد الدرقاوي، مغربي، مات سنة ١٢٣٩هج، وهي فرع من الشاذلية.

٧٦-** **الرشيدية**: نسبة إلى إبراهيم الرشيد، تلميذ أحمد بن إدريس، سار على نفس طريقته وهو سوداني، انتقل ومات في مكة سنة ١٢٩١هج، ويجب ألا نخلطها مع الرشيدية إحدى فرق الخوارج.

٧٧-** **الولي إلاهية**: نسبة لولي الله أحمد عبدالرحيم الدهلوي، المتوفي سنة ١١٧٦هج، تخرج بالطريقة الأحسنية التي هي فرع من الطريقة الباقية التي هي فرع من الطريقة النقشبندية، له دور مهم في نشر علم الحديث في الهند؛ لتأثره بمحمد بن عبدالوهاب، والطريقة منتشرة في الهند.

٧٨-** **المحمدية الأحسنية**: مؤسسها أحمد بن عرفان البريولي الشهيد، قاد جهادًا إسلاميًا في محاربة الاستعمار، ولكن صوفي الهند خذلوه، لأنه مع تصوفه كان يقول بالمنهج السلفي، قتل مجاهدًا سنة ١٢٤٦هج، وطريقته فرع من الأحسنية، ولعله تخرج بالولي إلاهية.

٧٩-** **الإدريسية**: أسسها أحمد بن إدريس، مغربي من الأدارسة، استقر باليمن، طريقته محمدية، أخذها عن النبي ﷺ في اليقظة لا في المنام، مات في بلدة صبية في تهامة عسير سنة ١٢٥٣هج، وطبعًا رأى رسول الله ﷺ في اليقظة لا بالكشف.

٨٠-** **الرحمانية**: فرع من الخلوتية، تنسب في المغرب إلى محمد بن عبدالرحمن بوقبرين. مات في تونس سنة ١٠٢٨هج وينسبونها في الشام إلى عبدالرحمن الشريف، مات سنة ١٣٠٥هج.

٨١-** **الختمية**: فرع من الميرغنية، شيخها محمد سر الختم الميرغني من أحياء سنة ١٩٦٨ منتشرة في السودان.

٨٢-** **الجبرية**: مؤسسها الخواجة محمد السيوري، منتشرة بين مسلمي الصين حيث يجعلون مؤسسها الأول هو عمر بن الخطاب، وينسبونها في الوقت ذاته إلى «ماهو لونج» من أحياء أوائل القرن العشرين.

٨٣- **النورسية**: نسبة إلى سعيدالنورسي، أبرز المشايخ الذين لم يتعرضوا للتصفية في زمن كمال أتاتورك منتشرة في تركيا.

٨٤-** **الحصافية**: منتشرة في السنغال مؤسسها أحمد بن سنغالي.

٨٥-** **المرغنية**: نسبة إلى محمد عثمان الميرغني، ابن محمد بن أبي بكر بن عبدالمحجوب، من الطائف، انتقل إلى مصر ثم إلى السودان، واستقر في الخاتمية جنوب كسلا، ومات سنة ١٢٦٨هج، وهو من تلاميذ أحمد بن إدريس.

٨٧- **السنوسية**: أسسها محمد بن علي السنوسي تنقل ومات في جنوب ليبيا سنة ١٢٧٦هج، ومولود في مستغانم (الجزائر) وهي شبيهة بالحزب السياسي. ولها دور في محاربة الاستعمار.

٨٩-** **المدانية**: نسبة إلى محمد المداني القصيبي التونسي، وهي منتشرة في تونس وما حولها.

٩٠-** **اليشرطية**: أسسها علي اليشرطي مغربي هاجر إلى عكا في فلسطين، ومات فيها سنة ١٣١٦هج وهي فرع من الشاذلية. ويتحدث الناس عن منكر فيها اسمه (التنوير) وقد انتسب إليها السلطان عبدالحميد قبل انهياره بمدة وجيزة، على يد محمود أبو الشامات (دمشقي).

٩١-** **المهدية**: نسبة إلى المهدي المنتظر محمد بن أحمد بن عبدالله من السودان، تلقب بالمهدي المنتظر سنة ١٢٩٨هج، واستطاع السيطرة على السوادن، توفي بالوباء سنة ١٣٠٢هج، ويُعرف أتباعه بالدراويش.

٩٢-** **الأويسية**: نسبة إلى أويس القرني (زورًا) ظهر أويس في عهد عمر بن الخطاب- رضي الله عنهما-، توفي سنة ٢٧هج، في السلسلة الأويسية كثير من التخليط فيجعلون من شيوخهم ابن خفيف، والكزروني، والكبرة، ونور بخش.

٩٣-** **الكنزانية**: نسبة إلى عبدالكريم الكنزاني، توفي بعد عام ١٣٦٠هج موجودة في العراق، وهي فرع من القادرية.

٩٤-** **البريولية**: نسبة إلى أحمد رضا البريولي، من مدينة بريلي في الهند ولاية استرابراديش، كان يلقب نفسه (عبد المصطفى)، ويدعو أتباعه (حضرة الأعلى)، وكان شديد سواد اللون، وهي منتشرة في شبة القارة الهندية، والتشيع والانحراف واضحان فيها، مات حصرة الأعلى سنة ١٣٤٠هج، وكان تخرجه في القادرية.

٩٥-** **الفيضية**: شيخها محمود أبو الفيض المنوفي، أسسها سنة ١٩٢٧م في القاهرة، وأنشأ الكلية الصوفية التي بقيت حتى سنة ١٩٣٣م ولعله لا يزال حيًا حتى الآن. وهي فرع من الشاذلية.

٩٦-** **العلاوية**: نسبة إلى أحمد بن مصطفى العلاوي، من مستغانم في الجزائر، مات فيها سنة ١٣٥٣هـ.

٩٧-** **المدنية**: نسبة إلى محمد بن حمزة ظافر المدني. خرج من المدينة المنورة واستقر في المغرب الأقصى، وظهرت طريقته سنة ١٢٤٠هـ وهي فرع من الشاذلية.

٩٨-** **الهوازنية**: نسبة إلى عبدالكريم بن هوازن، فإن كان كذلك فهي (القشيرية).

٩٩-** **القادرية**: شيخها عبدالقادر القادري مصري، وهي فرع من طريقة اسمها القاسمية، وهي غير القادرية الجيلانية.

١٠٠-** **الصاوية**: نسبة إلى الصاوي، فتكون فرعًا من الخلوتية.

١٠١-** **العمرية**: نسبة إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه وأرضاه) وأول من دخل بالخرقة العمرية إلى الشام هو عقيل المنبجي، ويسمونه الطيار، لأنه انتقل من قريته في المشرق إلى سنبج في شمال الشام طائرًا في الهواء، وكان في العقود الوسطى من القرن السادس الهجري.

١٠٢-** **العشقية**: نسبة إلى أبي يزيد العشقي، لعلها أصل الشطارية أو فرع منها.

١٠٣-** **البرهانية**: نسبة إلى محمد عثمان عبده البرهاني، منتشرة في السودان ومصر، ولا نخلطها مع البرهانية الغزالية (لقد كفره مجمع البحوث الإسلامية في مصر، وكذلك مشيخة الطرق الصوفية كفروا هذه الطريقة وأورادها وتعاموا عن بقية الفرق الصوفية الضالة، ومريدوها في مصر يزيدون عن مائة ألف) وأما البرهامية فهي في نظرهم طريقة صحيحة؛ لأن الأخير إبراهيم الدسوقي مصري، أما الأول محمد عثمان عبده البرهاني فهو سوداني.

١٠٤-** **النورية**: نسبة إلى نور الدين الإسفراييني، وهي غير النورية القديمة، المنسوبة إلى أبي الحسن النوري.

١٠٥-** **الوفائية**: نسبة إلى أبي الوفا لعله العراقي (تاج العارفين) من أهل النصف الأول من القرن السادس الهجري، إن كان كذلك فهي من الصديقية، وهي غير الوفائية المنسوبة لمحمد وفا الشاذلي المصري.

١٠٦-** **الخشنية**: نسبة إلى قطب الدين الخشني وهي من الجشتية.

١٠٧-** **المشارعة**: نسبة إلى محمد بن موسى المشرع اليمني.

١٠٨-** **الدمرداشية**: نسبة إلى عبدالرحيم مصطفى الدمرداش مصري، قريب العهد.

١٠٩-** **الحبيبية**: شيخها محمد عبدالباقي الحبيبي مصري، من أحياء ١٩٦٨ .

١١٠-** **أهل الحق**: طريقة متفرعة من الصوفية، وفيها غلوها منتشرة في القرى الواقعة بين السليمانية وخانقين، وهي أقرب أن تكون فرقة دينية.

١١١-** **النظامية**: نسبة إلى نظام الدين البدايوني، وهي فرع من الجشتية.

١١٢-** **الفخرية**: شيخها فخر الدين الدهلوي، وهي فرع من النظامية.

١١٣-** **الحسامية**: شيخها الشيخ حسام الدين المنكابودري، وهي فرع من النظامية أيضًا.

١١٤-** **الصابرية**: نسبة إلى علاء الدين بن محمد الصابر، وهي فرع من الجشتية.

١١٥-** **المروانية**: شيخها محمد يوسف مروان، مصري من أحياء سنة ١٩٦٨

١١٦-** **الخضيرية**: شيخها محمد نور الخضيري مصري.

١١٧-** **المغازية**: شيخها محمد أبو الفتح المغازي مصري.

١١٩-** **الكيسودرازية**: منسوبة إلى السيد محمد بن يوسف الحسيني الدهلوي، المدفون بكلبركة، وهي فرع من النظامية.

١٢٠-** **الناصرية**، ١٢١-** **القاسمية**، ١٢٢-** **السالمية**، ١٢٤-** **الهاشمية المدنية**، ١٢٥-** **الحامدية**: وهؤلاء متفرعون من الأحمدية (السطوحية) مشايخها مصريون، وقد ورثوا المشيخة عن آبائهم وأجدادهم.

١٢٦-** **الفرغلية**: نسبة إلى أحمد صبري الفرغلي.

١٢٧-** **الشعيبية**: نسبة إلى محمد حسن الشعيبي.

١٢٨-** **العزمية**: شيخها أحمد ماضي أبو العزائم، منتشرة في مصر، ويوجد في سوريا طريقة (العزمية) وهي متفرعة من الشاذلية.

١٢٩-** **العفيفية**: شيخها محمد عبدالباقي العفيفي، وهي غير العفيفية الهاشمية، وكلاهما منتشرة في مصر.

١٣٠-** **الإدريسية**: شيخها الحسن الإدريسي، وهي غير الإدريسية التي تفرعت عنها الرشيدية.

١٣١-** **المحمدية الشاذلية**: شيخها محمد زكي إبراهيم.

١٣٢-** **الجوهرية**: شيخها رفعت الجوهري.

١٣٣-** **القاوقجية**: شيخها محمد رضا أبو الفتح القاوقجي.

١٣٤-** **الباقية**: شيخها رضي الدين أبو المؤيد عبدالباقي ابن عبدالسلام النقشبندي الدهلوي، وقد تفرعت عنها المجددية وتشعبت منها الطرق الآتية...

١٣٥-** **الزبيرية**: شيخها زبير بن أبي العلا بن محمد نقشبند، فرع من المجددية.

١٣٦-** **المظهرية**: شيخها شمس الدين حبيب الله جانجانان العلوي الدهلوي.

١٣٧-** **الأحسنية**: شيخها آدم بن إسماعيل النبوري، وهي فرع من الباقية والولي إلاهية، والمحمدية الحسينية فرعان منها.

١٣٨-** **العلمية**: شيخها علم الدين بن فضيل البريولي، فرع من الأحسنية.

١٣٩-** **العلائية**: للأمير أبي العلاء بن أبي الوفا الحسيني النقشبندي الأكبر آبادي، وهي مزج للطريقة النقشبندية ببعض أعمال الطريقة الجشتية.

١٤٠-** **المحمدية العلائية**: شيخها محمد بن سعيد الكالبوي فرع من العلائية.

١٤١-** **المنعمية**:

شيخها منعم بن عبدالكريم البهاري، فرع من العلائية.

١٤٢-** **الأفضلية**: للشيخ محمد أفضل بن عبدالرحمن العباسي الإله آبادي فرع من العلائية.

١٤٣-** **اليعقوبية**: للشيخ يعقوب بن الحسن الصيرفي الكشميري، وهي فرع من الهمدانية التي هي فرع من الكبراوية.

١٤٤-** **الفردوسية**: شيخها الإمام شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري، تخرج في الكبروية.

١٤٥- الكناسية ١٤٦-** الزهدية ١٤٧-** الإمبابية ١٤٨-** المرازقة ١٤٩-** الحلبية ١٥٠-** التسقائية ١٥١-** البيومية.**

وكلها طرق متفرعة من الخلوتية.

١٥٢-** **المصيلحية**: شيخها عبدالعزيز المصيلحي.

١٥٣-** **الخوفية**: أصحابها لا يجهرون بأذكارهم (الجالسة الصامتة) منتشرة بين مسلمي الصين، وينسبونها هناك إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

١٥٤-** **البكرية**: لعلها منسوبة إلى أبي بكر بن هواري فتكون هي الصديقية.

١٥٥-** **المسلمية**: شيخها محمد حسن المسلمي.

١٥٦-** **الزنوبية**: فرع من البرهامية.

١٦٦-** **الخوفية أو (الخفية)**:

١٥٨-** **المغربية**: لعلها فرع من الرحمانية المغربية (الخلوتية).

١٥٩-** **الشهاوية**: شيخها أبو المجد الشهاوي.

١٦٠-** **الخكسارية**:

فرع من النعمتلاهية، منتشرة بين الشيعة في إيران والهند.

١٦١-** **البهوتية**: فرع من الخلوتية.

١٦٢-** **العلوانية**: شيخها محمد محمود علوان.

١٦٣-** **الشبراوية**: شيخها مصطفى عبدالخالق الشبراوي.

١٦٤-** **الغنيمية**: كنية إلى مؤسسها الغنيمي، أحفاده هاجروا إلى دمشق وهداهم الله فنبذوا باطل التصوف وصار منهم دعاة إلى الحق والهدى.

١٦٥-** **الطيفية**: شيخها أحمد محمد طيف.

١٦٦-** **الهاشمية**: منها تفرعت العفيفية. منتشرة بمصر.

١٦٧-** **القاسمية**: هي غير القاسمية الشاذلية، وكلتاهما منتشرتان في مصر، وتفرعت منها القادرية.

١٦٨-** **الأحمدية الكتانية**: منتشرة في المغرب.

١٦٩-** **الدرويشية**: منتشرة في شمال أفريقيا، ولعلها المهدية.

١٧٠-** **الجنابذية**: منتشرة في إيران، وهي حديثة العهد.

١٧١-** **الإبراهيمية**: منتشرة في الأكراد شمال العراق، وهي الآن أقرب أن تكون فرقة دينية ومثلها **١٧٢-** الشبك ١٧٣-** الماوية ١٧٤-** الباجوان ولكنها منبثقة عن البكطاشية، والقزلباشية.**

١٧٥-** **الكاكائية**: منتشرة بين الأكراد في شمال العراق، ولعلها اسم قبيلة، أو بمعنى الأخوية.

١٧٦-** **العزمية**: منتشرة في سوريا.

١٧٧-** **الشيبانية**: فرع من التغلبية.

١٧٨-** **الديوبندية**: نسبة إلى مدينة ديوبند بالهند.

١٧٩-** **التسعينية**: منتشرة في السودان.

١٨٠-** **البرهومية**: منتشرة في السودان ومصر.

١٨١-** **النورانية**: منتشرة في الهند.

١٨٢-** **الغرابية**: وهي غير الغرابية التي ذابت فيما بعد في المتاولة.

١٨٣- الكونايادية: ١٨٤-** الصفائية ١٨٥-** الدوغانية:**

هذه الطرق الثلاث بشمال إيران الغربي وشمال العراق، وفي الأناضول الشرقي.

١٨٦- السعدية ١٨٧-** التغلبية ١٨٨-** الخواطرية ١٨٩-** الحيدرية ١٩٠-** الخزنوية ١٩١-** اليسوية.**

١٩٢- المحمدية:**

وهي أن محمدًا ﷺ يأتي بذاته ويلقنها للشيخ العارف في اليقظة لا في المنام (يلقن الشيخ أورادها) وطبعًا يرونه بالكشف.

ومن قالوا على أنفسهم أنهم على الطريقة المحمدية: محمد الخلوتي، عبدالغني النابلسي، الذي صنف فيها كتاب «شرح الطريق المحمدية» وأحمد ابن إدريس، وأحمد التجاني.

١٩٣- الخلوتية القصبية:**

وهي آخر طريقة تأسست في مصر مؤسسها أحمد القصبي، وكان محافظًا للغربية، مات منذ بضع سنوات.

وتوجد تبعيات لمشايخ لا تنال لقب طرق إنما تسمى مشيخات، وهم في طريقهم إلى الترقية إلى طرق، ويعترف بها بقية الصوفية.

وهي كما يلي: . . . فيقال مشيخة الرفاعية، والمشيخة القادرية، والمشيخة النقشبندية، والمشيخة السهروردية، والمشيخة البرهامية، والمشيخة الأحمدية، والمشيخة الشاذلية، والمشيخة الخلوتية. . . إلخ وفي إيران يستعملون كلمة مكتب بدلًا من طريقة، مكتب؛ يعني مدرسة، ومعظم مشايخ الطرق أغلبهم يجعلون نسبهم متصلًا بالسيدة فاطمة الزهراء - رضي الله عنها- ولهم طريقان إلى ذلك الكشف، والادعاء الجريء وقليل ما لا يفعل هذا النسب.

ومراكز تفريخ الطرق الصوفية مركزان:

١- مصر: وتأتي في الدرجة الأولى من حيث الكمية، علمًا بأن معظم مشايخها قدموا إليها من المغرب.

٢- العراق: وهي في الدرجة الثانية من حيث الكمية، ومعظم مشايخها قدموا إليها من إيران.

وظهرت في مصر مؤخرًا طريقة جديدة **اسمها العصبة الهاشمية، والسدنة العلوية، والساسة الحسينية الحسنية بقيادة رجل من صعيد مصر يسمونه (الإمام العربي)**.

وهو يعتزل الناس في صومعة، ويمرون عليه صفوفًا يسلمون عليه ويحدثونه ويمنحهم البركات ويكشف لهم المخبوء، كل ذلك من وراء ستار، يسمعون صوته ولا يرون شكله إلا المقربون.

وتوجد طرق كثيرة أخرى لم تنضج بعد. ويعترف بها اتحاد الطرق الصوفية، وتعتمد من شيخ مشايخ الطرق الصوفية وهم يجتهدون في الوصول إلى الاعتماد، ويكونون مؤسسين في الدين الصوفي المخالف لدين الإسلام[١].

نسخ الشريعة ورفع التكاليف في الدين الصوفي:

إن الصوفية كدين مخالف للدين الإسلامي الحنيف من حيث العقيدة والتكاليف والعبادات والسنن قد رفع التكاليف الشرعية الإسلامية عن منتسبيه، فمثلًا نرى معظم أقطابه يقول عنهم حبرهم الأعظم **الشعراني** في تركهم لتكاليف الشريعة (العبادات): إن سيده أحمد البدوي كان تاركًا للصلاة.

---

(١) هذه اللائحة من كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، لمحمود عبدالرءوف القاسم، ط ١٤١٣هج -٢- طبقات الشعراني، ج٢، ص ١٥١ .

ويقول رسول الله ﷺ: «**العهد بيننا وبينهم (أي اليهود والنصارى) الصلاة ومن تركها فقد كفر**».

ويقر السيد البدوي بهذا الإثم حيث يقول:

وفي طندتا قالوا صلاتي تركتها وهم يجهلون أني أصلي بمكة
أصلي صلاة الخمس بالبيت طائفًا مع السادة الأقطاب أهل الطريقة

يعني أنه يصلي الصلوات الخمس جميعها في مكة مع الأقطاب الصوفيين... وهو مقيم في مدينة طنطا تبعد عن مكة آلاف الأميال (ولم يكن زمانها يمتلك طائرة خاصة؛ لأن الطيران لم يخترع في عهد البدوي، فهو متوفى سنة ٦٧٥هج).

لم يفعلها رسول الله ﷺ طيلة حياته إلا مرة واحدة في معجزة الإسراء والمعراج كما ذكر الله تعالى بقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

ويقول رسول الله ﷺ في حديث آخر: «**تارك الصلاة ملعون (أي مطرود من رحمة الله) وجاره إن رضي عنه فهو ملعون**».

ويقول الشعراني عن صاحب كشف (أي يعلم الغيب): «سيده شريف، كان يأكل في نهار رمضان، ويقول أنا معتوق أعتقني ربي»[(١)].

ويقول الشبلي عن نفسه:

«يا ويلاه، إن صليت جحدت، وإن لم أصل كفرت»[(٢)].

ويقول الغزالي: «**أما نسخ شريعة محمد ﷺ فيؤمن به جميع فرق الباطنية، ولو أنهم يتظاهرون بغير ذلك**»[(٣)].

أما عن رفع التكاليف الدينية فيقول الداعي الإسماعيلي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني: «حجج الليل هم أهل الباطن المحض، المرفوع عنهم في أدوار الستر التكاليف الظاهرة؛ لعلو درجتهم»[(٤)].

---

(١) طبقات الشعراني ٢٤٠ ص ١٥١ .

(٢) التعرف، للكلابذي، ص ١٦٣ .

(٣) فضائح الباطنية، ص ٤٦، ط مؤسسة دار الكتب الثقافية الكويت .

(٤) الأنوار اللطيفة الباب الثاني السرادق الثاني، ص ١٠٢ .

ونقلوا عن جعفر بن محمد الباقر أنه قال: «من عرف الباطن فقد سقط عنه عمل الظاهر، ورفعت عنه الأغلال والأصفاد، وإقامة الظاهر (أي الشريعة)»[1].

موؤيلين قول الله- عز وجل-: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ [النساء: ٢٨].

وهذه الآية الكريمة وردت في الجهاد في سبيل الله يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥].

كان ذلك في عهد الرسول ﷺ أما فيما بعد فقال الله تعالى: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأنفال: ٦٦].

وليس التخفيف في التكاليف الشرعية كما يزعم هذا الزنديق فتركوا الواجبات وأباحوا المنكرات والمحرمات وكل ما يغضب الله سبحانه وتعالى.

ويروي الكليني وهو مثل البخاري عند أهل السنة كاذبًا عن جعفر بن محمد الباقر قال لشيعته: «إن الرجل منكم لتملأ صحيفته من غير عمل».

ويقول الله تعالى مكذبًا هذا الزنديق: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥] ويضيف قائلًا: «بل كان مع النبيين في درجتهم يوم القيامة»[2].

وهذا الإفك مخالف لقول الله تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٨].

ولا يوجد حتى اليوم في الألفية الثالثة أقل وزنًا من وزن الذرة (الوزن الذري).

﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ [فاطر: ١٤].

وكيف يكون مع النبيين بلا عمل، وكان سيد الخالق رسول الله ﷺ يقوم الليل متهجدًا حتى تتورم قدماه، فتقول له أم المؤمنين السيدة عائشة- رضي الله عنها-: لم كل هذا القيام وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر يا رسول الله؟ فيقول ﷺ: **«يا عائشة أفلا أكون عبدًا شكورًا»**.

---

(١) كتاب الهفت الشريف، للمفضل الجعفي، ص ٤٢، ط دار الأندلس بيروت .

(٢) الروضة، للكافي الكليني، ج١، ص ٧٨، ط ليران .

ويذكر شيعي آخر هو علي بن إبراهيم القمي كذبًا عن جعفر الصادق: «إذا كان يوم القيامة يُدعى بعلي أمير المؤمنين عليه السلام، ثم يُدعى بالائمة، ثم يدعى بالشيعة، فيقومون أمامهم، ثم يدعى بفاطمة، ونسائها من ذريتها وشيعتها، فيدخلون الجنة بغير حساب»[١].

والحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ قائلًا: «يا فاطمة بنت محمد اسأليني من مالي ما شئتِ، واعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئًا يوم القيامة».

ويقول المتصوفة: «وفي النُّساك قوم يزعمون أن العبادة تبلغ بهم إلى درجة تزول فيها عنهم العبادات، وتكون الأشياء المحظورة على غيرهم من الزنا وغيره مباحات لهم»[٢].

ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٦٩].

وحكي أن جماعة من الصوفية دخلوا على **أحمد الغزالي** وعنده أمرد (أي غلام صغير) وهو خال به وبينهما ورد، وهو ينظر إلى الورد تارة وإلى الأمرد تارة أخرى، فلما جلسوا قال بعضهم: لعلنا كدرنا (أي: أفسدنا عليك الخلوة بهذا الأمرد) فقال: إي؛ والله، فتصايح الجماعة على سبيل الوجد (أي السرور).

وحكي عن **الحسين بن يوسف** أنه كتب إليه رقعة: إنك تحب غلامك التركي، فقرأ الرقعة ثم استدعى الغلام فصعد إليه النظر فقبله بين عينيه، وقال: هذا جواب الرقعة.
قال المصنف- رحمه الله-:

«إني لا أعجب من فعل هذا الرجل وإلقائه جلباب الحياء عن وجهه، وإنما أعجب من البهائم الحاضرين كيف سكتوا عن الإنكار عليه، ولكن الشريعة تبددت وهانت في قلوب كثير من الناس»[٣].



(١) تفسير القمي، ج ١، ص ١٢٨ .

(٢) مقالات الإسلاميين، للأشعري، ص ٢٨٩ .

(٣) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص ٢٩٨ .

رأي ابن تيمية في هؤلاء الزنادقة

«والإيمان بالرسل هو الأصل الثاني من أصلي الإسلام، فمن لم يؤمن بأن هذا رسول الله ﷺ إلى جميع العالمين وأنه يجب على جميع الخلق متابعته، وأن الحلال ما أحله والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه فيكون كافرًا مثل هؤلاء المنافقين، ونحوهم ممن يجوّز الخروج عن دينه وشريعته، وطاعته، إما عمومًا أو خصوصًا، ويعتقدون مع هذا أنهم أولياء الله، وأن الخروج من الشريعة المحمدية سائغ لهم، وكل هذا ضلال وباطل، وإن كان لأصحابه زهد وعبادة»[(١)].



(١) مجموعة الرسائل والمسائل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٤٤ .

راي الدكتور عبدالحليم محمود

يقول الشيخ: قاعدة عامة للصوفية «اعرف الله وكن كيفما تشاء»(١).

ويكذب الله تعالى هذه المقولة يقول تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: ٢٥].

ويقول تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠].

ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

ويقول تعالى أيضًا بضرورة العمل الشرعي: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

وقال تعالى أيضًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [الحشر: ١٨-٢٠].

وقال الحافظ ابن حزم الظاهري: ادّعت طائفة من الصوفية أن في أولياء الله من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل وقالوا: «من بلغ القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والزكاة والصيام، وأحلت له المحرمات كلها من الزنى، والخمر، وغير ذلك، واستباحوا بهذا نساء غيرهم، وقالوا بأننا نرى الله ونكلمه وكل ما قذف في نفوسنا فهو حق. ورأيت لرجل منهم اسمه ابن شمعون كلامًا نصه:

«إن لله تعالى مائة اسم، وإن الوافي للمائة هو ستة وثلاثون حرفًا ليس منها من حروف الهجاء شيء إلا واحدا فقط. وبهذا الواحد يصل أهل المقامات إلى الحق».

وقال أيضًا: «أخبرني بعض من رسم لمجالسة الحق أنه مد رجله يومًا، فنودي: ما هكذا مجالس الملوك. فلم يعد يمد رجله بعدها، يعني أنه كان مديمًا لمجالسة الحق

(١) المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي، ص ٥٣، ط القاهرة .



تعالى»[١].

** **التعليق**: ردًا على هذا الكذب يقول رسول الله ﷺ: «**لله مائة اسم إلا واحدًا (أي تسعة وتسعون اسمًا) من أحصاها دخل الجنة**» (سنن أحمد، سنن المكثرين ٩١٤٨).

صدقت يا رسول الله وخاب الكذابون من الصوفية وأمثالهم.

وإذا كان نبي الله موسى لم يستطع أن يرى ربه كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

الجبل لم يتحمل رؤية الباري- عز وجل- وهذا الكذاب يجالس الحق كما يدعي (والحقيقة أنه يجالس إله الصوفية ألا وهو الشيطان اللعين).

وورد في الصحيح عن رسول الله ﷺ قال: «**ولا ترون ربكم حتى تموتوا**» (سنن ابن ماجه ٤٠٦٧).

وقال أبو علي وفا:

وبعد الفنا في الله كن كيفما تشا فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر[٢]

هناك شيخ آخر من مشايخ الصوفية من شبه القارة الهندية الباكستانية مازال مشهده قائمًا يزار، ويقوم عليه المولد سنويًا، ولعله من أكبر الموالد في باكستان، وهو مقام الصوفي المشهور اسمه «بماد هو لعل حسين».

وأصحاب السير والطبقات ذكروا في ترجمته أنه كان من أولياء الله (الصوفي؛ لأن إلههنا غير إلههم) ومستجاب الدعوات، وما كان يطلب شيئًا من الرب إلا استجاب له، فكان حافظًا للقرآن، وعالمًا فقيهًا، ويومًا من الأيام كان يدرس عند شيخه سعد الله تفسير مدارك التنزيل، حتى بلغ إلى قوله- عز وجل-: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ طرأ عليه الوجد، وبدأ يرقص ويقول: مادام أن الحياة لهو ولعب، فلماذا لا نلهو ونلعب. فأخذ كتبه ورماها في البئر، وحلق لحيته وشواربه، وأخذ كأس الخمر، وبدأ

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، للحافظ ابن حزم، ج٤، ص ٢٢٦ .

(٢) كتاب أحمد الدردير للدكتور عبدالحليم محمود، ص ٩٥، ط دار الكتب الحديثة القاهرة .

يرقص في الشوارع والأسواق، كما بدا يرتاد بيوت البغايا، ويقضي أوقاته فيها، إلى أن وقع نظره على أمرد هندوكي جميل، فوله به، وكلف، وعشقه، وما زال يطوف ببيته ست عشرة سنة، حتى أوقعه في حباله وفخه، وجعل اسمه جزءًا من اسمه، فصار مادهو لعل حسين بعد أن كان حسينًا فقط، وبعد مماته صار مزاره مهبط الأنوار (الصوفية) ومحط البركات، مثل ما كان هو في حياته[1].

**** التعليق:**

هذا الإثم والفجور والعصيان من هذا الفاسق أصبح مزاره مهبط الأنوار ومحط البركات في الدين الصوفي؛ لأنه كلما زاد في المعاصي والكفر والردة زاد مقامه في الدين الصوفي لأنه يكون قريبًا من إله الصوفية ألا وهو إبليس عليه لعنة الله.

الصوفية في غيهم وردتهم وتأويلهم للقرآن الكريم يؤولون قول الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

يقولون: «تعبد الله إلى أن يأتيك اليقين، وتبلغ من الدين مبلغ الكشف والجذبة والإشراق والأنوار. حينها تسقط عنك التكاليف الشرعية، كما رأينا سابقًا، وكذلك لا يؤاخذ بأي ذنب مهما عظم».

وتفسير قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾؛ أي: الموت، وترى الملائكة والجنة والنار والأعمال الصالحة غير الصالحة. وسنورد قول الله والجنة لأهل جهنم نعوذ بالله منها ومن فيحها:

يقول الزبانية لأهل جهنم: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ﴾ [المدثر: ٤٢-٤٧].

فهل اليقين هنا اكتمال العبادة وما تدعيه الصوفية من افتراء، أم هو الموت الذي أوصل الكافرين إلى جهنم وبئس المصير.



---

(١) تذكرة أولياء باكستان والهند، للدكتور ظهور الحسن شارب، ج ٢، ص ٢٥٩ .

الصحو والمحو عند الصوفية

الصحو: هو الحالة الطبيعية التي يعيشها كل إنسان؛ أي يكون مدركًا لكل أفعاله وأقواله ووجوده وما حوله.

المحو: هو أن يكون الصوفي لا وجود له، وأنه وجميع المخلوقات والخالق شيء واحد (وحدة الوجود).

وبتعبير الصوفية: «الصحو هو رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه».

والمحو «إسقاط إضافة الوجود إلى الأعيان، ولا موجود عندهم إلا الله وحده. فهو العابد باعتبار تعينه وتقيده بصورة العابد التي هي شأن من شئونه الذاتية، وهو المعبود باعتبار إطلاقه»(١).

يقول ابن الفارض:

جلت في تجليتها الوجود الظاهري ففي كل مرئي أراها برؤية

يزعم الزنديق أن الذات الإلهية هتكت عنه حُجب الغيرية، فرأى حقيقة الله متعينة بذاتها في كل مظاهر الوجود، رأى هذا الكون بكل ما فيه، رآه هو عين الله وماهيته ورأى وجوده هو عين الوجود، فما ثم من شيء عند ابن العارض ألا وهو الله (إله الصوفية) بل ما للرب وجود سوى وجود تلك الصور المادية، ولذلك يزعم أنه بذاته اتحد بذات ربه، فكانت الثنائية في الاسم، وكانت الوحدة في الحقيقة والوجود. وهو في تلك الوحدة يشهد في ذاته وصفاته وأفعاله، ذات الله الصوفي وصفاته وأفعاله، فيقول:

وأشهدت غيبي إذ بدت فوجدتني هنالك إياها بجلوة خلوتي

شهد هوية الوجود الإلهي، أو باطنه، وآنية وجوده هو أو ظاهره. فلم يجد للرب (الصوفي) وجودًا سوى وجوده، ولا لذاته متقومًا غير كيانه، فقال: أنا الله (إله الصوفية طبعًا).

---

(١) التعريفات، للجرجاني، وجامع الأصول، للكمشخانوينلي (الصحو والمحو).

في الصحو (الإدراك) بعد المحو (الغيبوبة) إذ بدت فوجدتني هنالك إياها بجلوة خلوتي.

** التعليق:

وإذا كان هذا الزنديق يدعي أنه هو الله (إله الصوفية) وأنه ذاته وكيانه ومظهره فأين كان هذا ابن الفارض منذ الأزل؟

ويقول تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١].

أين كان هذا الزنديق الفاسق قبل وجود الإنسان في الكون، كان سرابًا ووهمًا، فالله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن سبحانه وتعالى عما يأفكون.

ويزعم الزنديق أنه هو الله في كل الأحوال في الصحو والمحو فيقول: «وذاتي بذاتي إذ تحلت تجلت» هذا الزنديق يأبى أن يثبت لربه الصوفي ذاتًا ويتعالى أن يجعل وجوده هو فيضًا من عند ربه؛ ليحكم بالعدم على إلهه فليس ثمة إلا ذاته هو (الزنديق في الحالين).

إذ ما ثم عند ابن الفارض من رب ولا مربوب إلا هو ابن الفارض، يزعم أنه هو الخلاق وأنه هو المعبود، وأنه هو الموجود، وأنه واهب الوجود، وما الرب الأكبر إلا أثر من آثار قدرته، أو جزئياته.

فوصفي، إذ لم تدع باثنين وصفها ... وهيئتها إذ واحد عن هيئتي

يزعم أن كل ما وصف به الله نفسه، فالموصوف به في الحقيقة هو ابن الفارض؛ لأنه الوجود الإلهي (الصوفي) الحق، في أزليته، وفي أبديته، وديمومته، وسرمديته.

فإن دعيت كنت المجيب وإن أكن ... منادى أجابت من دعاني ولبت

- يعني أنه إن دُعي الله أجاب ابن الفارض؛ لأنه عينه، وإن دُعي ابن الفارض لبى الله؛ لأنه اسمه ومسماه.

فقد رفعت تاء المخاطب بيننا ... وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي

ويزعم أنه هو الوجود كله فيقول:

ولا فلك إلا من نور باطني ... به ملك يهدي الهدى بمشيئتي

ولا قطر إلا حل من فيض ظاهري ... به قطرة عنها السحائب سحت

ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن ... شهود ولم تعهد عهود بذمتي

فلا حي إلا من حياتي حياته ... وطوع مرادي كل نفس مريدة

وكل الجهات الست نحوي توجهت ... بما تم من نسك وحج وعمرة

لها صلواتي بالمقام أقيمها ... وأشهد فيها أنها لي صلت

ولقد أخبرنا الله تعالى عن كفرة أمثال: ابن الفارض مثل فرعون:

﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤-٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨].

وكان جزاؤه قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨].

ويضيف الزنديق ابن الفارض قائلًا:

كلانا مصلي واحد ساجد إلى ... حقيقته بالجمع في كل سجدة

وما كان لي صلى سواي ولم تكن ... صلاتي لغيري إذا في سجدة

ويقول الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣].

يقول تعالى أيضًا: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

**** التعليق:**

يزعم هذا الفاسق الضال أنه إله (الصوفية) فأين هو الآن؟ أصبح عظامًا نخرة، ولم يعد له أي ذكرى ولا مكان في الوجود، هل من يدعي أنه إله لا ينفع حتى نفسه ولا

غيره ومنتظر العذاب الأليم في دركة فرعون؛ لأنه منافس له في الألوهية الكاذبة، ماذا نفعه كفره وزندقته إلا أن جلبت عليه اللعنة في الدنيا والآخرة ويوم القيامة يكفر به شيطانه الذي أوصله إلى هذا الضلال المبين هو وأقرانه من الصوفية الذين يعتبرون أنفسهم آلهة فالشيطان يدعوهم إلى مرافقته في الجحيم.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].



الجمع عند الصوفية

الجمع عند الصوفية هو شهود الحق؛ (أي: الله) بلا خلق يقول الحلواني في قصيدته المستجيرة عن رسول الله ﷺ:

أنشاك نورًا ساطعًا قبل الورى ... فردًا لفرد والبرية في العدم
ثم استمد جميع مخلوقاته ... من نورك السامي فيا عظم الكرم
فلذا إليك الخلق تفزع كلهم ... في هذه الدنيا وفي اليوم الأهم
وإذا دهتهم كربة فرجتها ... حتى سوى العقلاء في ذاك انتظم
جُد لي فإن خزائن الرحمن في ... يدك اليمين وأنت أكرم من قسم(١)

** التعليق:

يقول رسول الله ﷺ:

«خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم من طين لازب، مما وصف لكم» (ص مسلم، وأحمد عن عائشة رضي الله عنها).

فالرسول ﷺ خلق من طين كبقية البشر، فالله سبحانه وتعالى يقول عن رسوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ [فصلت: ٦].

يقصد زنادقة الصوفية أن الرسول محمدًا ﷺ خلق من نور لتأكيد زندقتهم وكفرهم بأن الله هو محمد ﷺ (وحدة الوجود) التي هي السنام الثاني للكفر عند الصوفية.

وإليك أحد كهان الصوفية يترنم بهذا الكفر الذي ما أنزل الله به من سلطان يقول

(١) رسالة، لأحمد عبدالمنعم الحلواني، ص١٤ .

البيطار:

«شأن محمد في جميع تصرفاته شأن الله، فما في الوجود إلا محمد».

ويستطرد قائلًا: «لا يُدرى لحقيقته غاية، ولا يُعلم لها نهاية، فهو من الغيب الذي نؤمن به، ولذا كانت بشريته نورًا محضًا، كانت فضلاته مقدسة طاهرة، ولم يكن لجسمه الشريف ظل كالأجسام الكثيفة، وهذا النور المحمدي هو المعني بروح الله المنفوخ في آدم ﷺ.

**** التعليق:**

هذا الهراء الذي يقوله هذا البيطار أين الدليل عليه؟ إنما الصوفية يتبارون في الكفر والإلحاد والزندقة، ولم يقل الرسول ﷺ بهذا ولا الصحابة المقربون، إنما قول الرسول ﷺ: إنما أنا عبدالله ورسوله، قال رسول الله ﷺ: **«لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم، إنما أنا عبدالله ورسوله»**.



آراء المستشرقين في مزاعم الصوفية

لقد سبق وبينا في كل باب رأي أحد المستشرقين في ادعاءات الصوفية، ورغم أنهم مسيحيون فإنهم قالوا كلمة حق، وللأسف الشديد نجد بعض الذين يدَّعون الإسلام والإسلام منهم براء ومنهم من يُحسب من رجال الدين الإسلامي كبعض رجال الأزهر الذين درسوا الدين الإسلامي الحق يخوضون في مستنقع الصوفية ويعيدون نشر كتبهم الضالة المضلة، وبعضهم لا يقول كلمة حق في هؤلاء الزنادقة المرتدين، ويقول الرسول ﷺ: **«الساكت عن الحق شيطان أخرس»** ورضوا بدور الشيطان الأخرس إما حفاظًا على مناصبهم أو ممالأة لبعض كبار الكهنة الصوفيين.

وقد قيض الله بعض المستشرقين ليقولوا كلمة الحق حين تقاعس عنها بعض المسلمين كما قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩].

فمن العار أن يسكت علماء الأزهر الموحدون على هذا الكفر البيِّن ويتركوا الصوفية تبث سمومها بين الناس البسطاء، ولا يُظهروا للناس حقيقة شركهم وكفرهم وردتهم عن الإسلام. كذلك أهيب بكل مؤمن ومسلم أن يبين حقيقة الصوفية للناس؛ لأن الإسلام الدين الحق يأمر كل مسلم أن يكون داعية.

فالله تعالى يقول: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].



خطر وحدة الوجود على الإسلام

يقول المستشرق نيكلسون NEKLSON:

«إن الإسلام يفقد كل معناه، ويصبح اسمًا على غير مسمى، لو أن عقيدة التوحيد المعبّر عنها بلا إله إلا الله أصبح المراد بها لا موجود على الحقيقة إلا الله، وواضح أن الاعتراف بوحدة الوجود في صورتها المجردة قضاء تام على كل معالم الدين المُنزَّل، ومحو لهذه المعالم محوًا كاملًا»(١).



(١) التصوف الإسلامي، لنيكلسون، ترجمة الدكتور عفيفي .

جستاف لوبون
GOSTAF LOPON

ينتقد وحدة الوجود:

«إن الإسلام يختلف عن النصرانية، لا سيما في التوحيد المطلق الذي هو أصل أساسي. فالإله الواحد الذي دعى إليه الإسلام مهيمن على كل شيء، ولا تحف به الملائكة، والقديسون، وغيرهم، وللإسلام وحده كل الفخار؛ لأنه أول دين أدخل التوحيد المحض، والإسلام وإدراكه خال مما نراه في الأديان الأخرى ويأباه الذوق السليم؛ (أي: ما في الأديان الأخرى) من المتناقضات والغوامض، ولا شيء أكثر وضوحًا، وأقل غموضًا من أصول الإسلام القائلة بوجود إله واحد ومساواة جميع الناس أمام الله»[١].

**** التعليق:**

ردًا على ادعاء جستاف لوبون بأن الإسلام وحده هو الذي دعا إلى توحيد الله (إله واحد) بلا إله إلا الله، فليس الإسلام وحده دعا إلى عبادة إله واحد، بل جميع الأديان المُنزلة من عند الله دعت إلى عبادة إله واحد لا شريك له، ولكن الشيطان وأتباعه هم الذين جعلوا لله الولد والزوجة ومجموعة الآلهة مثل: المثلثة الذين يعبدون ثلاثة أقانيم (إله واحد).

فمنذ آدم حتى محمد ﷺ كل الأنبياء والرسل يدعون إلى إلهٍ واحدٍ فيقول تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

وقال تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

ويقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ

---

(١) حضارة العرب، لجستاف لوبون، ص ١٥٨ ترجمة زعيتر -٣- السابق ص ٨٩ .

أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤].

ويقول تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣١-١٣٢] فجميع الأديان تدعو إلى التوحيد، ولكن الشياطين قاموا بتحريف توحيد الله؛ أي: لا إله إلا الله لكي يخرجوا الناس من النور إلى الظلمات الشرك.

ويقول تعالى: ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٣-٨٥].

فالإسلام هو التوحيد الخالص لله تعالى وهو ما عُبر عنه بلا إله إلا الله.



سيديو SEDEO

ومبدأ التوحيد القرآني:

«من شأن مبدأ التوحيد الجليل الذي انتشر بين قوم وثنيين أن يضرم الحميّة في النفس المتحمسة العالية، ويسود هذا المبدأ القرآن، وإليه يعود إبداعه، ويبدو هذا التوحيد المحض، جازمًا تجاه علم اللاهوت الذي تورطت فيه النصرانية بعد أن زاد عددها بفعل البدع»(١).

ويضيف سيديو: «ومحمد إذ كان رسول الخالق بَلّغ أن الله لا ولد له، وإن كان إله الكون واحدًا، وأن الله مصدر كل قوة، وأن إلى الله مرد من لم يجيبوا دعوته، ويود محمد ﷺ أن يجتذب الناس إلى عبادة خالق كل شيء بغير واسطة»(٢).

رأي المستشرق نيكلسون NECLSON:

يقول عن الحقيقة المحمدية «إذا بحثنا في شخصية محمد ﷺ في ضوء ما ورد عنه في القرآن من آيات وما أثر عنه من أحاديث في الصدر الأول للإسلام، وجدنا الفرق شاسعًا بين الصورة التي صُوّر بها في ذلك العهد، وبين الصورة التي صوّر بها الصوفية أولياءهم، أو تلك التي صوّر بها الشيعة إمامهم المعصوم فظهر من المقارنة أن صورة شخصية الرسول ﷺ لا تفضل عند الموازنة صورة الولي الصوفي، أو صورة الإمام الشيعي، إن لم تكن دونها، ذلك أن الولي الصوفي والإمام الشيعي المعصوم قد وصفا بجميع الصفات الإلهية، بينما وصف الرسول ﷺ في القرآن أنه بشر فيه كل ما للبشر من صفات، وأنه ينزل عليه الوحي من ربه بين آن وآخر، ولكنه لا يتلقاه مباشرة من الله تعالى، بل بواسطة الملك، وأنه لم ير الله قط، أو يطلع على أسراره، وأنه لا يتنبأ بالغيب، ولا يفعل المعجزات بل هو عبد من عباد الله ورسول من رسله»(٣).

أما محمد عند الصوفية: «فمحمد هو المصدر الذي يستمد منه جميع الأنبياء

---

(١) تاريخ العرب العام، لسيديو، ترجمة زعيتر، ص ٨٩ .

(٢) السابق، ص ٨٩ .

(٣) التصوف الإسلامي، لنيكلسون، ترجمة الدكتور عفيفي، ص ١٥٨ .

والأولياء علمهم، كما أنه هو العلة الأولى في خلق كل مخلوق، والعقل الكلي الذي يصل ما بين الوجود المطلق «الله» وبين عالم الطبيعة، وليس العالم إلا صورة الحقيقة المحمدية. كما أن الحقيقة المحمدية ليس إلا صورة «الله»[1].



(١) التصوف الإسلامي، لنيكلسون، ترجمة الدكتور عفيفي، ص ١٥٨ .

جولد زيهر GOLDZYHER

والحقيقة المحمدية:

إن صورة النبي كما صورتها السنة قد أصابها التعديل والتحوير عند الصوفية، لكي تتلاءم مع تقديس الأولياء، حتى نجم عن ذلك أن العقائد الشعبية (أي معظم الناس المتصوفة)، وضعت صورة للنبي ﷺ تتعارض تمامًا مع البيانات البشرية، التي صور بها القرآن والسنة مؤسس الإسلام الأول[1].

ويضيف جولدزيهر عن صحة جميع الأديان عند الصوفية:

«مهما تظاهر الصوفيون بتقديرهم للإسلام، فلغالبيتهم نزعة مشتركة إلى محو الحدود التي تفصل بين العقائد والأديان (عندهم كل العقائد والأديان صحيحة)؛ النصرانية واليهودية، وعبدة الأصنام، والمجوس، والغنوصية، كلها أديان صحيحة في نظر الدين الصوفي، وعندهم هذه العقائد كلها لها نفس القيمة النسبية إزاء الغاية المثلى التي ينبغي الوصول إليها.



(١) العقيدة والشريعة، لجولد زيهر، ص ١٥١، ص ٢٣٤ .

جولد زيهر

وبدعة الموالد الصوفية:

يقول: «وكان علماء المسلمين لا يزالون حتى القرن الثامن الهجري يعدون الاحتفال بالمولد النبوي مخالفًا للسنة، ونهت عنه غالبيتهم على أنه بدعة مستحدثة في الإسلام. وتنطبق هذه الحالة على أعياد دينية أخرى (الموالد للأولياء) نشأت في القرون المتأخرة واضطرت لأن تجاهد؛ لكي يقرها العلماء بعد أن وصموها دهرًا طويلًا أنها من البدع الدخيلة.



هنرش بيكر
HENRESH BECKER

والحقيقة المحمدية:

«من الثابت أن الغنوص قد أثر في إيجاد هذه الصورة التي صورتها العصور الوسطى الإسلامية المتأخرة لمحمد ﷺ وكان سببًا في إيجاد ما يشبه عبادة محمد ﷺ وهذه العبادة، وتلك الصورة مختلفتان لما كان عليه الإسلام الأول كل المخالفة، أما أولياء الله في الإسلام، ففي مقابل الأرواح القدسية في الهيلينية «هم الكائنات الروحية الوسيطة بين الذات الإلهية وبين المادة عند الغنوصية».

حتى إن محمدًا ﷺ وهو نموذجهم الأعلى ينتهي بأن يصبح هو العقل الموجود منذ الأزل، وأن يكون الرحيم المخلص القدير، وعن طريق هذا المذهب، انقلبت فكرة الوحي التي كانت موجودة في الإسلام الأول إلى ضدها.

فيليب حتى
PHELEEP HATTA

رأيه في الحقيقة المحمدية(١):

«والعقيدة الثانية في باب الإيمان؛ هي أن محمدًا رسول الله ﷺ وخاتم النبيين، وفي علم الإلهيات القرآني، ليس محمدٌ إلا بشرًا لم يتم الله على يده من المعجزات غير إعجاز القرآن الكريم.

إلا أن التقاليد والأساطير التي اصطنعتها العامة (الصوفية) من بعد نسجت حول هامة الرسول ﷺ هالة من النور الإلهي».

**** التعليق:**

نبين لهذا المستشرق أن رسول الله محمدًا ﷺ قد أتم الله عليه من المعجزات الحسية ما لا تعد ولا تحصى؛ كنزول الملائكة للقتال معه ﷺ تصديقًا لقول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥].

وكذلك معجزة شاة أم معبد، وكذلك حنين الجذع إلى الرسول ﷺ حين أقاموا له منبرًا في المسجد، وكذلك معجزة الإسراء والمعراج، ومعجزة بيان من استشهد من المسلمين وهو في المدينة والقتال في بلاد الروم في مؤتة حين قال ﷺ: **«استشهد زيد بن حارثة، ثم قال: استشهد جعفر بن أبي طالب، ثم قال استشهد عبدالله بن رواحة، ثم قال: أخذ اللواء سيف من سيوف الله خالد بن الوليد»**، كل هذا أثناء المعركة والرسول ﷺ في المدينة، وكان قد رتب القادة قبل الخروج للمعركة، فقال ﷺ: يحمل الراية زيد بن حارثة فإن استشهد يحملها جعفر بن أبي طالب، فإن استشهد يحملها عبدالله بن رواحة. فقال اليهود في المدينة: إن لم يستشهد هؤلاء فيكون

---

(١) تاريخ العرب الأم، لفيليب حتى، ج ١، ص ١٧٧

الرسول ﷺ ليس بنبيّ، وقد استشهد الثلاثة كما أخبر الرسول ﷺ وكذلك كثير من المعجزات الحسية التي انقضت في أوانها، وهي كمعجزات الأنبياء موسى وعيسى وإبراهيم- عليهم السلام جميعًا- وبقيت معجزة القرآن خالدة تالدة أبد الدهر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أدرك هؤلاء المستشرقون المسيحيون حقيقة الفرق بين دين الإسلام ودين الصوفية، لا حبًا في الإسلام ولكن إنصافًا للحق، ويأبى الصوفية الذين لا يملكون في الإسلام إلا أسماءهم الرجوع إلى الحق ونبذ هذا الباطل المسمى بالتصوف.



جوتييه GOTIEH

يقول عن بدعة الموالد:

«وتقديس الأولياء إلى درجة تقرب من العبادة الذي نراه انتشر بعد في جميع الأقطار الإسلامية يشير في الحقيقة إلى رد فعل من الأمم والشعوب التي فتحها الإسلام ضد العقلية الإسلامية التي لا تسلم بوسطاء أو شفعاء لدى الله. إنه لم يثر ضد إجلال الأولياء والرسول إلى ما يقرب من العبادة؛ أي ضد هذا التغيير الخطير في العقلية الإسلامية الأولى إلا الطائفة الوهابية».

**** التعليق:**

أصحاب الدين الإسلامي الحق، وهم المتبعون للسنة الصحيحة، هم كذلك لا يلقون بالًا لتقديس هؤلاء الأولياء كما أمر رسول الله ﷺ، فتقديس هؤلاء الأولياء منهي عنه في دين الإسلام، أما في الدين الصوفي المغاير والمنافي والمضاد لدين الإسلام فهم يعبدون هؤلاء الأولياء وكذلك القبور.

يقول المستشرق ليين LEEN: عن القبور والأضرحة:

يزور المصريون الأضرحة معتقدين أنهم (أي المقبورين) ينزلون عليهم البركات، وإما بقصد التماس البرء من مرض، أو طلب النسل، ويعتبر المسلمون أولياءهم المتوفين شفعاء لهم عند الله، ويقدمون لهم النذور.

**** التعليق:**

لا يدري ليين أن هؤلاء أصحاب الدين الصوفي وأن الإسلام منهم بريء ويستطرد قائلًا: «وقد جرت العادة أن يقوم المسلمون كما كان يفعل اليهود بتجديد بناء قبور أوليائهم وتبييضها وزخرفتها وتغطية القبر؛ أي التابوت المدفون بداخله الولي أحيانًا بغطاء جديد، وأكثر هؤلاء يفعلون هذا رياءً كما كان يفعل اليهود».

وهذا المستشرق كان قد أخذ العهد على إحدى الطرق الصوفية وسجل هذه المخازي.



رأي المستشرقين في أبي حامد الغزالي
نيكلسون والغزالي

لقد فطن المستشرق نيكلسون إلى حقيقة دين الغزالي «دين التصوف» إذ يقول: «إن الغزالي أوسع المجال لبعض صوفية وحدة الوجود؛ أمثال: ابن عربي وغير هؤلاء من طوائف الصوفية الذين كانوا إخوانًا في ذلك الدين الحر بكل ما لكلمة الدين الحر من معنى».

** التعليق:

الدين الحر بمعنى أنه دين بلا ضوابط، بدون تكاليف شرعية؛ أي يكون معتنق الدين الصوفي له الحق أن يترك التكاليف من العبادات والنواهي الشرعية ويتبع هواه يقول تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

أي أن الغزالي هو الذي نفث سم التصوف، وأدخله في الإسلام، وفك عنه وحدته وعزلته، وألف التصوف الذي نسبه إلى الإسلام والإسلام منه بريء.



جولد زيهر والغزالي

وابن عربي من قبل إلى تأثره بالغزالي يُخضع تفسيره الذي نحا فيه منحى التأويل إخضاعًا تامًّا لوجهة النظر التي أخذ بها الغزالي ويقول:

«خلص الغزالي الصوفية من عزلتها التي ألفاها عليها، وأنقذها من انفصالها عن الديانة الرسمية، وجعل منها عنصرًا مألوفًا في الحياة الدينية وفي الإسلام (والإسلام بريء من هذه الصوفية الفاجرة)، ورغب بالاستعانة بالآراء المتعلقة بالتصوف؛ لكي ينفث في المظاهر الدينية الجامدة قوة روحية»[1].

ويضيف قائلًا:

«إن الغزالي رفع من شأن الآراء الصوفية، وجعلها من العوامل الفعالة في الحياة الدينية في الإسلام»[2].



(١) العقيدة والشريعة، لجولد زيهر، ص ١٥٩ .

(٢) المصدر السابق، ص ١٦١ - ٣ - التراث اليوناني، ترجمة دكتور بدوي، ص ١٠ .

رأي كارل بيكر في الغزالي

يقول: «ولقد سادت روح الغنوص فرق صدر الإسلام كلها، ثم سادت التصوف الذي كان يُعد في البدء بدعة خارجة عن الدين، ولكنه أصبح بفضل الغزالي خاليًا من السم، معترفًا به من أهل السنة»[1].

** التعليق:

هذه آراء المستشرقين في أبي حامد الغزالي الذي بث السم الصوفي في الإسلام؛ ليفرغ الإسلام من محتواه وهو توحيد الله- عز وجل- والتمسك بلا إله إلا الله، وهو صلب الإسلام والديانات السماوية كلها، جاء الغزالي وأخفى سم التصوف وأدخله في عقيدة المسلمين حتى يقضي على هذه العقيدة السمحاء الحقة التي بقيت على شفافيتها وصدقها، وتحرفت جميع الملل الأخرى بما فيها النصرانية واليهودية وغيرها، لقد حرّفوا أسس عقيدتهم من التوحيد الخالص لله إلى الشرك بجميع أشكاله المختلفة، والله يقول: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٤-٨٥].



(١) التراث اليوناني، ص ١٠، ترجمة د بدوي.

خرافات وحكايات الصوفية يسمونها كرامات

وهي في الحقيقة أساطير كاذبة وألاعيب شيطانية فيها قلة الحياء والزندقة والفجور ما يبين لنا حقيقة الدين الصوفي.

يعتقد التِلمساني أن رمة الكلب هي ذات الرب الصوفي (دين الصوفية).

وعن محمد بهاء الدين ما نقله عن مشايخه من تأليه الكلاب والخنازير.

يقول الشعراني عن سيده العجمي:

الكلب الولي

«وقع بصر سيده العجمي على كلب، فانقادت إليه جميع الكلاب، وصار الناس يهرعون إليه (إلى الكلب) في جميع حوائجهم، فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون، فلما مات أظهروا عليه البكاء والعويل، وألهم الله تعالى بعض الناس، فدفنوه، فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا.

**** التعليق:**

نظرة الشيخ العجمي إلى الكلب فعلت المعجزات فكيف إذا وقعت على إنسان[1].

يقوم بهذه الكرامات الصوفية وأكثر منها السحرة الحقيقيون والهندوس والطاويين والكهان في الملل الزائفة، فهي ليست كرامات بل هي ألاعيب شيطانية.

قال تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: ٣٩].

أي أن العفريت يأتي بعرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس قبل أن ينفض نبي الله سليمان عليه السلام من مجلسه، وهذه أفعال الجن والشياطين يعتبرها الصوفية كرامات.

---

(١) الطبقات الكبرى، للشعراني. ج ٢، ترجمة العجمي، ص٦١

البسطامي لا يشرب ولا ينام لمدة سنة كاملة

يقول أبو اليزيد البسطامي: دعوت نفسي إلى الله فجمحت علي، فعزمت عليها ألا أشرب الماء ولا أذوق النوم لمدة سنة، فوفت لي[١].

يقول أبو طالب المكي وأبو حامد الغزالي:

«حكي أن أبا تراب النخشبي كان معجبًا ببعض المريدين، فكان يدنيه ويقوم بمصالحه، والمريد مشغول بعبادته ومواجدته، فقال له أبو تراب يومًا: «لو رأيت أبا يزيد هاج وجد المريد وقال: ما أفعل بأبي يزيد؟ قد رأيت الله فأغناني عن أبي يزيد! قال أبو تراب: فهاج طبعي، ولم أملك نفسي، فقلت: ويلك، تغتر بالله- عز وجل-! لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك أن ترى الله سبعين مرة![٢]

يقول أبو حامد الغزالي:

«العلم بأمور المقامات في الصوفية هو علم الآخرة، وهو فرض عين بفتوى علماء الآخرة، (وهم الصوفية) فالمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة، كما أن المعرض عن الأعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا»[٣].



(١) قوت القلوب، ج ٢، ص ٧٠، وإحياء علوم الدين، للغزالي، ج ٤، ص ٣٠٤ .

(٢) قوت القلوب، لأبي طالب المكي، ج ٢، ص ٧٠، والإحياء، ج ٤، ص ٣٠٥ .

(٣) الإحياء، ج ٤، ص ٣٠٦ .

الذل عند الصوفية يسمونه التواضع

المؤمن في الإسلام عزيز كريم لقول الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].



صوفي أذل من الكلب

روى ابن الكريني، وهو أستاذ الجنيد، دعاه رجل إلى طعام ثلاث مرات، ثم كان يرده، ثم يستدعيه فيرجع إليه بعد ذلك، حتى أدخله المرة الرابعة، فسأله عن ذلك؟ فقال: لقد رضيت نفسي على الذل عشرين سنة حتى صارت بمنزلة الكلب، يطرد فينطرد، ثم يرمى إليه عظم فيعود، ولو رددتني خمسين مرة، ثم دعوتني بعد ذلك لأجبت.

ويقول أيضًا: نزلت بلدة فعُرفت فيها بالصلاح، فشتت على قلبي، فدخلت الحمام، وسرقت ثيابًا فاخرة ولبستها ثم لبست مرقعتي فوقها، وخرجت أمشي ببطء، فلحقوني، فنزعوا مرقعتي وأخذوا الثياب، وصفعوني وأوجعوني ضربًا، فصرت بعد ذلك أعرف بلص الحمام، فسكنت نفسي[(١)].

ويعلق الغزالي على هذا التوجه بقوله: «فهكذا كانوا يرضون أنفسهم، حتى يخلصهم الله من النظر إلى الخلق والنفس، فإن الملتفت إلى نفسه محجوب عن الله، وشغله بنفسه حجاب له»[(٢)].

** **التعليق**: أكانت عقوبة السرقة في الإسلام وهي قطع اليد قد نسخت فكان يجب أن يقطعوا يد هذا اللص، فلا يستطيع أن يجد المبررات لفعلته وكذلك الصوفية يختلقون مبررات لجرائمهم الشرعية؛ لأن الدين الصوفي يبيح لهم هذه المنكرات.

وأسلوب ترويض النفس هكذا متبع في الهندوسية، والبوذية، والكهانة والسحر. والإسلام بريء من ذلك.

---

(١) إحياء علوم الدين، ج ٣، ص ٣٠٦، قوت القلوب، ج ٢، ص ٧٤ .

(٢) الإحياء، ج ٤، ص ٣٠٦ .

الطريق إلى العلم اللدني

يقول الغزالي والمكي: «وحكي أن شاهدًا عظيم القدر من أعيان أهل بسطام كان لا يفارق مجلس أبي يزيد فقال له يومًا: أنا منذ ثلاثين سنة أصوم الدهر ولا أفطر، وأقوم الليل ولا أنام، ولا أجد في قلبي من هذا العلم الذي تذكر شيئًا! وأنا أصدق به وأحبه فقال أبو يزيد: ولو صمت ثلاثمائة سنة، وقمت ليلها، ما وجدت من هذا ذرة، قال الرجل: لم؟ قال: لأنك محجوب بنفسك، قال: فلهذا دواء؟ قال: نعم. قال: قله لي حتى أعمله، قال: لا تقبله. قال الرجل: فأذكره لي حتى أعمله قال أبو اليزيد: اذهب الساعة إلى الحلاق، فأحلق رأسك ولحيتك، وانزع هذا اللباس، واتزر بعباءة، وعلق في عنقك مخلاة مملوءة بالجوز، واجمع الصبيان حولك، وقل: كل من صفعني صفعة أعطيته جوزة، وادخل السوق وطف بالأسواق كلها عند الشهود وعند من يعرفك وأنت على هذه الحال! فقال الرجل: سبحان الله تقول لي مثل هذا! فقال أبو يزيد: سبحان الله شرك. قال: وكيف؟ قال: لأنك عظمت نفسك فسبحتها وما سبحت ربك. فقال: هذا لا أفعله، ولكن دلني على غيره. فقال: ابتدئ بهذا قبل كل شيء. فقال: لا أطيقه، قال: قلت لك لا تطيقه»[1].

والغزالي يعلق على هذا التوجه فيقول: هذا الذي ذكره أبو اليزيد، هو دواء اعتل بنظره لنفسه، فمن لا يطيق الدواء فلا ينبغي أن ينكر إمكان الشفاء في حق من داوى نفسه[2].

ويقول الشعراني: «ومنهم عبدالله بن عون الذي داوى نفسه بهذه الطريقة الفريدة».

** التعليق: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

البدوي بعد وفاته بمئات السنين يزور الشعراني:

يقول الشعراني: «وسبب حضوري في مولد البدوي كل سنة أن شيخي العارف

---

(١) قوت القلوب، ج ٢، ص ٧٤، والإحياء، ج ٤، ص٣٠٦ .

(٢) الإحياء، ج ٤، ص ٣٠٧ .

بالله تعالى محمدًا الشناوي أحد أعيان بيته- رحمه الله- كان قد أخذ علي العهد في القبة تجاه وجه سيده أحمد، وسلمني إليه بيده، فخرجت اليد الشريفة من الضريح (القبر) وقبضت على يدي وقال سيده الشناوي: يكون خاطرك عليه، واجعله تحت نظرك، فسمعت سيدي أحمد من القبر يقول: نعم، نعم.

يقول الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢] الرسول ﷺ كما يقول الله لا يسمع من في القبور لكن الصوفي الشناوي يسمع البدوي الذي مات من مئات السنين يسمعه، والبدوي يرد عليه. هذا يكذب بآيات الله فبشره بعذاب أليم، والحقيقة أنه لا يوجد أكذب من هذا الشعراني.

ويردف مستطردًا الكذب الذي لا نهاية له: «ثم إني رأيته؛ أي البدوي بمصر (القاهرة) مرة أخرى هو وسيده عبدالعال- والأخير خادم البدوي متوفى أيضًا من مئات السنين- وهو يقول: زرنا بطنطا ونحن نطبخ لك ملوخية (لقد صرح الشعراني بكذبه، فإن كان البدوي زاره في القاهرة فلماذا يخرج يده من القبر ليسلم على الشعراني ويرد على شيخه الشناوي من القبر؟ فالأولى أن يخرج لهم من القبر ويحتفي بهما، فالمثل يقول: إن كنت كذوبًا فكن ذكورًا؛ أي: تذكر كذبك وإلا ستفضح نفسك كما فعل الشعراني. والبدوي الذي زار الشعراني وعبدالعال كان قد توفيا قبل الشعراني بحوالي مئتين وخمسين عامًا (البدوي مات سنة ٧٥٣هج والشعراني مات سنة ألف هج)» ويردف الشعراني قائلًا: «فسافرت إلى طنطا فأضافني غالب أهلها وجماعة المقام (القبر) ذلك اليوم، كلهم بطبيخ الملوخية. ثم رأيته (أي البدوي) وقد أوقفني على جسر قحافة تجاه طنطا، فوجدته مسرورًا محيطًا، وقال: قف هنا، أدخل عليّ من شئت، وامنع من شئت.

ويستطرد الشعراني في أكاذيبه قائلًا: لما دخلت بزوجتي فاطمة (أم عبدالرحمن) وهي بكر مكثت خمسة أشهر لم أقرب منها (كان مريضًا جنسيًّا). فجاءني (أي البدوي) وأخذني وهي معي، وفرش لي فرشًا فوق ركن القبة التي على يسار الداخل، وطبخ لي حلوى، ودعا الأحياء والأموات إليه، وقال أزل بكارتها هنا، فكان الأمر في تلك الليلة.

ويقول: وتخلفت عن ميعاد حضور المولد سنة ٩٤٨هج، وكان هناك بعض

الأولياء، فأخبروني أن سيده أحمد البدوي كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح، ويقول: أبطأ عبدالوهاب الشعراني، ما جاء.

ويستطرد في أكاذيبه فيقول:

«وأردت التخلف عن المولد سنة من السنين، فرأيت أحمد البدوي ومعه جريدة خضراء، وهو يدعو الناس من سائر الأقطار، والناس خلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لا يحصون، فمر علي وأنا بمصر، فقال: أما تذهب إلى المولد؟ فقلت: بي وجع. فقال: الوجع لا يمنع المحب، ثم أراني خلقًا كثيرًا من الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه؛ لكي يحضرون المولد، ثم أراني جماعة من الأسرى جاءوا من بلاد الفرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم[1] فقال لي: لا بد من الترسيم عليك، فرسم على سبعين عظيمين أسودين وقال: الزماه حتى يحضر المولد.

**** التعليق:**

ما قاله الشعراني هلوسات وتخيلات مثل المجانين والحشاشين، وهو من المؤكد أنه كاذب، وكيف علم البدوي بنية الشعراني في عدم حضوره المولد، وهو في الدار الآخرة وما أحد يسمع الموتى إلا الله تعالى حتى رسول الله (عليه الصلاة والسلام) كما بيّن الله لا يسمع الموتى بنص الكتاب وقد عهدنا على الأولياء الصوفية الكذب غير المعقول ولكنه الدين الصوفي كذب بواح.



(١) طبقات الشعراني، ج١، ص ١٨٦ .

الكذب على رسول الله

يقول العارف محمد أمين الكردي النقشبندي:

وعن العارف الوفائي قال: «رأيت رسول الله ﷺ فقال لي عن نفسه الشريفة: لست بميت وإنما صورتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه، وأما من يفقه عن الله فها أنا ذا أراهم ويروني»(١).

**** التعليق:**

الله تعالى يكذب هذا الأفاك ويقول لرسوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].



(١) تنوير القلوب صـ ٤٥

يفطر في رمضان

حتى لا يقال إنه رجل صالح! يقول **محمود أبو الفيض المنوفي**: ومنها أن أحد الملامتية من الأولياء دخل بلدًا، فأخذ الناس في تعظيمه، فسأل الله أن يصرفهم عنه، وكان ذلك في نهار رمضان، وهو صائم، ولما دعا الله، فألهم أن في جيبه بلحة، فتناولها، فانصرف الناس عنه قائلين: إن الشيخ قد أفطر، فشكر الله أن أخلوا بينه وبين ربه.

**** التعليق:**

يقول تعالى: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣].

ويقول الرسول (عليه الصلاة والسلام): «**من أفطر يومًا في رمضان بغير عذر شرعي لن يكفره صيام الدهر وإن صامه**»[1].



(١) حاشية الصاوي تنزيه السنة والقرآن، ص١١ .

يكفر من اخذ بظاهر الكتاب والسنة

في حاشية الصاوي في شرح الاستثناء في سورة الكهف ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ يقول الصاوي: لا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة، ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية، فالخارج عن المذاهب الأربعة ضال مضل، وربما أداه ذلك للكفر؛ **لأن الأخذ بظاهر الكتاب والسنة من أصول الكفر**[1] (الكفر بالدين الصوفي).

**** التعليق:**

لأن في دين الإسلام لا بد من الأخذ بالكتاب والسنة الصحيحة. ويكذب هذا الأفاك قول رسول الله ﷺ حيث يقول: **«تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي أبدًا كتاب الله وسنتي»**.



(١) حاشية الصاوي تنزيه السنة والقرآن، ص ١١ .

كل المعبودات حق عند ابن عربي

يقول ابن عربي: فمن عناية الله بنا، لما كان المطلوب من خلقنا عبادته أن قرب علينا الطريق، بأن خلقنا من الأرض، التي أمرنا أن نعبده فيها، ولما عبد منا من عبد غير الله، غار الله أن يُعبد في أرضه غيره، فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

أي: حكم، فما عبد من عبد غير الله إلا لهذا الحكم، فلم يُعبد غير الله إلا أنهم أخطأوا النسبة، إذ كان لله في كل شيء وجه خاص به ثبت هذا الشيء فما خرج أحد عن عبادة الله[1].

** **التعليق**: وهذا التأويل ما قال به أحد أبدًا سوى هذا الزنديق وهذا أكثر من كفر وزندقة. معنى الآية الكريمة هو ما يلي: أمر وحكم وألزم ربك ألا يعبد أحد سوى الله في الأرض، ومن عبد سواه كان كافرًا، ويحق عليه ما يحق على الكافرين عبدة الأوثان والأصنام وأصحاب الهوى مثل هذا الزنديق والمشركين من اللعن والعذاب والخلود في جهنم وبئس المصير، فيقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٢٧].

ويقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].



(١) الفتوحات المكية، لابن عربي، ج ٣، ص ٢٤٨

احاديث صوفية كاذبة
يدعون انها قدسية

قال ابن عربي في كتاب الأحاديث القدسية الذي ألفه:

ذكر فيه أنه لما وقف على الحديث المروي في فضائل الأربعين بمكة المكرمة، سنة ٥٩٩هج جمعها بشرط أن تكون مسندة إلى الله تعالى، ثم أتبعها أربعين عن الله تعالى مرفوعة إليه غير مسندة إلى رسول الله (عليه الصلاة والسلام) ثم أردفها بواحد وعشرين حديثًا من تأليفه فجاءت واحدًا ومائة حديث إلهي[١].

**** التعليق:**

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس: ٦٩].

يقول أحد الصوفيين المعروفين في دمشق على المنبر في خطبة الجمعة:

«حدثني شيخي (فلان)، قال: حدثه شيخه، قال: رأيت رسول الله (عليه الصلاة والسلام) في المنام فقلت له: يا رسول الله حدثني حديثًا أحدث به الناس، فقال ﷺ: ما تزال الملائكة تصلي على العبد مادام في فمه طعم البن (القهوة).

**** التعليق:**

هذه التفاهات والأكاذيب على الله ورسوله، يقول رسول الله ﷺ: **«من كذب علي متعمدًا فليتبوء مقعده من النار»**؛ أي يستعد لنار جهنم يوم القيامة.



(١) الفتوحات المكية، لابن عربي، ج ٤، ص ٥٥٥

حديث صوفي كاذب
يأمر بعدم قراءة القرآن

يقول الحديث الكاذب: «إن الله وضع ثواب القرآن العظيم في سورة الفاتحة (أي بدلًا أن تقرأ القرآن يغنيك قراءة الفاتحة)، ووضع ثواب الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم، ووضع ثواب بسم الله الرحمن الرحيم في حرف الباء، أي بدلًا من قراءة القرآن العظيم تقول: باء تحصل على ثواب قراءة القرآن، ووضع ثواب الباء في نقطة حرف الباء. أي حين تقول نقطة باء كأنك قرأت القرآن الكريم.

وهل يوجد من في عقله ذرة مخ أن يصدق هذا الهراء الذميم كل ما نقوله حسبنا الله ونعم الوكيل.





الكذب على عليّ بن ابي طالب

يقول أبو الهدى الصيادي الرفاعي:

«بلغنا أن الإمام عليًا رضي الله عنه كان يقول في خطبته على رءوس الأشهاد:

«إن نقطة بسم الله الرحمن الرحيم، أنا جنب الله الذي فرطتم فيه، وأنا اللوح وأنا القلم، وأنا اللوح المحفوظ، وأنا العرش، وأنا الكرسي، وأنا السماوات السبع وأنا الأرضون، فإذا صحا وارتفع عن تجلي الوحدة (أي رجع من المحو إلى الصحو بلغة السفهاء) في أثناء الخطبة يعتذر ويقر بعبوديته وضعفه وانقهاره تحت الأحكام الإلهية»[1].

**** التعليق:**

عليّ رضي الله عنه يكفر بشرككم ويبرأ إلى الله منكم أيها الأفاكون الكذابون.

يقول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].



(١) قلادة الجواهر، أبو الهدى الصيادي ص ١١٢ .

السمك يستقبل الولي الصوفي ويحيي الموتى

يقول أبو الهدى الصيادي: قال الشيخ شرف الدين أبو بكر بن عبدالمحسن:

«كنا مع السيد **أحمد الصيادي** (قدس سره) (مثل النصارى)، وكنا كلما مررنا على نهر ماء استقبله السمك من النهر إلى الشاطئ، وازدحم على قدميه وكذلك الدواب والهوام والغزلان في البر الأقفر، حتى إن الحيوانات تقف له على جانبي الطريق، ومات أحد إخوانه فجأة فجاءت إليه أم الميت، وهو ساجد في صلاة الضحى، فتأخر في السجود، فقالت: وحقك (شرك أكبر) لو بقيت إلى يوم القيامة ساجدًا ما تركتك إلا بولدي فرفع رأسه الشريف باكيًا، وإذ بالمريد قد قام حيًا (انظر إلى هذا الكذب جاءت المرأة إليه وليس الميت) فكيف عرفت أنه أعيد إلى الحياة ولم تبرح مكانها، وهذا ليس طفلاً رضيعًا حيث يقول في أول الفرية أحد إخوانه؛ أي إخوان الشيخ)، فسجد شكرًا لله على نعمته التي أنعمها عليه، وذكر المناوي أنه سجد سجدة واحدة فامتد سجوده سنة كاملة ما رفع رأسه حتى نبت العشب على ظهره»[(١)].

**** التعليق:**

هذه الترهات أكثر من كذب، وهو كذب بقحة، كيف تزدحم الأسماك على قدميه لم يحدث هذا لبشر من قبل، وكذلك الهوام والغزلان والدواب، إنه كذب مبالغ فيه، وكذلك إحياء الميت لم ترد إلا لعيسى ابن مريم نبي الله ودليل رسالته من الله وبإذن الله لم يفعلها، ولا ادعاها إبراهيم الخليل- خليل الله- ولا الأنبياء المقربون، فإحياء الموتى من خصائص الباري تبارك وتعالى، وكذلك يسجد لمدة سنة كاملة لا يأكل ولا يشرب، ما سمعنا مثل هذا في الأولين ولا الآخرين. وكيف ينبت العشب على ظهره إن لم يكن يرتدي شيئًا يستر عورته أم كان على ظهره كمية لا بأس بها من التراب (الطمي) حتى ينبت على ظهره العشب، وكان ساجدًا تلك السنة في العراء حتى يسقي المطر ما نبت على ظهره من العشب، أم أنه كلف أحد أولياء الصوفية سقاية هذا العشب النابت على ظهره (وإن لم تستح فقل ما شئت) (هذا كذاب أشر؛ أي: يشار

---

(١) قلادة الجواهر، ص ٣٤٠ .

إليه بالبنان). وطوال السنة الساجد فيها من كان يقوم بتنظيف فضلاته الطبيعية من بول وغائط وخلافه، هل كان يقوم من السجود ويقضي حاجته؟ إذًا لأصبح سجوده متكررًا ولا ينبت العشب على ظهره، أم كان يقوم بالعمليات الطبيعية أثناء سجوده طوال العام في مكان سجوده وهذا لا يجوز شرعًا أن يبول ويتغوط أثناء سجوده، أفتونا يا أولياء الصوفية، هذه كرامة لم تحدث لبشر من قبل. ودائمًا تفاجئنا الصوفية بكرامات إعجازية لا يستسيغه العقل الإنساني القاصر، ويحكم على هذه الأفعال بالكذب الصريح!



كذب وقلة حياء على الله ورسوله (إله الصوفية)

التجرؤ على الله سبحانه وتعالى:

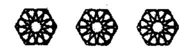
في النفحات الأقدسية قوله:

«... فهم ممن يحرفون الكلم عن مواضعه بتأويلهم الفكري الذي يحكمون به على الله ويقولون هو منزه عن كذا، والله ما نزه نفسه عن هذا التنزيه البارد، ولا نزهه رسوله ﷺ بل أخبر رسوله ﷺ أن الله يعجب ويفرح، ويضحك ويكذب ويشتم ويؤذى، ويصبر على الأذى، (صفات إله الصوفية في دينهم المنحرف). فبعث رسول الله؛ ليتمم مكارم الأخلاق، أي أخلاق الله، فكذب وشتم، وأوذي وجاع وظما، ومرض واستقرض، وكل ذلك وارد في حق الله تعالى (إلههم)، فانطبق اسم الله عليه على الكمال والتمام»[١].

** التعليق:

هذه صفات إله الصوفية. أما صفات إله المسلمين فله الكمال التام في كل شيء، وله الكبرياء ويحق له لأنه لا يوجد به أدنى نقص. وله الأسماء الحسنى والصفات المثلى، والقوة المطلقة ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

وتفسير الآية الكريمة لهذا الجهول أن الله بعث الرسول ﷺ؛ ليتمم مكارم أخلاق الناس بالدين السوي، فالله تعالى هو الكامل في كل شيء ذو الجلال والإكرام: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات: ١٨٠]، ويقول تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات: ١٥٩].



(١) النفحات الأقدسية ص ١٦ .

كذب على الله ورسوله

يقول **الكاهن الأكبر ابن عربي**:

«حدثنا: قال لي علي بن الخطاب الجزري بالجزيرة وكان من الصالحين (في الدين الصوفي):

قال رأيت الحق في النوم، فقال لي: يا بن الخطاب تمنّ، قال: فسكت، فقال لي: يا بن الخطاب تمنّ فسكت، قال ذلك ثلاثًا، ثم قال لي في الرابعة: يا بن الخطاب أعرض عليك ملكي وملكوتي وأقول لك تمنّ وتسكت.

فقال: فقلت: يا رب إن نطقت فبك، وإن تكلمت فبما تجريه على لساني، فما الذي أقول! فقال: قل أنت بلسانك، فقلت: لقد شرفت أنبياءك بكتب أنزلتها إليهم، فشرفني بحديث ليس بيني وبينك فيه واسطة.

فقال: يا بن الخطاب من أحسن إلي من أحسن إليكم، فقد أخلص لله شكرًا، وقد أساء إلي من أساء إليكم فقد بدل نعمة الله كفرًا، قال: فقلت: يا رب زدني، فقال: يا بن الخطاب حسبك حسبك[1].

**** التعليق:**

هذه أحاديث شيطانية، فابن عربي ورفاقه الصوفية يعبدون الشيطان وهم أولياؤه وأحباؤه وعبيده. يقول الله تعالى: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٩].



(١) الوصايا، لابن عربي.

المهدي المنتظر

أخبره الكشف أنه المهدي المنتظر وأخبر المريدين وينتظر الأمر للبدء، اشترى الحصان وهيأ له في بلدة مجاورة اصطبلًا لحصان المهدي المنتظر، ومن أمناء سره وموضع ثقته شاب ملأ الإيمان قلبه بأن الشيخ وصل إلى أعلى درجات القدوسية، وتحقق بكامل الأسماء والصفات الإلهية، وقد عين له الشيخ يومًا يخرجان به لصلاة الفجر؛ هذا يركب حصان المهدي وذاك يركب حصان وزير المهدي، إلى مكان منعزل، حيث يمضيان التدريب على النزال والطعن بالسيف والترس والسنان؛ لأن سنن الله في خلقه سوف تتبدل، فيفقد البارود خواصه، ويعود القتال بالسيف. ومنذ ١٥ سنة والمهدي ينتظر الإشارة، وعندما يخرج للعباد وتنقاد له البلاد سوف ينزل المسيح، وهو إسرائيلي من فلسطين، ويرفضه الناس؛ لإسرائيليته، وتسهيلًا لمهمة السيد المسيح، فقد هيأ منشورًا مهدويًا سوف ينشره على الناس يقدمه به إليهم، ويزكيه ليقبلوه.



البول المقدس

حكي عن الجنيد أنه قال: مرض أستاذنا السري، فلم نعرف لعلته دواء، ولا عرفنا لها سببًا، فوصف لنا طبيب حاذق، فأخذ قارورة مائه، فنظر الطبيب إلى بول السري وأخذ ينظر إليه مليًا، ثم قال: أراه بول عاشق، قال الجنيد: فصعقت، ووقعت القارورة من يدي، ثم رجعت إلى السري فأخبرته، فتبسم ثم قال: قاتله الله ما أبصره، قلت: يا أستاذ، وتبين المحبة في البول؟ قال: نعم[١].



(١) إحياء علوم الدين، للغزالي، ج ٤، ص ٢٩٠ .

الفرارون بدينهم

يقول السهروردي:

«وحكي عن إبراهيم الخواص أنه قال: مكثت في البادية أحد عشر يومًا لم آكل، وتطلعت نفسي أن آكل من حشيش البر، فرأيت الخضر مقبلًا نحوي، فهربت منه، ثم التفت فإذا هو رجع عني، قيل: لم هربت منه؟ قال: تشوقت نفسي أن يغيثني»(١).

ويعلق السهروردي بقوله: فهؤلاء هم الفرارون بدينهم (دين الصوفية).

** التعليق:

كما بيّنا سابقًا أن الخضر مات أيام نبي الله موسى ﷺ بنص القرآن الكريم؛ حيث يقول الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

وهؤلاء الصوفية يصرون على تكذيب هذه الآية الكريمة، قاتلهم الله أنى يؤفكون!!

وأي دين هذا الذي يجعل الإنسان يصوم أحد عشر يومًا ويهرب من أن ينقذه إنسان سواء الخضر أو غيره، ولكنها الصوفية يسكر الولي الصوفي بخمرة الدنيا ثم يخرف وهو في حالة السكر البيّن ثم يجد من يؤيده ويمجده، فهو قرينه في هذا الدين الفاسد والمؤكد أن جميع قصصهم كذب وتلفيق وألاعيب شيطانية.



(١) عوارف المعارف هامش الإحياء، ج ٢، ص ٩٥ .

يصلي بغير وضوء

يقول الغزالي في إحيائه:

«فقد امتنع طائفة منهم (الصوفية) عن الحلال المحض، خيفة أن يشغل قلبه، وقد حكي عن واحد منهم أنه احترز عن الوضوء بماء البحر وهو الطهور المحض»(١).



الولي الصوفي لا يسرق ولكن يسترد ملكه

دخل سيده منصور القطب إلى مولاه إدريس فوجد عنده أبا يعزى بن أبي زيان البكاري يزوره، فأخذ بلغته (حذاءه) وخرج، فقلت للشيخ ﷺ في ذلك فقال: الفرق بين أخذ الولي والسارق الحجاب وعدمه، فسيده منصور لكونه قطبًا فشاهد البلغة له، ورآها في اللوح المحفوظ من قسمته، وسمع الأمر من الحق بأخذها، إذ يحل له الأخذ كيف أمكنه، والسارق محجوب غافل عن ربه.

** التعليق:

يقول رسول الله ﷺ: «والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها، إنما هلك الذين من قبلكم أنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد» هذا في دين الإسلام. أما في دين الصوفية: الولي القطب المكاشف يسرق ويزني ويشرب الخمر ويرتكب جميع المعاصي فلا وزر عليه؛ لأن روحه تمثلت بهذه الموبقات، لكن الولي بريء من هذا كله.

والرد من الله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩].

---

(١) إحياء علوم الدين، ج ٢، ص ٩٥ .

للعاصي المباحة

يقول الدباغ:[(١)] «وإذا أراد الله شقاوة قوم وعدم انتفاعهم بالولي، سخرهم الله فيما هم فيه من قبح ومخالفة، فيظنون أنه على شاكلتهم، وليس كذلك حتى إنه يتصور في طور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر، وهو يشرب معهم فيظنون أنه شارب خمر، وإنما تصورت روحه في صورة من الصور، وأظهرت ما أظهرت، وحقيقته لا شيء حدث، وإنما هو ظل ذاته، تحرك فيما تحركوا فيه، مثل الصورة التي تظهر (في المرآة)».

** التعليق:

ما هذا الهراء؟ ما سمعنا بهذا أبدًا في أي ملة من الملل هذا التجديف يخل بميزان العدل وقوانين الله التي وضعها لعباده، فإذا ارتكب أحد جريمة أو كبيرة فيقول له ولي الأمر: أنت ولي ولا عادي؟ فإذا كان وليًا تبسم في وجهه، وقال: لقد صدقت رؤياك، ولا بد من إبراز بطاقة العضوية في نادي الأولياء، وإذا كان مسكينًا عاديًا وسرق تقطع يده ويد أبيه ويقام عليه الحد ويشهر به وينادى عليه في الأسواق أنه يرتكب الكبائر الخاصة بالأولياء (فالناس في الدين الصوفي صنفان لا ثالث لهما؛ إما ولي مباح له كل الجرائم الشرعية، وإما عادي يقام عليه الحد بلا رحمة والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل).



(١) الإبريز، للدباغ، ص ٢٣٣ .

كشف العورة

كنت أعرف صيدليًا صوفيًا في مدينة خميس مشيط بالسعودية فرأيته يمشي في الشارع العام ودبره ظاهر على اللحم والسروال عند ركبتيه بلا حياء، فقلت له: يا نصر، وهذا اسمه، استر عورتك. فقال: شُغلت بما هو أهم، أنتم يا أهل السنة أخطر ناس على الإسلام. وحب الدين الصوفي.

ويقول الدباغ مؤيدًا هذا التوجه: «إن غير الولي إذا انكشفت عورته نفرت منه الملائكة الكرام؛ لأن الحياء يغلب عليهم، والمراد بالعورة الحسية، وهي ظاهرة، والعورة المعنوية التي تكون بذكر المجون وألفاظ السفه، وأما الولي لا تنفر منه الملائكة إذا وقع منه ذلك؛ لأنه إنما يفعله لغرض صحيح، فيترك ستر عورته لما هو أولى منه؛ لأن أقوى المصلحتين يجب ارتكابه، ويؤجر على ستر عورته وإن لم يفعله؛ لأنه ما منعه عن فعله إلا ما هو أقوى، ولولا ذلك الأقوى لفعله فكأنه فعلهما جميعًا فيؤجر عليهما معًا»[1]. ويقول الرسول في ديننا الإسلامي النظيف: **«الحياء شعبة من الإيمان»**.

ويقول أيضًا عن النظر إلى العورة الحسية: **«لعن الله الناظر والمنظور»** لم يفعل ذلك إلا قوم لوط؛ يقول الله تعالى عنهم: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٩].



(١) الإبريز، للدباغ، ص ٢٣٣ .

السرقة مباحة في الدين الصوفي

يقول الدباغ:[١]

«إن الولي صاحب التصرف يمد يده إلى جيب من شاء فيأخذ منه ما شاء، من الدراهم، وذو الجيب لا يشعر؛ لأن اليد التي يأخذ بها الولي باطنية لا ظاهرية» القائل هو أحمد بن المبارك[٢].



الروح تمنع الولي اكل الحرام فترميه بعيدًا عنه

يقول الدباغ أيضًا:

«إن الولي الكبير فيما يظهر للناس أنه يعصي وهو ليس بعاص، وإنما روحه حجبت ذاته، فظهرت في صورتها، فإذا أخذت في المعصية فليست بمعصية؛ لأنها إذا أكلت حرامًا مثلًا، لأنها بمجرد جعلها في فيه فإنها ترميه إلى حيث شاءت، وسبب هذه المعصية شقاوة الحاضرين، والعياذ بالله».

**** التعليق:**

في دين الإسلام العظيم الخالي من الموبقات يقول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨].

ورأى رسول الله ﷺ تمرة في فم أحد سبطيه، فمد يده الشريفة وأخرجها من فمه وقال: كخ كخ؛ إنها من تمرات الصدقة وهذه من أوساخ الناس. لم ينتظر رسول الله ﷺ أن ترميها روحه من فمه، ولا تنقلب في أمعائه إلى حلالٍ طيبٍ كما

---

(١) الإبريز، للدباغ، ص ٢٣١

(٢) الإبريز، للدباغ، ص ٢٣١

يزعم كهنة الصوفية؛ لأن الإسلام ورسالته ورسوله خالية من هذه الخزعبيلات والترهات والأكاذيب الصوفية.

أما في الدين الصوفي فالشيخ يرتكب الموبقات، والحاضرون يأخذون الذنوب والمعاصي، معارضين قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

ويقول تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨].



يتنازلون عن تصريف الكون حياءً من الله

يقول أبو طالب المكي:

«إن ما لا يصلح رسمه من مكاشفات الصديقين، ومشاهدات العارفين فيها إنه أعطاهم ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ باطلاعه إياهم على الاسم الأعظم فزهدوا في كون ﴿كُن﴾ لأجل كان توكلًا عليه وحياءً في أن يعارضوه في قدرته ويرغبوا عن تقديره، أو يضاهوه في تكوينه»[1].



(١) قوت القلوب، ج٢، ص ٩ .

الدعوة إلى الكسل وعدم العمل

يقول أبو طالب المكي ومعه الغزالي:

«قد يفضل التارك للتكسب شغلًا بالعبادة عن المتكسب من حيث فضل المتقدمين الزاهدين في الدنيا على كاسب المال الحلال ومنفقه في سبيل الله، وسئل الحسن عن رجلين؛ أحدهما: محترف، والآخر: مشغول بالتعبد، أيهما أفضل، فقال: سبحان الله، ما اعتدل الرجلان، المتفرغ للعبادة أفضلهما.

هذا منافٍ لأقوال الرسول ﷺ في دين الإسلام.

وقد ورد أن رجلًا جاء إلى رسول الله ﷺ يسأله فقال: **«لأن يأخذ أحدكم حبلًا ويحتطب خير له من أن يسأل الناس؛ إما أعطوه أو منعوه»** فجاء الرجل بعد فترة ويده خشنة من الاحتطاب، فقال له الرسول ﷺ: **«وهذه يد يحبها الله ورسوله»**.

وكذلك رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلًا جالسًا في المسجد يتعبد، فقال: من ينفق عليه؟ قالوا: أخوه. قال: أخوه خير منه. هذا في دين الإسلام المنافي تمامًا لدين الصوفية. وقال ﷺ: **«خير ما يأكل المرء من كسب يده، وكان نبي الله داود يأكل من كسب يده»**.

يقول أبو طالب المكي والغزالي أيضًا:

«حكي أن بعض العلماء صلى خلف رجل، فلما انتهى الإمام فوجده في زي غير المكتسب، فقال: يا شيخ من أين تأكل، فقال: اصبر حتى أعيد الصلاة التي صليتها خلفك ثم أجيبك» السؤال عن عمل الرجل أبطل صلاة الصوفي. يا للعجب.

ويقولان المكي والغزالي أيضًا:

«عن رجل مكث في المسجد وليس له عمل يتكسب منه، فقال له الإمام: لو تكسبت وتعيش كان أفضل لك، فلم يجبه، فأعاد عليه الكلام مرة أخرى فقال يهودي بجوار المسجد: قد ضمن لي كل يوم رغيفين، فقنعت بذلك، وتركت التكسب، فقال الإمام: إن كان صادقًا في ضمانه فإن عكوفك في المسجد خير لك، فقال الرجل: **يا هذا أنت لو لم تكن إمامًا للمسلمين تقوم بينهم نقص توجهك**»[1].

---

(١) قوت القلوب، ج ٢، ص ١٥. الإحياء، ج ٤، ص ٢٣٢

التشريع مستمر في دين الصوفية

يقول محمد بن عبدالله الطصفاوي:

«واعلم أن المقرر عند العلماء والأعلام أنه يُعمل بجميع ما يتلقاه العارفون من رسول الله ﷺ سواء في اليقظة، أو في المنام ما لم يصادم شيئًا من النصوص القطعية، أو يؤدي إلى انخرام قاعدة شرعية»(١).



آيات وصلوات في الدين الصوفي

يقول أحمد بن إدريس صاحب الطريقة الإدريسية:

«أملى علي رسول الله ﷺ الأوراد من لفظه، ويقول: أخذنا العلم من أفواه الرجال، ثم عرضناه على الله ورسوله، فما أثبته أثبتناه وما نفاه نفيناه».

وقال واصفًا الصلوات الإدريسية: «هذه الصلوات قد استوت على عرش الأنوار، وأرجلهن متدليات على كرسي الأسرار، تصلين في كتاب الكمالات المحمدية، بقرآن الحقائق الأحمدية، قد طلعت في سماوات العلا شمسها، وارتفع عن وجه الكمال المحمدي نقابها، وبحرها في الحقائق الإليهة ذاخر، ولهن في القسمة من المعارف المحمدية حظ وافر، خذهن إليك يا من أراد أن يسبح في كوثر النور المحمدي، وجل في عجائب معانيها، يا من يبتغي الاغتراف من البحر الأحمدي، تتلو عليك من كتاب الحقائق المحمدية، محكم الآيات»(٢).

❁ ❁ ❁

(١) الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني، ص ٩٩ .

(٢) أفضل الصلوات على سيد السادات، ص ١٧٢ .

يتيمم على شاطئ البحر

عن أحمد الدروقي قال: «قعد معروف الكرخي على شاطئ دجلة، فتيمم، فقيل له: الماء قريب منك، فقال: لعلي لا أعيش حتى أبلغه»[١].

صلاته باطلة لوجود الماء (لكن الدين الصوفي يبيح كل شيء).



يستطيع ان يحرق الكرسي والعرش

يقول **الطوسي في كتابه اللمع**: «حكي عن الشبلي أنه أخذ كسرة خبز من يد إنسان فأكلها، ثم قال: إن نفسي تطلب مني كسرة خبز، ولو التفت سري إلى العرش والكرسي لاحترق، أو كما قال (طبعًا كرسي وعرش الإله الصوفي)»[٢].

ويقول الطوسي أيضًا: «شهدوا على أبي الحسين النوري أنه سمع أذان المؤذن، فقال: طعنه وشم الموت، وسمع نباح كلب، فقال: لبيك وسعديك» (فقد لبى نداء ربه الكلب، وهو الشيطان) يقول الرسول ﷺ: **«الكلب الأسود شيطان»**.



(١) حلية الأولياء .

(٢) اللمع، للطوسي، ص ٤٧٩ .

الشبلي مع زواره أينما كانوا يكلؤهم برعايته

يقول عبدالله بن جابان: «دخلنا على الشبلي في سنة القحط، فسلمت عليه، فلما قمت أنا ومن معي للخروج من عنده، فقال لي ولمن معي إلى أن خرجنا من الدار: أنا معكم حيثما كنتم، أنتم في رعايتي وكلاءتي، قلت: أراد بقوله ذلك، إن الله تعالى معكم أينما كنتم وهو يرعاكم ويلكؤكم. فالمعني في ذلك أنه يرى نفسه محقًّا فيما غلب على قلبه من تجريد التوحيد، وحقيقة التفريد (أي هو والله واحد وهذه وحدة الوجود التي يدينون بها).

والواجد إذا كان وقته كذلك فإذا قال أنا يعبر عن وجده، وعن الحال الذي استولى على سره[(١)].



العسل الصوفي يسبب الحمل

بالم سلطان (أي سلطان العسل) توفي سنة ٩٢٢هج.

أمه أميرة بلغارية، وأبوه بكطاشي، هو مرسل بابا وقد حملت منه بأن تناولت الأميرة عسلًا تناولته من يد الشيخ مرسل بابا، وكذلك سمي بالم سلطان[(٢)].

البكطاشيون الآن يحلون الخمر، ويعترفون للشيخ فيغفر لهم ذنوبهم مثل كرسي الاعتراف عند المسيحيين، حيث يقوم القس بغفران الذنوب للمعترفين له بذنوبهم[(٣)].



(١) اللمع، للطوسي، ص ٤٧٨ .

(٢) الفكر الشيعي والنزعة الصوفية فصل البكطاشية .

(٣) الصوفية بين الأمس واليوم، ص ١١٩ .

يسجدون للشيخ

نعمة الله الولي العلوي الحلبي استقر في كرمان، كان مريدوه يسجدون له ويرون أنه المعني بالآية: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣][١].



ياخذ السبع من لحمه كلما فتر عن العبادة

يقول القشيري: قال بعضهم وصف لي ذاكر كان في أجمة، فأتيته فبينما هو جالس إذ بسبع عظيم، ضربه واستلب منه قطعة لحم من الشيخ، فغشي علي وعليه، فلما أفقنا، قلت: ما هذا؟ فقال قيض الله هذا السبع عليّ فكلما دخلتني فترة (أي تعب من الذكر)، عضني عضة كما رأيت[٢].



الحرب على العلم والعلماء

يقول ابن عجيبة: «وقال شيخ شيوخنا سيدي علي: الجلوس مع العارفين أفضل من العزلة، والعزلة أفضل من الجلوس مع العوام، والجلوس مع العوام أفضل من

(١) من أتباع ابن عربي مؤسس الطريقة النعمتلاهية، منتشرة في إيران.

(٢) الرسالة القشيرية، ص ١٠٣ - ٢- الفتوحات الإلهية، ص ٢٣٠ -٣- عوارف المعارف على هامش الإحياء، ج ٢، ص ١٦٥ -٤- إحياء علوم الدين، للغزالي، ج ٤، ص ٢٠٦ -٥- اللمع، ٢٣٣، ٦- اللمع، ٢٢٣، اللمع ٢٢٥.

المتفرقة الجاهلية، والجلوس مع علماء الظاهر (علماء الشريعة أقبح في حق الفقير من جميع ما تقدم)، والله ما رأيت فقيرًا صحبهم فأفلح في طريق القوم، فلا قاطع أعظم منهم»[١].

وكذلك يقول **السهروردي**: عن أبي سليمان الداراني، ثلاث من طلبهن ركن إلى الدنيا: من طلب معاشًا، أو تزوج امرأة، أو كتب الحديث[٢].

والغزالي يقرر هذا المبدأ: يقول الجنيد: «أحب للمريد المبتدئ ألا يشغل قلبه بثلاث وإلا تغير حاله: التكسب، وطلب الحديث، والتزوج. وقال الجنيد أيضًا: أحب للصوفي ألا يقرأ ولا يكتب؛ لأنه أجمع لهمه»[٣].

وكذلك يقول **الطوسي في اللمع**:

قال بعضهم: إذا رأيت الفقير قد انحط من الحقيقة إلى العلم، فاعلم أنه قد فسخ عزمه وحل عقده[٤].

وقال **الجنيد**:

«إذا لقيت الفقير فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم، فإن الرفق يؤنسه، والعلم يوحشه»[٥].



(١) الفتوحات الإلهية، ص ٣٣٠ .

(٢) عوارف المعارف على هامش الإحياء، ج ٢، ص ١٦٥ .

(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي، ج ٤، ص ٢٠٦ .

(٤) اللمع، للطوسي، ٢٣٣ .

(٥) اللمع، ٢٢٣ .

الحج على الطريقة الصوفية

«حج حسن القزاز الدِّينَوَرِيُّ اثنتي عشرة حجة حافيًا، مكشوف الرأس، فكان إذا دخل في رجله الشوك، يمسح رجله بالأرض، ويمشي ولا يطأطئ رأسه إلى الأرض من صحة توكله»(١).

يقول **الطوسي**: سمعت **الذقي** يقول: «أقمت بمكة تسع سنين، وكنت اعتقدت ألا أصلي صلاتين في مكان واحد، فكان يمر بي من الجوع، ما إذا رأيت جنازة قلت: ليتني كنت مكان هذا الميت، وكان يقع في قلبي أقول: أليست هذه الفاقة التي لك لا يعلم بها إلا الله، فكنت أشتغل بذلك، يذهب عني ما أجد من الجوع»(٢)



الصوفية يزهدون في الدنيا والآخرة

يقول الطوسي أيضًا:

«فإذا دفعوا مع الإمام إلى مزدلفة، فأدبهم أن يكون العظمة والإجلال لله تعالى، فإذا دفعوا مع إمامهم جعلوا الدنيا والآخرة وراء ظهورهم»(٣).

**** التعليق:**

ماذا بقي لكم يا أصحاب الدين الصوفي إذا تركتم الدنيا والآخرة وراء ظهوركم، بقي لكم معبودكم الشيطان...



(١) اللمع، ٢٢٥ .

(٢) اللمع، للطوسي، ٢٣٣ .

(٣) اللمع، ص ٢٢٨ .

القمل سمة الصوفية

«سئل المرتعش النيسابوري عن الفقير، فقال: الذي يأكله القمل، ولا يكون له ظفر يحك به نفسه» (وإلا فسد توكله)[1].



الولي يدخل جماعته الجنة

يقول الشيخ أبو النور خورشيد وهو شيخ الشاذلية بسوريا:

«إن المسجد الذي هو يجمع الناس فيه، فلتة من فلتات الزمن، ويحكي عن منام (رؤية) فيقول: كنت نائمًا في الجنة في (قرنة) (حارة) وراء جدار فسمعت عياطًا (أصواتًا عالية)، قمت أشوف شو فيه (ماذا يجري). وجدت امرأتين تقولان للملك: الله وكيلك احنا من جماعة الشيخ أبي النور، الله وكيلك احنا من جماعة الشيخ أبي النور.

هممت أن أذهب إلى الملك وأخبره أن يتركهما يدخلان الجنة، فقال الملك: أنتم من جماعة الشيخ أبي النور؟ قالتا: إيه، قال الملك: فوتوا على الجنة.

هذا في المنام، ما قاله في اليقظة أفظع، وأدهى، وأمر سبيلًا، يتألّه على الله ويقول: كيف ندخل الجنة بدون مرتتنا (زوجاتنا) ما بندخل الجنة إلا مرتتنا قبلنا لأنهن تعبانين من أجلنا في الدنيا، والآخر نقول لهم هيه دخلنا الجنة وتركناكم ما بيصير. والله تعالى يكذب هذا الشيخ إذ يقول تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦].

الشيخ يسمع عياطًا في الجنة والله يقول ليس فيها لا عياط ولا لغو ولا صياح.

ولكن المنام لا يؤخذ عليه حكم شرعي، ولكن ما يؤاخذ عليه هو ما يقوله في اليقظة فيشترط على الله ألا يدخل الجنة إلا ومرتاته أمامه (أي صفاقة وقحة وقلة حياء) كذلك جماعته يدخلون الجنة حسب روايته الكاذبة.

---

(١) اللمع، ص ١٥٢ .

يابى لن يفطر بامر للشايخ فتقطع يده

يقول القشيري في باب حفظ قلوب المشايخ، وترك الخلاف عليهم:

«سمعت أبا عبدالرحمن السلمي يقول: إن شقيقًا البلخي وأبا تراب قدما على أبي اليزيد البسطامي فقدمت السفرة، وشاب هناك يخدم أبا يزيد، فقالا له: كُلْ معنا يا فتى، فقال: أنا صائم، قال أبو تراب: كُلْ معنا ولك أجر صوم شهر، فأبى، فقال شقيق: كُلْ معنا ولك أجر صوم سنة، فأبى، فقال أبو يزيد: دعوا من سقط من عين الله، فأخذ ذلك الشاب بعد سنة في السرقة، فقطعت يده»[1].

**** التعليق:**

المهم أن ثلاثة من أكابر كهان الصوفية يدعونه إلى الإفطار وترك الصيام، فيأبى الفتى فيكون جزاؤه أن تقطع يده جزاءً لعدم طاعة هؤلاء الكهان الصوفيين ينال أسوأ الجزاء.

يقول الرسول ﷺ: **«أرأيتم إن انقلب المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا»** وهذا ما حدث في القصة السابقة من قصص الكهان الصوفية، وهم الذين يقررون الثواب يعطون الشاب أجر صوم شهر، والثاني أكثر كرمًا فيعطي الغلام أجر صوم سنة، والثالث يحكم أن هذا الشاب الذي يحافظ على صومه ولم يفطر كطلب المشايخ الكبار قد سقط من عين الله (الله الصوفي) إنهم يتصرفون كأنهم آلهة يعطون الثواب ويقررون الإفطار للصائم. والعقاب لعدم الطاعة بقطع يد الشاب.



---

(١) الرسالة القشيرية، ص ١٥١ .

يعارض القرآن

ويردف القشيري قائلًا:

«إن عمر بن عثمان المكي رأى الحسين بن منصور (الحلاج) يكتب شيئًا، فقال: ما هذا؟ قال: هو ذا! اكتب ما يعارض القرآن! فدعا عليه وهجره، قال الشيوخ: إن ما حل به بعد طول المدة كان لدعاء ذلك الشيخ عليه»(١).

**** التعليق:**

إن ما حصل للحلاج هو ردته عن الإسلام بعد أن أدانه اثنان من قضاة عصره، وكذلك لمعارضته للقرآن الكريم الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

ومن يكون هذا الحلاج ليعارض القرآن، إنه أسوأ خلق الله وأبأسهم. وإعدامه بالطريقة التي بيناها سلفًا وهي عبرة لم تحدث لأحد من قبله ولا من بعده، وليس لدعاء الشيخ عليه كما يدعي كهان الصوفية.

ويقول الله تعالى عن فرعون الذي ادعى الألوهية مثل الحلاج وأضرابه جعلهم الله عبرة في الحياة الدنيا وفي الآخرة عذاب النار.

﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النازعات: ٢٥].



(١) المصدر السابق -٢- الغنية، ج٢، ص ١٦٤ .

التحبب إلى المشايخ قربى إلى الله

يقول عبدالقادر الجيلاني:

وينبغي للمريد ألا ينتظر من الله مطلوبًا سوى المغفرة، والتحبب إلى الشيوخ من الأولياء والأبدال، إذ ذاك سبب في دخوله في زمرة الأحباب ذوي العقول والألباب، الذين عقلوا من رب الأرباب، واطلعوا على العبر والآيات[١].



الطاعة للشيخ

يقول **الجيلاني**: أما آداب المريد مع شيخه، فالواجب عليه ترك مخالفة شيخه في الظاهر، وترك الاعتراض عليه، فصاحب الوجهين بظاهره تارك لأدبه، وصاحب الاعتراض بسره متعرض لعطبه، بل يكون خصمًا لنفسه ولشيخه، إن لم يكف نفسه ويزجرها عن مخالفة شيخه ظاهرًا وباطنًا ويقول أيضًا: «إن لم تفلح على يدي فلا فلاح لك قط»[٢].

ويقول الله تعالى مكذبًا هذا الزنديق: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢].



(١) الغنية، ج ٢، ص ١٦٤ .

(٢) الفتح الرباني، ص ٣٧١ .

الفناء في الشيخ هو وسيلة الفناء في الله

يقول شهاب الدين السهروردي المقتول:

وهذه الملاحظة هي إلى زمان الوصول إلى الشيخ الكامل المكمل، ثم بعد الوصول إليه، لا شيء عنه سوى تفويض جميع مراداته إليه، وكونه كالميت بين يدي المغسل لديه، والفناء الأول هو الفناء في الشيخ، ويكون هذا الفناء هو وسيلة الفناء في الله[(١)].



معاملة الشيخ من معاملة الله تعالى

يقول شهاب الدين السهروردي المقتول:

«ومن الآداب مع الشيخ أن المريد إذا كان له كلام مع الشيخ في شيء من أمر دينه، أو دنياه، لا يستعجل الإقدام على مكالمة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ أنه مستعد له، ولسماع كلامه وقوله متفرغ له، فكما أن للدعاء أوقاتًا وآدابًا وشروطًا، لأنه مخاطبة الله تعالى، فللقول مع الشيخ أيضًا آداب وشروط لأنه من معاملة الله تعالى»[(٢)].



(١) المنتخبات من المكتوبات، ص ٢١ .

(٢) عوارف المعارف هامش الإحياء، ج ٤، ص ٩٨ .

الآداب الصوفية

يقول أبو النصر الطوسي:

«وذكر عن ابن الكريني وكان أستاذ الجنيد، أنه أصابته الجنابة ليلة من الليالي، وكانت عليه مرقعة ثخينة غليظة، فجاء إلى الشط ليلًا، وكان البرد شديدًا، فخافت نفسه من الدخول في الماء لشدة البرد، قال: فطرح نفسه في الماء وهو يرتدي المرقعة، ولم يزل يغوص في الماء هو ومرقعته، ثم خرج من الماء، وقال: اعتقدت ألا أخلعها من علي حتى تجف علي، قال: فلم تجف عليه شهرًا كاملًا، أراد بذلك تأديبًا لنفسه؛ لأنها حرنت عند الائتمار لما أمر الله تعالى به»[1].



نسك جديد للحج

يقول الطوسي أيضًا:

وحكي عن إبراهيم بن شيبان أنه قال: «كان أبو عبدالله المغربي يدخل البادية وعليه إزار ورداء أبيض، وفي رجله نعل، فإذا دخل مكة (أكرمها الله وشرفها) وفرغ من الحج أحرم من تحت الميزاب ويخرج من مكة، ويقيم على إحرامه إلى أن يرجع إلى مكة»[2].

**** التعليق:**

يقول رسول الله ﷺ: **«من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»**.

هذا نسك جديد من عبادات الدين الصوفي.



(١) اللمع، للطوسي، ص ١٩٨ .

(٢) اللمع، ص ٢٢٤ .

التوحيد الخاص بالصوفية

يقول القشيري في رسالته عن الجنيد:

«التوحيد الذي انفردت به الصوفية هو إفراد القدم عن الحدث، والخروج عن الأوطان، وقطع المحاب وترك ما علم وجهل»(١).

**** التعليق:**

أي أن توحيدهم انفردوا به وهو التوحيد الصوفي (أي الشرك الأكبر المخرج من ملة الإسلام).



نبذ الدنيا والآخرة

يقول القشيري في رسالته: «قيل: إن إبراهيم بن أدهم قال لرجل: «أتحب أن تكون لله وليًّا؟ قال: نعم، قال: لا ترغب من شيء في الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله تعالى».

يقول تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ [آل عمران: ١٥٢]. والصوفية لا يريدون الدنيا ولا الآخرة وهذا واقعهم في الدنيا في أسوأ حال من جميع النواقص، وفي الآخرة عذاب الجحيم لردتهم وكفرهم بآيات الله والعقيدة الشركية التي يتبعونها.



(١) الرسالة القشيرية، ص ١٣٦ .

الرقص من شروط الولاية

يقول القشيري: «وقيل السماع (الموسيقى) فيه نصيب لكل عضو، فما يقع على العين تبكي، وما يقع على اللسان يصيح، وما يقع على اليد تمزق الثياب وتلطم، وما يقع على الرجل ترقص»(١).

**** التعليق:**

ونسي ما يقع على المشاهدين يحزن ويتقطع ألمًا لهذا الخبل الذي يسمونه الذكر الصوفي، إنهم يذكرون الشيطان والشيطان يرقص معهم، وهم يرقصون رقصات مشتركة رجالًا ونساءً لكي تكتمل العبادة الصوفية.



الكذب على الله ورسوله موسى

يقول القشيري أيضًا: «قص موسى بن عمران ﷺ على قومه قصة، فزعق (صاح) واحد منهم، فانتهره موسى، فأوحى الله إليه قائلًا: يا موسى بطيبي فاحوا، وبحبي باحوا، وبوجدي صاحوا، فلِمَ تنكر على عبادي»(٢).

**** التعليق:**

أين دليلك أيها الزنديق، والله يكذب هذا المدعي ويقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٥٠].

وأغلب الظن أن إلهك الشيطان هو الذي أوحى إليك بهذه الفرية عن نبي الله موسى.

---

(١) الرسالة القشيرية، ص ١٥٧

(٢) السابق، ص ١٥٧

الجاهل افضل من الخضر

سمعت منصورًا المغربي يقول: «رأى بعضهم الخضر- عليه السلام- (رغم أنه مات من آلاف السنين ولكن الصوفية تراه)، فقال له: هل رأيت فوقك أحدًا؟ فقال: نعم: كان عبدالرزاق بن همام يروي الأحاديث بالمدينة والناس حوله يستمعون، فرأيت شابًا بالبعد منهم، رأسه إلى ركبتيه، فقلت: هذا عبدالرزاق يروي أحاديث رسول الله ﷺ فلم لا تسمع له؟ فقال: إنه يروي عن ميت؛ أي: عن رسول الله ﷺ، وأنا لست بغائب عن الله- عز وجل- فقال: إن كنت كما تقول فمن أنا؟ فرفع رأسه، وقال: أنت أخي أبو العباس الخضر، فعلمت أن لله عبادًا لم أعرفهم»(١).

** التعليق:

إن عبدالرزاق بن همام لم يحدث في المدينة إنما كان يحدث في اليمن، فمن شروط الدين الصوفي طلب الجهل للمريدين حتى لا تنكشف ردتهم وكفرهم ودينهم الباطل ويحاربون العلم باسم علمهم اللدني فيقولون: (حدثني قلبي عن ربي) ويقول كاهن كبير منهم هو الشعراني: «إن ما أوتيت من علم فهو هاجس يأتي إلي من ربي ويدعي الوحي. ولا وحي بعد رسول الله ﷺ.



---

(١) الرسالة القشيرية، ص ١٦٦ .

الكذب على رسل الله تعالى

يقول القشيري:

سمعت الأستاذ عليًا الدقاق يقول: «لما قال سيدنا إبراهيم لولده إسماعيل: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾ قال: يا أبتِ هذا جزاء من نام عن حبيبه، ولو لم تنم ما أمرت بذبح الولد»(١).

كذبة أخرى من أكاذيب القشيري يقول: سمعت أبا الدقاق يقول في قول النبي ﷺ في عيسى ابن مريم ﷺ: «لو ازداد يقينًا لمشى في الهواء» (من أكثر يقينًا من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

قال: إنه أشار بهذا إلى حالة نفسه ﷺ ليلة المعراج، لأن في لطائف المعراج أنه قال: «رأيت البراق قد بقي ومشيت»؛ أي طار ﷺ بدون البراق حسب زعم الزنديق (كذب وإفك وبهتان)(٢).

وكذبة ثالثة: القشيري أيضًا يقول:

«وقيل إن داود ﷺ كان يستمع لقراءته الجن والإنس والطير والوحوش إذا قرأ الزبور، وكان يحمل من مجلسه أربعمائة جنازة ممن سمعوا قراءته»(٣).



---

(١) الرسالة القشيرية، ص ١٧٦

(٢) الرسالة القشيرية، ص ٨٤

(٣) الرسالة القشيرية، ص ١٥٣

حكم صوفية فاسدة

١- إنما يتوكل على الله من يرى غيره.

٢- وقال آخر: عجبت لمن عرف الله وكيف أطاعه.

٣-لا تغتر بدخول إبليس النار فإنه تعالى يقول: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥].

٤- وقال بعضهم: رجال الله كالسراب.

٥- وقالوا: الشرع أمانة والحقيقة أمن.

٦- وقالوا: «لا يصام إلا شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فقط الذي كان في أول بعثة الرسول ﷺ، وقال بعضهم رسل الله الله».

٧- وقال بعضهم: «المطيع يسيء الظن بربه، والعاصي يحسن الظن بربه. هذا مناف لقول الرسول ﷺ: «لو أحسن الظن لأحسن العمل».

٨- وقال بعضهم: «العلم للخلق والحقيقة للحق»[1].



(١) رسائل ابن عربي، كتاب الأعلام، ص ٧

بداية السيد البدوي

قال الشريف حسن (أخو أحمد البدوي وكانوا يقيمون في مكة):

فأقمت أنا وإخوتى، وكان أحمد أصغرنا سنًا وأشجعنا قلبًا، وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي، ثم إنه في شوال سنة ٦٣٣ هج رأى في منامه ثلاث مرات قائلًا يقول له: قم واطلب مطلع الشمس، فإذا وصلت إلى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس، وسر إلى طندتا (طنطا) فإن بها مقامك أيها الفتى، فقام من منامه وشاور أهله وسافر إلى العراق، فتلقاه أشياخها منهم؛ سيده عبدالقادر وسيده أحمد الرفاعي، فقالا له: مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا، فاختر أي مفتاح شئت منها، قال البدوي: لا حاجة لي بمفاتيحكم، ما آخذ المفتاح إلا من الفتاح، ثم أردف سيده حسن، فلما فرغ سيده أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق، كالشيخ عدي ابن مسافر والحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين ناحية طندتا (طنطا)[١].



(١) طبقات الشعراني، ج١، ص ١٨٣ .

المجذوب الصاحي

(أحمد المدعو حمدة) المجذوب الصاحي له كشف لا يكاد يخطئ؛ قال المناوي (شارح الجامع الصغير): أخبرني الولد (أي ولده سيده زين العابدين الولي الكبير) «ما تلبست بحال إلا كاشفني به وهو مقيم عند بعض النساء البغيات بباب الفتوح»(١).

**** التعليق:**

يكشف ويعلم الغيب وهو عند البغايا (الزواني) هذا مكان الكشف الشيطاني؛ لأن الملائكة لا تدخل هذه الأماكن النجسة.



لا جهل ولا وزر

يقول محمد وفا (قطب غوث):

وبعد الفنا في الله كن كيف ما تشا ... فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

يقال له صاحب هذا الوصف «في حضرة الأطلاق»، ويقال له من الأحرار لكونه مطلوقًا من طبائعه ومن كل ما سوى مولاه، وتضاف حضرة الأطلاق إلى الله تعالى(٢).



(١) جامع الكرامات، للنبهاني، ص ٥٥٥) .

(٢) الأسرار الربانية والفيضات الرحمانية، ص ٨١

تنمحي عنهم صفات الخلق لقيامهم بصفات الحق

يقول القشيري:

وكذا أصحاب الحقائق، يكونون محوًا عن نعوت الخلائق، قال الله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ أصحاب الحقائق الذين عرفوا الحقيقة وتحققوا بها، يكونون قد انمحت عنهم صفات الخلق لقيامهم صفات الحق «مظاهر هم مخلوقات عادية، ولكن حقيقتهم هي الألوهية بنعوتها وصفاتها» (كفر بواح).



طريقان ينبت فيهما الذهب والفضة

يقول الطوسي: «وحكي عن إبراهيم الخواص أنه قال: «أعرف في البادية تسعة عشر طريقًا غير الطريق الذي يسلكه الناس والقوافل. طريقان منهما ينبت فيهما الذهب والفضة»[1].



(١) اللمع، ص ٢٢٤ .

فرعون هو رب عند الصوفية

يقول القشيري في رسالته:

وقال الواسطي: «ادّعى فرعون الربوبية على الكشف، وادعت المعتزلة على الستر، تقول ما شئت فعلت»(١).

إذن ففرعون هو رب فعلًا؛ لأنه ادعى الربوبية على الكشف الذي هو نور اليقين، وحق اليقين، وعين اليقين في الدين الصوفي.

ويقول لهم رب العالمين: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا إِلَى الطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا أَن يَكْفُرُوا بِهِۦ وَيُرِيدُ الشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].



(١) الرسالة القشيرية، ص ٥، واللمع، ص ٩٩، والإحياء، ج٤، ص ٦١ .

التجاني يدخل اصحابه الجنة

يقول أحمد التجاني:

«ليس لأحد من الأولياء أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب إلا أنا وحدي، ولو بلغوا ما بلغوا من الذنوب، وعملوا ما عملوا من المعاصي، وأما سائر سادتنا الأولياء، فيدخلون أصحابهم الجنة بعد الحساب والمناقشة»(١).

يقول تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

ويقول رسول الله ﷺ: **«والله إني لعبد الله ورسوله ولا أدري ما يفعل الله بي»** صدقت يا رسول الله يا خير خلق الله علمًا وأدبًا.

لا أحد مهما عظم يتأله على الله تعالى ويقول أنا أدخل الجنة أو النار، إنما ذلك من عمل الله وحده ويدعي هذا التجاني كذبًا وزورًا وبهتانًا أن من قرأ صلاة الفاتح التي هو مؤلفها يحرم على النار هو وجاره حتى الجار السابع وولده حتى الولد السابع، وكل من نظر في وجهه ولو كان كافرًا، وكان الكفار والمنافقون ينظرون في وجه رسول الله يوميًا ورغم ذلك بشرهم الرسول ﷺ ومحكم القرآن أنهم أصحاب النار.

**** التعليق:**

إن كان هذا حقًا ما يدعيه هذا المخرف كان أولى به صحابة رسول الله ﷺ فلا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان الذي زكاه رسول الله ﷺ بعد أن جهز جيش العسرة من ماله الخاص فقال رسول الله ﷺ: ليس على ابن عفان أن يفعل شيئًا بعد هذا ولا على أي من الصحابة لا جذب ولا تاه عن وعيه ولا ادعى هذا الإفك والبهلوانات الدينية التي تدعيها الصوفية. كل زعمهم أنه الكشف والإلهام وكشفهم وإلهامهم كلها وساوس شيطانية. فالله تعالى يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].



(١) كشف الحجاب، للتجاني، ص ٣٧٣ .

التصرف بالكون

وهذا مقام أبي السعود تلميذ الغوث الجيلاني، فإنه قيل له: هل أعطاك الله التصرف في العالم؟ فقال: نعم، منذ خمس عشرة سنة، وتركته للحق تعالى تظرفًا قال الشيخ الأكبر: ونحن تركناه أدبًا ومعرفة(١).

التعليق:

يقول تعالى: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦].

ويقول تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ [فاطر: ٤٠].



صيام من نوع جديد

يقول الطوسي في اللمع والسهروردي في معارفه:

«وحكي عن بعض الصادقين من أهل واسط أنه صام سنين كثيرة، وكان يفطر كل يوم قبل غروب الشمس إلا في رمضان».

هذا صيام الصوفية يفطر الصوفي قبل المغرب.



---

(١) النفحات الأقدسية، ص ٧ .

الغزالي ينكر الوحي

الوحي للأنبياء والإلهام للأولياء، ولا تظن أن معرفة النبي ﷺ لأمور الآخرة ولأمور الدنيا تقليد لجبريل- عليه السلام- فإن التقليد ليس بمعرفة صحيحة، والنبي ﷺ حاشاه الله من ذلك، بل انكشفت له الأشياء وشاهدها بنور البصيرة، كما شاهد المحسوسات بالعين الظاهرة(١).

**** التعليق:**

النبي لا يقلد أحدًا، إنما يأتمر بما أوحى الله تعالى به على يد جبريل- عليه السلام- وجبريل إنما هو أمين الوحي، فكما يقول الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾.

الصوفية رضوا أن يكون إلههم كلبًا وخنزيرًا وراهبًا في كنيسة، ماذا ننتظر منهم إسفافًا أكثر من هذا، وكذلك يقولون عن إلههم أفظع الصفات الناقصة والأوصاف القبيحة (إن إلههم بلا شك هو الشيطان؛ لأنه هو الذي يتميز بهذه الصفات الذميمة والأفعال الناقصة والأقوال الخبيثة) من تحليل أوصافهم لإله الصوفية أنهم يعبدون الشيطان، وقد أمروا أن يكفروا به، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].



الكلب والخنزير إلههم

حتى انسحب على الوجود إلههم الضحك والفرح والعجب والمكر والكيد والاستهزاء، والسخرية والظمأ والمرض والجوع والنسيان والشك حتى قال من غلبه

(١) الكشف والتبيين، للغزالي (ملحق تنبيه المقربين، ص ٢١٠) ٢- النفحات الأقدسية، ص ٣٣٨ .

الشهود من أرباب الأحوال:

وما الكلب الخنزير إلا إلههم   وما الله إلا راهب في كنيسة

وما ذاك إلا من انضباع تلك الأحكام الثابتة بنور الوجود المطلق(١).



قطب الأقطاب لا يصلي

وأما جمع الجمع فهو مقام أعلى من مقام البقاء، وهو أن يأخذه الحق بعد بقائه، فيسكره في شهود ذاته تعالى، فيصير مستهلكًا بالكلية عما سوى الله تعالى فمنهم من يبقى في هذه السكرة إلى الموت، كالسيد البدوي؛ ولذلك قال العارفون: إنه جذب جذبة استغرقته إلى الأبد، ومنهم من يرد إلى الصحو عند أوقات الفرائض والقيام بأمور الخلق، كالسيد الدسوقي وأضرابه والمؤلف أي أحمد الصاوي وكان البدوي لا يصلي ويبول في المسجد على الحصير.



اسم الله الأعظم

يقول محمد بهاء الدين البيطار:

«سأل مريد أستاذه عن اسم الله الأعظم، فضربه بحصاة، فكان الضرب هو الجواب يشير له أنك أنت اسم الله الأعظم»(٢).



(١) النفحات الأقدسية، ص ٣٣٨ .

(٢) النفحات الأقدسية، ص ٦ .

يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير

يقول البيطار: «فإن الكامل في وقته مظهر هذه الأسماء الثلاثة التي هي الله والرحمن والرحيم، بل مظهر أسماء الله على الكمال القائم بحقيقة الجمال والجلال. قيل لبعضهم: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أحيي وأميت، وأنا على كل شيء قدير»(١).

التعليق:

لقد سبقوا فرعون في الكفر والادعاء بالألوهية، فلهم بمشيئة الله جزاء فرعون في الدار الآخرة، ولهم خزي في الحياة الدنيا.

يقول تعالى عن فرعون: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨].



يحضر بعد مماته لقراءة الورد

يقول عيسى ابن خراز: رأى صاحب سيده ابن المشرى الأشهب بعد موته خارجًا من الزاوية المباركة، بعدما قرأت الوظيفة (الورد) فقال له (أو تحضر الوظيفة بعد الموت)؟ فقال له: نعم. ثم سأله عن والده العربي ابن الأشهب، فقال له: إن مرتبته عالية، وأنا دونها؛ فلم أعرف ما اشتملت عليه لشغوفها وعلوها(٢). (من قصص الخيال الصوفي).



---

(١) السابق.

(٢) كشف الحجاب، ص ٣٩٥.

يأكل القُمَامة

يقول أبو بكر الكلاباذي:

«سمعت فارسًا يقول: كان أبو عبد الله المعروف بشكثل لا يكلم الناس، وكان يأوي إلى الخرابات في سواد الكوفة، وكان لا يأكل إلا المباح والقمامات»[(١)].



لا يشرب الماء وهو على نهر دِجْلة

يقول الحسين المغازلي:

«رأيت عبد الله القشاع ليلة قائمًا على شط دِجْلة وهو يقول: يا سيدي، أنا عطشان يا سيدي، أنا عطشان! حتى أصبح، فلما أصبح قال: يا ويلتى، تبيح لي شيئًا وتحول بيني وبينه، وتحظر علي وتخلي بيني وبينه، فأيْشٍ أصنع؟ ورجع ولم يشرب من الماء!»[(٢)].



لا يُحْدِث في الحرم

قالوا: إن أبا عمرو الزجاجي أقام بمكة سنين كثيرة لم يحدث في الحرم، كان يخرج من الحرم للحدث، ثم يعود إليه وهو على الطهارة[(٣)].

---

(١) التعرف، الكلاباذي، ص ١٤٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) التعرف، ص ١٤٧ .

** التعليق:

لم يفعل هذا رسول الله ﷺ ولا أكابر الصحابة المبشرين بالجنة، فيفعل ذلك أحد المبشرين بجهنم وبئس المصير. (لأن أصحاب الدين الصوفي لكفرهم فبشرهم بعذاب أليم).



من اجل زبيبة

قال أبو عثمان: كنت عند أبي حفص، بين ويديه زبيب، فأخذت زبيبة ووضعتها في فمي، فأخذ بحلقي، وقال: يا خائن، تأكل زبيبتي. فقلت: لثقتي بزهادتك في الدنيا وعلمي بإثارك أخذت الزبيبة. فقال: يا جاهل، تثق بقلب لا يملكه صاحبه (من باب الكرم الصوفي، ولم يخبره أنه قرأها في اللوح المحفوظ فوجد الزبيبة من نصيبه كما يفترون بالكذب).



صلاة طويلة جدًّا

يقول عبد الله الصرفي:

سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول: «ربما كنت أقرأ في ابتداء أمري في ركعة واحدة عشرة آلاف مرة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وربما كنت أقرأ في ركعة واحدة القرآن كله، وربما كنت أصلي من الغداة إلى العصر ألف ركعة»[1].

** التعليق:

(من مقام المبالغة، وهذا أكثر من كذب).

(١) الرسالة القشيرية، ص ٧٢ .

لو باح بعلمه لقتله أهل العرفان

يقول أحمد التجاني: «لو بحت بما علمه الله لي، لأجمع أهل العرفان على قتلي»[(١)].

وأغلب الظن كما قتل الحلاج لزندقته. وهو قتل شرعي لردته عن الإسلام.



لا ينام من آداب السهر

كان أبو المغيث لا يستند ولا ينام على جنبه، وكان يقوم الليل، وإذا غلبته عينه قعد ووضع جبينه على ركبته فيغفو غفوة[(٢)].

** التعليق:

الرسول ﷺ والأنبياء كلهم كانوا ينامون.

أما الله تعالى يقول: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

والمؤكد أن أبا المغيث مريض ويحتاج إلى علاج بدلًا من جعلها كرامة صوفية.



(١) كشف الحجان، ص ٣٧٣ .

(٢) التعرف، ص ١٤٨ .

مقام البخـــــــل

يقول الجنيد: سمعت السري يقول: «وإن نفسي تطالبني منذ ثلاثين سنة أو أربعين أن أغمس جزرة في الدبس (العسل الأسود)، فما أطعتها.

**** التعليق:**

يقول تعالي: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعـــــراف: ٣٢].

وكذلك حين حرم رسول الله على نفسه العسل جاءه لوم من الله لذلك، فيقول الله تعالي:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝٢ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ۝٣ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ١: ٤].

والسبب أن أمهات المؤمنين عائشة وحفصة - رضي الله عنهما - قالتا للرسول ﷺ رائحتك مغافير (وهو طعام له رائحة وكان ﷺ يشرب العسل عند أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش - رضي الله عنها - ولا يوجد عندهن عسل، فقالتا حين يخرج من عند زينب: نقول له: رائحتك مغافير. فحين ذهب ﷺ إلى أم المؤمنين عائشة قالت له: ما اتفقتا عليه، وكذلك فعلت أم المؤمنين حفصة بنت عمر - رضي الله عنهن جميعًا- فقال ﷺ «لقد شربت عسلًا عند زينب». وأقسم ألا يشربه ثانية، وكان رسول الله ﷺ طيب الرائحة طيب الخلق طيب المعاشرة كما قال الصديق ﷺ (عظيم المؤمنين) (طبت حيًا وطبت ميتًا يا رسول الله).

وهذا سيد ولد آدم يشرب العسل ولا يحرم ما أحل الله له، ولكن الدين الصوفي يحرم الحلال ويكفر كفرًا أكبر مخرجًا من ملة الإسلام، وهو كفر العقيدة.

❁ ❁ ❁

من مقام الورع الصوفي

«اشترى أبو اليزيد البسطامي من هَمَذان حب القرطم، فبقي منه شيء، فلما رجع إلى بسطام، (بلدته) رأى فيه نملتين، فرجع إلى همذان فوضع النملتين»[1].

أظن أن من يفعل ذلك يكون مختلًا عقليًا لقد قالت نملة نبي الله سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]. وهذا نبي الله ﷺ لم يتورع أن يمر بجنوده من وادي النمل. فلو فعل الناس مثل أبي اليزيد، لتفرغوا لإيصال كل نملة إلى وطنها.

ومن الطريف سأل أحد أهل العراق أحد العلماء العاديين، فقال: هل قتل البرغوث حلال أم حرام؟ فقال الشيخ: يا أهل العراق، تسألون عن حرمة قتل البرغوث، وتقتلون الإمام الحسين سبط رسول الله ﷺ، فالصوفية يتورعون عن نقل نملتين من وطنيهما، ويكفرون بالله، ويتطاولون على جناب الله تعالى ورسوله وأحكام الدين، يقول تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].



كبار أئمة الصوفية
يرفضون النطق بالشهادة عند الوفاة

يقول **أبو محمد الهروي**: مكثت عند الشبلي الليلة التي مات فيها، فكان يقول طوال الليل:

كل بيت أنت ساكنه ... غير محتاج إلى السرج
وجهك المأمول حجتنا ... يوم يأتي الناس بالحجج[2]

---

(١) الرسالة القشيرية، ص ٥٢ .

(٢) الرسالة القشيرية، ص ١٣٧ .

وقيل للشبلي حين وفاته: قل: لا إله إلا الله، فقال:

قـــال سلطان حبـــــه أنـــا لا أقبـــل الرشـــا

فسلـــــوه بحقـــــــه لـــم بـقـتـلـي تحـرشـا[1]

وقال بعضهم: كنت عند ممشاد الدينوري عند وفاته، فقيل له: كيف تجد العلة؟ فقال: سلوا العلة عني، كيف تجدني. فقيل له: قل: لا إله إلا الله. فحول وجهه إلى الحائط، وقال:

أفـنـيـت كـلـي بـكـلـك هـذا جـزاء مـن يـحـبـك

(الحب هو الطاعة وليس الكفر البواح والألوهية).

وأبو محمد الدبيلى حين حضرته الوفاة قالوا له: قل: لا إله إلا الله. فنظر وقال: هذا شيء عرفناه، وبه نفنى، ثم أنشد:

تَسربل ثوب التيه لما هويته وصد ولم يرض أن أك عبده[2]

اعترف عند الوفاة أنه عبده وفي حياته رب مثل فرعون.

لما حضرت الوفاة أحمد بن نصر قال أحدهم: قل: لا إله إلا الله. فنظر إليه وقال: لا تترك الحرمة (الزوجة) (بالفارسي بي حرمتي مكن)[3].

وقيل لأبي الحسن النوري: قل: لا إله إلا الله. فقال: أليس إليه أعود[4].



---

(١) الرسالة القشيرية، ص ١٣٨ .

(٢) السابق، ص ١٣٨ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) السابق .

اعتراض على آية من القرآن

يقول أحمد ابن مقاتل العكي: كنت مع الشبلي في مسجد ليلة من شهر رمضان، وهو يصلي خلف إمام وأنا بجانبه، فقرأ الإمام: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ فزعق زعقة قلت: طارت روحه، وهو يرتعد ويقول ويردد، بمثل هذا يخاطب الأحباب! رددها كثيرًا[(١)].



يستبدل بمجلس القرآن مجلس أقوال

يقول أبي عبد الرحمن السلمي: «خرجت إلى مرو في حياة شيخى أبي سهل الصعلوكي، وكان أيام الجمع يعقد مجلس لقراءة القرآن، فوجدته عند رجوعي رفع ذلك المجلس، وعقد لأبي الغفاني مجلس قول! فداخلني من ذلك شيء، فكنت أقول استبدل بمجلس القرآن مجلس أقوال. فقال لي يومًا: يا عبد الرحمن، أيش يقول الناس فيّ، فقلت: يقولون استبدل بمجلس القرآن مجلس قول. فقال: من قال لأستاذه: لم فلن يفلح أبدًا»[(٢)].



(١) الرسالة القشيرية، ص ١٥٥ .

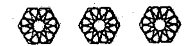
(٢) الرسالة القشيرية، ص ١٥٠ .

صيام مازور لا ماجور

سمعت الفتاحي صاحب سهل بن عبد الله يقول: كان سهل يصبر عن الطعام سبعين يومًا، وكان إذا أكل ضعف؛ وإذا جاع قوي، وكان أبو عبيد البسري إذا كان أول شهر رمضان يدخل بيتًا ويقول لامرأته: طيني على الباب وألقي إليّ كل يوم من الكوة رغيفًا؛ فإذا كان يوم العيد، فتح الباب ودخلت امرأته البيت؛ فإذا بثلاثين رغيفًا في زاوية البيت فلا أكل ولا شرب ولا نام ولا فاتته ركعة من الصلاة(١).

** التعليق:

كيف لا تفوته صلاة وهو لا يحضر الجمعة ولا الجماعة، هكذا الدين الصوفي مناقض تمامًا لدين الإسلام.



الشريعة
تتبع الحقيقة في الدين الصوفي

سمعت أبا بكر الدقاق يقول: كنت مارًا في تيه بني إسرائيل، فخطر ببالي أن علم الحقيقة مباين لعلم الشريعة؛ فهتف بي هاتف من تحت شجرة قائلًا: كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر.

** التعليق:

أولًا: تيه بني إسرائيل في صحراء سيناء ليس في العراق. ثانيًا: الشريعة مخالفة تمامًا لحقيقته، وحقيقتهم كفر وكذب بواح.

ويقول الله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

(١) الرسالة القشيرية، ص ١٦٥ .

يأكل حقوق الناس خوفًا على إيمانه

لما مات إسحاق بن أحمد دخل سهل بن عبد الله صومعته، فوجد قارورتين في إحداهما: شيء أحمر، وفي الأخرى: شيء أبيض، ووجد قطعة ذهب وقطعة فضة فرمى بقطعتي الذهب والفضة في نهر دجلة، وخلط ما في القارورتين بالتراب، وكان على أبي إسحاق دين، قال ابن سالم: قلت لسهل أيش كان في القارورتين؟ قال: إحداهما: لو وضع وزن درهم على مثاقيل من النحاس لصار ذهبًا، والأخرى: لو وضع منها مثقال على مثاقيل من الرصاص لصار فضة! فقلت: وأيش عليه لو قضى منه دينه؟ فقال: أي دوست (كلمة فارسية أي رجل) خاف على إيمانه[1].



لا يلبس قميصًا قربة إلى الله

كان لأبي سعيد الخراز ابن مات قبله، فرآه في المنام، فقال له: يا بني، أوصني. فقال: لا تعامل الله على الجبن. فقال: زدني. فقال: لا تجعل بينك وبين الله قميصًا! فما لبس القميص ثلاثين سنه[2].



(١) الرسالة القشيرية، ص ١٦٤ .

(٢) الرسالة القشيرية، ص ١٨٠ .

ينـــازع القـــدر

يقول عبد القادر الجيلاني:

أنا من وراء أمور الخلق، أنا من وراء عقولهم، كل رجال الحق إذا وصلوا إلى القدر أمسكوا إلا أنا، وصلت إليه وفتح لي منه روزنة (طاقة) فأولجت فيها ونازعت أقدار الحق بالحق للحق. فالرجل هو المنازع للقدر لا الموافق له، ويقول رسول الله ﷺ: «**وأن تؤمن بالقدر خيره وشره**». وهذا الصوفي ينازع القدر ولا يوافق عليه (هذا هو الدين الصوفي) يقول رسول الله: «أن تؤمن بالقدر». وهو يقول تنازع القدر. ويقول أيضًا:

طوبى لمن رآنى، أو رأي من رآني، أو رأى من رأى من رآني، وأنا حسرة على من لم يرني[١].

**** التعليق:**

ومنذ موت الجيلاني ولم يره من بعده أحد فهم في حسرة؛ لأنهم لم يروه (هذا في الدين الصوفي).

أما دين الإسلام، فهم في سعادة؛ لأنهم لم يروه.

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٤٩-٥٠].

ويقول سبحانه وتعالى لرسوله: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٩].

(هذا في دين الإسلام).



(١) بهجة الأسرار ومعدن الأنوار، ص ٢٣ .

يراه وهو في علم الغيب

يروي الشيخ أبو عبد الله القرشي قال: سألني الشيخ أبو الربيع عن بعض ما كنت أرى؟ فأخفيت عنه شيئًا: فقال أعلي تتستر؟ والله لقد رأيتك في ظهر أبيك قبل ظهورك(١).

** التعليق:

عليه كفارة اليمين إن كان يتبع دين الإسلام، لكن الدين الصوفي الكذب مباح والقسم والكذب مباح فالكذب والتقية والنفاق من أسس دين الصوفية.



دعوة إلى الجهل
(اي: تصبح جاهلاً)

يقول أحمد الفاروقي السرهندي:

«ومن علوم الفلاسفة علم الهندسة، والطب، والفلك، وتهذيب الأخلاق».

وهؤلاء الأشقياء أخرجوا رقابهم عن ربقة التقليد، وصاروا في حدود الإثبات بالدلائل، فضلوا وأضلوا، ولما وصلت دعوة عيسى عليه وعلى نبينا السلام إلى أفلاطون، وكان هو أكبر هؤلاء الخزلة، قال: نحن قوم مهديون، لا حاجة بنا إلى من يهدينا، ما أسفهه وما أشقاه، حيث أدرك شخصًا يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص(٢).

التعليق:

من مصادر الدين الصوفي الفلاسفة لقد أخذوا وحدة الوجود من تاسوعات أفلاطون الذي يتحد بالرب، والهراء الآخر أنه لا موجود في الوجود إلا الله والمخلوقات هي ذات الله. تعالى الله علوًا عظيمًا (هذا هو الدين الصوفي) فالسرهندي يكفر بأفلاطون وقد مات أفلاطون قبل بعثة نبي الله عيسى سنة ٣٤٧ ق م.

---

(١) نشر المحاسن الغالية، ص ٣٠٣ .

(٢) المنتخبات من المكتوبات، ص ٧٤ .

الكلب خيـــــر منـــــــه

كان الشيخ **عبد الرحمن بن سعيد** من الفقهاء والعلماء العاملين، بينما هو يمشي في يوم شاتٍ كثير الطين، فاستقبله كلب يمشي على الطريق التي كان عليها. قال من رآه: رأيت الشيخ قد لصق بالحائط، وعمل للكلب طريقًا، ووقف ينتظره ليجوز فلما قرب منه الكلب، ترك مكانه الذي هو فيه ونام في الطين، وترك الكلب يمشي فوقه! قال. فلما وصلت إليه، فوجدته وعليه كآبة! فقلت: يا سيدي، رأيتك اليوم فعلت شيئًا استغربته! كيف رميت بنفسك في الطين، وتركت الكلب يمشي في الموضع النقي؟! فقال لي: بعد أن عملت له طريقًا، تفكرت وقلت ترفعت على الكلب وجعلت نفسي أرفع منه، بل هو والله أرفع مني وأولى بالكرامة، لأني عصيت الله، وأنا كثير الذنوب، وأنا الآن أخاف الله ألا يعفو عني لأني رفعت نفسي على من هو خير مني[1].

**** التعليق:**

فعلا الكلب خير منه لأن الكلب لا يشرك بالله، يقول تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤].



(١) إيقاظ الهمم، ص ٣٣٧.

يتركون الفرائض . ويرتكبــون المحــــرمات

ولا يزالون يتعاطون ما يؤدي إلى الظن بهم وسقوطهم من عيون الخلق ورميهم لهم بالعظائم، لا يحتفلون بمدح الخلق ولا بذمهم، استجلابًا لكمال الأخلاق، واستبراء للنفس من شوائب الشرك الخفي الذي لا يسلم منه إلا الخواص، لا يبالي أحدهم أن يكون بين الخلق زنديقًا إذا كان عند الله صديقًا، (طبعًا إله الصوفية) فبعضهم يوهم الناس أنه لا يصلي، ولا يصوم. وهو يصلي ويصوم في الباطن، فيما بينه وبين الله تعالى، وقد شوهد منهم كثيرون يصلون في الخلوات، ولا يصلون بين الناس! وبعضهم إذا نام عند الناس يوهمهم أنه نائم ويخرج إلى بعض المزابل يوهمهم أنه يبول، وليس به بول ولا نوم، بل يصلي الصبح بوضوء العشاء! إخفاء للمحاسن كما تقدم، وبعضهم يكشف عورته أمام الناس، وبعضهم يشتم الناس بالألفاظ القبيحة، وبعضهم يجعل قصبته بين رجليه كأنها فرسه، وبعضهم يشتغل ببعض الحِرَف الدنيئة، وبعضهم جاء أحد الملوك يزوره في عسكره، فاستدعى طعامًا وأخذ يأكل أكلًا بشعًا شنيعًا، فانصرف عنه الملك لما رأى ذلك،! وبعضهم يأخذ شيئًا من أموال الناس حتى ينسبوه للصوصية وتزول عنه شهرة الصلاح(١).

**** التعليق:**

الذي يتخفى ويصلي في المزبلة صلاته باطلة، لقول الرسول ﷺ: **«لا تقبل الصلاة في مقبرة ولا مزبلة ولا مرتع إبل»**. ويقول تعالي: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١].

وهم بذلك يبررون كل ما هو خبيث من السرقة إلى التعري إلى ترك الفرائض؛ مخافة أن يراهم أحد. (هذه هي حكم الدين الصوفي) فإذا سرقك شيخ رفيع القدر لا تظن شرًا واسأله إن كانت هذه سرقة أو كرامة حتى يقال: إنه لص فينتفي عنه الصلاح

(١) نشر المحاسن الغالية .

(لذا نرى أكثر سرقة النعال في المساجد ونحن بجهلنا نظنها سرقة ولكنها كرامات الأولياء الصوفية؛ فإذا سرقت نعالك في المسجد، فأعلم أنها ليست من نصيبك، وكنت أنت مغتصبها من أحد الأولياء الصادقين وعجبي على هذا المنطق المنحرف للدين الصوفي).

لم يحدث أي شيء من هذه الموبقات من عهد رسول الله ﷺ ولا من الصحابة، ولا من التابعين، ولكن في دين الصوفية، فهذه الموبقات هي علامات الصلاح والولاية.

كان البدوي أحد كبار أقطاب الصوفية يبول في المسجد على المصلين وحصير المسجد وهذه يعتبرها الصوفية كرامة كبرى وحدث أن بال على بعض الناس كانوا جالسين تحت المنزل الذي يقيم هو على سطحه فقالوا: لم تبول علينا؟ فقال: لقد اغتبتموني وأنا مذهبي مالكي، وما يؤكل لحمه فبوله طاهر.

لم يبين لنا الشيخ ما هي العلامات الفارقة بين الولي الصوفي الذي يريد التورية عن صلاحه، وبين اللص المحترف يقول الرسول ﷺ: **«اتقوا مواطن الشبهات»**. هذا في دين الإسلام. أما في الدين الصوفي، فالولي يأكل في نهار رمضان، ولا يصلي، ويرتكب الكبائر من مقام الورع وعدم الشرك الخفي!



يتعرى في البرد الشديد
مواساة للفقراء

دخل بعضهم على بشر بن الحارث في يوم شديد البرودة، وقد تعرى من الثياب وهو ينتفض من البرد، قال: فقلت له: يا أبا نصر، الناس يزيدون في هذا البرد من الثياب، وأنت قد أنقصت؟ فقال: ذكرت الفقراء وما هم فيه، ولم يكن لي ما أواسيهم به، فأردت أن أواسيهم بنفسي(١).

** التعليق:

ماذا استفاد الفقراء من أن تتعرى، المواساة هي أن تعمل عملًا يستفيد منه الفقير؛ أن تحض على الصدقة عليهم، أو تعطيهم بعض مما أفاء الله عليك، أو تخرج لهم الزكاة، وهذا حقهم الشرعي، أو تبين للأغنياء مدى الفاقة التي تصيب الفقراء وحالهم، وليس أن تتعرى مواساة لهم.



(١) نشر المحاسن الغالية، ص ٧٦ .

يعرف الجنة وأصحابها في الدنيا

يقول **أبو العباس أحمد بن أبي الخير الصياد**: «والله إني لأعرف الجنة قصرًا قصرًا، وأعرف النار حانوتًا حانوتًا، وأعرف أصحابها في الدنيا واحدًا واحدًا». وقال أيضًا: «كشف لي عن الشمس، فرأيت ملكين عظيمين يجرانها على العجلة في الفلك، من المشرق إلى المغرب، ومن المغرب إلى المشرق». قال الراوي: صف لي الملكين. قال: «ملكان عظيمان، لهما كذا وكذا من مخلب، لو نظر إليها أهل الأرض لماتوا»(١).

**** التعليق:**

هذا الولي المكاشف أول من يكتشف أن للملائكة مخالب يجب أن يسجل هذا الاكتشاف باسمه. والله تعالى يقول وهو أصدق القائلين: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

فهذا وصف العلي القدير للملائكة. وأما العجلة التي تركب عليها الشمس ويجرها الملكان، فهذا من نسج خيال الولي الكبير، لأنه كما نعلم أن الشمس تدور في فلكها بقدرة الله تعالى، والليل والنهار يتعاقبان من دوران الأرض حول محورها وليس من جر الشمس من المشرق إلى المغرب كما يدعي الولي المكاشف الكاذب.

ما سبق هو درء فكرة الفلك الخاطئة للولي. أما معرفته لأهل الجنة وأصحابها وكذلك لأهل النار وأصحابها والجنة وقصورها والنار وحوانيتها (أي: حواريها) فهو قد زاد العيار في هذه الكذبة، فلا يعلم ذلك إلا الله تعالى، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا ولي صوفي كذاب؛ لأن رسول الله ﷺ قال كما بينا سابقًا: «**والله إني لرسول الله، ولا أعلم ما يفعل الله بي في الآخرة**». صدق رسول الله، وكذب الولي الصوفي المخرف. ويقول الله تعالى لرسوله: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٩].

---

(١) نشر المحاسن الغالية، ص ٧٦ .

ويقول تعالى أيضا: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠]. وصدق الله، وكذب الأفاك.

تعريف الكرامة
على يد قاتل محترف

يقول الإمام نصير الدين الطوسي في كتابه «قواعد العقائد»:

«والفعل الخارق الذي يظهر على يد أحد من غير تحد يسمى الكرامة» ونصير الدين الطوسي شارك بقتل ملايين المسلمين؛ لأنه كان وزيرًا لهولاكو عند غزوهم لبلاد الإسلام، وهو شيعي، وكلنا يعرف ماذا فعل هولاكو ووزراؤه في العراق والشام، ولكن خذله الله على يد السلطان السني المؤمن سلطان مصر قطز في معركة عين جالوت على حدود فلسطين، فأخرجه من التاريخ، وظل يطارد التتر؛ حتى خرب ودمر ديارهم ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك. والسحرة يأتون بالأفعال الخارقة، وتلك ليست أعمالًا خارقة، ولكن خداع للبصر؛ حتى يعين الشيطان أولياءه كما هم يساعدونه على تكفير المسلمين.

وكما يقول الله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

حين كانت المناظرة بين نبي الله موسى وأخيه هارون ﷺ وفرعون وسحرته قبل أن يؤمنوا، كان يجلس بجواره فرعون كبير السحرة وكان أعمى، فبعد أن ألقى السحرة إفكهم: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٦- ٦٩].

سأل كبير السحرة الأعمى: ماذا فعل موسى؟ فقالوا ألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين (عظيم) وأخذ ثعبان موسى يلتهم ثعابين السحرة، فسأل كبير السحرة: هل العصا تكبر في الحجم؟ قالوا له: لا! فخر ساجدًا لأنه عالم بالسحر، والسحر لا يأكل بعضه بعضًا، وفعل السحرة مجرد خداع للنظر.

له اجر رجلين من اهل جبل قاف

قال الشيخ أبو العباس الصياد: «خطر بقلبه الاعتزال عن الخلق والسكنى بجبل قاف، فسمعت قائلًا يقول: يا صياد، أنت لنا أو لنفسك؟ فقلت: بل لكم إن كنت لنا فقف هاهنا، ولك أجر رجلين من أهل جبل قاف(١).

** التعليق:

جبل قاف موقعه في مخيلة الصوفية وهو جبل وهمي لا وجود له في الحقيقة من جملة إفكهم.



الحضرمي يتسبب للمغفرة لأهل تهامة

قال الفقيه إسماعيل الحضرمي:

قيل لي: يا فقيه إسماعيل: إنا مشتاقون إليك، فهل أنت مشتاق إلينا؟ وقال: فما هذا التخلف؟ فقلت: يا رب عوقتني الذنوب، فقال: قد غفرنا لك ولأهل تهامه من أجلك(٢).

** التعليق:

هذا هو الإفك وإلا فلا، يقول عظيم المؤمنين أبو بكر الصديق الذي ذكره الله في القرآن الكريم: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وقال رسول الله ﷺ عن سيدنا أبي بكر: «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الأمة، لرجح إيمان أبي بكر». يقول عن نفسه: والله لا آمن مكر الله (تدبير) ولو كانت إحدى قدميّ في الجنة. من الإيمان والخوف والرجاء، كما قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ

(١) نشر المحاسن الغالية، ص ٣٩٠.

(٢) نشر المحاسن الغالية، ص ٣٣.

جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦]. هذا هو إيمان المسلمين، وهو يختلف عن إيمان أصحاب الدين الصوفي. وهذا **عمر بن الخطاب** الذي يزكيه رسول الله ﷺ قائلًا: **«لو كان نبيٌ من بعدي لكان عمر»**. كان يسأل حذيفة بن اليمان ويقول له: أستحلفك بالله يا حذيفة هل ذكرني رسول الله ﷺ عندك. وكان عمر ﷺ يقول: لو نادى منادٍ يوم القيامة وقال: كل الناس يدخلون الجنة إلا واحدًا، لظننت أنه عمر. بوركت يا أمير المؤمنين. وكان الرسول ﷺ قد ذكر لحذيفة أسماء المنافقين. هذا إيمان أكابر المؤمنين المبشرين بالجنة (لكن إيمان الصوفية بإلههم الشيطان يفترون على الله الكذب الذي لا حدود له). ألا لعنة الله على الكاذبين!!



يامر الشمس
فتنتظر حتى يعود لبيته قبل الظلام

يقولون عن الفقيه **إسماعيل الحضرمي**: إنه قال يومًا لخادمه وهو في سفر يقول للشمس أن تقف حتى يعود إلى منزله، وكان في مكان بعيد، وقد قرب غروبها فقال الخادم للشمس: قال لك الفقيه إسماعيل: قفي له. فوقفت حتى بلغ مكانه. ثم قال للخادم: ألا تطلق ذلك المحبوس؟ (الشمس) فأمرها الخادم بالغروب، فغربت وأظلم الليل في الحال[١].

**** التعليق:**

ألا يعلم هؤلاء الجهلة أن توقّف الشمس لا يعني شيئًا بالنسبة لليل والنهار، فكان يجب عليه أن يوقف دوران الأرض حتى لا تغرب الشمس، فالفقيه كذاب جاهل.

ويقول الرسول ﷺ. **«ما بقي من كلام النبوة الأولى شيء إلا القول»**.

(إن لم تستح فافعل ما شئت).



(١) نشر المحاسن الغالية، ص ٣٠ .

لا يدعو الله من باب الأدب

قيل للواسطي: لم لا تسأل الله شيئًا فقال: أخشى أن يقال: إن سألتنا الذي عندنا، فقد اتهمتنا؛ وإن سألتنا ما ليس لك عندنا، فقد أسأت الأدب معنا؛ وإن سلمت الأمر لنا ونظرت بنظرنا، أجرينا لك الأمور على مقتضى الموافقة[1].

يقول رسول الله ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**».

ويقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

أي أن الذين يستكبرون عن الدعاء لله تعالى سيدخلون جهنم داخرين، وسمى الله تعالى الدعاء بالعبادة. (أما الهراء السابق، فهو في دين الصوفية، الدين الذي لا أصل له).



الدباغ في إبريزه
يشرح خواص المادة

إن الثلج ماء عقدته الرياح، وأصله من ماء البحر المحيط، وماء البحر المحيط مخصوص بثلاث خصال لا توجد في ماء غيره: البرودة إلى النهاية؛ لمجاراته الرياح وبعده عن حر الشمس؛ ولذلك ينعقد لأدنى سبب. والصفاء إلى النهاية؛ لأنه ماء باقٍ على أصل خلقته، لم يمتزج بشيء من جواهر الأرض، فإنه يمر محمولًا على القدرة الأزلية، وليس هو على الأرض ولا على شيء، والبعد إلى النهاية فإن المسافة بيننا وبينه غاية البعد[2]، (هذا علم لدني في خواص المادة والكيمياء).



---

(١) إيقاظ الهمم، ص ٢٦٩ .

(٢) الإبريز، للدباغ، ص ١٤٥ .

الكشف يبين شكل الملائكة

يقول أحمد بن المبارك: سمعت الشيخ عبد العزيز الدباغ يقول: في ذات كل ملك خمسة رءوس، لكل رأس يمين شمال، وفوق ذلك سبعة، فله فوق تسعة أفواه، مجموع ذلك ثلاثة وستون فمًا في كل رأس؛ فإذا ضربت عدد الرءوس الخمسة في عدد الأفواه، كان الناتج ثلاثمائة وخمسة عشر فمًا، والفم يكون فيه ثلاثة ألْسُن، وقد يكون فيه خمسة، وقد يكون فيه سبعة ألسن؛ فإذا كان فيه ثلاثة، فالخارج من ضربها يكون تسعمائة وخمسة وأربعين لسانًا؛ وإن كان فيه خمسة ألسن، يكون الناتج ألفًا وخمسمائة لسان وخمسة وسبعين؛ وإذا كان فيه سبعة ألسن، كان الناتج ألفي لسان ومائتي وخمسة ألسن؛ وإذا تكلم الملك بكلمة، خرج صوته بها من هذه الألسن كلها، فسبحان الملك الخلاق العظيم[(١)].

**** التعليق:**

كل ما تستطيع أن نقوله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لم نسمع ولن نسمع بمثل هذا التخريف المبالغ فيه من الأولين ولا الآخرين ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ لكن برهانهم الكشف؛ أي: التخريف والوحي؛ أي: التخيل والجذبة؛ أي: فقدان الوعي، وهذه المواصفات لا يؤخذ بها في عالم أولي الألباب؛ أي: أصحاب العقول السليمة أم في المجانين والسكارى والمخابيل فحدّث ولا حرج، كل ما قاله الله تعالى عن شكل الملائكة أنهم رسل أولو أجنحة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

أما تخاريف الصوفية عن وصف الملائكة، فهذا ما أنزل الله به من سلطان ويقول الرسول ﷺ عندما رأى جبريل عند سدرة المنتهى إنه حين فرد جناحيه ملأ ما بين المشرق والمغرب يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ [النجم: ١٣- ١٥].

هذا ما بين الله عن الملائكة الكرام (وأظن أن ما يقوله الدباغ عن الملائكة ملائكة الدين الصوفي وهم الشياطين، فما قاله هو وصفهم).

---

(١) الإبريز، للدباغ، ص ١٥٣ .

يختبرون الجيلاني عن علمه للغيب

أحضر بعض المريدين إلى شيخهم عبد القادر الجيلاني قفتين مغلقتين، وقالوا: أخبرنا بما في هاتين القفتين، فنزل من كرسيه ووضع يده على إحداهما، وقال: في هذه القفه صبي مقعد. ففتحت القفة فوجد فيها صبي مقعد، فأخذ الشيخ بيده، وقال: قم، فقام الصبي القعيد، وأمسك بالثانية، فقال: فيها صبي سليم، ففتحت، فوجد فيها صبي سليم، فقال له الشيخ: اقعد فقعد عليلًا.

التعليق:

هذه هي الكرامات الصوفية شفاء المقعد وإمراض السليم ما ذنب هذا الصبي السليم الذي أصبح معوقًا، وأظنها حيلة خفة يد كما يفعل الحواة وإن كانت حدثت فعلًا لأننا عهدنا عليهم الكذب غير المتساوي وأظن أيضًا أن الجيلاني مشترك معهم في هذه الحيل.



تبديل الخلقة عند الصوفية

روي عن بعض الأولياء الكبار أنه طلب منه بعض الناس أن يدعو له الله تعالى أن يرزقه ولدًا ذكرًا، فقال له الشيخ: أعط الفقراء مائة دينار. فأعطاه المبلغ ثم جاء بعد ذلك بمدة، وقال: يا سيدي، وعدتني بمولود ذكر، وما وضعت امرأتي إلا أنثى، فأوف لنا، فقال الرجل: نعم يا سيدي. ذهب الرجل وعاد بتوفيه ذلك النقصان، فقال له الشيخ: اذهب فقد أوفينا لك كما أوفيت لنا، فرجع إلى منزله فوجد المولود غلامًا بقدرة الله تعالى وإكرامه لأوليائه عز وجل[١].

**** التعليق:**

لم نسمع بهذا في الأولين ولا الآخرين، ولو قصصت هذه القصة (الكرامة

(١) نشر المحاسن الغالية، ص ٢٠٣ .

الصوفية) لطفل عمره خمس سنوات لضحك من سزاجتك، إنما هذا هو الدين الصوفي يفترض أن معتنقيه بلا عقل (إياك أن تعترض فتنطرد).

ونرجو من صاحب كتاب نشر المحاسن الغالية التي وردت هذه القصة فيه أن يذكر عنوان هذا الولي لأنه يوجد آلاف الناس التي تريد تغيير الجنس لموالديهم، وأحيانًا يقع الطلاق بسبب هذه القضية. وله الأجر والثواب، وأغلب الظن أن القائل بهذه الكرامة كذاب، والشيخ الولي أيضًا أكذب منه، ولكن الكذب هو من أسس الدين الصوفي. وطلبنا منهم آلاف المرات ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فلم يستجيبوا، يقول تعالى عن هؤلاء الأفاكين: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤]؛ أي: من يدعم هذا الولي ليرزقه الولد، فقد أشرك كما بين الله تعالى في الآية السابقة ولا ينبئك مثل خبير.



يأتي المنكرات
ومن يعترض يحرق بيته

ريحان بن عبد الله العدني: قال المناوي من كراماته ما حكاه اليافعي عن بعض الثقات أن بعض أهل عدن رآه يفعل المنكرات فأنكر عليه، وقال: هذا الذي يدعي الصلاح يقدم على هذا، فاحترق بيته بالنار تلك الليلة.

**** التعليق**

هذا جزاء من يعترض على الولي في الدين الصوفي، إذا فعل منكرًا فيكون هذا لغرض صحيح، روحه حجبت ذاته وعمله لشقاوة أهل هذا المكان.

الولي الصوفي يرتكب الموبقات ويحاسب أهل المكان. ممكن أن يكون ارتكب الموبقات لإخفاء صلاحه، فهو يزني ويشرب الخمر ويسرق وكل الموبقات كل ذلك لإخفاء ولايته عن محيطيه؛ فإذا رأيت سارقًا أو مخمورًا أو زانيًا، فلا تظن السوء بهم، بل قبل أيديهم لأنهم هؤلاء العصاة أولياء صوفيون مرفوع عنهم التكليف، وكذلك لا يحاسبون عن أي منكر فعلوه. (هذا النسك من الدين الصوفي لإرضاء إلههم وهو الشيطان).

أما في الدين الإسلامي النظيف والحق الذي كفر به الصوفية، يقول تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

لكن الديانة الصوفية يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف، ومن يعترض يحرق بيته، وييتم أبناؤه، ويكون عبرة لمن يعتبر. كيف يعترض على الولي فعل المنكرات ويا عجبي!!



يفرح لكثرة القمل في لباسه

حكي عن إبراهيم بن أدهم أنه قال: ما سررت في إسلامي إلا ثلاث مرات، والثالثة كنت بالشام، وعلي فرو، فنظرت فيه، فلم أستطع أن أميز بين شعره وبين القمل لكثرته، فسرني ذلك[١].

** التعليق:

إبراهيم بن أدهم كما في أول الكتاب يقولون عنه: إنه كان ملكًا لبلخ، وهذا ما أصابه بعد أن دخل في دين الصوفية، والقصة التالية أنه يفرح إذا بال عليه إنسان. هذا قمة العبادات والنسك عند الصوفية، أن يكون مقملًا منتنًا يبول عليه الناس، وهو فرح بهذا التقدير.



(١) نشر المحاسن الغالية، ص ٢٦٩، والرسالة القشيرية، ص ٧٠ .

يفرح إذا بال عليه إنسان

عن إبراهيم بن أدهم أيضًا أنه قال: ما سررت بشيء كسروري يومًا كنت جالسًا فجاء إنسان وبال عليّ![1].

** التعليق:

هذه القصة وردت في أربعة من أكبر مراجع الدين الصوفي، كما بالهامش:

أولًا: لأنها من أصول مناسك الدين الصوفي.

ثانيًا: لتعليم المريدين أن البول الصوفي غير نجس.

ثالثًا: القذارة والقمل والمزابل هي من مناسك الدين الصوفي ولأهميتها ذكرت في أكثر من مرجع، وأول هذا الكتاب ذكروا عن إبراهيم بن أدهم أنه كان أميرًا لبلخ، فماذا جرى له بعد الالتحاق بالدين الصوفي؟ أصبح مسرورًا بكثرة القمل، ويبول عليه الناس، وهو فرح مسرور لهذه النفحات الصوفية.



يحـــن إلى الـــزابل

يقول عبد الله اليافعي في قصيدة:

أحن ارتياحًا للمزابل لا إلى ... قصور وفرش بالطراز توشحا[2]



(١) نشر المحاسن الغالية، ص ٢٧٠، وتقريب الأصول، ص ٢٦١، والرسالة القشيرية، ص ٧٠، وإيقاظ الهمم، ص ٢٤٥ .

(٢) نشر المحاسن الغالية، ص ٢٧٠ .

الظن بالشيخ يسود وجه المريد

يروى عن **الجنيد** في توبته عن المريد الذي اسودَّ جسمه بمجرد نظر وحديث نفس صدر من المريد في الصلاة، فابيض جسمه لما تاب عليه، وكان المريد في بلاد بعيدة، فلما قدم على الجنيد قال له: لولا أني تبت عليك، لبقيت بذلك السواد إلى أن تلقى الله!![١]

**** التعليق:**

هذه القصص الخرافية لإرهاب المريدين، ويظهر فيها الكذب بشكل واضح.



الشيخ يمحو خطيئة تلميذه من اللوح المحفوظ

قال بعضهم: لا يكون الشيخ شيخًا حتى يمحو خطيئة تلميذه من اللوح المحفوظ.
وقال آخر: لو كان شيخًا ما غفل عن تلميذه حتى وقع في الخطيئة[٢].

**** التعليق:**

هذا اللوح الصوفي غير محفوظ، وإلا ما تلاعب به المشايخ الصوفية، ويجب أن يقولوا اللوح الصوفي غير المحفوظ.



(١) نشر المحاسن الغالية، ص ٦٨، والإحياء، ج ٤، ص ٤٨ .

(٢) نشر المحاسن الغالية، ص ٦٨ .

يستحي أن يدخل المسجد

ومن حكايات أهل الحياء (وقليل ما هم في الصوفية) ما حكي أنه رؤي رجل خارج المسجد، فقيل له: لِمَ لا تدخل المسجد فتصلي؟ فقال: أستحي منه أن أدخل بيته وقد عصيته[1].

**** التعليق:**

إنه حقيقة استحى أن يقول: إنه تارك للصلاة، فقال هذا الهراء، والعاصي في دين الإسلام لا يجد غير بيت الله ليلجأ إليه إذا عصاه، ويقول الله رب الدين الإسلامي: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

يقول تعالى أيضا: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال تعالى أيضا: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

هذه الآيات المحكمات في دين الإسلام؛ أما في دين الصوفية من يعص الله فلا يقرب مسجدًا، ويذهب إلى المزابل أو الخرابات أو بيت البغايا لكي تمحى خطيئته. حيث إلههم الشيطان الموجود.



(١) نشر المحاسن الغالية، ص ٢٠٣ .

يشرب ماء البركة

الشيخ عبد الكريم القاوي الدمشقي(١)

كان من أصحاب الكرامات الباهرات، فأراد الوالي أن يرى منه شيئًا من تلك الكرامات، فقال الشيخ عبد الله (ابن الشيخ سعيد الحلبي): هل تقدر أن تشرب جميع ما في هذه البركة من الماء؟

فقال: لا أفعل، فقالوا: نحن نفعل ذلك، فقال: افعلوا، فأمر أحدهم سرًا أن يظهر أنه يشرب ماء البركة، وأمر آخر بأن يفتح مجراها من الجهة الأخرى، ففعلا ذلك، فبعد قليل فرغت البركة من الماء، فلما ظهر للشيخ القاوي أن ذلك الرجل شرب ماء البركة، قال: أنا أشربها أيضًا فاملئوها، فتركوها حتى امتلأت، فقام الشيخ القاوي، وأخذه حال عجيب، ووضع فمه في البركة، فسار يشرب الماء، والماء يخرج من إحليله، ولم يزل كذلك يدخل الماء من فمه ويخرج من إحليله إلى أن فرغت البركة، وهي من أعظم كراماته، فاعتقد فيه الوالي وغيره، وميزه لكراماته.

**** التعليق:**

ماذا استفاد المسلمون من هذه الكرامات الصوفيه، أنها تصلح كمادة دسمة لأفلام الكرتون التي تعجب الأطفال دون الخامسة، أما ما فوق ذلك، فسيضحكون من تفاهة هذه القصص إنها نسك الدين الصوفي الذي يتبرأ منه المسلمون.

كذلك إظهار العورة وإخراج إحليله هذه دعوة لسيده الشيطان كي يساعده في هذه المظاهر السحرية، إن كان صادقًا، وأشك في ذلك كثيرًا.



---

(١) توفي في دمشق سنة ١٢٨٣ هج .

خلف جبل قاف

حماد بن مسلم الدباس[(١)] روى أن الشيخ حمادًا مر ببعض قرى بغداد فرأى بعض أمراء الدولة المستظهرية راكبًا سكران، فأنكر عليه، فسطا الأمير على الشيخ فقال الشيخ: يا فرس الله، خذيه. فعدت فرسه كالبرق الخاطف يسبق البصر، ولم يُعلم أين ذهب، وبعث الخليفة الخيل فلم يعثر له على أثر. قال تاج الدين أبو الوفا: وعزة من له العزة، لم يستقر به فرسه دون بر ولا بحر، ولا سهل ولا جبل، حتى ذهبت به وراء جبل قاف[(٢)].



(١) جامع النبهاني، ج٢، ص ١٥٥ .

(٢) توفي عام ٥٢٥ هج .

الشيخ يعلم ما في الأرحام

عبد الرحمن الشبريسي: روي أن أبا الفتح شمس الدين محمدًا المري الإسكندري، المولود بالإسكندرية سنة ٨١٨ هج، لما حملت به والدته، دخل والده على الشيخ بدر الدين العوفي، على الشيخ الإمام العارف بالله الشيخ عبد الرحمن الشبريسي وسأله لها الدعاء، فقال له: إن زوجتك آمنة معها ولدان؛ أما أحدهما: فيموت بعد سبعة أيام، والآخر: يعيش زمنًا طويلًا، وسمّه أبا الفتح، وسيكون له فتح من الله تعالى، وتوكل على الله، يعيش سعيدًا، وسيموت شهيدًا، ويخرج من الدنيا كيوم ولدته أمه، يضع قدمه على جبل قاف، يسوح في زمانه، وينال من الله أمانًا[(١)].

**** التعليق:**

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان: ٣٤].

يقول تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥].

ويقول تعالى لرسوله: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

هذا بيان من الله تعالى أن الرسول ﷺ وهو خير خلق الله لا يعلم الغيب، فهل الشيخ الشبريسي أعلم من رسول الله ﷺ إن قالوا: نعم. فقد فجروا. وإن قالوا: لا. فقد كذبوا بنص الآية الكريمة.

لا يعلم الغيب في السماوات والأرض إلا الله تعالى كما في الآية الأولى، وصدق الله تعالى، وكذب الصوفية.



(١) جامع النبهاني، ج٢، ص ١٥٥ .

يجر السفينة بخصيته
وينزل الغيث ويعزل الملائكة الكرام

عبيد أحد أصحاب الشيخ حسين أبي علي كان له خوارق مدهشة «إنه كان يأمر السحاب أن يمطر فيمطر لوقته، وكان من تعرض له بسوء قتله بالحال في الحال دخل الجعفرية (قرية في مصر بالقرب من طنطا)، فتبعه نحو خمسين طفلًا يضحكون عليه، فقال: يا عزرائيل، إن لم تقبض على أرواحهم لأعزلنك من ديوان الملائكة. فأصبحوا موتى أجمعين، وقال له بعض القضاة: اسكت. فقال: اسكت أنت. فخرس وعمي وصم، وسافر في سفينة فوحلت ولم يمكن تعويمها، فقال: اربطوها بخيط في بيضي. ففعلوا فجرها حتى خلصها من الوحل[1].

** التعليق:

هذا الأفاك كذاب قليل الحياء، لم يفعل هذه الأكذوبات السابقة، ولا يستطيع أن يأمر المطر والملائكة ويقتل من تعرض له من الأطفال، هذا أكثر من كذب، والنبهاني الذي أورد هذه القصة في كتابه يشاركه الكذب، ولا يصدق حرفًا واحدًا من هذه الكرامات- كما يسمونها- إلا إنسان مختل عقليًا. (من قصص خيال الجهلاء) وكونه يعري عورته؛ ليجر السفينه لاستحضار الشيطان، فلا بُدَّ من تعرية العورة أمام الناس بلا حياء. وكما قلنا سابقًا: «إن لم تستح، فافعل ما شئت».



(١) جامع النبهاني، ج٢، ص ٢٨٦ .

يعبدون الشجرة التي على قبر الولي

أبو الحسن علي بن عمر بن الحسين بن عيسى بن أبي النهى كان فقيهًا، صالحًا، وكان غالب أكله من الأشجار. وظهرت له كرامات كثيرة وطربته (مقبرته) من الطرب المشهورة بالبركة واستجابة الدعاء، وقال: من أعجب بركتها (أي: مقبرته) ما أخبر به الثقات أنه كان على قبره شجرة سدر، يأخذ أصحاب الحميات من أوراقها؛ يطلون به رءوسهم فيبرءون من الحمى، واشتهر ذلك حتى كان يؤتى لها من الأماكن البعيدة. قال: وكان من عادة أهل أبّ (في بلاد اليمن) في غالب الأعياد أن يحصل بينهم وبين أهل باديتهم حروب كثيرة، فحصل بينهم في بعض الأعياد حرب انتصر فيها أهل البادية على أهل المدينة حتى أدخلوهم البيوت، فقال بعضهم: اقصدوا بنا هذه الشجرة التي يعبدونها فلنعقرها عليهم (نقطعها)، فنهاهم بعض عقلائهم، فلم يقبلوا، وأسرع إليها بعض الجهال وقطعها حتى أوصلوها إلى الأرض، فأنف أهل المدينة من ذلك، وخرجوا نحوهم فهزموهم هزيمة شديدة، وقتلوا منهم طائفة، وكان أول قتيل الذي قطع الشجرة وكرامات الفقيه من هذا القبيل كثيرة[1].

** التعليق:

الشيخ يدعو إلى الشرك الأكبر ألا وهو عبادة الشجرة المباركة التي تجلب لهم الشفاء والنصر، فهل يوجد شرك أكبر من هذا. (هذه بعض مناسك الدين الصوفي عبادة كل شيء ويكفرون بالإسلام) فالشجرة المباركة على قبر الولي الصوفي وتستمد بركتها من القطب المقبور تحتها فلا عجب.

(١) جامع النبهاني، ج٢، ص ٣٢٨ .

الشيخ يتصرف في الكون

الشيخ جلال الدين التبريزي كان من كبار الأولياء وأفراد الرجال يذكر ابن بطوطة قصصًا من كرامات الشيخ التي رآها حين لاقاه قائلًا: «ولما كان يوم دخولي على الشيخ، رأيت عليه فرجية مرعز (عباءة) فأعجبتني، وقلت في نفسي: ليت الشيخ أعطانيها؛ فلما دخلت عليه للوداع، قام إلى جانب الغار، وخلع الفرجية وألبسنيها، مع طاقية من رأسه، ولبس مرقعة، فأخبرني الفقراء أن الشيخ ليس من عادته أن يلبس تلك الفرجية، وإنما لبسها عند قدومي وأنه قال لهم: هذه الفرجية يطلبها المغربي، ويأخذها منه سلطان كافر، ويعطيها لأخينا برهان الدين الصاغرجي، ويذكر ابن بطوطة سفره بعد ذلك، وكيف أخذ الفرجية منه سلطان الصين، ثم ذهابه عند الشيخ الصاغرجي، حتى يقول: قصدت زوايه الشيخ برهان الصاغرجي، فوجدته يقرأ، والفرجية عليه بعينها، فقال لي: هذه الفرجية صنعها أخي الشيخ جلال الدين برسمى، وكتب إلي أن الفرجيه تصل إليك على يد فلان، وعجبت من صدق يقين الشيخ، وأعلمته بأول الحكاية، فقال لي: أخي جلال الدين أكبر من ذلك كله، هو يتصرف في الكون(١)».

** التعليق:

حسبنا الله ونعم الوكيل من هذا الكذب القح، فالله وحده هو الذي يتصرف في الكون، لقد مات هذا الأفاك منذ مئات السنين، وهل ترك التصرف في الكون بلا ضابط يقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: ٢].

ويقول تعالى عن هؤلاء الأفاكين: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٧٠].

---

(١) جامع النبهاني، ج٢، ص ٨٤، عن رحلة ابن بطوطة .

المسئول عن اهل البرزخ

زين العابدين عبد الرءوف المناوي ابن شارح الجامع الصغير من أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء، حدث الحمصاني؛ وهو أحد المشايخ العارفين، قال: رأيت طعيمة الصعيدي المصري وهو من أكابر الأولياء في علم الأرواح، وأمامه إنسان كالنور، أو نور كالإنسان، قلت: من هذا: قال: زين العابدين المناوي هذا الموكل بأهل البرزخ(١).

ومن كرامات زين العابدين المناوي أنه كان على قبره خيمة، فسقط عليها حائط بجانبها، فتقطعت الخيمة قطعًا قطعًا، وكان قد علق فيها ثريا من القناديل، فوجدت تحت الخيمة لم تنكسر، وهذا بالمشاهدة(٢).

**** التعليق:**

المسئول عن أهل البرزخ كذبة كبيرة جدًا، فالله تعالى يكذب هذا الأفاك ويقول: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

لا إنسان من نور ولا غيره، والموكل بأهل البرزخ لا يعلمه إلا الله تعالى. وإنما هذا هو الشيطان: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

أما بخصوص كرامة الثريا والقناديل، فهذا لكي يكون صاحب القبر في اللعنة المستمرة حيث يقول رسول الله ﷺ: **«لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج»**. (ص الترمذي).



(١) جامع النبهاني، ج٢، ص ٨٤ .

(٢) المصدر السابق .

دعاء إلى عبد القادر الجيلاني

يقول المريد: «يا سلطان العارفين، يا تاج المحققين، يا ساقي الحميا، يا جميل المحيا، يا بركة الأنام، يا مصباح الظلام، يا شمس بلا أفل، يا در بلا مثل، يا بدر بلا كلف، يا بحر بلا طرف، يا باز الأشهب، يا فارج الكرب، يا غوث الأعظم، يا واسع اللطف والكرم، يا كنز الحقائق، يا مَعْدِن الدقائق، يا واسط السلك والسلوك، يا صابح الملك والملوك، يا شمس الشموس، يا زهرة النفوس، يا هادي النسيم، يا محيي الرمم، يا عالي الهمم، يا ناموس الأمم، يا حاجة العاشقين، يا خزانة الأسرار، يا سيدي جمال الله، يا نائب رسول الله ﷺ يا راحم الناس، يا مذهب الباس، يا فاتح الكنوز، يا مَعْدِن الرموز، يا كعبة الواصلين، ويا وسيلة الطالبين، يا قوي الأركان يا حبيب الرحمن، يا فاتح المغلقات، يا حائط الأشياء، يا منتهى الأمل حين ينقطع الأمل، يا ضياء السماوات والأرضين، يا فرجًا في الشدائد، يا غافر الأوزار، يا ذا الأحوال العظيمة، يا كاشف الغمة، يا مقبول رب الجنات، يا جليس الرحمن، يا شاة يا سر إلهي، يا سيدي يا سندي يا مولاي، يا قوتي، يا غوثي، يا غياثي، يا عوني، يا راحتي، يا قاضي حاجتي، يا فارج كربتي، يا ضيائي، يا رجائي، يا شقائي، يا نور السرائر، يا صاحب القدرة، يا واهب العظمة، يا شاهد الأكوان بنظرة، يا مبصر العرش بعلمه، يا بالغ الغرب والشرق بخطوة، يا قطب الملائكة والأنس والجن، يا قطب البر والبحر يا قطب المشرق والمغرب، يا قطب السماوات والأرضين، يا قطب العرش والكرسي واللوح والقلم، يا من يبلغ لمريده عند الاستعانة ولو كان في المشرق يا صاحب التصرف في الدنيا وفي قبره بإذن الله، يا غوث الأعظم، أغثني في كل أحوالي، وانصرني في كل آمالي»[١].

**** التعليق:**

ماذا بقي لهذا الأعمى لكي يدعو الله به؟! لكنه الدين الصوفي اتخذوا مشايخهم أربابًا من دون الله. يقول تعالى لهذا الأعمى الذي يعبد الجيلاني: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ

(١) الفيوضات الربانية. ص ١٩٤ .

ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ [فاطر: ٤٠].

ويقول تعالى أيضا: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

وهذا الدعاء وأكثر منه أوجهه لله تعالى ونحن لن نوفي الله حقه من الشكر على نعمه التي لا تعد ولا تحصى. الدعاء يوجه لله تعالى الباقي الخالد الذي لا يموت، وهو على كل شيء قدير، حيث يقول تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٣].

أقول لهذا الأعمى: أين ذهب الجيلاني الذي وجه إليه هذا الدعاء؟ أصبح حفنة من التراب لا يضر ولا ينفع، ومنتظر حسابه عند الله تعالى.



عبادة صوفية
لا تسمن ولا تغني من جوع

قال الفقيه محمد بن حسين البجلي:

رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ فقال: وقوفك بين يدي ولي لله تعالى كحلب شاة أو كشي بيضة خير لك من أن تعبد الله حتى تتقطع إربًا إربًا! فقلت له: حيًا كان أم ميتًا؟ قال: حيًا كان أم ميتًا!![1].

**** التعليق:**

(هذا التهريج هو مخ العبادة الصوفية) أن نعتكف أمام ولي من أولياء الصوفية أو أمام قبر، لو دعوت هذا الولي فقد أشركت بالله شركًا أكبر يخرجك من دين الإسلام، ولن ينفعك بشيء، ويقول تعالى مكذبًا هذا البجلي عن الدعاء والتوسل بالموتى، يقول تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

يبين الله تعالى أنكم أصبحتم مشركين حين دعوتم هؤلاء الأولياء وجزاء المشركين: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].



(١) قلادة الجواهر، ص ٢٧٧ .

لا يرفع بصره إلى السماء حياء من الله

إبراهيم الأعزب (خليفة الرفاعي) «كان حياؤه من الله تعالى في مرتبة أنه ما رفع رأسه إلى السماء أربعين سنة».

**** التعليق:**

هذا هو الحياء في الدين الصوفي نسك جديد ما أنزل الله به من سلطان.



الرفاعي يبيع الجنة مثل قساوسة النصارى

أراد أحمد الرفاعي شراء بستان، فأبى صاحبه أن يبيعه إلا بقصر في الجنة، فارتعد وتغير واصفرّ، ثم قال: قد اشتريت منك بذلك. قال الرجل: اكتب لي خطك، فكتب الرفاعي:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما ابتاع إسماعيل من العبد أحمد الرفاعي شراء بستان، ضمانًا على كرم الله له قصرًا في الجنة، يحف به حدود: الأول: جنة عدن، والثاني: جنة المأوى، والثالث: جنة الخلد، والرابع: جنة الفردوس، بجميع حوره، وولدانه، وفرشه وأشربته، وأنهاره وأشجاره، عوضًا عن بستانه في الدنيا، والله شاهد على ذلك وكفيل.

فلما مات إسماعيل، دفنت معه الورقة، فأصبحوا فإذا مكتوب على قبره: قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا[1].

وأغلب الظن أن من كتب على القبر هو الرفاعي نفسه أو أحد أعوانه.



(١) حاشية العلامة الصاوي، ص ١٤٤، وجامع الكرامات، للنبهاني، ج١ ص ٤٩٢ .

الرحمة بالبعوض والجراد

عن يعقوب أحد تلاميذ الرفاعي قال: دخلت على سيدي أحمد الرفاعي في يوم بارد وقد توضأ، ويده ممدودة، فبقي زمانًا لا يحرك يده، فتقدمت إلى تقبيلها، فقال؛ أي يعقوب شوشت على هذه الضعيفة! قلت: من هي؟ قال: بعوضة كانت تأكل رزقها من يدي فهربت منك.

ورأيته مرة يتكلم ويقول: يا مباركة، ما علمت بك، أبعدتك عن وطنك، فنظرت، وإذا جرادة تعلقت بثوبه، وهو يعتذر لها رحمةً لها(١).

** التعليق:

هذه الرحمة في الدين الصوفي ولا يرحمون أنفسهم من نار جهنم المنتظرة لهم جزاء شركهم وتطاولهم على الله تعالى ورسوله.



الرفاعي يسلم على الكلاب والخنازير

رأى خنزيرًا يقول له: أنعم صباحًا، فقيل له في ذلك، فقال: أعوِّد نفسي الجميل(٢).

** التعليق:

إذا عرف السبب بطل العجب، يقولون في الدين الصوفي:

وما الكلب والخنزير إلا إلههم ... وما الله (الصوفي) إلا راهب في كنيسة

ويقول الرسول ﷺ: «**الكلب الأسود شيطان**».

وهو يسلم عليهم بتحية الجاهلية (أنعم صباحًا) وعم مساءً، والإسلام يحضنا على

---

(١) قلادة الجواهر، ص ٦٥ .

(٢) قلادة الجواهر، ص ١٤٨ .

السلام على المؤمنين بقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنعام: ٥٤].



السمك تجمع على ارجل الرفاعي ويصلي في جميع انحاء الأرض

ومن كرامات **الرفاعي** أنه كلما خرج متنزهًا إلى الصحراء، تخرج الأسماك من بطن بحر البصرة (بحر البصرة ليس في الصحراء لو قال الجراد أو الطيور لكان صادقًا) لالتماس بركاته، وتزدحم على إقامة الشريفة؛ كازدحام الإبل على موارد الماء[(١)].

ومن كراماته التي لا تعد ولا تحصى أنه صلى الصبح في مكة، والظهر في المدينة المنورة، والعصر في بيت المقدس، والمغرب في بعلبك في مقام نبي الله نوح، والعشاء وراء جبل قاف[(٢)]. وكان مسراه من البصرة.

**** التعليق:**

لا نصدق إلا إذا كان يمتلك طائرة خاصة علمًا بأن الطيران لم يخترع في عهد الرفاعي، وستضيع الطائرة وهي في طريقها إلى جبل قاف؛ لأنه غير موجود في الدنيا، ويحتمل أنه كان نائمًا وتخيل هذه الصلوات في تلك الأماكن النائية، أو كان يساعده جني من التابعين لسيدنا سليمان ﷺ وإلا كان فشارًا (أي: كذابًا وهذا هو الأصدق) هو وصاحب قلادة الجواهر التي أورد هذه القصة، ومثل هذه الصلوات صلاها القطب الغوث المتصرف في الكون أحمد البدوي (كان لا يصلي) فقالوا له: لِمَ لا تصلي؟ فقال:

وفي طندتا قالوا صلاتي تركتها ... وهم يجهلون أني أصلي بمكة
أصلي صلاة الخمس بالبيت طائفًا ... مع السادة الأقطاب أهل الطريقة

---

(١) قلادة الجواهر، ص ١٠٢ .

(٢) قلادة الجواهر، ص ١٠٣ .

هذه صلاة الصوفية.

أما سيدنا رسول الله ﷺ فحين ترك بيته في مكة المكرمة وصلى في بيت المقدس، فكانت معجزة الإسراء والمعراج التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز إذ يقول: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]

وهذا أعظم برهان من الله العزيز القهار على صدق ما أخبر به رسوله ﷺ.

لكن أين برهان الصوفية في صلاتهم في ربوع الأرض. يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥]. وأظن أنه صلى التهجد في جهنم لكذبه الذي لا يطاق.



الرفاعي وجبال قافات

وكان السيد الرفاعي مرة يتحدث في المجلس، فذكر القاف، فقال الشيخ يعقوب أيش بعد القاف؟ قال الرفاعي: قاف. فأعاد السؤال، فقال: قاف. وهذا يسأل والرفاعي يجيب: قاف حتى عد عشر قافات.

فقال للشيخ يعقوب: «تلك القافات» أي يعقوب، أرض بيضاء، ما عصي ربنا فيها طرفة عين، فيها خلق عظيم لا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى، ما سمعوا خلق آدم، ولا لعن إبليس. فقال الشيخ يعقوب: يقدر أحد يقول ما لم يتحققه، قال: لا؛ أي يعقوب ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، ثم قال الرفاعي: «إلا إذا كنا» ثم دعا وقام من المجلس، وكان بعض الفقراء يحسن الظن بالشيخ يعقوب ويعتقد فيه، فلما رأى كلامه لأحمد الرفاعي، ظن أن أحمد الرفاعي، لم يتحقق هذه الأخبار واعترض عليه، ويقول في شأنه على الاستهزاء أحيانًا، فأذن الشيخ يعقوب في يوم من الأيام، وجلس في الأول، وجاء أحمد الرفاعي وجلس في المحراب، وأدخل رأسه في قميصه، وفعل الشيخ يعقوب مثل ذلك، حتى مضى من الوقت الكثير، وكان الشيخ يعقوب إذا أذن لا يقدر أحد أن يقول له شيئًا حتى يفرغ من الصلاة، فقال ذلك

الفقير المعتقد في شأنه، المعترض على الرفاعي، ومد يده إلى الشيخ يعقوب وحركه، فلم يجد غير قميصه وعمامته، ! فتعجب من ذلك، وأعلم الفقراء به، فلما كان بعد ساعة طويلة رفع الشيخ يعقوب رأسه وقام، فقال أحمد الرفاعي ليعقوب: أي يعقوب، تعبت، وتعبك علي شديد، ثم قال الرجل المعترض للشيخ يعقوب: ما شاهدت؟ فقال له: ما خليتمونا من فضولكم، حتى أخذنا أحمد الرفاعي بهذه اللحى البيض ودار المواقع التي ذكرها بأجمعها، حتى ما بقي منها قليل ولا كثير(١).



سبع المدائن الرفاعية

قال إبراهيم الأعزب قدس سره (لا يقولون رحمه الله ولكن مثل النصارى):

«كنت نائمًا في بعض الليالي في موضع هناك لأحمد الرفاعي، فأيقظني، وقال: أي إبراهيم، ألا أخبرك؟ أظهرني الله تعالى في هذه الساعة على سبع مدن، كل مدينة منها بقدر هذه الدنيا سبع مرات، وهي مملوءة من الخلق، ليسوا من الجن ولا من الإنس، وما فيهم من يذكر الله تعالى، وكل ليلة عند غروب الشمس يأمر الله تعالى الملائكة، فيأخذون ذنوب أمة محمد ﷺ وينفضونها على تلك المدائن السبع، وكل من أصاب منهم ذنبًا فهو من أهل الجنة!!(٢)

**** التعليق:**

أكثروا من الذنوب يا أمة محمد من أجل أن يدخل الجنة هؤلاء المساكين سكان مدائن أحمد الرفاعي أثابكم الله!!

والكاذب يقول وما فيهم من يذكر الله تعالى:

يقول تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [الإسراء: ٤٤].

إنها دعوة شيطانية للإكثار من الذنوب، وتقوم الملائكة بمحو هذه الذنوب،

---

(١) قلادة الجواهر، ص ١٩ .

(٢) قلادة الجواهر، ص ١٩٣ .

وإعطائها لهؤلاء الخلق؛ ليدخلوا بها الجنة، فأكثروا من الذنوب والمعاصي يا أهل الدين الصوفي حتى يدخل هؤلاء المساكين الجنة كما يزعم القطب الغوث الرفاعي. وتعتبر ذنوبكم حسنات لمساعدة هؤلاء المساكين سكان مدائن الرفاعي السبع. أكثروا من الذنوب يا عباد الله، ولكم الأجر والثواب!!

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

ويقول تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٨].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨].

ويقول أيضًا: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ [النجم: ٣٩-٤٠].

نقول لهذه الدعوة الشيطانية: صدق الله وكذب الشيطان ومساعده الرفاعي لأنه لا يوجد لا مدائن سبع، ولا هذا التخريف الذي يدعيه، إنما سيده الشيطان كما يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].



الملائكة يغنون ويرقصون
(في الدين الصوفي)

يكذبون على الله ورسله وملائكته جاء الدور في الكذب على الملائكة الكرام، يقول تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨].

يقولون: «بلغنا عن عبد الله المغربي أنه قال: أهل السماع (أي: الغناء والموسيقى) خلقهم الله من نور بهائه، وخلق مثلهم سبعين ألف ملك من الملائكة المقربين، قد أقامهم الله تعالى بين العرش والكرسي»، يقول تعالى تكذيبًا له: ﴿وَتَرَى

ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥].

وفي حضرة القدس، لباسهم الصوف الأخضر ووجوههم كالقمر ليلة تمامه، لهم شعور كشعور النساء، وهم قيام متواجدون والهون (من الوجد والوله) منذ خلقهم الله تعالى إلا أن ينفخ في الصور يسمع أنينهم وبكاءهم وفجعهم وضينهم أهل السماوات السبع والأرضين، فهم أهل السماء، ويندلهون من العرش إلى الكرسي ومن الكرسي إلى العرش، شبيه السكارى، لما بهم من شدة التوله، إسرافيل قائدهم ومرشدهم، وجبريل عليه السلام رئيسهم، والله تعالى مليكهم وجليسهم وأنيسهم، وهم إخوتنا في النسب (الصوفي)، وأصحابنا في السماء. ونقل عن رسول الله ﷺ (حديث صوفيًا كاذبًا كما عودونا) أنه قال: «لما هبط آدم عليه السلام إلى الأرض بكى ثلاثمائة سنة، فأوحى الله تعالى إليه: يا آدم، مما بكاؤك، ولم جزعك؟ فقال: يا رب، لست أبكي شوقًا إلى جنتك، ولا خوفًا من نارك وإنما شوقي إلى الملائكة الصوفية المتواجدين حول العرش، علمًا أن الصوفية ما وجدت إلا في القرن الثالث الهجري. وآدم ﷺ قبل ذلك بآلاف السنين فعن كذب الصوفية فحدث ولا حرج).

سبعين **ألف** صف (أول الكذبة كانوا سبعين ألف ملك الآن أصبحوا في وسط الكذبة سبعين ألف صف) جرد مرد يرقصون ويتواجدون حول العرش يدورون يد كل واحد منهم بيد صاحبه، وهم يقولون، جل الملك ملكنا، لولا الملك هلكنا من مثلنا وأنت إلهنا، ومن مثلنا وأنت حبيبنا، ومستغاثنا ومستفزنا (لقد ألف أغنية للملائكة على حد قوله لكن كلمة مستفزنا لا تساير الموضوع لأنها كلمة عداء وليست ثناء) كذلك الكشف يكذب بعضه بعضًا، ذلك دأبهم إلى يوم القيامة قال، فأوحى الله تعالى إلى آدم: يا آدم، ارفع رأسك، وانظر إليهم. قال: فرفع رأسه إلى السماء، فنظر إلى الملائكة وهم ينظرون حول العرش وجبرائيل رئيسهم وميكائل قوالهم، فلما رآهم سكن روعه وأنينه وبكاؤه وحنينه[1]. يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠-٤١].

---

(١) قلادة الجواهر، ص ١٨٥ .

** التعليق:

هذه من قصص التطاول على الملائكة، وهي من نسج خيال مريض، وحسابه عند ربه، وحسبنا الله ونعم الوكيل في كذبهم الفاجر!!



كيف وصل الجيلاني إلى هذه الدرجة الصوفية

يقول محيي الدين عبد القادر الجيلاني: «كان يقول على الكرسي ببغداد (كرسي المحاضرات)، مكثت خمسًا وعشرين سنة متجردًا سائحًا في براري العراق وخرابه، وأربعين سنة أصلي الصبح بوضوء العشاء، وخمس عشرة سنة أصلي العشاء ثم أستفتح القرآن وأنا واقف على رجل واحدة، ويدي في وتد مخافة النوم، حتى أنتهي من قراءة القرآن عند السَّحَر، وكنت يومًا طالعًا في سلم، فقالت لي نفسي: لو نمت ساعة ثم قمت، فوقفت في موضع، خطر لي هذا، وانتصبت على رجل واحدة، واستفتحت القرآن حتى انتهيت إلى آخره، وأنا على هذه الحال، وكنت من ثلاثة الأيام إلى الأربعين يومًا لا آكل»(١).

** التعليق:

هذا القطب الصوفي بدأ حياته العملية كأستاذ كرسي في التصوف بعد ثمانين سنة كما يخبرنا بنفسه أنه قضى خمسًا وعشرين سنة خرابات، وأربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وخمس عشرة أخرى واقفًا على رجل واحدة؛ لهذا نال المقام الرفيع في دين التصوف، وخصوصًا الوقوف على رجل واحدة أولًا: لتوفير الرجل الأخرى. ثانيًا: والله أعلم لم تكن له إلا رجل واحدة، وهذا النسك في التصوف أن يقف على رجل واحدة أو يستعمل يدًا واحدة، أو عينًا واحدة، أو فتحة أنف واحدة لتدبير الأخرى لعند الحاجة، يقول الرسول ﷺ: **«كل عمل ليس عليه عملنا، فهو رد»**. أي:

---

(١) قلادة الجواهر، ص ٤٥٨ .

مردود على صاحبه، ولا يؤجر عليه في دين الإسلام. أما في الدين الصوفي فهذه هي مناسكهم ما أنزل الله بها من سلطان.

ويقول ﷺ في الحديث الصحيح **«أما أنا فأصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأتزوج النساء؛ فمن رغب (أي: أعرض) عن سنتي، فليس مني»**.



الرفاعي يجيب الدعاء

من مديح محمد وفا الحلبي في أحمد الرفاعي، يتداول هذا المديح بحلب يقول:

كــــل الأنــــام عيــــال ... عـلـيـك يـا بـن الـرفـاعـي

يا بحـــر كـــل المـــزايا ... ويـــا مـجـيـب الـدواعـي

الدواعي؛ أي: الدعاء بلغة أهل الشام[1].

أحمد الرفاعي يؤله نفسَهُ

يقول الغوث أحمد الرفاعي (الغوث؛ أي: من يغيث الناس في شدتهم)

لي همة بعضها تعلو على الهمم ... ولي هوى قبل خلق اللوح والقلم

أنا الرفاعي طبولي في السما ضربت ... والأرض في قبضتي والأوليا خدمي

كل المشايخ يأتوا بباب زاويتي ... وفوق هاماتهم حاز العلا علمي

ولي لواء على الكونين منتشر ... وكل أهل العلا ما أنكروا هممي[2]

فالجأ بأعتاب عزي والتمس مددي ... وطف ببابي وقف مستمطرًا نعمي

(١) قلادة الجواهر، ص ٤٢٧ .

(٢) قلادة الجواهر، ص ٤٢٧ .

** التعليق:

لقد وضع هذا الزنديق نفسه مكان الله تعالى عز وجل، الأرض جميعًا قبضته يلجأ الخلق إلى أعتاب عزه، والتماس المدد واستمطار النعم تعالى الله عما يصفون ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

الأنبياء وقوف بين يدي الصوفي

ورأى بعض الفقراء الشيخ عبد الله بن أبي حمزة المدفون بقرافة (مقابر) مصر وهو جالس على كرسي، وعليه حلة خضراء «والأنبياء كلهم واقفون بين يديه، فأشكل ذلك عليه، فعرضه على بعض العارفين (في الدين الصوفي) فقال وقوف الأنبياء بين يديه إنما هو أدب مع من ألبس الخلعة، فيكون ذلك من باب التعريف بالأحكام الشرعية، لا شرعًا جديدًا.

** التعليق:

هذا الافتراء لإقناع العامة أن الولي أعلى درجة من النبي، وهذا كاذب؛ لأن النبي أوتي درجة النبوة من الله تعالى، لا يحصل عليها بشر إلا تفضلًا من الله تعالى واصطفاء، فالنبي أعلى درجة من أي إنسان إلا من نبي مثله مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥].

وترتيب الله للمقربين قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

فأول الذين أنعم الله عليهم هم النبيُّون ثم الصديقون ثم الشهداء وأخيرًا الصالحون. هذا قول الله، فصدق الله، وكذب الصوفية.

فالصوفية يزعمون كذبًا وبهتانًا أن الولي أعلى درجة من النبي، وكذلك فالولي هو من يختاره الله تعالى ويجعله وليًا لله. وليس الذين يختارهم معتوهو الصوفية من اللصوص والمخمورين والزناة وأصحاب الكبائر. أولئك هم الأولياء في الدين الصوفي. وقد قال الله تعالى عن أولياء الصوفية: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى

مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا ﴿١٠٢﴾ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ [الكهف: ١٠٢-١٠٤].

يقولون: مقام النبوة دون الولي وفوق الرسول. هذا في دينهم الصوفي الكاذب. ويقول الله: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾ [يونس: ٦٩].



ينتقم من الذي يقول له: صَلِّ

أحمد البدوي حصلت له جذبة إلى الحق، فاستغرق إلى الأبد (أي: أن الله جذبه إليه جذبة أبدية مات فيها).

وأكثر أوقاته شاخص ببصره نحو السماء وعيناه كالجمرتين، واجتمع به ابن دقيق العيد، فقال له: إنك لا تصلي! ما هذا فليس من سنن الصالحين؟ فقال له: اسكت وإلا طيرت دقيقك. ودفعه فإذا هو بجزيرة متسعة جدًا. فضاق ذرعه حتى كاد أن يهلك، فرأى الخضر عليه السلام، فقال له: لا بأس عليك، إن مثل البدوي لا يعترض عليه، اذهب إلى هذه القبة وقف ببابها، فإنه سيأتيك العصر ليصلي بالناس، فتعلق بأذياله، لعله أن يعفو عنك. ففعل، فدفعه البدوي، فإذا هو بباب بيته[1].

التعليق:

الكذب له حدود ولكن عند الصوفية بلا حدود، كما بينا سابقًا بالدليل أن الخضر مات قبل البدوي بآلاف السنين، ويصر الصوفية على بقائه حيًا تكذيبًا للقرآن الكريم، وصدق الله وكذب الصوفية، والبدوي يعاقب من يقول له: صَلِّ وهو يقول عن نفسه: إنه تارك للصلاة كما أظهر في الشعر الذي ينشده:

وفي طندتا قالوا صلاتي تركتها ... وهم يجهلون أني أصلي بمكة
أصلي صلاة الخمس بالبيت طائفًا ... مع السادة الأقطاب أهل الطريقة

---

(١) الكشف، لمحمود القاسم، ص ٥٠٦ .

البدوي يصلي الصلاة الصوفية التي لا يراها أحد. الجثة الموجودة في طنطا لا تصلي، لكنه يذهب إلى مكة للصلاة مع السادة الأقطاب.

في الوثنية يبنون القبة؛ ليضعوا تحتها الوثن، على أنه إله في منمائه[1].



الرفاعي يكذب على رسول الله ﷺ

يقولون: من كرامات أحمد الرفاعي أنه في العام الذي توفي فيه، حج وزار قبر رسول الله ﷺ الذي هو أفضل من الجنة، بل من العرش والكرسي ولما وقف تجاه القبر الشريف يريد الوداع أنشد:

إن قيل زرتم بما رجعتم ... يا أشرف الرسل بما نقول؟

فخرج صوت من القبر الشريف سمعه كل من حضر في ذلك الروض المعطر وهو يقول:

قولوا رجعنا بكل خير ... واجتمع الفرع والأصل[2]

**** التعليق:**

الله تعالى يقول لرسوله ﷺ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]. الرسول ﷺ لا يسمع الموتى، والرفاعي يسمع الرسول ﷺ والرسول يرد عليه بعد وفاته بمئات السنين، صدق الله، وكذب الرفاعي وأمثاله. والرسول ﷺ بريء من الرفاعي وأضرابه، لا هو فرع، ولا أصل.

والله تعالى يقول عن رسوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٩].

فقول الله تعالى يبين أن الرسول لا يقول الشعر، وما ينبغي له (أي لا يجوز له) هذا تكذيب من الله تعالى رب العالمين لهذا الأفاك.

وكيف يكون قبر الرسول ﷺ أفضل من الجنة والكرسي والعرش؟! ذلك لأن

---

(١) الكشف، لمحمود القاسم، ص ٥٠٦ .

(٢) قلادة الجواهر، ص ١٠٤ .

الصوفية يعبدون القبور، ومن في القبور.

والله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

الجيلي واضرابه يتصرفون في المملكة الوجودية

يقول الجيلي:

وهذا الأمر الذي جعله الله لداود وسليمان- عليهما السلام- غير محصور فيهما ولا مقصور عليهما، وإلا فكل واحد من الأفراد والأقطاب له التصرف في جميع المملكة الوجودية، ويعلم كل واحد منهم كل ما اختلج في الليل والنهار فضلًا عن لغة الطيور، وقد قال الشبلي: لو دبت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء ولم أسمعها، لقلت: إني مخدوع أو ممكور بي. وقال غيره: لا أقول: ولم أشعر بها؛ لأنه لا يتهيأ لها أن تدب إلا بقوتي، وأنا محركها. فكيف أقول: لا أشعر بها، وأنا محركها؟![1].



يكتم ويُحَسِّنونه

قيل للفقيه حسن بن أبي السرور: لو كشفنا للخلق عنك لرجموك. فقال: ولو كشفت لهم عن رحمتك ما عبدوك. فقيل: يا حسن، حسنوه لا تقول ولا نقول[2].

**** التعليق:**

هذا دليل على كفرهم وزندقهم وتطاولهم على الله العزيز الكريم.

---

(١) الإنسان الكامل، ج١، ص ١٢٢ .

(٢) المناظر الإلهية، ص ٤٤. وحسن أبو السرور مات سنة ٧٧٠ هج .

يُفنِي من اللذة لأن إلههم الشيطان

يقول عبد الكريم الجيلي (الغوث):

منظر التكوين: هو مشهد ذاتي تتلون فيه بمعاني الأسماء والصفات، فيغلب عليك في كل زمان حكم صفة، وفي هذا المشهد تجد من اللذة الإلهية ما يسري في جميع أجزائك، إلى أن تكاد تخرج روحك من عالم التركيب إلى عالم الأرواح لشدة اللذة المنطبعة فيك، تجدها بحكم الضرورة محسوسة كما تجد لذة المحسوسات، وقد أخذت هذه اللذة فقيرًا عن محسوساته حتى غاب عن الكون وما فيه، فلما رجع إلى نفسه وجده قد أمنى، لما سرت فيه اللذة الروحانية فعَمَّت الروح والقلب[1].

** التعليق:

تحدث هذه اللذة للحشاشين، وهي من عمل الشيطان.



ابن عربي يؤمن بالوهية عيسى والتثليث

يقول ابن عربي في مناجاة قاب قوسين:

لله دَرُّ عصابة سارت بهم نجب الفناء بحضرة الرحمن
قرعوا سماء الروح لما آنسوا جسمًا ترابيًا بلا أركان
فبدا لهم لا هوت عيسى المجتبى روحًا بلا نفس ولا جثمان[2]

** التعليق:

ابن عربي مجمع الكفر يؤمن إيمان النصارى بالإضافة لكفره الذي لم يسبقه أحد إليه، ويسمي حالة استشعار الألوهية (الفهوانية) ونحن نسميها البهلوانية الصوفية.

---

(١) المناظر الإلهية، ص ٢١ .

(٢) فصوص الحكم، ص ١١٦ .

الكشــف يقــرر التثليث

يقول ابن عربي:

«فقام أصل الوجود على التثليث؛ أي: من الثلاثة، فهذا أيضًا قد ظهر حكم التثليث في إيجاد المعاني التي تقتنص بالأدلة، فأصل الكون التثليث؛ ولهذا كانت حكمة صالح ﷺ التي أظهرها الله في تأخير قومه ثلاثة أيام وعدًا غير مكذوب»[1].

** التعليق:

هذا الكفر البين وهي عقيدة التثليث التي يقول تعالى عنها: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

ولِمَ لم يستدل بصيام موسى ﷺ أربعين ليلة: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢].

ولِمَ لم يأخذ بميقات موسى ﷺ ثمان أو عشر حجج: ﴿تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ [القصص: ٢٧].

ولِمَ لم يأخذ بقول الله تعالى عن نوح ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤].

وتصويب قول النصارى وتزيين كفرهم فدليله مدحوض ومنبوذ وخاطئ، والمهم عنده هو الإشادة بكل كفر مهما كان، وهذا يناقض وحدة الوجود التي ينادي ويؤمن بها. المهم هو إرضاء الشيطان سيده والإشادة بجميع الكفريات.

ويشرح كاهن آخر هو **عبد الرزاق القاشاني** في شرحه على الفصوص يقول: أي ثم لما كان التثليث سببًا لفتح باب النتائج في التكوين والإيجاد، سرى ذلك التثليث في جميع مراتب الإيجاد حتى إيجاد المعاني بالأدلة. ولما كان التثليث الأول مرتبًا ترتيبًا متقنًا: يكون الذات فيه مقدمًا، والإرادة متوسطة بينه وبين القول، لا يكون إلا كذلك، فلذلك يكون الدليل مرتبًا على نظام مخصوص[2]. (أي: على التثليث) (ودائمًا يظهر

---

(١) وشرح القشاني على الفصوص، ص ١٦٩ .

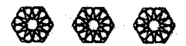
(٢) شرح القاشاني، ص ١٧١ .

أن الصوفية يقولون كلامًا بلا معنى وغير مفهوم لذوي العقول السليمة، لأنهم أنفسهم لا يدرون ما يقولون)

النتيجة من هذا الشرح التبريزي لسيده ابن عربي كبير الكفرة هي أن عيسى إله كما يدعي النصارى، والكون قائم على التثليث، وبذلك يكون دين النصارى صحيحًا. معارضًا قول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

ومن لم يكفر كافرًا بنص القرآن الكريم، فهو شريكه في الكفر.



الجيلاني لا يهش عصفورًا على رأسه

ثم صرخ عبد القادر الجيلاني وقام إليه خلق كثير يتوبون صارخين، باكين، إذا جاء عصفور فقعد على رأسه، فحنى رأسه له، ومكث كذلك وهو على رأسه، والناس على درج الكرسي، والصراخ حوله وهو لا يبرح، حتى مد يده بعض أصحابه نحوه فطار، ثم دعا، وضج الناس بالبكاء والدعاء والتوبة، فنزل وخرج على حاله إلى جامع الرصافة (مسجد بالإسكندرية) وتبعه خلق كثير بالبكاء والصراخ والتعري (التعري من مستلزمات الديانة الصوفية؛ لأن كشف العورة دعوة لحضور الشيطان) عن الثياب. ثم قال هذا آخر الزمان[١].



(١) الفتح الرباني، ص ٣٦٩ .

الجيلاني يقرر الكتاب والسنة للمشورة فقط

يقول: فانظر إلى وزيريك؛ الكتاب والسنة، خذ مشورتهما، فإن افتياك توقف، لا تستعجب، لا تشر، استفت نفسك، وإن افتاك المفتون. النفس إن جاهدتها وخالفتها انسكبت مع القلب، صارا شيئًا واحدًا(١).

**** التعليق:**

فمن الذي يترك النور إلى الظلمات التي يدعو إليها الجيلاني وأمثاله، هراء الجيلاني مخالف لقول رسول الله ﷺ: «تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي أبدًا كتاب الله وسنتي» فالمؤمن لا يأخذ إلا بالكتاب والسنة، ويترك ما دون ذلك.



المرور أمام باب الجيلاني يخفف عذاب يوم القيامة

يقول الجيلاني وقوله الكذب: «أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستي، يخفف عنه الله عذاب يوم القيامة»(٢).

**** التعليق:**

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

لقد مر أمام بيت رسول الله ﷺ آلاف المسلمين، ولم يقل الرسول ﷺ أي شيء من هذا الهراء. هل الجيلاني أعظم درجة من رسول الله ﷺ من قال: نعم. فقد كفر بما أنزل على محمد. إنما تخفيف العذاب والحسنات كلها نتيجة عمل الإنسان كما قال

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الفتح الرباني، ص ٣٧.

الله تعالى والرسول ﷺ صادق وأمين ويقول الحق. ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤].

ويقول تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٨].



طلب رؤية القطب فلصقت راسه بعانته

يقول الشيخ نور الدين الطرابلسي، والسيد الشريف الخطابي قالا:

«سمعا سيدهما عثمان يقول: لما حججت مع سيده أبي بكر الدقدوسي سألته أن يجمعني بالقطب، فقال: اجلس ها هنا، ومضى وغاب عني ساعة، ثم حصل عندي ثقل في رأسي، فلم أتمالك أحملها، حتى لصقت بعانتى، فجلسا يتحدثان عندي بين زمزم والمقام ساعة، وكان من جملة ما سمعت من القطب يقول: آنستنا يا عثمان، حلت علينا البركة، ثم قال لشيخي: توصى به فإنه يجي منه، ثم قرأ سورة الفاتحة، وسورة قريش، ودعوا وانصرفا، ثم رجع سيده أبو بكر، فقال: ارفع رأسك. قلت: لا أستطيع، وأخذ يمر بيده علي، ورقبتي تلين شيئًا فشيئًا حتى رجعت كما كانت عليه، فقال: هذا حالك وأنت ما رأيته فكيف لو رأيته؟»[1].

** التعليق:

كيف يرى القطب وهو في الحرم المكي؟! لا يمكن لأن هذا القطب هو الشيطان فلا يجوز له الظهور بهذه الأماكن الطاهرة المقدسة. لو طلب رؤيته عند الجمرات لنالها، لكن المكان غير مناسب أو في الحمامات.



(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص ١٠٦ .

يتحول من ولي صوفي
إلى مساعد راقصة

ووقع للشيخ زون بهار المدفون بالقرافة (المقابر) بالقرب من سيدهم يوسف العجمي أنه كان يصعق في حب الله تعالى، فتضع الحوامل ما في بطونها، عند صعقته، فحول الله (إله الصوفية) ذلك الحب إلى امرأة من البغايا فجاء إلى الصوفية ورمى لهم الخرقة، وقال: لا أحب أن أكذب في الطريق، إن واردي تحول إلى حب فلانة، ثم صار يحمل لها العود، ويركبها، ويمشي في خدمتها، إلى أن تحول الوارد إلى محبة الحق، بعد عدة شهور، فجاء إلى الصوفية، فقال: ألبسوني الخرقة، فإن واردي رجع عن محبة فلانة، فبلغها ذلك، فتابت ولزمت خدمته[1].

** التعليق:

لو استمر مساعد راقصة لكان أفضل له من الرجوع في شرك الصوفية، فالله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].



يبين في خطبة الجمعة أن إلههم إبليس

الشيخ محمد الحضري المدفون بناحية نهيا بالغربية، وضريحه يلوح من البعد من كذا وكذا، وكان يتكلم بالغرائب والعجائب من دقائق العلوم والمعارف ما دام صاحيًا، فإذا قوي عليه الحال (أي الولاية) تكلم بألفاظ لا يطيق أحد سماعها في حق الأنبياء وغيرهم، وكان يرى في كذا وكذا بلدًا في وقت واحد.

وأخبرني الشيخ أبو الفضل السرسي أنه جاءهم يوم الجمعة، فسألوه الخطبة، فقال باسم الله: فطلع المنبر فحمد الله وأثنى عليه ومجده، ثم قال: وأشهد أن لا إله لكم

(١) الفتح الرباني، ص ٢٩٤ .

إلا إبليس، فقال الناس: كفر. فسل السيف ونزل فهرب الناس كلهم من الجامع، فجلس عند المنبر إلى أذان العصر وما تجرأ أحد أن يدخل الجامع ثم جاء بعض أهل البلاد المجاورة فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وصلى بهم. قال: فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة، هذا ونحن نراه جالسًا عندنا في بلدنا، وكان يقول: لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش على الدوام، وكان يقول: الأرض بين يدي كالإناء الذي آكل منه، وأجساد الخلائق كالقوارير أرى ماذا في بطونهم توفي سنة ٨٩٧هج[1]. (عليه اللعنة هو وشيطانه).

**** التعليق:**

ماذا تنتظر من إنسان يقول: إن إلهه إبليس عليه لعنة الله ويصلي بالناس، فصلاته وصلاتهم باطلة؛ لأنه لا يجوز الصلاة خلف إمام مشرك يعبد الطاغوت. ويقول عنه كاهنهم الأكبر الشعراني إن رضي الله عليه (إله الصوفية وهو الشيطان) وحكاية أنه صلى بالناس في ثلاثين قرية، فهذا كذب وأخبرهم أن إلههم إبليس فهذا كذب غير متساو (ولو كان الأمر صحيحًا فوزارة الأوقاف تتلقفه؛ لأنه سيوفر ثلاثين إمامًا، ولكن شر البلية ما يضحك).

والله تعالى يقول: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وهذا المرتد يؤمن بالطاغوت، ويكفر بالله، ويقول للناس: إن إلههم إبليس، ويصلي ويسلم عليه بدلًا من لعنه.



(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص ١٥٤، وبعضها في جامع النبهاني، ج٢، ص ٧٧ .

الغزالي يحرف لا إله إلا الله

يقول **الغزالي**: والأنبياء هم الكاملون، وقد جاءوا داعين إلى التوحيد المحض وترجمته قول لا إله إلا الله، ومعناها، أن لا يُرى إلا الواحد الحق!

**** التعليق:**

يُرى أيها الغزالي جميع المخلوقات التي خلقها الله تعالى، وهناك كبير فرق بين الخالق والمخلوق. والصواب أن لا يعبد إلا الحق، والإنسان المخلوق الضعيف لا يرى الله إلا بعد موته، كما بيّن رسول الله ﷺ ووحدة الوجود التي تنادون بها هي كفر بواح، وخروج عن ملة الإسلام، وهي السنام الأكبر لردتكم.



معجزات خرافية
صـــدق أو لا تصـــدق

الشيخ محمد الشربيني، شيخ طائفة الفقراء بالشرقية كان من أرباب الأحوال والمكاشفات، ولما ضعف ولده أحمد، وأشرف على الموت، وحضر عزرائيل لقبض روحه، قال له الشيخ: ارجع إلى ربك فراجعه، فإن الأمر قد نسخ، فرجع عزرائيل وشفي أحمد. وكان يقول للعصا التي كانت معه: كوني إنسانًا، ويرسلها لتقضي الحوائج، ثم تعود كما كانت. وكان من عادته أن يأمر مريديه بالشحاذ على الأبواب دائمًا في بلده، وكان محمد بن عنان وآخرون ينكرون عليه لعدم صلاته مع الجماعة، ويقول: نحن لا نعرف طريقًا يقرب إلى الله إلا ما درج عليه الصحابة والتابعون- رضوان الله عليهم جميعًا-. له ذرية بأرض المغرب، وذرية في بلاد العجم، وذرية في بلاد الهند، وذرية في بلاد التكرور. فكان في ساعة واحدة يطوف على عياله في هذه البلاد ويقضي حوائجهم، وكل أهل بلد يقولون: إنه يقيم عندهم. ولتبدله في الصور، وتصرفه في هذه الأشكال كان ربما أنكر عليه بعض الفقهاء ترك الجمعة، كان إذا أراد أن يعدي في البحر، يقول له المعدي: هات كراء. فقال له الشيخ: «ها الله» وطأطأ

الإبريق فأخذ ماء البحر، كله فيه، ووقف المركب على الأرض، فاستغفر المعدي وتاب، فصب الإبريق في البحر؛ فرجع الماء كما كان[(١)].

** التعليق:

لماذا لم ينسخ حكم الموت عن نفسه أولًا، ولماذا لم يأمر عصاه التي تتحول إلى إنسان فتمر على أسره في أنحاء الأرض، وهل طلب المعدي منكرًا أن يطلب أجرة تعديته، إن كان يطوف العالم كما يدعي الكذابون الرواة، فهل من الصعب علية تعدية بركة ماء حوى ماءها في إبريق، وأظن أن الكرامة الأخيرة دعابة للقراء من هذا الولي المتمكن. أبسط الطرق لمعرفة كذب هذا الشيخ الصوفي أنه كاذب، وصاحب الطبقات كما عهدناه أكثر من كاذب، ويقال: كذوب.



لا يتغوط من مقام المحافظة على البيئة

الشيخ علي الدويب كان يمشي على الماء في البحر، وكان مازال واقفًا أمام المارستان في بين القصرين من الفجر إلى صلاة العشاء، وهو ملتثم وله عصا من شوم كان لا يدخل بيت الخلاء لقضاء الحاجة إلا مرة واحدة كل ثلاثة أشهر[(٢)].

** التعليق:

وقوفه أمام المارستان هذا مكانه الطبيعي ويلح عليهم في الدخول إلى المارستان (مستشفى المجانين) (العصفورية بلغة أهل الشام). أو كان مرسلًا من أحد مؤلفي كتب الكرامات والطبقات الصوفية لجمع مادة دسمة عن معجزاتهم من إخوانهم المجانين. ودخوله بيت الخلاء كل ثلاثة أشهر فلا داعي لذلك، فهو يرسل فضلاته على نفسه مثل الأطفال دون الثانية.



---

(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص ١٣٦ .

(٢) طبقات الصوفية، ج ٢، ص ١٣٦، جامع النبهاني، ج٢، ص ٣٦٦ .

الوقوف إجلالاً للكلب ويشفع للملائكة

ومنهم أبو محمد عبد الرحمن المغربي القناوي، من أجلاء مشايخ مصر المشهورين، وعظماء العارفين، صاحب الكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة، له المحل الأرفع من مراتب القرب والمنهل العذب. وحكي مرة أنه نزل يومًا في حلقة الشيخ شبح في الجو (جسم غريب كأفلام الخيال العلمي) لا يدري الحاضرون ما هو هذا الشبح، فأطرق الشيخ ساعة، ثم ارتفع الشبح إلى السماء فسألوه. فقال: هذا ملك وقعت منه هفوة، فسقط علينا يستشفع بنا، فقبل الله تعالى شفاعتنا فيه فارتفع! وكان الشيخ إذا شاوره إنسان في شيء، يقول له: أمهلني حتى أستأذن لك فيه جبريل عليه السلام، فيمهله، ثم يقول له: افعل أو لا تفعل، على حسب ما يقول جبريل، ومر عليه كلب فقام له إجلالًا، فقيل له في ذلك، فقال: رأيت في عنقه خيطًا أزرق من زي الفقراء(١).

** التعليق:

الكلب يلبس زي الصوفية، فقام له الشيخ إجلالًا للعلم الصوفي الذي يرتديه الكلب يقول رسول الله ﷺ: «الكلب الأسود شيطان». فهو قام من مقامه إجلالًا للشيطان. الملك الذي نزل عليه لكي يشفع فيه إنما هو شيطان آخر؛ لأنه كما يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].



(١) طبقات الشعراني، ج١، ص ١٤٨. وجامع النبهاني، ج١، ص ٤٥٩ .

يصلي بوضوء واحد سبع عشرة سنة

عيسى بن نجم، خفير البرلس، كان من العلماء العاملين، وله المجاهدات العلية في الطريق، ويقول علي المرصفي: مكث سيده عيسى بن نجم بوضوء واحد سبع عشرة سنة! فقلت: كيف ذلك؟

فقال: توضأ يومًا قبل أذان العصر، واضطجع على سريره، وقال للنقيب: لا تمكن أحدًا أن يوقظني حتى أستيقظ بنفسي، فما تجرأ أحد أن يوقظه. فانتظروه هذه المدة كلها، فاستيقظ وعيناه كالدم، فصلى بذلك الوضوء الذي كان قبل اضطجاعه، ولم يجدد وضوءه، وكان في وسطه منطقة، فلما قام وحلها، تناثر من وسطه الدود(١).

** التعليق:

ألا يعلم هذا الولي الصوفي أن النوم ينقض الوضوء؟! لكن في الدين الصوفي لا حرج. وكيف كان يأكل ويشرب ويقضي حاجته من البول والغائط أثناء هذه السنين الطوال سبع عشرة سنة وأصحابه بجواره حتى يحقق هذا الرقم القياسي الذي لن يفعل مثله من قبل ولا من بعد، والمفروض أن يسجل هذا الرقم النومي في موسوعة جينز للأرقام القياسية. وكذلك لم يستحم طوال هذه المدة حتى دوّد الولي، وهذا طبيعي في الدين الصوفي لا بد للولي أن يكون مُدَوَّدًا منتنًا قذرًا، فهذه الصفات ترفع مكانته في الدين الصوفي. وكم من أصحابه المنتظرين قيامه من النوم، توفي في هذه المدة الطويلة. ولكن الأقرب إلى المنطق أن يكون هذا من الكذب الأكبر. ومن الممكن أن يكون نام سبع عشرة سنة (أي: سنة من النوم) ولكن أراد الراوي أن يكبر الكرامة الصوفية، فدخلت في حيز غير المعقول ولا المقبول.



(١) طبقات الشعراني، ج١، ص ١٤٨، وجامع النبهاني، ج١، ص ٤٥٩ .

يتشاجر مع ملك الموت
ويرد الأرواح إلى أصحابها

يقول الشيخ **مجذوب حسين** وهو من الموحدين المسلمين ينتقد أفعال الصوفية يقول: كان أحد المشايخ الصوفيين في السودان جالسًا بين مريديه، فجاءه أحد المريدين، وقال له: لقد قبض عزرائيل روح مريدك فلان، فقام مذعورًا ولحق بعزرائيل قبل أن يصعد إلى السماء. فقال: أعطني روح مريدي فلان. فقال له الملك: ممنوع بعد أن أقبض روحًا أن أردّها. فحصل شجار بين الشيخ الصوفي وملك الموت، وحاول ملك الموت أن يصعد إلى السماء بالقفة التي جمع فيها الأرواح في السودان نظرًا لضعف الإمكانات يجمع ملك الموت الأرواح في قفة (وهي سلة من خوص النخل) فأمسك الشيخ بالقفة فخرقها؛ فسالت الأرواح من القفة، ورجعت كل روح إلى صاحبها. فذهب ملك الموت إلى الله يشكو له من فعل عبده الشيخ الصوفي، فقال له الله (إله الصوفية): يا شيخ، ليش عاوز توقعنا معه، كنت أعطيته روح مريده، وأحضرت الباقي، خسرتنا خسارة كبيرة.

هذا الهراء يؤمن به أصحاب الدين الصوفي. ويُرَوِّجُونه لمريديهم على أنه كرامات، وهو كذب أجاج.



يأكل الطعام بدلاً من رفاقه
فهو حرام عليهم حلال له

أبو سعيد القلوري من أكابر العارفين والأئمة المحققين، صاحب الأنفاس الصادقة، والأفعال الخارقة، والكرامات والمعارف، دعي ذات مرة إلى طعام هو وأصحابه، فمنعهم من أكل هذا الطعام وأكله وحده، فلما خرجوا، قال لهم: إنما منعتكم من أكله لأنه كان حرامًا، ثم تنفس فخرج من أنفه دخان أسود عظيم كالعامود! وتصاعد في الجو حتى غاب عن أبصار الناس، ثم خرج من فمه عامود نار، وصعد

في الجو حتى غاب عن النظر، ثم قال: هذا الذي رأيتموه هو الطعام الذي منعتكم عنه[(١)].

**** التعليق:**

لو ذهبت إلى المولد، لوجدت الحاوي يفعل هذه الحركات من أجل بضع دراهم، ولا كرامة ولا يحزنون.



يزغرد مثل النساء
ويطلب من المريد ان يكون قذرًا

الشيخ محمد السروي المشهور بأبى الحمايل أحد الرجال المشهورة في الهمة والعبادة، وكان يغلب عليه الحال، فيتكلم بالألسن العبرانية، والسريانية، والعجمية، وتارة يزغرد في الأفراح مثل النساء، وجاءه الشيخ علي الحديدي يطلب منه الطريق، (طريق الولاية للدين الصوفي)، فرآه ملتفتًا لنظافة ثيابه، فقال: إن كنت تطلب الطريق فاجعل ثيابك ممسحة لأيدي الفقراء. فكان كل من أكل سمكًا أو زفرًا يمسح يده في ثوب المسكين طالب الطريق، مدة سنة وسبعة أشهر، حتى صارت ثيابه كثياب الزياتين أو السماكين، فلما رأى ثيابه بهذه القذارة لقنه الذكر، وجاء منه في الطريق[(٢)].

وكان يغلب عليه الحال ليلًا فيتكلم بألسنة غير عربية من عجم وهند ونوبة وغيرها، وربما يقول قاق قاق طول الليل (وهي لغة الغربان) ويزعق ويخاطب قومًا لا يرون؛ وإذا قال شيئًا في غلبة الحال، نفذ.

**** التعليق:**

طريق الولاية في الدين الصوفي؛ القذارة والتخلي عن الكرامة، فالشيخ يزغرد مثل النساء، ويطلب من المريد أن يكون قذرًا، وملابسه قذرة حتى يدخل في الدين الذي يحض على القذارة ونبذ الكرامة.

---

(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص ١٠٧ .

(٢) طبقات الشعراني، ج٢، ص ١٢٦، وجامع النبهاني، ج١، ص ٢٩٩، طبقات الشعراني، ج٢، ص ١٢٦-٣- طبقات الشعراني، ج٢، ص ٨٧ .

يجر السفينة بخصيتيه
ولا يأكل أربعين سنة

الشيخ حسين أبو علي كان من كمل العارفين، وأصحاب الدوائر الكبرى، وكان كثير التطورات، تدخل عليه بعض الأوقات تجده جنديًا، ثم تدخل عليه تجده سبعًا، ثم تدخل عليه تجده فيلًا، ثم تدخل عليه تجده صبيًا. . . وهكذا مكث أربعين سنة في خلوة مسدود بابها، ليس لها طاقة يدخل منها الهواء، وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه الذي هو مدفون عنده، الآن مثقوب اللسان من كثرة ما ينطق به من الكلمات التي لا تأويل لها. (كثرة الكلام يثقب اللسان حالة فريدة).

وأخبرني بعض الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد في مركب، فوحلت، فلم يستطع أحد أن يزحزحها، فقال الشيخ عبيد: اربطوها ببيضي بحبل وأنا أنزل أسحبها. ففعلوا، فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل(١) مات بمصر سنة ٧٩٠ هج.

** التعليق:

لا بد من التعري لإحضار الشيطان؛ ليساعده في مهامه، فإظهار العورة أمام الناس يلعن الناظر والمنظور، وهذا يبهج الشيطان. أما مكوثه أربعين سنة لا يأكل ولا يشرب وباب الخلوة مسدود، فهذا العمل خارج نطاق العقلاء، وأقرب إلى الحقيقة أنه كاذب كما عودونا أصحاب الدين الصوفي.



(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص ٨٧، وانظر: جامع النبهاني ج٢ ص ٢٨٦ .

يدير الارض براحتيه

ومنهم **شمس الدين الحنفي** كان من أجلاء مشايخ مصر، وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة، والأفعال الفاخرة، والأحوال الخارقة، والمقامات السنية، صاحب الفتح المؤنق والكشف المخرق، والتصدر في أماكن القذى، وكان يأمر من يراه من أصحابه عنده شهامة نفس بالشحاذة من الأسواق وغيرها، وكان سيده علي بن وفا يومًا في وليمة (فاستأذن عليه الشيخ محمد الحنفي، فقام له وأجلسه بجانبه)، فدار الكلام بينهما، فقال سيده علي: ما تقول في رجل رحى الوجود بيده، يدورها كيف يشاء؟ فقال له سيده محمد: فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها من الدوران؟! فقال له علي: والله كنا نتركها لك ونذهب عنها! فقال محمد لجماعة سيدهم علي ودعوا صاحبكم، فإنه ينتقل قريبًا إلى الله تعالى. فكان الأمر كما قال. وكان يتطور في بعض الأوقات حتى يملأ الخلوة بجميع أركانها، ثم يصغر قليلًا قليلًا، حتى يعود لحالته المعهودة، ومرضت زوجته حتى أشرفت على الموت، فكانت تقول: يا سيدي أحمد يا بدوي، خاطرك معي! فرأته في المنام وهو ضارب اللثامين، وقال لها: لم تناديني وتستغيثيني وأنت لا تعلمين أنك في حماية رجل من الكبار المتمكنين. ونحن لا نجيب من دعانا وهو في موضع أحد من الرجال، قولي: يا سيدي محمد يا حنفي يعافيك الله تعالى، فقالت: ذلك، فأصبحت كأن لم يكن بها مرض.

ودخلت على الشيخ مرة امرأة أمير، فوجدت حوله نساء تكبسه، فأنكرت بقلبها عليه، فلحظها الشيخ بعينه، وقال لها: انظري. فنظرت، فوجدت وجوههن عظامًا[(١)].

وقال عن الشبلي إنه دخل خرابة يقضي حاجته، فوجد فيها حمارة فراوده الشيطان عليها، فلما أحس الشبلي ذلك، رفع صوته وصاح يا مسلمين يا مسلمين الحقوني وأخرجوا عني هذه الحمارة، فإني أعرف ضعف نفسي عن سلوك طريق الصيانة. (ضعف أمام إغراء الحمارة، هذه هي الولاية الصوفية).

ولما دنت وفاة محمد الحنفي بأيام، كان لا يغفل عن البكاء ليلًا ونهارًا، وغلبت

---

(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص ٨٩ . وجامع النبهاني، ج١، ص ٢٦١ .

عليه الذلة والسكون والخنوع حتى سأل الله تعالى أن يبتليه بالقمل، والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق، وحصل له ذلك قبل موته، فتزايد عليه القمل حتى سار يمشي على فراشه، ودخل عنده كلب فنام معه على الفراش ليلتين وشيئًا، ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه في الشارع! وإنما تمنى ذلك ليكون أسوة بالأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)[1].

**** التعليق:**

هذا الأفاك يدعي أن الأنبياء بهذه القذارة الحسية والنفسية، إنما الأنبياء مثال للعزة والطهارة والأنفة والنظافة، (إن ما يتحدث عنهم فهم أنبياء الدين الصوفي مثال للقذارة والنتانة والعري والوساخة).

يقول الرسول ﷺ: **«إن الله جميل يحب الجمال»**.

ويقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].



يمنع زوجته من الزواج بعد مماته ويتنازل عن عشر سنين لصديقه

الشيخ **محمد الشويمي** كان من أرباب الأحوال العظيمة. ومرض سيده مدين الأشموني، وأشرف على الموت، فوهبه من عمره عشر سنين! ثم مات في غيبة الشويمي، فجاءه وهو على المغتسل، فقال: كيف مت؟ وعزة ربي، لو كنت حاضرًا ما خليتك تموت!

وزوجة محمد الشويمي مات عنها وهي بكر، وقال لها: لا تتزوجي أحدًا بعدي فأقتله، فاستفتت العلماء في ذلك، فقالوا لها: هذه خصيصًا لرسول الله ﷺ فتزوجي

---

(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص ٨٨، جامع النبهاني، ج١، ص ٢٦١ .

وتوكلي على الله، فعقدوا لها على شخص، فجاءه تلك الليلة وطعنه بحربة فمات من ليلته، وبقيت بكرًا إلى أن ماتت وهي عجوز(١).

**** التعليق:**

ألا يكفي هذا الولي الصوفي أن يعذب امرأته طوال حياتها وبعد موته فتموت وهي بكر؟! هذا الكذب غير متناسق، وكيف عاد الولي الصوفي بعد موته وقتل زوج امرأته، فلم نسمع عودة الموتى إلا على يد المسيح عيسى ابن مريم وبإذن الله تعالى. وكذلك قتيل سيدنا موسى، وورد ذكرهم في القرآن الكريم على أنهم معجزات لصدق دعوى الرسل.

أما الولي الصوفي الذي عاد بعد الموت وقتل زوج امرأته، فهذا كما عودتنا الصوفية كذب بواح، يقول تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

وكيف يدفع الموت عن صديقه، ولم يدفعه عن نفسه؟! فهو أولى أن يدفع عن نفسه الموت، وهذا مصداق لقول الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

والحقيقة أنه لا أعطى لصديقه شيئًا من عمره كما يزعم، ولا يستطيع، فالله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ۗ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨].



(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص ١٠٣، وجامع النبهاني، ج١، ص ٢٨٤ .

يأخذ من المرأة كل ما تملك ويضمن لها الجنة

الشيخ مدين بن أحمد الأشموني كان من أكابر العارفين، وانتهت إليه تربية المريدين في مصر وقراها، (كان داعية ضلال للدين الصوفي) وتفرعت عنه السلسلة المتعلقة بطريقة أبي القاسم الجنيد، جاءته امرأة وقالت: هذه ثلاثون دينارًا وتضمن لي على الله الجنة؟ فقال لها الشيخ مباسطًا لها: ما يكفي. فقالت: لا أملك غيرها. فضمن لها على الله دخول الجنة! فماتت فلما بلغ ورثتها ذلك، جاءوا يطلبون الثلاثين دينارًا من الشيخ، وقالوا: هذا الضمان لا يصلح. فجاءتهم في المنام، وقالت لهم: اشكروا لي فضل الشيخ، فإني دخلت الجنة فرجعوا عنه[1].

**** التعليق:**

ما زال أمثال هذا الشيخ موجودين على وجه الأرض، ففي الشام يوجد أحد المشايخ المشهورين؛ وهو شيخ الطريق الشاذلية بالشام، الشيخ يدخل مريديه الجنة فورًا وله شريط فيديو يبين ذلك، والملك الموكل بالجنة حين يأتيه أحد من التابعين لطريقته يقول لهم: فوتوا على الجنة. وكذلك يشترط على الله تعالى أن لا يدخل الجنة إلا ومرتاته أمامه. هذا هو التمكن في الدين الصوفي.

يقول تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣].

ويقول رسول الله ﷺ حين زكت أعرابية زوجها الشهيد عثمان بن مظعون، وقالت: والله- يا أبا السايب- لقد أكرمك الله. فغضب رسول الله وقال: «**والله إني لرسول الله، ولا أدري ما يفعل الله بي**».

فقالت: والله لن أزكي بعد اليوم أحدًا أبدًا. هذا رسول الله المثال والقدوة يقول ذلك، ومشايخ الصوفية يدخلون أتباعهم الجنة، ومنهم من يبيع لآخر قصرًا في الجنة، والثالث من يغفر الذنوب، وهذا كله دجل ونصب وافتراء على الله. فبشرهم بعذاب

---

(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص ١٠٢ .

أليم، لتطاولهم على الله ورسوله، وقولهم الكذب، وأكلهم السحت.

ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

ويقول أيضًا: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس: ٦٩].

ويقول أيضًا: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٥٠].

ويقول تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ﴾ [المائدة: ٤٢].



يكشف عورته والويل لمن ينكر

علي نور الدين بن العضمة كان من كبار أولياء المجاذيب، ومن كراماته ما حكاه حشحش الحمصاني أنه مرّ عليه يومًا، فجرى في خاطره الإنكار عليه لعدم ستر عورته، فما تم له هذا الإنكار إلا وجد نفسه بين أصبعين من أصابعه يقلبه كيف يشاء، ويقول له: انظر إلى قلوبهم ولا تنظر إلى فروجهم[١].

**** التعليق:**

كيف ينكر حتى في خاطره على هذا الولي عدم ستر عورته؟! إن كان كشف العورة من أصول سنن الدين الصوفي؛ فهو شغل بما هو أهم، ويؤجر على عدم ستر عورته (في الدين الصوفي). أما في دين الإسلام، فيأثم، ويقول الرسول ﷺ من نظر إلى عورة غيره (لعن الله الناظر والمنظور).

ودائمًا يلاحظ أن الولي الصوفي يعلم ما يختلج في قلب مريده (الغيب) كأنه أمامه ككتاب مفتوح، وهذا كذب وافتراء؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

---

(١) جامع النبهاني، ج٢، ص ٣٨٧ .

فالله تعالى يبيّن أن لا يعلم الغيب إلا هو، وصدق الله، وخسر الكذابون. وكذلك يقلب الذي ينكر عليه كشف العورة بين أصبعيه، كيف تتخيل رجلًا يقلب آخر بين أصبعيه؟! فهذا الشيخ إما عِفْريت من الجان، أو أن المريد في حجم الحشرة (القملة أو البرغوث) لكي تتخيل هذا المنظر العجيب!!

الشيخ يرد الأعداء ويهزمهم

مسلمة بن نعمة السروجي شيخ المشايخ، وسيد الأولياء، ورئيس الأصفياء. قال السراج: إنه لما قصد الكفرة من الفرنج والأرمن مدينة سروج، وقتلوا وأسروا، ثم قصدوا زاويته، وصل الخبر إلى مريديه، فقالوا: يا سيدنا، جاءنا العدو، فقال: اصبروا. ثم كرروا القول إلى أن قالوا: بيننا وبينهم قدر رشقة حجر. فخرج وأشار بيده الكريمة برجوعهم (اليد التي تتلف في حرير)، فرجعت بهم الخيل القهقرى لا يستطيعون ردها بوجهه، فقتل منهم خلق عظيم، وكذلك من الخيل وتكسرت العدد، وصاروا بأسوأ حال(١).

**** التعليق:**

هذا الجهاد عند الصوفية اسمه جهاد الإشارة. فحين يشير الشيخ إلى جيش الأعداء يتقهقر وينهزم وتصيبه الويلات العظام.

في حين نرى رسول الله ﷺ كان مع الجيش ويكون ﷺ الأقرب إلى الأعداء. ويثبت إذا انكشف الجيش ويقول إلي عباد الله، وشجت رباعيته ﷺ في أحد؛ لأنه كان في وسط المعركة ﷺ لولا أن أشق على أصحابي ما تركت سرية أو غزوة في سبيل الله إلا كنت معهم لأن المتخلف عن رسول الله ﷺ يكون منافقًا، وقد حضر ﷺ ٤٥ غزوة وسرية مع أصحابه البررة- رضوان الله عليهم جميعًا-. وفي غزوة ذات الرقاع كان النبي ﷺ على رأس الجيش الذي خرج لتأديب الروم من المدينة إلى تبوك أكثر من ألف كيلومتر، وكان ذلك في الحر الشديد حين استوت الرطب (أي: في شهر أغسطس) لم يجلس ﷺ في مسجده لحين حضور العدو ويشير إليهم بالرجوع

(١) جامع النبهاني، ج٢، ص ٤٧٠ .

القهقري كما يفعل مجاهدو الصوفية، فسنن الدين الصوفي مغايرة تمامًا لسنن الدين الإسلامي. والله تعالى يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ ﷺ هذا هو الفرق بين الدين الإسلامي العظيم والنظيف والحق، والدين الصوفي الكاذب الجهول.



للرجال فقط
يطيل إحليله ويجلد به خادمه

الشيخ علي العمري الشاذلي الطرابلسي[1] أشهر أولياء هذا العصر، وأكثرهم كرامات وخوارق عادات، ومن كراماته ما أخبر به الحاج إبراهيم المذكور (إبراهيم الحداد من اللاذقية) قال: دخلت في هذا النهار الحمام مع شيخنا الشيخ علي العمري، ومعنا خادمه محمد الدبوس الطرابلسي، وهو أخو إحدى زوجات الشيخ، ولم يكن في الحمام غيرنا، كان الخادم يستصغر إحليل شيخه في خاطره.

قال: فرأيت من الشيخ كرامة من أعجب خوارق العادات وأغربها، وأنه أظهر الغضب على خادمه محمد هذا، وأراد أن يؤدبه، فأخذ الشيخ إحليله هو بيديه الاثنين من تحت إزراره، وهو زائد عن كتفه، وصار يجلد به خادمه المذكور، والخادم يصرخ من شدة الألم، ففعل ذلك مرات ثم تركه، وعاد إحليله إلى ما كان عليه أولًا، ففهمت أن الخادم قد عمل عملًا يستحق عليه التأديب، فأدبه بهذه الصورة العجيبة؛ ولما حكى لي ذلك الحاج إبراهيم، حكاه بحضور الشيخ، وكان الشيخ واقفًا، فقال لي الشيخ: لا تصدقه وانظر، ثم أخذ بيدي بالجبر عني ووضعها على موضع إحليله فلم أحس بشيء مطلقًا، حتى إنه ليس برجل بالكلية، فما أكثر عجائبه وكراماته[2].

**** التعليق:**

هذه كرامة ممزوجة بالكذب وقلة الحياء.

---

(١) مات في طرابلس سنة ١٣٢٢ هج-٣- جامع النبهاني، ج٢، ص ٤٧٠ .

(٢) جامع النبهاني، ج٢، ص ٣٩٦ .

الولي السريع

علي البدوي الشاذلي تلميذ ياقوت العرشي قال: وكثيرًا ما كان الشيخ يوجهني في الحاجة من الإسكندرية إلى بلاد الأندلس، فأذهب إليها وأرجع في يوم واحد، بسرعة خطاي من غير أن تطوى لي الأرض[١].

** التعليق:

بناء على قوله إن كان صادقًا فهو يمشي آلاف الكيلومترات أسرع من النفاثة. وهو يقول بسرعة خطاه دون الاستعانة بالجن ولا بأي وسيلة أخرى، ولكن المشكله لم يأت ببرهان على صدق قوله ويقول تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].



يشرب قيء البدوي

محمد المسمى بقمر الدولة أحد أكابر أصحاب البدوي، ولم يصحب البدوي زمانًا طويلًا، إنما جاء من سفر في وقت شديد الحر، فطلع يستريح في طندتا (طنطا) فسمع أن البدوي ضعيف، فدخل عليه يزوره فوجد أن البدوي شرب ماء بطيخة وتقيأه ثانية فيها، فأخذه محمد المذكور وشربه. فقال له أحمد البدوي: أنت قمر دولتي[٢].

** التعليق:

لأنه شرب القيء المبارك أصبح قمرًا لدولة البدوي.



(١) جامع البنهاني، ج٢، ص ٤٧٠ .

(٢) جامع النبهاني، ج١، ص ٢٨٤ .

يبيع الحشيش من باب الولاية

الشيخ أبو بكر الدقدوسي كان له صاحب يبيع الحشيش، بباب اللوق، فكان الشيخ يرسل أصحاب الحوائج من الحشاشين فيقضيها لهم، قال له الشيخ عثمان الحطاب، فسألته يومًا عن ذلك وقلت: المعصية تخالف طريق الولاية، فقال: يا ولدي ليس هذا من أهل المعاصي، إنما هو جالس يتوب الناس في صورة بيع الحشيش، فكل من يشتري منه لا يعود يبلعها أبدًا(١).

** التعليق:

يجهل الشعراني أن الحشيش يدخن والأفيون يبلع، فكان الشيخ الفاضل تاجر حشيش وأفيون، والسعودية حاليًا تعدم من تاجر في المخدرات وكان الواجب إعدام هذا الولي تاجر الصنف.



فعل قوم لوط بلا حياء

الشيخ على أبو خوذة وكان من أرباب الأحوال ومن الملامتية، وكان يتعاطى أسباب الإنكار عليه قصدًا وكانت خوذة هذا العلي من الحديد، وكان وزنها قنطارًا وثلثًا، لم يزل حاملها ليلًا ونهارًا، وما من أحد رآه يصلي مع الناس إلا وحده (من سنن الدين الصوفي ترك صلاة الجماعة)، وكان إذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه وحسس على مقعدته، سواء كان ابن وزير أو ابن أمير ولو كان بحضرة والده أو غيره، ولا يلتفت إلى الناس(٢).

** التعليق:

قلة حياء وتبجح، والكاهن الأكبر الشعراني يعتبر هذا المنكر كرامة من أولياء الصوفية.

---

(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص ١٠٥. وجامع النبهاني، ج١، ص ٤٣٧.

(٢) طبقات الشعراني، ج٢، ص ١٣٥، وجامع النبهاني، ج٢، ص ٣٧٢.

يامرون بالمنكر
وينهون عن المعروف

إبراهيم النبتيتي[١] المجذوب الصاحي من كراماته قال الحمصاني: وقفت أصلي في جامع المرأة، فدخل علي رجل من الجند ومعه أمرد، وقصد به جهة المراحيض، فتشوشت في نفسي، وقلت ضاقت عليه الدنيا وما وجد إلا الجامع، ولم أنطق بذلك، فقال لي إبراهيم المذكور: ما فضولك، وما أدخلك يا كذا وكذا، وسبني وشتمني! وقال: لا تتعرض! وما لك وذاك، إلى غير ذلك.

** التعليق:

لقد علم النبتيتي أن الحمصاني ينكر في نفسه المنكر (أي الولي الشيطاني علم الغيب) وغضب لغضب إبليس وسب الذي استنكر لأنه سيغضب إلههم إبليس عليهم، وهذه من الكبائر في الدين الصوفي أن ينكر منكرًا.



يرى إرم ذات العماد
وأراضيَ جديدة لم تكتشف

علي بن أحمد بن خضر المطوعي[٢] المشهور بين الناس بحشحش الحمصاني أحد أكابر الأولياء العرافين أخبر أنه اطلع على بحر الظلومات (أي المحيط الأطلسي حاليًا)، وأن به بلدًا لا يبصر أهلها إلا في الظلمة، وأنه رأى خلف جبل قاف أرضًا تتحرك بنفسها اسمها الرجراج، ليس بها ساكن، وأنه رأى إرم ذات العماد، وأنه اجتمع بالخضر عليه السلام فوجده يظهر بصور مختلفة، وبالقطب فوجده يلبس كل يوم لباسًا بلون غير لون الآخر[٣].

---

(١) مات في مصر سنة ١٠١٩ هج .

(٢) من صوفية القرن العاشر الهجري بمصر .

(٣) جامع النبهاني، ج٢، ص ٣٤٩ .

**** التعليق:**

كل التخاريف التي ذكرها ممكن تكون خيالات، أما اجتماعه بالخضر فهو الكذب الصريح؛ لأنه لا يزال حيًا حين كان ينشر هذه الأكاذيب، وكان الخضر ميتًا. فلا يمكن أن يجتمعا معًا، يقول تعالى عن الأموات: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].



يقرا اسماء مريديه في اللوح المحفوظ

جاكير الكردي[1] قدس الله روحه، مرت بقرات بالشيخ جاكير، فأشار إلى إحداهن، فقال: هذه حامل بعجل أحمر أغر، صفته كذا، وعيّن يوم ولادته، وإنه نذر له، وعيّن من يذبحه من الفقراء. واستأذن رجل واسطي الشيخ في ركوب بحر الهند بتجارة، فقال: إذا وقعت في شدة فناد باسمي (وإذا وقع بشدة ونادى الشيخ يستغيث به فقد أشرك بالله شركًا أكبر يخرجه من ملة الإسلام، ولن يجيره أحد) . وكان الشيخ جاكير يقول: ما أخذت العهد قط على مريد حتى رأيت اسمه مكتوبًا على اللوح المحفوظ.

**** التعليق:**

اللوح المحفوظ الصوفي غير اللوح المحفوظ لمسلمي دين الإسلام، فاللوح المحفوظ الأخير الذي يحفظ فيه علم الله تعالى من الأزل إلى الأبد، وهو من مقدسات الإسلام، أما اللوح الصوفي غير المحفوظ، فهو لوح عادي يطلع عليه كل من هب ودب من معاتيه الصوفية ويحفظ فيه البلغ والأشياء التي يريدون تبرير سرقتها والجرائم الشرعية كما بينوا لنا سابقًا، فأين الحفظ وأين القدسية في لوحهم غير المحفوظ.



(١) عراقي مات قرب سامراء سنة ٥٠٥ هج .

يحيي الموتى
والذكر بالدف وللزمار

عبد الرحمن أحمد الجامي(١).

من كراماته أنه جلس في الربيع على شاطئ نهر ملآن، وإذا بقنفذة ميتة قد أقبلت على وجه الماء فأخذها مولانا الجامي، ومسح بيده على ظهرها، فظهر أثر الحياة فيها، ثم لما توجهنا جهة المدينة أقبلت تسعى خلفنا.

مولانا سيف الدين أحمد قدم لمنزل العلوي ومعه جملة من المدرسين، فعمل له ضيافة، وعزم على الجامي، فأقاموا الذكر بالدفوف والمنشدين على العادة، فقال بعض الحاضرين للشيخ: يا مولانا كيف الاستماع إلى الغناء والطرب بالدفوف والرقص! هذا مخالف للشرع؟ فحول الشيخ وجهه إليه، وتكلم في أذنه خفية، فظهر منه صوت عجيب، وحصل له وجد بالسماع وضرب الدف(٢).

**** التعليق:**

إحياء الموتى على يد الصوفية ومشايخهم كذب وإفك، وهذا مخالف لنص القرآن.

فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦].

ونحن نتحدى أن يحيي أي كاهن صوفي ولو صرصارًا ميتًا، فهم في إفكهم يتقلبون، وكل ما قالوه عن إحياء الموتى كذب وبهتان ودجل لإيهام الجهلة وعمي البصيرة إنهم يفعلون المعجزات لا أحد يحيي الموتى إلا الله تعالى، وإحياء نبي الله عيسى ﷺ للموتى إنما هي معجزة رسول بإذن الله. وكذلك إحياء الله للميت على يد موسى ﷺ معجزات إلهية لإثبات نبوتهم. وليست أعمال دجل وكذب واستخفاف بعقول الناس كما يفعل الصوفية لتضليل الناس وجذبهم إلى دينهم المنحرف الضال

---

(١) مشهور باسم ملا جامي مات في هراة سنة ٨٩٨ هج .

(٢) جامع النبهاني، ج٢، ص ١٥٤ .

المنافي للإسلام. وكذلك الرقص والموسيقى والدفوف والمزمار في ذكرهم، فهم يذكرون الشيطان ويعبدونه من دون الله، وقد أخذوا الرقص والمزمار في ذكرهم كما بينا سابقًا من اليهود حيث يقولون في تلمودهم: «يا بني صهيون اذكروا الله برقص ودف ومزمار» فهذا ما تأخذه الصوفية من الديانات المنحرفة.



يحلفان بالطلاق
أنه بات عندهما ولا يقع الطلاق

رسالة للحافظ السيوطي سماها (التخلي في تطور الولي) من كتابه الحاوي في الفتاوي وهذه هي:

جاءني سؤال أن رجلًا حلف بالطلاق أن ولي الله الشيخ عبد القادر الدشطوطي بات عنده ليلة كذا، فحلف آخر بالطلاق أنه بات عنده في تلك الليلة بعينها. فهل يقع الطلاق على أحدهما أم لا؟ فتوجهت قاصدًا الشيخ عبد القادر، فسألته عن ذلك فقال: ولو قال أربعة أني نمت عندهم لصدقوا، فأفتيت ألا يحنث واحد منهما[1].

**** التعليق:**

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

كما عهدنا عليهم الكذب فهذه من جملة أكاذيبهم.



---

(١) جامع النبهاني، ج٢، ص ٢٥- ٢- مات في دمشق سنة ١٣٠٧ هج .

الشيخ متعدد الصور

الشيخ حسن سكر الدمشقي[١]:

قال السراج: عن الشيخ العارف أبي الحسن علي القرشي، قال: دخلت على الشيخ حسن قضيب البان ببيته بالموصل فرأيته ملأ البيت، فهالني ما رأيت من نموه الخارق، فخرجت ثم عدت، فرأيته في زاوية من زوايا البيت مثل العصفور، فخرجت، ثم عدت، فرأيته كالعادة، وقال المناوي، خرج أبو النجا المغربي يريد المشرق ومعه أربعون وليًا، فكان كل بلد جاءه يستوعب ما فيه من الرجال، حتى وصل الموصل، فخرج إليه الرجال، وإذا بقضيب البان خرج بأطماره وشعثه، فقال: أين الشيخ؟ قالوا: خرج، قال: يتشيطن! فغضبوا، وقال أحدهم: كذب شيطانك، فتغيظ ورمى أطماره، ووقف عريانًا على جنب البركة، يصب الماء على يده بيده، وإذا الشيخ جاء، فأخبروه، قال: صدق، كنت مع إمام الموصل ينافقني وإنافقه. ثم قال قضيب البان: أخبرني بكل رجل رأيته من بلادك فذكر رجالًا، وقضيب البان يقول في كل رجل: وزنه كذا، ربع رجل، ونصف رجل، وهذا وازن، وهذا كامل، وهذا وإن ملأ صيته ما بين الخافقين لا يساوي عند الله جناحًا. وسئل عنه الشيخ عبد القادر الجيلاني، فقال: هو ولي مقرب بعوضة ذو حال مع الله، وقدم صدق عنده، فقيل له ما نراه يصلي فقال: إنه يصلي من حيث لا ترونه، وإني أراه إذا صلى بالموصل أو غيرها من آفاق الأرض يسجد عند باب الكعبة! وقال بعضهم: كان قضيب البان من الأبدال، واتهمه بعض من لم يره يصلي بترك الصلاة، وشدد النكير عليه، فتمثل له على الفور بصور مختلفة، وقال: في أي من هذه الصور رأيتني لم أصل![٢].

**** التعليق:**

هذا القطب متعدد الصور والنسخ ليهرب من العبادات. وماذا تنفع الصلاة مع من ارتد عن دين الإسلام. فرأينا أن معظم أولياء الصوفية لا يصلون، الصلاة فريضة لأهل

---

(١) مات في دمشق سنة ١٣٠٧ هج .

(٢) جامع النبهاني، ج٢، ص ٢٤ .

دين الإسلام فقط، أما أهل الدين الصوفي فلا صلاة ولا تشريع ولا اجتناب الكبائر، هذا نسك الدين الصوفي.



يحول الزبل والحجارة من المزبلة إلى حلويات

شجاع الكرماني: حضر ليلة موسم بمسجد بقلعة الصبية بشيخ يعرف بالشيخ محمد السلطي وجماعته، فقال لجماعته: نريد أن نأكل حلوى دمشقية، فأخذ الغلقان والمجارف، وخرج مع جماعة إلى المزبلة، فيها زبل وحجارة وشقف وغير ذلك، فملئوا الغلقان وأتوا المسجد وهم يضحكون، ففرغه بين أيديهم، فإذا هو من أصناف أطايب الحلوى، فأكلوا وازدادوا إيمانًا.

التعليق:

ازدادوا إيمانًا بماذا؟ بالسحر الراقي من الشيخ أن أطعمهم الزبالة. وأي إيمان زاد عندهم؟ أم هذه حيل مريبة سابقًا أو سحر أو كما عودونا الصوفية بالكذب الذي لا حدود له.



لا يقاتل ولكن يفتح جبهة في الصحراء بعيدًا عن المعركة

شعيب أبو مدين المغربي، أحد أعاظم أئمة الطريق المجمع على جلالتهم، وولايتهم الكبرى، قال: قامت الحرب مرة بين الفرنج والمسلمين، وكان الظهور للفرنج، فاتخذ الشيخ مدين سيفه وذهب إلى الصحراء. مع نفر من أصحابه، وجلس على كثيب. فإذا بين يديه خنازير ملأت الصحراء، فوثب حتى صار بينهم، وعلا بالسيف رءوسهم، حتى قتل كثيرًا منهم، وولوا هاربين، فسألناه فقال: هؤلاء الفرنج وقد خذلهم الله تعالى، فجاء الخبر بكسرتهم في الوقت بعينه، وجاء المجاهدون وأقبلوا عليه يقبلون قدميه، وأقسموا أنه لو لم يكن الشيخ بين الصفين لهلكوا.

** التعليق:

هذه المعارك الصوفية اسمها معركة الأبدال، فحين يهجم الكفرة على المسلمين يجرد الشيخ الصوفي المسئول عن هذه المنطقة سيفه، ويذهب إلى أقرب مزرعة دواجن أو بط أو ما شابه ذلك ويأخذ في قطع رءوس هذه الدواجن. إذًا ينتصر المسلمون. هذا هو جهاد الصوفية الذين أضاعوا الأندلس وبغداد أيام التتر. فكانوا يقولون:

يا خائفين من التتر لوذوا بسيدي عمر
ينجيكموا من الخطر

وهكذا تضيع بلاد الإسلام؛ بسبب هذا الجهاد الصوفي.



ذنـــب مبـــارك

روي أن أمير المؤمنين بالمغرب المسمى يعقوب رأى مرائي وأحوالًا من أحوال المريدين، وسببه أنه قتل أخاه من أجل الملك، فندم على قتل أخيه ندمًا أورثه توبة أثرت في باطنه أحوالًا حسنة، وتغير عليه من نفسه ما لا تعهده لثمرة التوبة، فما كان أبركه عليه من ذنب، فشكا ما يجده لمريدة كانت تدخل قصره، فقالت هذه أحوال المريدين. فقال: كيف أعمل بنفسي ومن يعرفني ويداويني؟ قالت: الشيخ أبو مدين سيد هذه الطائفة، في هذا الزمان، فبعث يعقوب إلى الشيخ أبي مدين، وطلبه طلبًا حثيثًا، والتجأ إليه فاقتضى إجابة الشيخ أبي مدين له، فقال: قوموا نطع الله عز وجل سبحانه وتعالى بطاعته، وأنا ما أصل إليه بل أموت بتلمسان. وكان الشيخ يومئذ ببجاية، فلما وصل لتلمسان قال لرسل يعقوب: سلموا على صاحبكم وقولوا له: شفاؤك على يد أبي العباس المريني، ومات الشيخ أبو مدين، فمشى الشيخ المريني إلى يعقوب. واجتمع به ففرح يعقوب بذلك، ثم أمر بذبح دجاجة، وجيفة أخرى، وأن يطبخ كل منهما على حدة وقدمهما بين يدي الشيخ، فأمر الشيخ الخادم برفع المخنوقة، وقال هذه جيفة، وأكل من الأخرى، فسلم يعقوب نفسه له، وأنزل نفسه منزلة الخادم، وفتح على يده، وترك الملك وسلمه لابنه، واشتغل مع الشيخ، وثبت قدمه في الولاية ببركة الشيخ أبي العباس، وإشارة الشيخ أبي مدين.



يبلع الفلوس للعدن ويتغوطها جنيهات ذهبية

الشيخ حسن سكر الدمشقي(١)

قالوا له: لا بد أن تظهر لنا كرامة، فقال: أحضروا مائة من الفلوس المعدنية فجاءوا له بمائة واحدة، فأخذها وألقاها في فمه وابتلعها، وفي الحال جلس بصورة من يقضي حاجته، فأخرجها من دبره دنانير ذهبية، فأخذوها، وكانت هي السبب في غنى أبي لبدة المذكور.

**** التعليق:**

هذه حيلة شيطانية أو من مقام الكذب، ألا يستحي أن يجلس للتغوط أمام الناس، هذه ولاية صوفية. كشف العورة ليحضر سيده الشيطان ليساعد في سحره.

يقول تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].



(١) مات في دمشق سنة ١٣٠٧ هج .

يزعمون أن فرعون صادق بادعائه الربوبية

قال سهل بن عبد الله التستري:

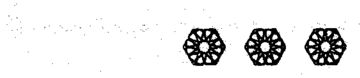
وسئل عن سر النفس؟ فقال: النفس سر، ما ظهر ذلك السر على أحد من خلقه إلا على فرعون، فقال: أنا ربكم الأعلى، ولها سبع حجب سماوية، وسبع حجب أرضية، سما قلبه سما سما، فإذا دفنت النفس تحت الثرى، وصلت بالقلب إلي.

** التعليق:

هذا الزنديق يكذب القرآن الكريم حيث يقول تعالى عن فرعون وقومه: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

لا نناقش زنديقًا يكذب آية من كتاب الله العزيز الكريم.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [البقرة: ٩٩].



الكعبة المكرمة
تطوف حول أولياء الصوفية

يقول اليافعي: وأعظم من ذلك وأفضل طواف الكعبة المعظمة بكثير منهم، وكل ذلك مشهور مذكور بالأسانيد الصحيحات.

قيل مرات إن الحج هذه السنة هو حج أكبر؛ لأن الكعبة كل سنة تأتي إلى شيخنا لتطوف حوله، أما هذه السنة فقد جاء الشيخ ليطوف حولها فهنيئًا لحجاج هذا العام.

** التعليق:

أسانيد الصوفية كلها كاذبة وباطلة، ولم ولن يأتوا ببرهان عقلي أو حسي، كل دينهم البطّال مؤسس على قول وادعاء مجموعة من المجانين، والكاذبين ووليهم الشيطان الكذاب الأكبر.

يقول الرسول عن الشيطان لأبي هريرة حين كان الشيطان يسرق منه تمر الصدقة، فقال له الرسول ﷺ: «صدقك وهو كذوب».

لم ولن نسمع أن الكعبة المشرفة طافت بأحد، ولم نسمع بمثل هذا التخريف منذ خلق الله تعالى الأرض ومن عليها، إذا كان هذا أمرًا ممكنًا مع استحالته، كان الأولى أن تطوف برسل الله تعالى أولي العزم وخير خلق الله. وادعائهم أنها تطوف بأوليائهم هذا من جملة كذبهم وإفكهم، وضلالاتهم. والذي يطوف بهم هو الشيطان وجنوده ويخيل لهم هذه الخيالات المزعومة، فالشيطان هو وليهم؛ ليخرجهم من النور إلى الظلمات كما يقول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وكيف تطوف الكعبة المشرفة وهي عبارة عن مبنى من الصخر وزنه آلاف الأطنان بهذا الولي المعتوه. فهل يعقل أن نقول فلان ساكن في بيت أم نقول البيت ساكن في فلان. هذا أكثر من جنون.

❁ ❁ ❁

الاستغاثة بالرفاعي شرك اكبر

من ضاق لمهمة أو حاجة، أو عثر عليه مقصده، أو كان عليه دين أو كان في سجن أو بغى عليه ظالم، فليتوضأ ويصلي لله ركعتين، ويصلي على النبي مائة مرة، ويكون ذلك العمل في بيت خال، ويقرأ الفاتحة للنبي وآله وأصحابه أجمعين، ويتوجه قائمًا للشرق، لبر البصرة، لفلاة أم عبيدة، محل مرقد الغوث الحسيني السيد أحمد الرفاعي وينادي بالاعتقاد والانكسار: يا وسيلة الطالبين، يا كعبة الطائفين، يا غوث الخلق، يا باب الحق، يا أشجع الفوارس، يا أبا المدد، يا مصدر الطلاب، يا معجزة الرسول، يا سر الله، يا درة الغيب، يا سيف القدرة، يا نائب النبي الجليل، يا خليفة إبراهيم الخليل، يا مظهر الحضرتين، يا طويل الجناحين يا أبا العلمين، يا شيخ الكل في مسند الكلية، يا صاحب النوبة الأولى، يا صاحب الصوت الأعلى، يا صاحب الموكب المرعب، يا مبرد النار، يا مبدل السموم، يا معني عناية الحي القيوم، يا باب الله المفتوح، يا بدل الأبدال، يا سيد الرجال، يا نجيب الأنجاب، يا موصل كل أعرج، يا قطب الأقطاب المتصرفين، يا مظهر سر حضرة القدس في كل مكان وزمان، يا صاحب الآيات الباهرات، يا كنز العنايات، يا صاحب التصرف في الحياة وفي الممات، يا إشارة الكاف، يا متكلمًا بلسان الله، يا قطب الفرد، يا قطب الأعظم، يا قطب الغوث، يا غوث الأكبر، يا بحر الله الكبير، يا صاحب السرير، يا ترجمان الحضرة المحمدية، يا أمين سر أهل أعنا، يا جليل الحضرة، يا وجه الشدة الأينس، همتك حاضرة، وعنايتك باهرة، وأسرارك ظاهرة، بحق جدك المصطفى، وبحرمة أبيك علي المرتضى، وبكرامة والدتك فاطمة الزهراء، أغثني، وتوجه بجدك خير الأنام، وقوموا بقضاء حاجتي، أدركني يا أحمد الأولياء، رضي الله عنك أغثني.

هذا القطب الرفاعي لا يستطيع أن يغيث برغوثًا أو صرصورًا ولا نملة، فالقطب حيًا كان أو ميتًا أعجز من ذلك. لكنه الدجل الذي يوحون به إلى أوليائهم ليوهموهم أنهم قادرون على فعل المعجزات. وكلهم كاذبون.

**** التعليق:**

ماذا بقي لله ليدعوه به، إذا قمت ودعوت بهذا الدعاء فلن يغيثك أحد وتكون

أشركت شركًا أكبر يخرجك من ملة الإسلام كما قال الله تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

كما يبيّن الله تعالى أن الموتى لا يسمعون دعاءكم؛ حتى إذا سمعوا لا يستطيعون الاستجابة وفي الآخرة أصبحتم مشركين بالله تعالى وهم يقولون لكم لا ندري عنكم شيئًا ويتبرأون منكم ومن شرككم، ومن أعظم من الله تعالى يخبركم بما ستكونون عليه أنتم وآلهتكم الدنيوية في الآخرة وتكونون جميعًا مخلدين في جهنم، فالله سبحانه وتعالى لا يغفر الشرك كما يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

هذا ما يوصي به هذا الكاهن أن تبتهل إليه وتشرك شركًا أكبر يخلدك في جهنم والعياذ بالله.

يقول تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

ويقول تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] فيبيّن الله تعالى أن الدعاء هو العبادة.



يداوي الكلاب
من الدود ويستنكر قتل القمل

وكان **أحمد الرفاعي** إذا رأى فقيرًا يقتل قملة أو بعوضة يقول له: لا وأخذاك الله، أسكن غضبك عنها. وذكر عبد الوهاب الشعراني في منته. أن السيد أحمد الرفاعي كان يدور وراء الكلاب المدودة ليداويها، فربما هرب منه كلب، فيمشي وراءه، ويتعطف بخاطره، ويقول: إنما أريد مداواتك.

**** التعليق:**

كان يقوم بعمل جمعية الرفق بالحشرات فهو رائدها حتى تاريخه، إن إسلامنا النظيف يحضنا على قتل هذه الفواسق في الحل والحرم؛ لأن المسلم الحق يجب أن يكون نظيفًا ذا رائحة ذكية، فقد قال رجل لرسول الله ﷺ: الرجل منا يحب أن يكون ثوبه نظيفًا وجسمه نظيفًا فقال ﷺ: **«إن الله جميل يحب الجمال»**.

أما في دين الصوفية فعلامة الولي أن يكون منتنًا مدودًا يملأ القمل جسمه، وأن يسكن الخرابات والمزابل والأماكن القذرة. كلما زادت قذارته زادت ولايته في الدين الصوفي، وكذلك يجب على الولي الصوفي أن يظهر عورته قُبله أو دُبره على الناس، ويقول أحد كبار الأولياء: انظر إلى قلوبهم ولا تنظر إلى فروجهم، هذه القذارة والعري مرضاة لإلههم الشيطان، فالله تعالى يقول: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٦٨].



المهـــدي المنتظر

يقول محمد مهدي الرواس:

«وتصدر على منصة البر وزمن بطون الغياب سيدي الإمام الحجة المهدي المنتظر عليه الرضوان والسلام، فرجفت فرائصي لرؤيته، ثم قال من لسان الحال: «يا مسلمون، يا بلمعين، يا منهعلي يا ما نقول يا تعليمليا يا فوائس واجفر» كلمات فهمت منهن، كل المقصود، وحمدت الله وشكرته.

**** التعليق:**

دائمًا الصوفية تقول كلامًا غير مفهوم، وهذه من لغة الشيطان- لعنه الله تعالى- لأن الولي الصوفي لا يفهم ما يقول غالبًا، إذا سكت سكت دهرًا، وإذا نطق نطق كفرًا، هذه الهزيانات هي أسس ونسك الدين الصوفي المنحرف.



يكذبون على ابن الجوزي رحمه الله

يقول ابن عجيبة: وكذلك قضية ابن الجوزي كان يقرأ ببغداد اثني عشر علمًا، فخرج يومًا لبعض شئونه، فسمع قائلًا يقول:

إذا العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار فقد ضاق الزمان على الصغار

فخرج هائمًا على وجهه إلى مكة، فلم يزل يعبد الله بها حتى مات، رحمه الله.

**** التعليق:**

لم يحدث هذا الإفك وابن الجوزي مات ببغداد في بيته وفي حي «قطفتا» في الجانب الشرقي من بغداد. وكذب كشفهم.



الكذب حتى على رسول الله ﷺ

يقول ابن عجيبة وشهاب الدين السهروردي، وغيرهما:

وعن أنس: كنا عند رسول الله ﷺ إذ نزل عليه جبريل- عليه السلام- فقال: فقراء أمتك يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، وهو نصف يوم، ففرح، فقال: فيكم من ينشدنا؟ فقال بدري: نعم يا رسول الله، فقال ﷺ: هات. فأنشد البدري يقول:

قد لسعة حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي
إلا الحبيب الذي شغلت به فعنده رقيتي وترياقي

فتواجد ﷺ وتواجد أصحابه معه، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فلما فرغوا آوى كل واحد إلى مكانه، فقال معاوية: ما أحسن لعبكم يا رسول الله. فقال: مه مه يا معاوية، ليس بكريم من لم يهتز عند ذكر الحبيب! ثم اقتسم رداءه من حضرهم بأربعمائة قطعة.

** التعليق:

هذا كذب محض على رسول الله ﷺ فالرسول أعظم من هذه التفاهات ولم يرد عن رسول الله ﷺ أبدًا هذه الأعمال الناقصة، كان ﷺ مثالًا للوقار والأدب والخلق، وقد كذب الصوفية على الله تعالى وعلى رسوله، فدينهم الكذب والانحطاط، وسوء الأعمال.

فقد قال رسول الله ﷺ: **«من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده على النار»**.

والصوفية خسروا وفجروا وحسبنا الله ونعم الوكيل في أكاذيبهم وضلالاتهم وزندقتهم وقلة أدبهم.



رسالة استغاثة
إلى الغوث أحمد التجاني

«وإن ظهر لسيدنا أمر آخر، فهو أدرى بحالنا، ولا نستحق شيئًا على سيدنا، إنما ذلك فضل منه علينا، وأطلب منك سيدي الضمان الذي ضمنت لي بخط يديك من مقام مولانا الهمام الشيخ الأكبر أبي عبدالله سيدي محمد ابن عربي الحاتمي، وأطلب منك سيدي أيضًا أن يدفع الله عني جميع العوارض التي تقطعني عن جميع الخيرات، وأما تنوير باطني واستقامته، وإظهار فضلك ومددك علي وحصول الخيرات علي ظاهرًا وباطنًا، فلا أقبل فيه عذرًا من سيدي من الآن إلى حصول المقام، وبعد حصول المقام ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، وأن أكون مأمونًا من السلب (أي سلب الولاية) إلى دخولي منزلي في الجنة»(١).

** التعليق:

هذه الابتهالات موجهة ليست إلى الله تعالى إنما إلى الشيخ أحمد التجاني من خليفته الحاج علي حرازم برادة. وكل طمعه أن يدخله سيده الجنة ولا يخلى به. وهو نفس قول اليهود والنصارى تشابهت قلوبهم أنى يؤفكون؛ حيث يقولون: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

فضيلة الشيخ التجاني لا يملك لنفسه شيئًا إنما هو ضامن أن يدخل أولياءه إلى جهنم وبئس المصير، حيث جعلهم يشركون بالله شركًا أكبر أخرجهم من ملة الإسلام وأبدلهم ملة الصوفية، والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].



---
(١) كشف الحجاب، ص ٨٥ .

سلطان المغرب وأبو مدين

وكان أبو مدين استوطن بجاية، ويقول: إنها معينة على طلب الحلال، ولم يزل بها يزداد حاله على مر الليالي رفعة ترد عليه الوفود وذوي الحاجات من الآفاق، يخبرهم الوقائع والغيوب، إلى أن وشى به بعض علماء الظاهر (علماء المسلمين) عند يعقوب المنصور، وقالوا له: إننا نخاف على دولتكم منه، فإن له شبهًا بالإمام المهدي، وأتباعه كثيرون بكل بلد، فوقع في قلبه، وأهمه شأنه، فبعث إليه في القدوم عليه ليختبره، وكتب لصاحب بجاية بالوصية أن ارتحلوا به على أحسن حال، حتى وصلوا به حوز تلمسان. فلما وصل وادي نسر اشتد به المرض ونزلوا به هناك، وكانت وفاته سنة ٥٨٠ هج، فحمل إلى العباد مدفن الأولياء والأوتاد، وسمع أهل تلمسان بجنازته، فكانت من المشاهد العظيمة، وعاقب الله السلطان فمات بعده بسنة أو أقل[(١)].

وهل الموت عقاب فكل الناس تموت، والله تعالى يقول لرسوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]. فهل الموت عقوبة.



(١) القصتان جامع النبهاني، ج٢، ص ١١٨ . والأخرى ١٢٠ .

إحيـــــاء المــــوتى

قال الشيخ عمر: كنت عند الشيخ عدي بن مسافر يومًا، فجاء جماعة من الأكراد والبوذية زائرين، وكان فيهم رجل يدعى الخطيب حسينًا، فقال له الشيخ: يا حسين قم أنت والجماعة حتى نقلب أحجارًا ونعمل حائطًا للبستان، فنهض الشيخ ونهض معه الجماعة، وصعد الشيخ إلى سطح الجبل، وجعل يقطع أحجارًا ويدحرجها، وهم ينقلونها إلى مكان العمل، فأصاب حجر رجلًا، فاختلط لحمه بعظمه، وألصق بالأرض، فمات من ساعته، فنادى الخطيب حسين: مات فلان، فانحدر الشيخ من سطح الجبل، وأتى الرجل المصاب، ورفع يديه إلى السماء، ودعا له؛ فقام الرجل بإذن الله تعالى كأنه لم يصبه شيء(١).

**** التعليق:**

عدي بن مسافر له أتباع؛ هم اليزيديون، عبدة الشيطان، المقيمون في سنجار وما حولها.

يقولون في المثل: إن كان المتكلم مجنونًا يكون المستمع عاقلًا، الشيخ يقطع بيديه الحجارة، فهل الحجر الذي يقطعه الشيخ بيده يقتل إنسانًا ويخلط عظمه بلحمه ويلتصق بالأرض، لو قال انهار الجبل، لكانت القصة تكون أكثر حنكة أو يكون الشيخ معه بلدوزر (شيول) ممكن، أما أن يقطع بيده حجر يسحق الرجل ويلتصق بالأرض فهذا هو الكذب الذي عودتنا عليه الصوفية.

كل قصصهم وكراماتهم أكاذيب من نسج الخيال؛ ليضلوا به السذج والمعاتيه قاتلهم الله أنى يؤفكون!!

يدفعه فيرى نفسه في جزيرة ثم يرده ساكن الجزيرة بدفعة أخرى:

قال الشيخ عمر القيسي: خدمت الشيخ عديًا سبع سنوات، وشهدت له خروقات، فقال لي يومًا: اذهب إلى الجزيرة السادسة في البحر المحيط، تجد بها مسجدًا، فادخله تجد به شيخًا، فقل له: يقول لك عدي: احذر الاعتراض، ولا تختر لنفسك أمرًا فيه

(١) جامع النبهاني، ج٢، ص ٢٩٧ .

إرادة، ودفعني بين كتفي، فرأيت المكان والشيخ وأخبرته فبكى، ودعا له، وقال لي: إن أحد السبعة الخواص في النزع، وقد طمحت إرادتي أن أكون مكانه، ثم دفعني فوجدت نفسي بالزاوية(١).

**** التعليق:**

نقول: حسبنا الله ونعم الوكيل في هذا الكذب والبهتان، لا نصدق هذا الإفك يقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].



ينادي أهل القرية انه سيضاجع زوجته فافعلوا

أبو عمرو عثمان بن مروزة البطائحي: أحد أعيان المشايخ، وأكابر الرجال وأصحاب الكرامات والأحوال، فبينما هو يومًا يتهجد؛ إذ طريقته منازلة من الجانب الأعظم، وتبدت له أنوار، فوقف سبع سنين واقفًا شاخصًا إلى السماء دون غذاء ولا إحساس بحاله، ثم عاد إلى بشريته، (أي أنه كان إلهًا طوال هذه السنين) فقيل له: اذهب إلى قريتك وجامع أهلك فقد آن ظهور ولد منك، فطرق بابه وأخبر أهله بذلك، فقالت زوجته: لئن فعلت وقضيت (ذهب ثانيًا) تكلم الناس في، فصعد السطح ونادى: يا أهل القرية، أنا فلان، اركبوا فإني ساركب(٢).

**** التعليق:**

وقف سبع سنين ينظر إلى السماء لا يأكل ولا يشرب، يكفيه النظر إلى السماء، وهذا كذب أجاج. لم يفعل ذلك رسول الله ﷺ وكان إذا طبق صيام يومين، أمر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ألا يفعلوا قائلًا: **«أنا لست كهيئتكم فإنني أبيت عند ربي فيطعمني ويسقين»**. وهذا رسول الله خير البرية وهذا الشيخ الأفاك لا يساوي

---

(١) جامع النبهاني، ج٢، ص ٢٩٧ .

(٢) جامع النبهاني، ج٢، ص ٢٨٨ .

مقدار بعوضة بالنسبة لرسول الله ﷺ، وهذا الإفك الصوفي اللانهائي يزعم وقوفه سبع سنوات لا طعام ولا شراب ويضاف إلى ذلك قلة حيائه حين أعلن على الملأ أنه سيضاجع زوجته، لا تحدث هذه الأفعال إلا من مجنون رسميًا مكانه الطبيعي مستشفى المجانين، وما زال الصوفية موجودين يعيشون في الأرض فسادًا، نتحدى أمثلهم طريقة أن يصوم لمدة شهر كامل بدون طعام ولا شراب، وليس سنين كما يدعون. فالدين الصوفي له من السنن الخبيثة أشكالًا لا حياء ولا صدق.



تركبه الغانية وتصفعه على قفاه

حسن الخلبوصي: قال الشعراني: حكى الشيخ يوسف الحريثي لما حججت سهرت ليلة في الحرم خلف المقام، وكانت ليلة مقمرة، فلما راق الليل، دخلت جماعة يخفق النور عليهم، فطافوا وصلوا خلف المقام، وجلسوا يسيرًا، فجاءهم شخص، وقال: أليس رئيسكم الشيخ علي، فقالوا: رحمة الله عليه، قال: من يكون موضعه؟ قالوا: حسن الخلبوصي، بناحية زفتى بالغربية. فقال: أناديه. فقال: يا حسن، فإذا هو واقف على رءوسهم عليه ثوب معصفر ووجهه مدهون بالدقيق وعلى كتفه سوط، فقالوا: كن موضع الشيخ علي. فقال: على العين والرأس: فذهب ولما رجعت إلى بلادي، قصدته بالزيارة في خان بنات الخطا (ماخور الغانيات أصحاب الرايات الحمراء). فوجدت واحدة راكبة على عنقه ويداها ورجلاها مخضوبتان بالحناء وهي تصفعه على عنقه (قفاه) وهو يقول لها: برفق فإن عينيّ موجوعتان (من كثرة صفع القفا). فأول ما أقبلت عليه قال: يا فلان زاغت عيناك وغرك القمر، ما هو أنا فعرفته أنه هو وأمرني بعدم إشاعة ذلك[1].

**** التعليق:**

هذه هي عزة الولي الصوفي يضرب على قفاه وتركبه الغانيات، ويطلب الرحمة، لأن عينيه موجوعتان من كثرة صفع القفا.

---

(١) جامع النبهاني، ج٢، ص ٣٨ .

أما المؤمن في الدين الإسلامي عزيز كريم لا يقبل الهوان؛ لأن له ربًا يحميه ويدافع عنه ويقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

يقتل من يساله بالعشرات ويعري الباقين

قال أبو البركات: دخل مرة على عمي عدي ثلاثون فقيرًا، فقال عشرة منهم: يا سيدنا تكلم لنا في شيء من الحقيقة، فتكلم لهم، فذابوا وبقي موضعهم حومة ماء (رجال الثلج)، وتقدم العشرة الثانية، فقالوا له: تكلم لنا في شيء من حقيقة المحبة، فتكلم، فماتوا، ثم تقدم الآخرون وقالوا: يا سيدنا تكلم لنا في شيء من حقيقة الفقر، فتكلم لهم، فنزعوا ما كان عليهم من الثياب، وخرجوا عرايا إلى البرية[1].

**** التعليق:**

من سأل عن الحقيقة فجزاؤه الموت، ومن سأل عن المحبة الموت كذلك، أما أن تسأل عن الفقر، فهذا جيد وتخرج عريانًا كيوم ولدتك أمك.



(١) جامع النبهاني، ج٢، ص ٢٩٩ .

وجوب استعمال الألغاز التي تقبل التأويل

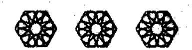
يقول محمد مهدي الرواس:

وبويعت في الحضرة على التباعد عن أناس ابتلوا بالانتقاد والاعتراض على أولياء الله تعالى، وذلك فيما يقبل التأويل، ولا يفهمه إلا أهل الكشف.

**** التعليق:**

يبيّن الرواس أن لا بد على الولي أن يستعمل العبارات المبهمة التي تقبل التأويل لإيهام أهل الشريعة والتضليل عليهم أن هذا التخريف الذي يدعونه له تأويل يقول الله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩].

ويقول الله تعالى أيضًا: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓا إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].



ابن عربي حين حضرته الوفاة

ماذا كسب أولياء الصوفية الذين ادعوا أنهم آلهة وأنهم بيدهم الملك والملكوت، ماذا يقول ابن عربي كبير الكفرة الذي أسس فكرة وحدة الوجود، يقول حين حضرته الوفاة وحضرته الملائكة أنشد يقول:

إن كان منزلتي في الحب عندكم ... ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

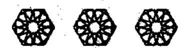
أمنية ظفرت روحي بها زمنًا ... واليوم أحسبها أضغاث أحلام

«فهو كان يظن أنه الله، فلما حضرت ملائكة الله لقبض روحه تبين له بطلان ما كان يظنه»[1].

هذا ما قاله فرعون الذي صوب ابن عربي ادعاءه الألوهية حين رأى أنه هالك بالغرق في البحر قال: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠].

ونسي قوله قبل ذلك حيث قال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [القصص: ٣٨].

وقال: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النازعات: ٢٣-٣٥].



---

(١) جامع النبهاني ج٢ ص ٢٩٩ .

الشيخ يرى المريد وهو يضاجع زوجته

وقال الشيخ إسماعيل التونسي:

«خرجت أنا وجماعة من التونسية إلى زيارة الشيخ عدي، فلما وصلنا سلمنا عليه، وجلسنا نتحاور في كرامات الأولياء ودرجاتهم، فقال الشيخ: كل شيخ لا يعلم عن مريده كم يتقلب مريده كم مرة في الليلة ما هو بشيخ، ولو في مشرق الأرض أو مغربها، فقلت في نفسي: هذا أمر صعب، أنا أجامع زوجتي والشيخ ينظر إلي؟ فلما رجعت إلى بيتي هجرت زوجتي شهرًا كاملًا، فعلم الشيخ عدي ما أنا عليه، فوصى جماعة من الفقراء المجاورة لي أنكم إذا توجهتم إلى منازلكم يتوجه أحدكم إلى التونسية، ويقول لإسماعيل: يجيء إلى عندي، فلما وصلت وسلمت عليه زجرني وانتهرني، وقال: يا إسماعيل أيما أحب الشيخ يبصر مريده على حلال أو على حرام؟ لا تعد إلى مثلها، فقابلت أمره بالسمع والطاعة وانصرفت راجعًا»[1].

**** التعليق:**

لا يعلم الغيب إلا الله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وكذلك يقول الله عن رسوله ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠].

فعلم الغيب لله وحده، حتى رسول الله ﷺ يقول إنه لا يعلم الغيب إلا ما يُعلِّمه الله تعالى له.

وهذا الأفاك يكذب ويوهم مريده أنه يعلم الغيب، فقد صدق الله وكذب الصوفيون.

---

(١) جامع النبهاني، ج٢، ص ٢٩٩ .

يهرب من المسجد ويسكن المقابر

علي الكردي أحد أكابر الأولياء، أصحاب التصريف العظيم والكرامات الكثيرة منها: ولما جاء العارف الكبير شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي، صاحب كتاب (عوارف المعارف) إلى دمشق في رسالة الخليفة إلى الملك العادل بالخلعة والطوق وغير ذلك، قال لأصحابه: أريد أن أزور عليًا الكردي، فقال له الناس: يا مولانا لا تفعل، أنت إمام الوجود وهذا رجل لا يصلي، ويمشي مكشوف العورة أغلب أوقاته، فقال: لا بد من ذلك، قالوا: وكان الشيخ علي الكردي مقيمًا أكثر أوقاته في الجامع، حتى دخل عليه موله آخر (صوفي أيضًا زميل) يقال له: ياقوت، فساعة دخوله من الباب (هذا الياقوت) خرج الشيخ علي من دمشق، وسكن جبانتها بالباب الصغير، وما دخلها بعد ذلك إلى أن مات، وياقوت فيها يتحكم، فقالوا للشيخ شهاب الدين: هو في الجبانة، فركب بغلته، ومشى معه من يعرفه موضعه (الشيخ علي)، فلما وصلا قريبًا من مكانه، ترجل وأقبل يمشي إليه، فلما رآه علي الكردي وقد قرب منه كشف عورته، فقال الشيخ شهاب الدين: ما هذا شيء يصدنا عنك، ونحن ضيفانك، ثم دنا منه، وجلس معه، وإذا بحاملين جاءوا ومعهم مأكول متبر(١).

**** التعليق:**

يقول الشيخ محمود عبد الرءوف القاسم مؤلف كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ:

«وهكذا غاص المجتمع الإسلامي في ظلمات الضلال والجهل، لا يصلي ويسير مكشوف العورة، وهو يتحكم ويتصرف بالوجود، ويزوره إمام الوجود، وما أدراك من هو هذا الإمام، إنه إمام في تدمير عقائد هذه الأمة، وسلبها إسلامها، ودفعها إلى ظلمات الضلال والشرك والأخلاق البذيئة، لكن هذا كله له تأويل عند القوم، يضحكون به على أذقان المغفلين والسذج وعلى الذين ماتت فيهم الغيرة على الإسلام(٢)».

---

(١) جامع النبهاني، ج٢، ص ٣٠٢ .

(٢) الكشف عن حقيقة الصوفية، لمحمود عبد الرءوف القاسم، ص ٤٦٤ .

صيام الدين الصوفي

أبو الحسن علي الشاذلي، السيد الشريف زعيم الطائفة الشاذلية وإمام الأولياء والأصفياء، وأحد مفاخر الأمة المحمدية، قال: جعت مرة ثمانين يومًا، فخطر في بالي أن قد حصل لي نصيب من هذا الأمر (حصل له رفع درجة عند الله)، فإذا أنا بجارية خارجة من مغارة، كأن وجهها ضياء الشمس حسنًا وهي تقول: منحوس منحوس (وهي صادقة في هذه النبوءة لأنه باع آخرته بهذا التهريج الكافر) جاع ثمانين يومًا فأخذ يدل على الله بعمله، وأنا لي ستة أشهر لم أذق فيها طعامًا(١).

ويقول شيخ الصوفية في الشام الشيخ أبو النور خورشيد؛ إنه يدخل أتباعه الجنة كما بيّنا سابقًا.



نمل في حجم الماعز

قال محيي الدين (أي ابن عربي): وأخبرني عنه (أي عن أبي موسى السدراني) شيخي أبو يعقوب الكومي. أنه وصل جبل قاف المحيط بالأرض، وصلى الضحى بأسفله، وصلى العصر على ذروته، وسئل عن ارتفاعه في الهواء. فقال: مسيرة ثلاثمائة سنة (أي بين صلاتي الضحى والعصر قطع مسيرة ثلاثمائة سنة، وأخبر أن الله طوق هذا الجبل بحية اجتمع رأسها بذيلها(٢).

ودخل هذا الموسى أرضًا رأى النمل فيها قدر الماعز عجيبة الخلق، ورأى عجوزًا خراسانية واقفة على البحر، الأمواج تصتفق بين ساقيها وهي تسبح الله وتقدسه.

** التعليق:

يقول تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].

---

(١) جامع النبهاني، ج٢، ص ٢٨٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٩٨ .

نمل سيدنا سليمان ﷺ لا يراه أحد مثل النمل الموجود حاليًا، لكن نمل الدين الصوفي النملة مثل الماعز، صدق الله وكذب الصوفية ونملهم. وكذلك الحية التي اجتمع رأسها بذيلها ليس لها جسم فكيف تطوق الجبل الصوفي قاف الذي ارتفاعه مسيرة ثلاثمائة سنة فهذا الولي لم يكن في وعيه حين أخبر بهذه الهذيانات ما العجب في امرأة واقفة على البحر تسبح الله وتقدسه؟! عادي.

وهذا الشعر مهدى إلى ابن عربي جزاء وفاقًا لكفرياته وتضليل الناس.

إذا مررتم بقبر ابن عربي فارجموه كما يرجم قبر أبي رغال[(١)]

❁ ❁ ❁

يعلم الغيب
ويبشر الملك بنصر عظيم

عزاز بن مستودع البطائحي:

كان من أجلاء المشايخ وأكابر العارفين، وأعيان الصالحين، ورؤساء المقربين، له الآيات الصادقة والتمكين التام والتصريف العام (أي التصرف في الكون عامة) وما روي لنا أن الشيخ عزاز بن المستودع إياه سأله الخليفة المقتدي بأمر الله القدوم إلى بغداد ليتبرك به، فلما اخترق دهاليز القصر، ما نظر إلى ستر مرخي إلا تمزق قطعًا، ثم قال للخليفة: سيقصدك ملك العجم في جيش لا قبل لك به، وقد ملكت جيشك رقاب جيشه، وملكتك عنقه فكان كما قال، وأسر الملك (ملك العجم) واعتقل ببغداد أيامًا، ثم افتدي بأموال عظيمة[(٢)].

**** التعليق:**

قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]. قول هذا الأفاك إفك مبين. لأنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى.

---

(١) أبو رغال هو من دل أبرهة ابن الأشرم على مكان البيت الحرام عندما أتي لهدم البيت الحرام عام الفيل.

(٢) جامع النبهاني، ج٢، ص ٣٣١.

ويعلم ما في الأرحام كذبًا وبهتانًا

أحمد بن جعد الأنبي(١):

أتته امرأة وقالت: ادع الله أن يرزقني ولدًا ذكرًا. فقال: سترزقين ذلك فوضعت أنثى، فقالت له فيها. فقال: والله ما قلت إلا بعد ما مسست ذكره بيدي، ولكن أراد أن يكذب هذه اللحية(٢).

**** التعليق:**

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان: ٣٤].

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].



يكتحل بالملح، والمرود يحميه حتى لا ينام

أبو بكر جحدر الشبلي: كان يقول: اكتحلت بالملح كذا وكذا ليلة، لأعتاد السهر، ولا يأخذني النوم، فلما زاد علي الأمر حميت الميل واكتحلت به(٣).

**** التعليق:**

ما الأمر الذي زاد عليه، هل مجرد السهر عبادة أم ماذا استفاد الناس من سهره والاكتحال بالملح وتحمية الميل؟! هذه نسك الصوفية ما أنزل الله بها من سلطان. لم

(١) من اليمن مات سنة ٦٩٠ هج .

(٢) جامع النبهاني، ج١، ص ٥٢٣ .

(٣) طبقات الشعراني، ج١، ص ١٠٤ .

يخبرنا لم هذا الجهاد في السهر؟ إن للصوفية نسكًا وسننًا غريبة جدًا، أحدهم: يقوم الليل على رجل واحدة، والثاني: يكتحل بالملح، والثالث: يصوم السنين لا يأكل.

وخلاصة القول أنهم مشتركون جميعًا في فن الكذب غير المعقول ولا المقبول.



لا يدعو الله خوفًا من الاعتراض

يقول الغزالي والمكي: «وضاع لأحد الصوفية ولدًا صغيرًا ثلاثة أيام، لم يعرف له خبر، فقيل له: لو دعوت الله تعالى أن يرده عليك، فقال: اعتراضي فيما قضى أشد علي من ضياع ولدي»[1].

**** التعليق:**

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

ويقول رسول الله ﷺ: **«اسأل الله ولو في شراك نعلك»**.

فالدعاء هو العبادة، ويقول النبي ﷺ: **«الدعاء هو العبادة»**. ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. الله أنذر الذين يستكبرون عن الدعاء سيدخلون جهنم داخرين. ولكن الصوفية لهم نسك وسنن مختلفة تمامًا عما يقوله الله ورسوله.



(١) قوت القلوب، ج٢، ص ٤٣ .

تفسير صوفي لآيات الله في القرآن

ويفسر علي وفا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]. التفسير الصوفي هو قلب آدم ﷺ البيت هو قلب آدم؛ لأنه هو أول وضع للرب في البشر، وهو أيضًا (أي آدم) مدفون بجسده تحت عتبة هذا البيت، (كما بيّن له الكشف) (وهذا كذب)، وأما بنية البيت فهو مثال مضروب للقاصرين ليتذكروا به المعنى، عند رؤية مثاله فافهم(١).

** التعليق:

نقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، لم يرد هذا التفسير الضال المضل أبدًا من أحد من العقلاء، ويقول الرسول ﷺ: «القرآن يفسر بعضه بعضًا» سنورد الآية بأكملها؛ يقول تعالي: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]؛ أي أن البيت الذي ببكة (بكة يقال: إنها المكان الذي فيه الكعبة المشرفة)، فيه مقام إبراهيم، وكل مسلم حج إلى بيت الله رأى مقام إبراهيم الموجود داخل الحرم بجوار الكعبة، ولله على الناس حج البيت؛ أي يذهب لأداء مناسك الحج بمكة المكرمة. هل يذهب الناس للذهاب إلى قلب آدم للحج والعمرة، هذا أكثر من جنون.

ولكن هذا هو الدين الصوفي خرافات لا يقبلها عقل ولا عاقل.



(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص ٣١ .

قطعة نقود يريد أن يردها إلى الله

يقول شهاب الدين السهروردي:

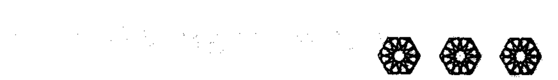
«وقال الدراج: فتشت كنف أستاذي أريد مكحلة، فوجدت فيها قطعة نقود فتحيرت، فلما جاء، قلت له: إني وجدت في كنفك هذه القطعة! قال: قد رأيتها؟ ردها، ثم قال: خذها واشتر بها شيئًا، فقلت: ما كان أمر هذه القطعة بحق معبودك؟ فقال: ما رزقني الله تعالى من الدنيا صفراء، ولا بيضاء إلا هذه القطعة، فأردت أن أوصي أن تشد إلى كفني فأردها إلى الله تعالى»(١).

** التعليق:

هذه طريقة الصوفية لشكر النعمة. أولًا يعلم هذا الجاهل أنه لو تصدق بها لصارت عشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء، لا يوجد لديه يقين بذلك.

يقول تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

ولو فرضنا أنه ربطها بكفنه كما يدعي فسيأخذها الدفان منه وهو ميت لا حَراك فيه، وممكن أن يأخذ منه الكفن أيضًا لبلاهته.



(١) عوارف المعارف بهامش الإحياء، ج ٤، ص ٣١٠ .

المهدي ينتظر الإذن للانطلاق

يورد الشعراني:

«الشيخ حسن العراقي صاحب الضريح فوق الكوم بقرب بركة الرطلي بمصر ذكر لي أنه اجتمع بالمهدي إمام آخر الزمان، عليه السلام بدمشق، وأقام عنده سبعة أيام، وعلمه ورده كل ليلة خمسمائة ركعة وصيام الدهر»(١).

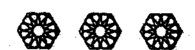
** التعليق:

هذا المهدي غير المنتظر مخالف تمامًا لسنة رسول الله ﷺ يقول: **«أما أنا فأصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»**.

يقول ﷺ: **«لا صام من صام الدهر، يكررها ثلاثًا»**.

وحديث أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- قالت: «ما زاد رسول الله ﷺ في صلاة الليل عن إحدى عشرة ركعة نافلة في حضر ولا سفر».

وما أدرى كبير كهان الصوفية الشعراني أن هذا هو المهدي المنتظر، فقد ماتا سويًا ولم يظهر أنه لا مهدي ولا منتظر، قاتلهم الله أنى يؤفكون، هذه أعمال وأقوال رسول الله ﷺ أما في دين الصوفية صيام الدهر وصلاة خمسمائة ركعة في الليلة، فلا أحد يستطيع، ولم يفعلها أحد أبدًا في التاريخ الإسلامي، إلا زعم هؤلاء المخرفين.



(١) الأنوار القدسية في الآداب هامش الطبقات الكبرى، للشعراني، ج ١، ص ٥ .

يختم في الطواف
اثنتي عشرة ألف ختمة

مما يقوله أبو النصر الطوسي وابن الملقن:

«إن محمد بن علي الكتاني[(١)] ختم في الطواف اثنتي عشرة ألف ختمة»[(٢)].

التعليق:

يقول رسول الله ﷺ: **«لا تختم القرآن في أقل من سبعة أيام»**.

هذا في دين الإسلام. أما في دين الصوفية فسنورد هذا الحديث الصوفي ليتفكه به المسلمون. وهو حديث كاذب، يقولون:

«إن الله قد وضع ثواب القرآن الكريم في سورة الفاتحة، ووضع ثواب الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم، ووضع ثواب بسم الله الرحمن الرحيم في حرف الباء، ووضع ثواب حرف الباء في نقطة الباء» فهذا الولي الذي قرأ اثنتي عشرة ألف ختمة فقرأها على الطريقة الصوفية وهي نقطة باء. وأظنه حتى في هذه كان كاذبًا.



---

(١) الكتاني بغدادي مات في مكة سنة ٣٢٢ هج .

(٢) اللمع، ص ٢٢٥، وطبقات ابن الملقن، ص ١٤٨ .

لم يدخل حمامًا قط

ومنهم **عبد الله بن عون** كان يخلو في بيته صامتًا متفكرًا. وما دخل حمامًا قط[(١)].

**** التعليق:**

لا عجب أنه لم يدرك عصر الحمامات فكان يقضي حاجته أمام بيته أو في الخلاء، أو على نفسه، أما إذا قصد لم يتغوط، فهو كاذب تمامًا، لأن هذه ليست من شيم أهل الدنيا، فلم ترد لأي إنسان أنه لم يخرج فضلاته حتى تاريخه ولكن هو الكذب الصوفي الذي لا حدود له، أما صمته فليس عنده شيء ليقوله.

البدوي يكشف الستر عن ضريحه وينادي، أبطأ عبد الوهاب الشعراني

السيد البدوي المتوفى من مئات السنين يكشف الستر عن ضريحه (قبره) وينادي: أبطأ عبد الوهاب الشعراني. ما حضر المولد في سنة ٩٤٨ هج هذا بعد موت البدوي بأكثر من مائتي سنة[(٢)].

هل يستطيع أحد أن يفعل مثل هكذا كرامات.

يقول تعالى عن الموتى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩- ١٠٠].

ألم يسمع هذا الشعراني بهذه الآية أم يكذب بها، وممكن أن تكون خدعًا صوفية مثل الخدع السينمائية أن يدخل أحد السدنة في القبر ويفعل ذلك للتصوير التليفزيوني. والدعاية الخارقة. وتعتبر كرامة صوفية للسيد البدوي وكذلك للشعراني المسكين الذي يفتري هذه التفاهات.



(١) طبقات الشعراني، ج١، ص ٦٤ .

(٢) السابق، ج١، ص ١٨٦ .

السحلية ترد إليه إيمانه الصوفي

ويحكي علي الخواص أن سيده محمد بن هارون سلبه حاله (أي إيمانه) صبي القراد (القرداتي)؛ وذلك أنه إذا خرج من صلاة الجمعة، تبعه أهل المدينة يشيعونه إلى داره، فمر بصبي القراد وهو جالس تحت حائط يفلي نفسه من القمل (يتصيد القملات)، وهو ماد رجليه، فخطر في بال الشيخ أن هذا الصبي قليل الأدب يمد رجليه ومثل الشيخ مار. فسلب لوقته (سلب الإيمان مؤقتًا) فورًا! وفرت الناس عنه، فرجع يتأسف للصبي فلم يجده، فدار عليه في البلاد إلى أن وجده في رميلة مصر. فلما نظر القراد الكبير (المعلم) إليه وهو واقف، وقد فرغوا من عملهم، اللعب بالقرد، قال له: تعالى يا سيدي الشيخ، مثلك يخطر في خاطره أن له مقامًا؟ هذا الصبي سلبك حالك (إيمانك). فله أن يمد رجليه بحضرتك، لكونه أقرب إلى الله منك! فقال التوبة: فأرسله إلى سنهور المدينة، إلى الحائط الذي كان يفلي القمل عندها، وقال له: ناد السحلية التي هناك في الشق، وقل لها: إن قزمان طاب خاطره علي فردي علي حالي، فخرجت ونفخت في وجهه، (أي بصقت في وجهه)، فرد الله عليه حاله(١).

**** التعليق:**

هذا الصبي ليس من المسلمين بقول رسول الله ﷺ: **«ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولا يعطف على صغيرنا»**.

هذا الشيخ محمد بن هارون الذي يخطب بالناس الجمعة بئس ما يعظهم به. فهو مشرك شركًا أكبر مخرجًا من الإسلام. فهو يعتقد أن الصبي سلبه إيمانه والسحلية سترد إليه إيمانه، والصبي والقراد يعلمون الغيب؛ أي ما كان يفكر فيه، وكل هذه الترهات مخالفة تمامًا لدين الإسلام. هذا الشيخ مجازًا إمام من أئمة الصوفية المنحرفين عن الإسلام.

هذا هو الدين الصوفي كله خزعبيلات وهذيانات وتخاريف. أما في الإسلام فيوصي الرسول ﷺ بقتل هذه الهوام مثل الوزغة (البرص) ومن قتلها فله الأجر. كذلك

---

(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص ٣، جامع النبهاني، ج١، ص٢١١ .

لا أحد يسلب إيمان الآخر إلا الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة: ١٤٣].

أما في الدين الصوفي المبتذل فصبي القراد الذي يفلي القمل يسلب إيمان خطيب المسجد، وترد عليه إيمانه الصوفي السحلية التي في الشق.

إذًا كان عليه أن يسجد للسحلية شكرًا أن ردت إليه إيمانه الصوفي وكذلك لقزمان المقمل أن ردوا عليه نعمة الإيمان بالدين الصوفي لكن بعد أن بحث عنهم مليًا في البلاد. ألا لعنة الله على الكاذبين.

۞ ۞ ۞

ولي صوفي يتسبب في تدمير بلد سنهور المدينة

نفس البلد التي تسكنها السحلية المباركة التي ردت على الشيخ الصوفي إيمانه في القصة السابقة. نفس الشيخ المردود الإيمان سابقًا وهو **الشيخ محمد بن هارون**، كان سبب خراب بلدة سنهور المدينة، أنه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء تحرقها بأهلها. (مادام خطيب المسجد يؤمن بولاية السحلية).

فأمر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها، ومدها في زاويته، وقال للنقباء: لا تمنعوا أحدًا يأكل أو يأخذ من اللحم، فأكل الناس وحملوا جهدهم، فجاء فقير مكشوف العورة أشعث أغبر، فقال: أطعموني، فأطعموه حتى عجزوا.

فلم يقدروا عليه أن يشبع، فدفعوه وأخرجوه، فنزلت الصاعقة على البلد، فخرج الشيخ بأهله ومن تبعه، وهلك الناس في أسواقهم وبيوتهم أجمعين، فقال الشيخ للنقيب: يا ولدي ما هذا الذي فعلته، شخص يريد أن يتحمل البلاء عن بلادنا، تمنعه! فهي إلى الآن خراب وعمروا غيرها[١].

---

(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص٣، وجامع النبهاني، ج١، ص٢١٠ .

** التعليق:

هذا الشيخ المكاشف الذي ردت السحلية عليه إيمانه لم يخبرنا ماذا فعل الله بالسحلية المباركة أهلكت مع الهالكين، أم نجت مع الشيخ وأحبابه؟ وبعد أن ذبح أهل القرية ثلاثين عجلًا ذهبت هباءً منثورًا، ودمرت الصاعقة البلدة ومن فيها، وضاعت العجول، والشيخ المكشوف العورة الأشعث الأغبر لم يفعل شيئًا، ولم يتحمل البلاء عن البلدة المنكوبة، كان أوفر لهم أن يعطوه ثلاثين عجلًا أخرى ويحمل هو البلاء؛ لأنه ملتزم بسنن الدين الصوفي وهي كشف العورة، وكذلك القذارة التامة والنتانة المفرطة فهو الأقرب إلى إله الصوفية ألا وهو الشيطان.



عباد لله لو طلبوا من الله ألا يقيم الساعة ما أقامها

يقول المكي والغزالي:

«ولما دخل الزنج البصرة، فقتلوا الأنفس، ونهبوا الأموال، اجتمع إلى سهل (هو سهل التستري) إخوانه، فقالوا: لو سألت الله تعالى دفعهم، فسكت، ثم قال: إن لله عبادًا في هذه البلدة لو دعوا على الظالمين لم يصبح على وجه الأرض ظالم إلا مات في ليلة واحدة. ولكن لا يفعلون، قيل لماذا؟ لأنهم لا يحبون ما لا يحب، ثم ذكر من إجابة الله لهم أشياء لا يستطاع ذكرها، حتى قال: ولو سألوه أن لا يقيم الساعة ما أقامها!»[١].

** التعليق:

الرسول ﷺ كان يدعو على المشركين أثناء القتال في بدر حتى سقطت عباءته، فقال أبو بكر الصديق كبير مؤمني الأمة: هون عليك يا رسول الله، والله لن يخذيك ربك أبدًا فمن يكون هذا السهل؟ إنه مخالف لسنة رسول الله ﷺ.

أما من جهة قوله أن يدعو بعدم قيام الساعة فهذا مخالف لآيات الله تعالى. الله

---

(١) قوت القلوب، ج٢، ص ٧١، والإحياء، ج٤، ص ٣٠٥ .

تعالى يقول عن الساعة: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سبأ: ٣٠].

فالساعة لها موعد عند الله لا يقدمها ولا يؤخرها إلا الله تعالى، وليس بدعاء هؤلاء المهابيل. يقول الزنديق إن سألوه ألا يقيم الساعة لا يقيمها الساعة آتية لا ريب فيها: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. جزاءً وفاقًا لكذبهم وادعائهم وتطاولهم على الله ورسوله والمؤمنين.

يعلق الغزالي على هذا الهذيان يقول:

«وهذه أمور ممكنة في نفسها، فمن لم يحظ بشيء منها، فلا ينبغي أن يخلو بالتصديق وإيمان بإمكانها، فإن القدرة واسعة، والفضل عظيم، وعجائب الملك والملكوت كثيرة، ومقدرات الله تعالى لا نهاية لها، وفضله على الذين اصطفى لا غاية له»[1].

حسب ر أي الغزالي أن هؤلاء الأولياء الصوفية المرتدين لو سألوه ألا يقيم الساعة ما أقامها. هذا أكثر من كفر وبهتان على الله تعالى، وإن لم تقم الساعة ما فائدة العمل في الدنيا خيره وشره، وهذا الهذيان مخالف لكل نواميس الحياة، والغزالي يطلب منك على الأقل التصديق بهذا التخريف.

وسئل رسول الله ﷺ عنها في حديث جبريل عليه السلام قال: **«ما المسئول عنها بأعلم من السائل»** صدقت يا رسول الله وكذب الصوفية ومؤيدوهم. أما الساعة الصوفية فهي تختلف اختلافًا تامًا عن الساعة التي ذكرها الله تعالى لدين الإسلام؛ ساعة الصوفية مثل ساعة بج بن بلندن يوجد من يقيمها ومن لا يقيمها فاختلاف الساعة هو سبب اللبس. قاتلهم الله أنى يؤفكون!!



(١) الإحياء، ج٤، ص ٣٠٥ .

يذهب إلى إرم ذات العماد كل جمعة

يقول أبو طالب المكي:

«قيل لأبي يزيد البسطامي: هل دخلت إرم ذات العماد؟ فقال: قد دخلت ألف مدينة لله في ملكه، أدناها ذات العماد. كذاب. يقول تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَـٰدِ﴾ [الفجر: ٨].

ثم عددها كلها وهي البيت، وتأويل، تاريس، وجابلق، وجابوس، ومسك، ولعل، قيل له يقول الله تعالى: التي لم يخلق مثلها في البلاد. قال فإن معناها في بلاد اليمن؛ لأنهم خوطبوا في بلادهم، فذات العماد مدينة عاد في اليمن بين أبتر والشحر، يقال لها: سور له ألف باب ما بين البابين فرسخ (كيلو ونصف متر)، مركبة على أعمدة الذهب والفضة والياقوت والزبرجد، فيها مائة ألف عمود من ذلك، تجتمع في هذه المدينة؛ أي: إرم طائفة من الأبدال ليالي الجمع والأعياد. وقد كان سهل يزورها كل جمعة[1]».

** التعليق:

إرم ذات العماد تلك لم يعد لها وجود في الدنيا إلا في مخيلة الصوفية، فقد خسف الله تعالى بها الأرض، فهم يكذبون كل ما جاء به القرآن الكريم في كل ما جاء به، فأولياء الدين الصوفي المنحرف يؤولون القرآن الكريم حسب أهوائهم. أخزاهم الله، يقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩].



(١) قوت القلوب، ج٢، ص ٧٠ .

يمد رجله من البصرة فيضعها على جبل قاف

يقول أبو طالب المكي: قيل لأبي يزيد البسطامي: هل بلغت جبل قاف؟ فقال: جبل قاف أمره قريب الشأن، يوجد جبل كاف، وجبل عين، وصاد، قيل هذه جبال محيطة بالأرضين السفلى، حول كل أرض جبل بمنزلة جبل قاف المحيط بهذه الأرض الدنيا، وهو أصغرها، وهذه أصغر الأرضين، وقد كان أبو محمد يخبر أنه صعد جبل قاف ورأى سفينة نوح ﷺ مطروحة فوقه، وكان يصفه ويصفها، وقال: لله عبد بالبصرة يرفع رجله وهو قاعد، فيضعها على جبل قاف[1].

**** التعليق:**

يقول تعالى عن سفينة نوح أنها استوت على الجودي: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٤٤].

لقد نقل الصوفية سفينة نوح إلى جبل قاف الذي هو موجود في مخيلتهم، وصدق الله تعالى وكذب الصوفية المرتدون عن الإسلام. والذي يرفع رجله من البصرة يضعها على جبل قاف الذي يقول مخبول منهم: إن قمته تبلغ مسيرة ثلاثمائة سنة. وقد وسع لهم المجال أبو اليزيد البسطامي في الجبال الخرافية التي يقضون عليها أجازاتهم ويتوسعون في الكذب والادعاء، وأما سفينة نوح ﷺ فكل ما يهمنا أمرها أنها آية من آيات الله حملت المؤمنين يوم عمّ الطوفان العالم. لا يهمنا شكلها. المهم أن نسلم بأنها استوت على الجودي كما أخبر الله تعالى وهو أصدق القائلين، ومن يعارض ذلك فقد كذب نصًا صريحًا من القرآن، فهو كافر بإجماع الأمة.



(١) قوت القلوب، ج١، ص ٦٩، -٢- قوت القلوب، ج٢، ص ٧٠ .

جبل قاف للمرة الثانية

يقول أبو طالب المكي: إن وليًا لله خطا خطوة واحدة، خمسمائة عام، ورفع رجله على جبل قاف والأخرى على جانب الجبل الآخر، فعبر الأرض كلها[١].

**** التعليق**:

هذا الولي أسرع من الصاروخ العابر للقارات. وماذا كان يفعل لعبوره الأرض أم هو استعراض للسرعة ومن كان معه ليؤكد هذا الكذب الفواح؟ اتقوا الله يا معشر الصوفية، لقد أضلكم الشيطان ضلالًا بعيدًا، ماذا استفدتم من هذه الأكاذيب التي لا يصدقها طفل فوق الخامسة؟ إنكم بهذه الأكاذيب المفرطة تجعلون الناس تضحك عليكم من قلة عقولكم، ويوم القيامة تردون إلى أشد العذاب؛ لتكذيبكم بكتاب الله تعالى، وعبادتكم للشيطان وهذا الكذب أخرجكم من ملة الإسلام؛ حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٥٠].



الملائكة تسجد له

يقول عبد القادر الجيلاني:

«من الأولياء من تسجد له الملائكة [٢] (هذا في الدين الصوفي الضال المضل فقط)، ويستطرد قائلًا: يا غلام، اقرن بين الدنيا والآخرة، واجعلهما في موضع واحد، وانفرد بمولاك عز وجل عريانًا من حيث قلبك، بلا دنيا ولا آخرة، يا غلام،

(١) قوت القلوب، ج٢، ص ٧٠ .

(٢) الفتح الرباني، ص ٣٠٧ .

لا تكن مع النفس، ولا مع الهوى، ولا مع الدنيا ولا مع الآخرة، ولا تتابع سوى مع الحق عز وجل»(١).

**** التعليق:**

لم نسمع ولم يخبرنا الرسول الصادق الأمين أن بشرًا سجدت له الملائكة الكرام إلا آدم ﷺ، لقد سجدت الملائكة الكرام لصنعة الله- عز وجل- في هذا المخلوق، يقول تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥].

أمر الله تعالى إبليس أن يسجد لصنعته المتقنة في هذا الإنسان، فنحن نعجز عن شكر ربنا على فضله ومننه ونعمه. أما الولي الصوفي الذي تسجد له الملائكة فهذا كذب وقح (وأظن أنهم ملائكة الدين الصوفي وهم الشياطين يسجدون للولي الصوفي؛ لأنه منهم) والذين يرون الملائكة، يقول الله تعالى عنهم: ﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾ [الفرقان: ٢٢].

وقوله تكن عريانًا بلا دنيا ولا آخرة، فماذا بقي له؟ بقي له الشيطان.

يقول الله تعالى عن المؤمنين في دين الإسلام: ﴿وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

أي أن المؤمن يدعو ربه رغبًا في جنته وخوفًا من عذابه، وطمعًا في رحمته. يقول تعالى أيضًا: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

أي مطلوب من المؤمن أن يعمل لآخرته ولا ينسى نصيبه من الدنيا.



---

(١) الفتح الرباني، ص ١٤، ١٥ .

دعوة إلى الجهل

الجيلي يقول: يا جاهل، اترك الدفتر من يدك، وتعال اقعد ها هنا، بين يدي على رأسك، العلم يؤخذ من أفواه الرجال لا من الدفاتر، يؤخذ من الحال لا من المقال، يؤخذ من الفانين عنهم (عن أنفسهم) وعن الخلق (المجاذيب) الباقين بالحق عز وجل»(١).

** التعليق:

هذه دعوة إلى الجهل المطبق، حتى يكون المريد فريسة سهلة في يد الشيخ الصوفي الذي يخرجه من الإسلام إلى الدين الصوفي المنحرف، وقد دعاني ذات مرة زميل بجامعة الأزهر إلى الصوفية، فقال لي: من لا شيخ له فالشيطان شيخه. فقلت له: ولو انحرف الشيخ فأنا متبعه؟ قال: لا يمكن أن ينحرف الشيخ. قلت له: إن شيخنا رسول الله ﷺ، فنحن نتبع قول الرسول ﷺ قال: «**تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي أبدًا، كتاب الله وسنتي**» هذا هو الطريق السليم المؤدي إلى رضوان الله تعالى.



مامونية حموية

وحكى لي خادم الشيخ **أبو الخير الكلباتي** أن شخصًا أتاه وأخبره أنه قال للشيخ: إن زوجته حامل، وقد اشتهت مامونية حموية، ولم أجدها، فقال له الشيخ: ائتني بوعاء، فأتاه به، فتغوط له فيه مامونية ساخنة! وقال الخادم: وأكلت منها لعدم اعتقادي أنها غائط(٢).

---

(١) الفتح الرباني، ص ٢١٤ .

(٢) الأنوار القدسية في القواعد، ج٢، ص ٤٤ .

** التعليق:

لا أظن أن إنسانًا يعمل هذا العمل المخزي بسحر هذا الدجال حول البراز إلى حلوى ظاهريًا، وقد انعدم ضمير هذا الشيخ المنحرف ويطعم مريده هذه القذارة، ويقولون هذه الكرمات الصوفية وخوارق العادات من مثل هذا الشيخ القذر الذي لا ضمير عنده وهؤلاء هم أولياء الشيطان.



يدخل المسجد ومعه الكلاب ويضع وجهه في المرحاض

ومنهم **الشيخ أبو الخير الكلباتي**، المذكور سابقًا، كان من أولياء المعتقدين، وله المكاشفات العظيمة، مع أهل مصر وأهل عصره، وكان أغلب وقته واضعًا وجهه في حلق المرحاض في ميضأة جامع الحاكم ويدخل المسجد بالكلاب[1].

** التعليق:

كان الشيخ الولي المعتقد في الدين الصوفي أغلب الوقت واضعًا وجهه في حلق المرحاض. هذا من نسك الصوفية؛ لأن إلههم إبليس مكانه في بيت النجاسة وهو المرحاض، فالشيخ الكلباتي يناجي ربه الشيطان بهذه الطريقة، وإذا ذهب إلى الجامع يأخذ معه الكلاب لينجس المسجد بنفسه وبكلابه، وكما قال رسول الله ﷺ: **«الكلب الأسود شيطان»** ألا من مسلمين يطردونه هو وشياطينه وأمثاله من مسجد الله. لقد كان الأولون أحسن حالًا منا، فقد قاموا بإعدام مئات المتصوفة للردة عن الإسلام، وقد بينت ذلك سابقًا في هذا الكتاب؛ مثل: الحلاج والسهروردي وغيرهم مئات قتلوا على الزندقة فتواروا الآن بالتقية والنفاق.



(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص ١٤٣، وجامع النبهاني، ج١، ص ٤٥٤ .

يقرأ في ليلة ٣٦٠٠٠٠ ثلاثمائة وستين الف ختمة

ومنهم الشيخ نور الدين المرصفي، كان من الأئمة الراسخين في العلم، وله المؤلفات النافعة في الطريق، وذكر لي سيدي أبو العباس أنه قرأ بين المغرب والعشاء (ساعة ونصف) خمس ختمات للقرآن العظيم.

فقال الشيخ الفقير: وقع له أنه قرأ في يوم وليلة ثلاثمائة وستين ألف ختمة كل درجة ألف ختمة[١].

**** التعليق:**

يقول النبي ﷺ: **«من قرأ القرآن في أقل من ثلاثة أيام لا يفقهه»** (ص مسلم، سنن أبي داود وصححه الألباني ١٣٩٠).

فالذي قرأ خمس ختمات بين المغرب والعشاء قرأ القرآن على الطريقة الصوفية كما بيّنا في الحديث الصوفي الكاذب، وفحواه أن نقطة حرف الباء تعدل قراءة القرآن العظيم هكذا في الدين الصوفي، فكل ما عليه إلا أن يقول: نقطة باء فكأنه قرأ القرآن كله، وقد بيّنا نص الحديث الصوفي المكذوب سابقًا، وكذلك من قرأ في يومه وليلته ٣٦٠٠٠٠ ختمة على النظام الصوفي فلا بأس وأظنه كذلك من الكاذبين. ألا لعنة الله على الكاذبين!!



(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص ١٨٢، جامع النبهاني، ج٢، ص ٣٦٧، وذكرها: الشيخ عبد الغني النابلسي في شرح الطريقة المحمدية .

يقطع ذكره بنفسه تقربًا إلى إله الصوفية

ومنهم الشيخ عبد الرحمن المجذوب (وهو من السلسلة الشاذلية) كان من الأولياء الأكابر، وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه أول الجذبة، وكان جالسًا على الرمل صيفًا وشتاءً، وإذا جاع أو عطش، يقول أطعموه اسقوه(١).

**** التعليق:**

هذا النسك أيضًا طاعة لإلههم الشيطان وليغيرن خلق الله.

قال تعالى: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٩].

وهذا النسك معمول به في دين النصارى المحرف أيضًا، وهو أن يجب نفسه تقربًا إلى إلههم. وقد بينا ذلك في مصادر التصوف.



صيام من نوع جديد

يفتي بأن من أكل لحمًا أو دجاجًا فصيامه باطل؛ الصوم عن كل ذي روح؛ مثل: النصارى، ومنهم إبراهيم بن عصيفير:

«كان كثير الكشف، وله وقائع مشهورة، وكان بوله أبيض كالحليب. (مريض) وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه، وكان يتشوش من قول المؤذن (الله أكبر)، فيرجمه ويقول: عليك يا كلب، نحن كفرنا يا مسلمون (ألا يوجد من يخبر أولئك القوم أنهم كفروا، وارتدوا، وخرجوا من دين الإسلام. والدليل على ذلك إعدام أكثر مشايخهم للردة؛ مثل: الحلاج ومئات غيره كما بينا سابقًا».

تكبروا علينا، وما ضبط عليه كشف أخرم فيه، وكان يقول: أنا ما عندي من

---

(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص ١٤١ .

يصوم حقيقة إلا من لا يأكل اللحم الضاني أيام الصوم (مثل النصارى)، وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم الضاني والدجاج أيام الصيام، فصومهم عندي باطل، وكان يفرش تحته في مخزنه التبن ليلًا ونهارًا، وكان قبل ذلك يفرش زبل الخيل (الروث). وكان إذا مرت عليه جنازة وأهلها يبكون، يمشي أمامها ويقول: زلابية هريسة زلابية هريسة، أحوال غريبة.

** التعليق:

هذا الصيام الصوفي نفس صيام النصارى، ولا بد له أن يعيش في مكان نتن قذر، فكان يفرش روث الخيل تحته، أو التبن، وكلها قاذورات تعينه على محبة الشيطان له.



يضرب خادمه إذا صلى

ومنهم **الشيخ شهاب الدين الطويل النشيلي**: وكان ينادي خادمه وهو في الصلاة، فإذا لم يجئه، مشى إليه وصكه ومشى به، ويقول له: كم أقول لك لا تعد تصلي هذه الصلاة المشئومة، فلا يستطيع أحد أن يخلصه منه[1].

التعليق:

يقول تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩-١٠].

هذا المرتد يقول عن الصلاة إنها مشئومة، فما جزاء من ينكر الصلاة في الإسلام؟ إنه كافر. يقول رسول الله ﷺ: **«العهد بيننا وبينهم الصلاة ومن تركها فقد كفر»**، وهذا الزنديق الصوفي يمنع عن الصلاة، هذا من نسك الدين الصوفي المنحرف.



(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص ١٤١ .

الشيخ ابو زبيبة

الشيخ مرشد كان قادري الخرقة (نسبة إلى عبد القادر الجيلاني) وكان يطوي (يجوع) الأيام والليالي، وأخبر أنه مكث نحو أربعين سنة يأكل كل يوم زبيبة واحدة، حتى لصق بطنه بظهره.

**** التعليق:**

هل وجد طعامًا ولم يأكل؟ هذه، هي القضية، أما أن يأكل يوميًّا زبيبة واحدة لمدة أربعين سنة فهذا من سنن الصوفية وهو الكذب بلا حدود، وإن فعلها فلا يستطيع العيش أكثر من شهر واحد، ولكن الصوفية عودتنا على الكذب فهو كبقية أهل دينه الصوفي كذاب. أغلب الظن أن مشايخ وأولياء الصوفية يتبارون في الكذب والفائز هو الذي يقول أكبر كذبه، وكلهم من الفائزين في فن الكذب. يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

يقول رسول الإسلام ﷺ:

«لا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا».

ويقول الرسول ﷺ: **«إن في جهنم واديًا اسمه وادي الكذابين، فيه جميع الهوام».**

أما المؤمنون فيقول تعالى عنهم: ﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩].

ويقول الله تعالى أيضا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].



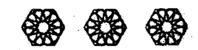
يخطب الجمعة عريانًا ويحلف كاذبًا ويأتي المنكر

الشيخ إبراهيم العريان: كان يطلع المنبر ويخطب عريانًا، فيقول: السلطان ودمياط، باب اللوق، بين القصرين (هذه أحياء بالقاهرة)، وجامع طولون، والحمد لله رب العالمين. هذه خطبة الجمعة للصوفيين في دينهم، ويعلق الشعراني على هذه الخطبة قائلًا فيحصل للناس بسط عظيم، وكان يخرج الريح بحضرة الأكابر، ثم يقول هذه ضرطة فلان ويحلف على ذلك كاذبًا فيخجل ذلك الكبير منه، مات حوالي سنة ٩٣٠ هج.

**** التعليق:**

يقول الله تعالى عن قوم لوط: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٩].

كانوا يفعلون فعل هذا الولي الصوفي (يضرط) في ناديهم لذلك ذمهم الله تعالى، أما خطبة الجمعة في الدين الصوفي فقد بيّن لنا هذا الولي نموذجًا منها، وكونه يخطب ويصلي بالناس عريانًا فصلاته وصلاتهم باطلة؛ لأن من شروط صحة الصلاة ستر العورة، لكن في الدين الصوفي يستحب أن يكون الخطيب والمصلون عراة تمامًا كما في نوادي العراة. وماذا تهم صلاتهم ومنكرهم إذا كانوا ارتدوا عن الإسلام جملة واحدة، وجعلوا لأنفسهم هذه العقيدة الصوفية الخربة.



يملأ دكانه من جيف الحيوانات

ومنهم **بركات الخياط**، كان من **الملامتية** **(أي يفعل السوء والمنكر حتى لا يتهم بالصلاح)** وهو شيخ أخي أفضل الدين، وشيخ الشيخ رمضان الصائغ الذي بنى له الزاوية، وكان دكانه منتنًا قذرًا؛ لأن كل كلب وجده ميتًا أو قطًا أو خروفًا يأتي به فيضعه داخل الدكان. فكان لا يستطيع أحد أن يجلس عنده[1].

**** التعليق:**

يقول الرسول ﷺ: **«إن الملائكة تتأذى من الرائحة النتنة كما يتأذى منها الإنسان»** هذه النتانة من نسك الدين الصوفي، ففي دينهم أن جميع هذه الجيف تعيينات لإله الصوفية. فهذا الولي الكبير يجمع عنده الآلهة الصوفية المنتنة والشعراني يذكرها له ككرامة صوفية رفيعة المستوى.



كل ما يكسبه يطبل ويزمر به

إبراهيم المجذوب: كان كل فلوس يحصلها يعطيها للمطبلين والمزمرين ويقول لهم: طبّلوا لي زمّروا لي.

**** التعليق:**

الطبل والزمر من النسك الأصيلة في دين الصوفية، فهو يطبل ويزمر، وهذه تسابيح بالنسبة لدينهم المنحرف، وكذلك إرضاء لمولاه الشيطان حيث إن الطبل والزمر في لغة الشيطان. لعنه الله تعالى ولعن عُبّاده!!



---

(١) طبقات الشعراني، ج٢، ص ١٤٤ .

يحمل حملات الناس

الشيخ سويدان المدفون بالخانكة وقع له وقائع وكرامات، وكان فمه لا يزال فيه خمسون حبة من الحمص، ليلًا ونهارًا يقال: إنها حملات الناس[١]. وكان كثير التطور، يدخلون عليه فيجدونه سبعًا، وفيلا تارة أخرى[٢].

**** التعليق:**

من يدري عن حملات الناس، وهذا مخالف لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

أى أن كل إنسان يحمل خطاياه نفسه، هذا في دين الإسلام؛ أما في دين الصوفية المنحرف، فقل ما شئت، واحد منهم يحمل الخطايا كحب الحمص، والآخر: يغفر الذنوب، والثالث: يعلم الغيب، قاتلهم الله أنى يؤفكون (يكذبون).

ولي ملاحظة: المفروض أن يسموا دينهم الصوفي دين الكذابين.



---

(١) طبقات الشعراني، ج ٢، ص ١٤٤ .

(٢) جامع النبهاني، ج٢، ص ١٠٠ .

يأتي البهائم ويشفع للزناة

الشيخ على وحيش من مجاذيب النجارية، كان من أعيان المجاذيب، أرباب الأحوال، وله كرامات وخوارق، وأخبر محمد الطنيخي، قال: كان الشيخ وحيش يقيم عندنا في المحلة في خان بنات الخطا، وكان كل من خرج يقول له: قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج، فيشفع فيه، وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه من أن يخرج حتى يجاب في شفاعته، وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة، ويقول له: امسك رأسها حتى أفعل فيها (أي: ينكح الحمارة) فإن أبى شيخ البلد تسمّر في مكانه في الأرض لا يستطيع أن يمشي خطوة. وإن سمع حصل له خجل عظيم، والناس يمرون عليه، وكان له أحوال غريبة، وقد أخبر عنه سيده محمد بن عثمان، فقال: هؤلاء يخيلون للناس هذه الأفعال وليس لها حقيقة. (هذا المبدأ في الدين الصوفي فقط)[1].

** التعليق:

إتيان البهائم عقوبته في دين الإسلام هو أن يعدم، وكذلك البهيمة التي نكحها كل هذه القاذورات هي أسس الدين الصوفي، ويعتبرونها كرامات صوفية، وهذه الأعمال موجبة للعنة الله تعالى، ومخالفة تمامًا للدين الإسلامي الحق.



---

(١) طبقات الشعراني ج٢ ص ١٥٠، وجامع النبهاي، ج٢، ص ٥١٥ .

إفساد الصوفية للدين والمجتمع الإسلامي

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

مما سبق يتضح لنا ما قامت وتقوم به الصوفية وكهنتها إلى هدم الدين الإسلامي الحق والصحيح الذي جاء به رسول الله ﷺ من عند الله تعالى بواسطة الأمين جبريل- عليه السلام- بما يلي:

١- إفساد العقيدة الإسلامية:

فقد بدلوا في دينهم المنحرف لا إله إلا الله عماد الإسلام وسنامه إلى لا موجود إلا الله (وحدة الوجود الكفرية)؛ أي: أن جميع المخلوقات هي ذات الله (تعالى الله علوًّا كبيرًا)، وهذا الكفر لم يقله أحد إلا الفلاسفة، فأفلاطون في تاسوعاته يقول: إنه يخلع ذاته؛ أي: يكون روحًا بلا جسد، ويتحد بإلهه، ويكون له السعادة، وهذا مخالف للفطرة السليمة، والصوفية تلقفوا هذا الكفر وسموه في دينهم المنحرف وحدة الوجود.

٢- تاويل آيات القرآن الكريم بغير ما أنزل الله:

فنرى تأويل ابن عربي هو الكفر البواح، وكذلك بقية الصوفية لهم تأويلات غريبة وعجيبة يدلل أحدهم بوحدة الوجود وهذه فكرة إلحاد وردة، يقول في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

فقد افترى الكذب إذ يقول: المبايع هو الله تعالى والمبايع هو الله أيضًا. وكذلك الباقون.

(هم الله الصوفي إلههم. لم يقل أحد أبدًا بهذا التخريف التفسيري).

٣- دس الأحاديث الكاذبة على رسول الله ﷺ:

فقد ورد في كتاب حجة الدين الصوفي أبي حامد الغزالي ألف حديث كاذب عن

رسول الله ﷺ إذ يعتبر كتاب إحياء علوم الدين الصوفي مرجعًا للأحاديث الكاذبة. أخرج هذه الأحاديث العراقي، وكذلك تأويل الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ؛ فمثلًا حديث جبريل - عليه السلام - للرسول ﷺ الذي يعلم المسلمين دينهم، يسأل جبريل - عليه السلام- رسول الله ﷺ ما الإحسان؟ قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك**».

لا يختلف اثنان ذوا عقل في فهم هذا الكلام الواضح. لكن الصوفية يُؤَوِّلون الحديث هكذا: «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن؛ أي: حين تغيب عن وعيك ولا يكون لك وجود محسوس ترى الله. وهكذا تأويلات وتفسيرات ما أنزل الله بها من سلطان، ليأكدوا ضلالاتهم وكفرهم وردتهم».

٤- النهي عن قراءة القرآن الكريم:

وهم يتبعون إلههم إبليس عليه اللعنة، وكان أحد الصوفية يقول هذا الحديث على المنبر وللأسف يعمل وكيلًا للمعهد الديني الأزهري، فقال هذا الكاذب: «إن الله قد وضع ثواب القرآن الكريم في سورة الفاتحة، ووضع ثواب الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم، ووضع ثواب بسم الله الرحمن الرحيم في حرف الباء، ووضع ثواب حرف الباء في نقطة الباء، فالقرآن الصوفي هو أن تقول نقطة باء، كأنك قرأت القرآن كله. وهذه تعليمات إبليس إله الصوفية لعنه الله. لذلك يقول مشايخهم: إنه قرأ في الليلة ألف ختمة؛ وهي ختمة صوفية؛ أي: قال نقطة باء ألف مرة. ولو قالها مليون مرة، فليس له أدنى ثواب، إنما الثواب هو ما قاله الله على هدي (طريقة) رسول الله ﷺ.

٥- النهي عن عبادة الله- عز وجل-:

يفسرون قول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]؛ أي: اعبد ربك حتى تتمكن من العبادة ويأتيك اليقين من الكشف والجذبة والإشراق، حينئذٍ توقف عن العبادة، فقد وصلت إلى نهاية الطريق. والتفسير الصحيح لهذه الآية الكريمة أن اليقين هو الموت؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، فقول الله تعالى يقول الزبانية للمجرمين: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ [المدثر: ٤٢-٤٧]. اليقين هنا هو الموت ودخولهم جهنم ومثولهم للعذاب.

٦- يزعمون كذبًا أن الشيخ الصوفي يغفر الذنوب:

وهم في ذلك مثل قساوسة النصارى وبعضهم يبيعون قصورًا في الجنة، وهذه الهذيانات ليس لها في دين الإسلام أي اعتبار.

٧- الذكر الصوفي بالرقص والمزمار والعود والدف:

كلها من أعمال اليهود، فقد ورد في التلمود وهو كتاب اليهودية المحرف: يا بنو صهيون، اذكروا الرب برقص ودف وعود. وكذلك الرقص المشترك بين الرجال والنساء ويسمونه ذكرًا.

٨- الكذب:

فمعظم كراماتهم وقصصهم الوهمية كذب ودجل وافتراء، والله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس: ٦٩].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

وإن لم تكن هذه الألاعيب شيطانية، فهي مساعدة من مولاهم الشيطان حتى يروجوا له بضاعته؛ وهي تكفير المسلمين، فهم يساعدونه في تكفير المسلمين، وهو يساعدهم علي بهذه الأعمال الشيطانية، فهناك منفعة متبادلة بينهم وبين الشيطان.

٩- تبرير جميع الملل المنحرفه:

حسب ما تقدم تبين أن الصوفية أخذت من كل كفر في العالم: لم يوجد ملة منحرفة إلا والصوفية استقت منها نسكها، وهي تبرر جميع الملل المنحرفة؛ وأما من الإسلام فيعارضونه في كل السنن والنسك، والتأويل للكتاب الكريم، والكذب على رسول الله ﷺ. فوضعوا آلاف الأحاديث الكاذبة، ويحرفون مضمون الأحاديث حتى تتلاءم مع عقيدتهم الفاسدة. كذلك يحرفون تفسير القرآن حتى يتناسب مع انحرافاتهم.

١٠- البعد عن الفطرة:

يقول أحدهم: إنه ما سرَّهُ شيء في الدنيا إلا ثلاثة أمور، ومنها أنه لم يميز بين القمل ووبر العباءة التي يرتديها من كثرة القمل. أما المسلم، فيجب أن يكون نظيفًا، طيب الرائحة، فالرسول ﷺ يقول: «**إني لا أحرم ما أحل الله تعالى؛ من أكل ثومًا أو بصلًا، فلا يقرب مسجدنا هذا إلا أن يميتهما طبخًا**». حتى تكون رائحة المؤمن طيبة

زكية. ويقول ﷺ: «**إن يمس المؤمن من الطيب حين ذهابه إلى صلاة الجمعة**». وقال ﷺ: «**إن الملائكة تتأذى من الرائحة الكريهة كما يتأذى منها الإنسان**». وحرم ﷺ العسل على نفسه؛ لأن بعض زوجاته أخبروه أن رائحته مغافير (طعام ذو رائحة) فقال ﷺ: «**لقد شربت عسلًا عند زينب، ولن أشربه ثانية**». ويقول الله في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التحريم: ١].

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤].

١١- الزعم الكاذب عند الصوفية:

فيما يسمونه (الحقيقة المحمدية) أن محمدًا هو الله، وهذا النوع من الكفر مثل كفر النصارى تمامًا؛ إذ جعلوا المسيح عيسى ابن مريم هو الله، فقال الله تعالى عنهم: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [المائدة: ١٧].

١٢- اتخاذ قبور أولياء الصوفية مساجد:

وقد نهى رسول الله ﷺ في الصحيح بعدم اتخاذ القبور مساجد في أكثر من حديث، فقال: «**لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». (ص مسلم)

قالت عائشة الصديقة بنت الصديق - رضي الله عنهما -: «يا رسول الله، إن في الحبشة كنيسة يقال لها ماريا فيها تصاوير. قال: «**هؤلاء قوم إذا مات الرجل الصالح فيهم أقاموا على قبره مسجدًا. أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**» (ص مسلم). والصوفية تتخذ من قبور أوليائهم مساجد، فسينالون اللعنة يوم القيامة كما أخبر رسول الله الصادق المصدوق، ووجود القبر داخل المسجد يدعو إلى الشرك، واعتبار هذا الولي الصوفي إلهًا ساكنًا تحت قبته، فبعض الجهال يستغيثون به وبعضهم ينذر له لو قضى له مطالبه ينذر له كذا وكذا، وهذا المقبور لا يسمع لهم، فيقول الله تعالى لرسوله: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢].

ويقول تعالى أيضًا: ﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ

ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤]. فحين تدعو هذا الولي أصبحت مشركًا بالله كما في الآية السابقة.

ويقول الرسول ﷺ: **«لا تقبل الصلاة في مقبرة، ولا مزبلة، ولا مرتع إبل»**. «سنن الترمذي».

١٣- تأليه الشيخ الصوفي:

فما يقوله لمريده هو الحق، ولو كان مخالفًا للكتاب والسنة، يقول تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

قال عدي بن حاتم كان نصرانيًا قبل إسلامه: ما عبدناهم يا رسول الله. قال ﷺ: **«ألم يحلوا لكم ما حرم الله عليكم؟»**. قال: بلى. **«ويحرموا ما أحل الله لكم»**. قال: بلى. قال: **«فتلك عبادته»**. فالطاعة عبادة.

١٤- أكلهم السحت مثل اليهود:

وهي أموال نذور المقبورين بالمساجد؛ مثل البدوي والدسوقي، والمرسي أبي العباس وأشباههم. والسحت هو كل مال حرام، وقد قال الله تعالى عن اليهود: ﴿سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

١٥- إقامة الموالد لهؤلاء الأولياء المزعومين:

ترتكب فيها جميع أنواع الموبقات من ميسر وزنى ولواط وخمر.

يقول البدوي- والله أعلم إن قال ذلك أو المستفيدون من صندوق النذور- يقول: «سألت ربي أن يغفر لجميع من أذنب في مولدي، فأجاب الله ذلك؛ يعني: أن هذه الموالد خصيصًا لارتكاب الذنوب، والبدوي صرح أنه مغفور لك مقدمًا، وهي دعوة صريحة إلى الفجور. لم ترد هذه الصفاقة في أي ملة من الملل إلا في الدين الصوفي الفاجر.

مقبورو الصوفية الموجودون بالمساجد ليسوا أولياء الله؛ لأن الله هو الذي يختار

أولياءه، ولا يعلن عنهم، الأولياء المعروفون وأكابر المؤمنين هم أبو بكر رضي الله عنه، وعمر، وعثمان، وعلي، وباقي الصحابة العشرة المبشرون بالجنة، هؤلاء هم أولياء الله، ولم يعمل أحد لا مولد ولا يدفن أيٌ منهم في مسجد (يقول قائل: إن الرسول ﷺ مدفون هو وصاحباه في مسجد الرسول بالمدينة) والرد هو أن الرسول ﷺ حين حضرته الوفاة كان في بيت عائشة، وقال: نحن معشر الأنبياء ندفن حيث قبضنا، وكان بيت عائشة خارج المسجد، ولكن حين أراد عبد الملك بن مروان توسعة مسجد الرسول ﷺ أدخل بيت عائشة في المسجد.

أما أولياء الصوفية، فهؤلاء أولياء الشيطان، يقول تعالى عنهم: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٢]. فقد كفّر الله تعالى هؤلاء الأولياء ومتبعيهم ومن دفنوهم بالمساجد.

١٦- التطاول على الله تعالى رب العالمين:

ويدعون أنهم يتَّحِدُون بالله تعالى، يقول تعالى على من يقول هذا: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ [الزخرف: ١٥].

ويدعون كذبًا وكفرًا أن جميع المخلوقات في ذات الله، ويسمونها وحدة الوجود.

١٧- كشف العورة من نسك الصوفية:

ويبررون ذلك أنه شُغل بما هو أهم. وحديث الرسول ﷺ بالنسبة للنظر للعورة: **«لعن الله الناظر والمنظور»**.

١٨- جعل بدعة الموالد (مولد النبي) وموالد الأولياء المحليين:

المولد النبوي هو بدعة مثل عيد الميلاد عند النصارى وفي مصر يصنعون في مولد النبي تماثيل مثل الأصنام تماثيل مجسمة، لم يفعل الرسول ﷺ ذلك، ولم يعمل مولدًا لنفسه، ولم يفعلها الصحابة الكرام، والأدهى موالد الأولياء الصوفيين المحليين؛ مثل: البدوي الذي يحضره ويشد إليه الرحال ملايين الضالين، والمولد كله فسق وفجور واختلاط الرجال والنساء، والمبيت معًا رغم أنهم غير محارم.

وكشفهم كاذب إذ جعلوا مولد النبي يوم الاثنين ١٢ ربيع أول، ويوم ١٢ من عام الفيل هو يوم خميس، وكذلك لم تكن السنة الهجرية ابتدأت، حيث إن السنة الهجرية بدأت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أصبح خليفة للمسلمين.

١٩- إشاعة الفساد:

وذلك بالدعوة إلى الكسل ونظام التكايا، وهجرة المجتمع، والأهل والأولاد مثل نساك اليهود، ويقول تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ يسأله فأمر رسول الله له أن يعطوه حبلًا وشيئًا يقطع به الخشب، وقال ﷺ: «**لأن يحتطب أحدكم خير من أن يسأل الناس**». وجاء الرجل بعد مدة إلى رسول الله ﷺ فوجد يده خشنة من العمل، فقال ﷺ: «**هذه يد يحبها الله ورسوله**».

٢٠- الدعوة إلى السرقة والانحراف الأخلاقي وهدم المجتمع الإسلامي:

فيقولون: إن الشيخ المكاشف يرى في اللوح المحفوظ أشياء الناس إنها ملكه، فيقوم بسرقتها. ويقولون: وهو ليس بسارق. ولذلك تجد أكثر السرقات للنعال بالمساجد؛ لأنها حلال بالنسبة للمشايخ المكاشفين، فإذا ضاعت نعالك، فاعلم أنها ليست ملكك إنما الشيخ الصوفي رأى أنها ملكه في اللوح المحفوظ، فأخذها، فالواجب عليك أن تقبل يده وتشكره؛ لأنه أخذ ما هو مكتوب له!!

٢١- يرتكب الصوفية الجرائم النكراء:

مثل إتيان البهائم في الطريق العام، وكذلك شرب الخمر أمام الناس، ويبررون ذلك بأنه لم يفعل أي منكر؛ لأن روحه حجبت ذاته (تبرير غير معقول ولا مفهوم) فهو يظهر أنه يرتكب المنكر والحقيقة الصوفية أنه لا يفعل إنما تهيأ للناس ذلك.

كان أحد كبار العلماء في مصر يجعل ولده يحضر له الخمر؛ ليعطيها لشيخه فاستنكر الولد ذلك، وقال: يا أبي، هذا منكر وحرام، وإثم كبير، فقال الشيخ وكان من هيئة كبار العلماء: يا ولدي، ما تدري أن الخمر ينقلب في بطن الشيخ إلى لبن حليب! هل اللبن الحليب حرام!

٢١- تغيير فطرة الله التي فطر الناس عليها:

ومنهم الشيخ عبد الرحمن المجذوب الذي جب نفسه (قطع ذكره) بنفسه في أول جذبته تقربًا إلى إله الصوفية.

٢٢- لا يستحون من الله تعالى:

فابن عربي من كبار كهنتهم يغازل امرأة داخل الحرم المكي.

الناس تذهب للعبادة وطلب المغفرة من الله تعالى، وهذا الزنديق يذهب للحرم؛ لمغازلة النساء، كذلك يعشق بنت شيخه بمكة، ويكتب ديوان شعر عنها «تَرْجُمَانُ الأَشْوَاق» فلم يتورع أن يراودها عن نفسها بمكة المكرمة.

والحرم هو المكان الوحيد الذي يحاسب عن النية السيئة فيه تصديقًا لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

لأن من ينوي السوء عند بيت الله تعالى إنه أكثر من مجرم.

٢٣- يبررون كفر إبليس وفرعون:

يقول الجيلي عن إبليس حين رآه: لماذا لم تسجد لآدم حين أمرك الله تعالى؟ يرد عليه الشيطان قائلًا: هل أسجد لغير الله فهو يبرر فعل الشيطان بعصيان الله تعالى رب العالمين. وكذلك يزعمون أن فرعون عدو الله ومن أكابر كفار التاريخ أهدى من موسى؛ لأن فرعون حين قال: أنا ربكم الأعلى كان أهدى من موسى؛ لأنه استشعر الألوهية، ولم يستشعرها موسى. فمن أساسيات الدين الصوفي العقائدية أن كل ما في الوجود آلهة. ويزعمون كفرًا وبهتانًا أن أعبد الخلق في الدين الصوفي؛ هما: إبليس وفرعون اللذان ورد لعنهما في القرآن الكريم.

٢٤- إنهم مثال سيئ لكل البشرية:

فهم على درجة عالية من القذارة للملبس والجسم والأشياء، وكذلك عراة العورة لا يعملون، بل يعيشون على صدقات الناس والشحاذة عندهم من المناسك التي له أسس وتقاليد. كذلك دينهم الصوفي يأمرهم بالجهل حتى يسيطر الشيخ عليهم كان أحدهم يجمع الجيف المنتنة في دكانه للكلاب والقطط والحيوانات، وكان مثالًا لنتانة الرائحة.

٢٥- لا يرجون جنة ولا يخافون النار:

بل هم يبتغون الاتحاد بذات الله تعالى، ويقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ [الزخرف: ١٥].

يقول أحدهم: لولا الحياء من الله، لتفلت على ناره فأطفأتها. ويقول الرسول ﷺ إن الله أوقد على النار ألف سنة حتى ابيضت، وألف سنة أخرى حتى احمرت، وألف سنة ثالثة حتى اسودت، فهي سوداء كالحة». نعوذ بالله منها!!

٢٦- جعل أوليائهم آلهة:

ينازعون الله في ملكه، يقول أحدهم- وهو قطب سوداني- في قصيدة طويلة:

ونار إبراهيم أطفئت بتفلتنا ... ونار موسى أضيئت من محسننا

وأيوب لما نادانا كشفنا ضره ... ولولا إدراكنا نوحًا لضاع بسفينته

ويختم كلامه قائلًا: وإن كنت في شدة فقل: يا حسن، تجدني في لحظة.

أي افتراء وكذب وبهتان أكثر من ذلك؟! أين كان هو أيام إبراهيم وموسى وأيوب ونوح، كان لا شيء كان مجهولًا في الغيب، لا حول له ولا قوة، ولا وجود له أصلًا إنما هم يضلون مريديهم بهذه الخزعبيلات. وبالمناسبة سألت طبيبًا سودانيًا عن كلام هذا الأفاك، فقال: هذه القصيدة كانوا يعلمونها لنا في المدرسة ونحن صغار.

وقال مثل هذا القول أكثر من شيخ صوفي يتمثل نفسه أنه هو الله؛ فسحقًا لأصحاب السعير!!

٢٧- ابن عربي يصوب كفر النصارى:

كما ورد سابقًا في باب مصادر التصوف من المسيحية، فيبرر ألوهية عيسى ﷺ والتثليث الذي يعتنقه بعض النصارى.

٢٨- عدم الإيمان بالقرآن الكريم:

يدعي الصوفية كذبًا وبهتانًا أن الخضر- عليه السلام- باق حي إلى يوم القيامة، وهذا كذب، فالقرآن الكريم يكذبهم في ذلك. يقول الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]؛ يعني: أنه لا يوجد أحد خالد قبل رسول الله ﷺ بنص القرآن الكريم، وهم يزعمون أن الخضر حيّ باقٍ إلى يوم القيامة، وصدق الله، وكذب الصوفية وادعاؤهم.

٢٩- إجلال الكلاب والحمير وكثير من الحيوانات:

فيقومون إجلالًا للكلب يتواضعون لمقام الكلب كما ورد سابقًا، وكما قال رسول الله ﷺ: «**الكلب الأسود شيطان**».

٣٠- من آمن بوحدة الوجود والحقيقة المحمدية:

يقول عنه **الشيخ جميل غازي**: فهو كافر؛ ومن لم يكفره، فهو كافر.

ونكتفي بهذا القدر من قصصهم ومخازيهم. أما صوفية العصر الحديث وخصوصًا كبار شيوخهم فقد تركوا المرقعة ولم يعد اسمهم الفقراء، ولكن الأغنياء فنرى من كبار شيوخهم شيخ مشايخ الطرق الصوفية ثلاثة عملوا شيوخًا للأزهر بمرتبة وزير، والرابع كان رئيسًا لجامعة القاهرة، وأحدهم كان محافظًا لأحد أقاليم الوجه البحري، ويسمى نفسه نقيب الأشراف (أي: أهل بيت رسول الله ﷺ والرسول منهم براء)، وهو ووالداه مدفونون في المسجد الخاص به، يفصلهم عن المصلين في القبلة جدار أما الأغنياء زادهم الله جاهًا ويجب أن يكون عندهم من الإدراك ما يعلنون على الناس أن طريق الصوفية هو الكفر البواح والردة والخروج من عباءة الإسلام ماذا تغني الدنيا عن الآخرة هؤلاء هم سدنة وكهان ومشايخ الدين الصوفي المنحرف تمامًا عن الإسلام. فكيف يكون الظلام والنور واحدًا؟! وكيف يكون الضلال والهدى صِنْوَيْن؟! يقول تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

أولًا: يجب الكفر بالطاغوت قبل الإيمان بالله.

وأذكر أن أحد الأقطاب صاحب المقام يرسل سيارة بيجو لإحضار عدد ٢ شوال فستق حلبي من مسافة ١٤٠ كم؛ ليتسلى زواره (من مقام الزهد لكن في الآخرة) وبعض الناس لا تجد رغيف الخبز، لكنه خليفة لقطب كبير من أقطاب الفقراء الصوفية.

۞ ۞ ۞

جميع الصوفية يؤمنون بوحدة الوجود والحقيقة المحمدية

لاحظت على أحد العاملين معنا أنه فاجر فسألته عن وحدة الوجود وهذا هو قمة الكفر الصوفي، فقال: إن الله هو كل الموجودات وضرب مثلًا بآدم عليه السلام وقال: ألم يقل الله: ونفخنا فيه من روحنا؟ فقلت له والله أعلم: إن روحنا هنا ليست جزءًا من الله كما بينت في هذا الكتاب سابقًا، ثم سألته على السنام الثاني لكفر الصوفية ألا وهو الحقيقة المحمدية؛ فقال لزميله: قل له: يا فلان، فقال: إن محمدًا هو الله. فقلت لهما: أنتم كفرتم كفر نصارى، إنه اعتقد أني مثلهم من الصوفية والعياذ بالله؛ لأن هذه أسرار عندهم لا يبيحون بها إلا لمن كان على شاكلتهم، وملتهم المنحرفة وأنهم يعلمون لغة بعضهم بعضًا، فلا يظهرون هذا الخبث إلا لمن اتبع ملتهم، ويظهرون الشريعة لأهل الشريعة.



قصة طريفة

نزلت من عملي لصلاة العشاء، وكانت تقام الصلاة بمكان العمل في مكة المكرمة (زادها الله شرفًا وتكريمًا) وكان الإمام يصلي خلف ساتر، ولم أر الإمام، فحين أقمت الصلاة وجدت أن الإمام هو صاحبنا الصوفي الذي تناقشت معه سابقًا، فحين انتهيت من الصلاة صليت العشاء مرة ثانية، وحين انتهيت، وكان العاملون يتجمعون بعد الصلاة في فناء العمل، فقال لي أحد الزملاء: هل تجوز الصلاة خلف إمام صوفي؟ قلت له: لا. قال: أنت صليت معنا. قلت له: لقد أعدت الصلاة ثانية. فغضب الإمام الصوفي، وقال لي: ألم يقل رسول الله ﷺ وراء البر والفاجر، قلت له: الفاجر وليس المرتد. فغضب بعض الزملاء، وقالوا: لا تكفر مسلمًا. فقلت: أنا لم أقل هذا. فبحثت في مكة؛ لأبرر قولي فوجدت كتاب الشيخ عبد الرحمن الوكيل جزاه الله خيرًا عن الإسلام وهو موضح موقف الإسلام من الصوفية. فاقتنع الزملاء بقولي.

ملاحظة: لا يجوز الصلاة خلف إمام صوفي يؤمن بسنامي الكفر، ألا وهما: وحدة الوجود (أي: نفي ذات الله تعالى) والحقيقة المحمدية، وهما محور الدين الصوفي، وباقي الكفريات أخذت من الديانات الكفرية كسنن ونسك.



المتوقف في تكفير الصوفية

ولا يسع أحدًا أن يقول: أنا واقف أو ساكت، لا أثبت ولا أنفي؛ لأن ذلك يقتضي الكفر؛ لأن الكافر من أنكر معلومًا في الدين بالضرورة؛ ومن شك في كفر مثل هذا، فقد كفر. **ولهذا قال ابن المقري في كتاب مختصر الروضة: «من شك في كفر اليهود والنصارى وطائفة ابن عربي (الصوفية)، فهو كافر»**.

وحكى **القاضي عياض** في الباب الثاني من القسم الرابع من كتاب «الشفاء» الإجماع على كفر من لم يكفر أحدًا من اليهود والنصارى، وكل من فارق دين المسلمين، أو وقف في تكفيرهم، أو شك.

قال القاضي أبو بكر: لأن التوقيف والإجماع اتفقا على كفرهم. فمن وقف في ذلك، فقد كذب النص، أو التوقيف، أو شك فيه. والتكذيب أو الشك فيه لا يقع إلا من كافر.

وقال الإمام حافظ الدين النسفي في كتابه: «العمدة في أصول الدين» التوقف باطل؛ لاقتضائه الشك، والشك فيما يفترض اعتقاده كالإنكار، ومن العجب أنهم يعادوننا، لأننا لا نؤول لمن يجوز عليه الزلل، وينصرون من يتعصبون له، وهو لا يؤول المتشابه من كلام المعصوم، بل يجريه على ظاهره، خلافًا لإجماع الأمة، مع تأدية ذلك على إبطال الشرع، ويدعون الإسلام في حقهم.



مقارنة بين دين الإسلام ودين الصوفية

١ – الإله المعبود	١ – الإله المعبود
هو الله الذي لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى والصفات المثلى والقوة المطلقة والوقار والقدسية ولا نحصي ثناء على الله، كما أثنى هو على نفسه وزيادة، سبحان الله عما يصفون وسبحان الله عما يشركون.	الشيطان ومشايخهم يدعون كذبًا أن جميع المخلوقات من حجر وشجر ومدر وجيف ورمم وكل ما في الطبيعة هي إله الصوفية.
٢ – الرسول	٢ – الرسول
محمد ﷺ خاتم الرسل والأنبياء، وهو بشر مثل سائر الناس، ولكن فضّله الله تعالى بالرسالة والنبوة، ويقول تعالى عن رسوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠] والمعجزات التي أتى بها رسول الله ﷺ انقضت في وقتها إلا معجزة القرآن الكريم، فهي خالدة باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.	لقد ادعوا ألوهية الرسول ﷺ وهو منهم براء، وادعوا أنه أول الخلق، وادعوا أن جميع المخلوقات خلقت من نور محمد ﷺ وأن سبب وجود الخلق من أجله، وكل هذه الأكاذيب يكذّبها نصوص القرآن الكريم.

٣- الأولياء	٣- الأولياء
أولياء الله هم المتقون، الذين يتبعون كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ولا يعلمهم إلا الله الذي جعلهم أولياء.	هم مشايخ الصوفية ومجاذيبهم وفجارهم وأولياء الشيطان اجتمع فيهم جميع الصفات الخبيثة.
٤- العبـــادات	٤- العبـــادات
يعبدون الله على هدي رسول الله ﷺ ولا يزيدون ولا ينقصون في العبادة والدين، والزيادة في الدين والنقص على حد سواء، فصاحب الحق في الزيادة والنقص في الدين هو الله تعالى المنزل لهذا الدين.	إلى حين يأتيهم اليقين؛ أي: عندما تتمكن من العبادة وتأتيك الجذبة والكشف والإشراق سقطت عنك التكاليف الشرعية.
٥- النســك	٥- النســك
يتبعون الرسول الكريم ﷺ في كل ما جاء به من عند الله العزيز الحكيم يقول الرسول ﷺ في الصلاة بـ«صلوا كما رأيتموني أصلي». وفي الحج: «خذوا عني مناسككم، وبيّن لهم كيفية الصيام وأوقاته، وبيّن لهم الإيمان والإحسان كما أمر الله تعالى به.	يتبعون مشايخهم في كل ما يخرفون به من هذيانات وإلحاد؛ مثل قراءة القرآن هو أن تقول نقطة باء كأنك قرأت القرآن كاملًا. الحج: يقول الحلاج: إذا أردت أن تحج وأنت في بيتك هو أن تجعل غرفة من بيتك كعبة وتحرم وتطوف بها، ثم تخرج إلى أقرب شارع وتعود وتطوف بالغرفة ثانية فقد حججت الحج الصوفي. الصيام: يقول أحدهم: إن الصيام عنده هو ألا تأكل ما فيه الروح، أما أن تأكل اللحم والدجاج فصيامك باطل.

	الصلاة: يصلى الشيخ منهم؛ مثل: السيد البدوي وغيره كثيرًا في الحرم المكي أو في البيت المقدس أو في المدينة أو تحت العرش وهو جالس في مكانه، يقول البدوي: **وفي طندتا قالوا صلاتي تركتها** **وهم يجهلون أني أصلي بمكة** **أصلي صلاة الخمس بالبيت طائفًا** **مع السادة الأقطاب أهل الطريقة** هذا في أيام حياته.
٦- فعل المنكرات:	٦- فعل المنكرات:
ينتهون عند كل ما أمر الله به من المنكر؛ مثل: السرقة والزنى وشرب الخمر وجميع المنكرات.	يفعلون جميع المنكرات ويقولون: إن روح الولي حجبت ذاته؛ أي: أن ترى وليًا صوفيًا يشرب الخمر أو يزني أو يسرق فقد تهيأ لك إنما فعلت ذلك صورته لشقاء الذين من حوله يسرق الشيخ الصوفي من جيبك لأنه قرأ في اللوح المحفوظ أن أشياءك مكتوبة باسمه. فأخذ ممتلكاته هل في ذلك خطأ؟

٧- تعظيم شعائر الله:	٧- تعظيم شعائر الله:
يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]. المؤمن يعظم شعائر الله تعالى مهما كانت على طريقة رسول الله ﷺ.	يذنب داخل الحرم المكي كما رأينا كبير كهنتهم ابن عربي يغازل امرأة أجنبية داخل الحرم المكي، ويؤلف كتاب ترجمان الأشواق غزلًا في بنت شيخه الساكن في مكة المكرمة
٨- اللـــواط:	٨- اللـــواط:
لعن الله قوم لوط على هذه القبيحة وهدم بلادهم وجعل عاليها سافلها كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هود: ٨٢].	يقول أحدهم: إن الشيطان قال له تركت فيكم لطيفة، ألا وهي مصاحبة الأحداث (اللواط) ويقول: ونادرًا أن تجد صوفيًا لا يقوم بهذا العمل الخبيث.
٩- إتيان البهائم:	٩- إتيان البهائم
لا يفعلها المؤمنون	يعتبرونها من الكرامات لمشايخهم.
١٠- ادعاء الألوهية:	١٠- ادعاء الأولوهية
لا يفعلها أي مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر.	ادعاها أغلب مشايخهم؛ مثل الحلاج وابن عربي وابن الفارض ومعظم من يدينون الدين الصوفي يعتبرون أنفسهم آلهة من دون الله.
١١- الكـــذب:	١١- الكـــذب
المؤمن صادق؛ لأن الكذب يخرجه من دين الإسلام كما يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].	جميع الصوفية كذابون كذبًا وقحًا في قصصهم وكراماتهم وأحوالهم.

١٢- النظـــافة:	١٢- النظـــافة:
المؤمن يجب أن يكون نظيفًا ذا رائحة طيبة ملبسًا وخلقًا وجسمًا.	يتباهون بكثرة القمل والدود في أجسادهم وارتياد المزابل والخرابات والنتانة العامة، وكان أحدهم يجمع جيف الكلاب والقطط والخراف الميتة ويضعها في دكانه.
١٣- الكســـب:	١٣- الكســـب
يجب أن يكون حلالًا طيبًا؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤].	أكالون للسحت، سماعون للكذب، فالمكسب من صناديق النذور الشركية، وهي نذور معصية. والشحاذة من أيدي الناس التي تعتبر نسكًا في الدين الصوفي والسرقة التي يحلونها.
١٤- إجلال الكلاب:	١٤- إجلال الكلاب
المؤمن يعتبر الكلب نجسًا كما قال رسول الله ﷺ: ولا يجب أن يدخل المسجد، وإذا ولغ في إناء وجب غسله سبع مرات إحداهما بالتراب.	يقومون إجلالًا وتعظيمًا للكلب، ويدخل أحدهم المسجد ومعه الكلب. وسبب ذلك كما بيّن الرسول ﷺ أن الكلب الأسود شيطان.

فهل يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث!!

يقول تعالي: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ١٠٠].





الفهـــــــرس

